كتاب جامع اللطيفة في فضل مكة واهلها

الملك لله دخل في حفظ عبده
الحاجي بشير آغاء دار السعادة
الشريفة لسنة ثمان
وعشرين ومائة
وألف

هذه النسخة الجليلة والمجلة الجميلة من وقف حضرت مولانا صاحب الخيرات والحسنات
صاحب ذيل الجود والإحسان منور مصابيح المقاصد بأنوار العناية
مفتح مغالق المراصد بمفتاح الكفاية جامع محاسن العلم والعمل حائز مجامع البر
الأكمل الأدوم آغا دار السعادة الحاج بشير وفقه الله لمرضاته المزيد والأجر الكبير
من هو على كل شيء قدير حرره الفقير إليه سبحانه وتعالى
محمد [illegible] المفتش بأوقاف الحرمين المحترمين

عوله

نعم الله وأعظم أن يقولوا فيما ملكه كان
هذا الفادي من نعم المنعم المتعال عن عباده
[illegible] الحاج بشير آغاء دار السعادة والزيادة
الشريفة ختم الله بالحسنى [illegible]
وهو واقع في سنة [illegible] في خمس [illegible]

٤٧٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اسبغ على اهل مكة بمجاورة
نبيه الامين بواد الفضل والنعمة وجعلهم
اهله وخاصته فخر الهمم ونوه بها لشانهم لما
اقتضته الحكمة وخص من شا منهم بباهر
العز والجلال ودفع عنه كل بوس ونقمه وحباه
بمزيد العناية والشرف فصار له جارا وجار
الله حدير بوافر الانعام والحرمة احمده
على انتظامي في هذا السلك واشكره على تفضلاته
الجمة واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له الذي اكرمنا بخير نبي كنا به خير امة واشهد ان
سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث من هذه البقعة
المطهرة لكشف غياهب الشك والظلمة صلى الله عليه
وسلم وعلى اله وصحبه السادة الايمة الذين ناصروه
وظاهروه على عدوه وقاموا في مصالحه على همه

صلاة

صلاة وسلاما دايمين مقرونين بعظيم البركة
والرحمة اما بعد فيقول الفقير الى عفو الله ولطفه
الخفي محمد جاد الله بن ظهيرة القرشي المكي الحنفي
اعلم انه لا يخفى على كل عاقل من ذوي الالباب
السليمة والافكار الرايقة الحسنة المستقيمة ان
الكعبة الشريفة هي افضل مساجد الارض
وانها بيت الله الحرام وقبلة لجميع الانام وان
مكة المشرفة هي البلد الامين ومسقط
راس سيد المرسلين واهلها هم خاصة
الله من البشر الحايزون نهاية الشرف
والفخر والظفر وللمسجد الحرام فضله لا ينكر وما
طوي من فضايله لم يزل ينشر والادلة على ذلك
من الكتاب والسنة اكثر من ان تحصى واعظم
من ان تستقصى وقد تصدى التاليف في
فضايل مكة واخبارها جمع كثير من الفضلا

المتقدمين لجلهم الامام المتقن ابو الوليد الازرقي
تغمده الله برحمة منه ومن المتاخرين السيد
العلامة المحرر القاضي تقي الدين الفاسي المالكي
بوأه الله دار كرامته وهو المعول عليه فانه رحمه
الله قد اغرب وابدع واتى في مولفه شفا الغرام
ومختصراته بما يشفي وينفع واظهر في ذلك جملا
من المفاخر والمحاسن وان كان للمتقدم عليه فضل
السابق والتاسيس فكم ترك الاول للاخر غير
ان الجميع رحمهم الله تعالى قد اطالوا الكلام وبالغوا
في الانتهاب ونشروا العبارة وبسطوها في جميع
الكتاب بحيث من اراد الاحاطة بذلك يحتاج
الى استيعاب جميع ذلك مع الحجم ليقف على ما هنا
وربما قدم بعضهم ما يحسن تاخيره واخر ما يحسن
تقديمه وتقريره وممن جنح ايضا الى هذا الغرض
وذكره ضمنا ارباب كتب المناسك في اوايل مناسلهم

فمنهم

فمنهم من اوسع العبارة واطال بما يمكن ان يدرك
بادنى اشارة ومنهم من مال الى الايجاز والاختصار
ومع ذلك فلم تسلم عبارته عن التكرار وبعضهم
ضيق العبارة جدا بحيث انه ذكر ذلك في نحو ست
ورقات عدا فاخل حينئذ بما تعين ان يذكر
واضرب صفحا عن امور وجب تثبت وتشهر
فلما وجدتها على ما وصفت ولم اقف على مولف
متوسط في ذلك يدل على المقصود ولا ظفرت
بتعليق مفرد يكون جامعا لما هو في اسفار على
هذا الفن والشان موجود احببت ان اجمل
بعد الاستخارة تعليقا لطيفا غير مختصر مخل
ولا مطول ممل يكون عدة للقصاد :. سالكا
به ان شا الله تعالى سبيل التوسط والاقتصاد :.
:. لقصور الهمم في هذا الزمان عن مطالعة المطولات
ومراجعة المبسوطات :. اجمع ما فيه ما تفرق

من منثور الكلام واضم كل لفظ الي مناسبته
ليحصل لكمال الالتيام ولما ان التاليف في
هذا الوقت ليس الا هو كما قال بعضهم جمع ما
تشتت ورم ما تفتت مع زيادة فروع فقهية
واحاديث نبويه ∴ واثار صوفيه ∴ وفوايد كثيره ∴
ولطايف عزيزه ∴ مع تحرير عباره ∴ وتقرير اشارة ∴
مثبتا ذلك علي قدر الفتوح حسبما موجودا ∴
في الاسفار مشروحا معزيا لكل قول غالبا ∴
الي قايله ∴ ومبينه لطالبه وسايله ليكون
للواقف عليه عمده ∴ واخرج بذلك عن الدرك
والعهدة وما فتح الله به من كلامي علي سبيل
البحث يزيد بقولي في اوله ما صورته من ∴
اقوال او بحث في اخره انتهي والله الموفق
بالقلم الاحمر وشرطت ان لا يخل الناسخ بذلك
ليتميز عن كلام الغير هذا مع اعترافي بكساد

بكساد البضاعه وعدم التقدم في هذه الصناعه
فشرعت مجتهدا في ذلك طالبا من الله في ذلك
تيسير تلك المسالك وسميته الجامع
اللطيف في فضل مكة واهلها وبنا البيت
الشريف ورتبته علي مقدمة وعشرة ابواب
وخاتمه المقدمة في فضل العلم الباب الاول
في مبدا امر الكعبة الشريفة وبيان فضلها ∴
وشرفها وما ورد في ذلك من الايات والاحاديث
والاثار وما سبب تسميتها الكعبة وتسميتها
بالبيت العتيق الباب الثاني
فيما ورد في فضله من الايات الشريفة والعجايب
الباهرة المنيفة في زيادة تعظيم هذا البيت
الشريف وما ورد في فضل المقام وما سبب
تسميته بذلك وفيه فصلان الاول في ذكر
الحجر الاسود وما ورد فيه من الاحاديث ∴

وسبب تسمية الاسود والفصل الثاني في ذكر
الملتزم وماورد فيه **الباب الثالث**
فيما يتعلق ببنا الكعبه الشريفة وعدد بنا مراتها
وفيه ثلاث فصول الاول في الكلام علي
البيت المعمور وذكر شي من فضل جبله
علي سبيل الاستطراد الثاني في ذكر كنز
الكعبه والكلام فيه الثالث في الكلام علي دخول
الكعبة الشريفة وماورد في ذلك الرابع
في ثبوت دخولها وتخليتها **الباب الرابع**
في الكلام علي كسوة الكعبة الشريفه وتطييبها
ومعاليقها وفيه فصل في الكلام علي سدانة
البيت **الباب الخامس**
في فضل الطواف بالبيت والطايفين به
وفيه ثلاث فصول الاول في النظر الي البيت
الثاني في بيان المواضع التي صلي فيها رسول

الله صلي الله عليه وسلم الثالث في بيان جهة
المصليين الي القبله من ساير الافاق
الباب السادس في فضل مكة
شرفها الله تعالي وحكم المجاورة بها وفيه
ثلاث فصول الاول في افضليتها علي المدينة
الثاني في افضلية قبر المصطفي صلي الله عليه
وسلم علي ساير البقاع الثالث ذكر اسما مكة
المشرفة **الباب السابع**
في فضل الحرم وحرمته وفضل المسجد الحرام
وخبر عمارته وفيه خمسة فصول الاول
في ذكر الايات المختصة بالحرم الثاني في
الكلام علي تعريف المسجد الحرام وفيه ذكر
شي من خبر الاسرا علي سبيل الاستطراد
الثالث في ذكر عمارة المسجد الحرام الرابع
في خبر عمارة الزوايتين اللتين به وذرعه وذكر

المنابر الخامس في كيفية المقامات التي بالمسجد
الحرام وبيان مواضعها وحكم الصلاة فيها وما
في المسجد من القبب والابنية وعدد ابواب
المسجد الحرام **الباب الثامن**
في فضل مكة وشرفها وما ورد في ذلك
وفيه فصل واحد يتعلق بذكر نسب سيدنا
ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم ونسب
الصحابة العشرة الذين بايعوه صلي الله عليه
وسلم وذكر شي من مناقب قريش وفضلهم
الباب التاسع في ذكر مبدا
بير زمزم وفضل ما بها وافضليته وخواصه
وفيه فصلان الاول في ذكر اسمايها الثاني
في اداب الشرب منها **الباب العاشر**
في عدد امرا مكة وعددهم من لدن عهد
النبي صلي الله عليه وسلم والي يومنا هذا

الخاتمة

الخاتمة نسال الله تعالى حسن الخاتمة
في ذكر الاماكن التي يستحب زيارتها بمكة
وحرمها وخارجها من المواليد والدور والمساجد
والجبال والمقابر سايلا من كرم الله ولطفه
ان يهديني الي الطريق السوا ويجعلني ممن
اخلص النية في القول والعمل وانما لكل امرء
ما نوي مستعينا به فيما اردت مومّلا من
فضله اتمامه حسبما اردت وقصدت
وهو الموفق للصواب واليه المرجع والماب
المقدمة الاولي في فضل العلم الشريف
واهله وطالبه وما ورد فيه من الايات العظيمة
والاخبار الكريمة والاثار الحشيمة **اعلم** ان
العلم شرف للانسان وفخر له في جميع الازمان
وهو العز الذي لا يبلي جديده والكنز الذي لا يفني
مزيده وقدره عظيم وفضله جسيم قال الله

تعالي انما يخشي الله من عباده العلما برفع العلما
علي الفاعلية اي انما يخاف الله من عرفه حق معرفته
وهم العلما وقرئ في الشواذ برفع الاسم الشريف
علي الفاعلية ونصب العلما علي المفعولية وهذا
مروي عن جماعة من العلما منهم امامنا ابوا
حنيفة رضي الله تعالي عنهم اجمعين فالمراد بالخشية
الاجلال فيكون المعني علي هذا انما يجل الله من
عباده العلما وقال تعالي شهد الله انه لا اله
الا هو والملايكة واولوا العلم قايما بالقسط
الاية نقرنهم بالملايكة ثم عطف شهادتهم
علي شهادته وميزهم من بين ساير الخلق
وفضلهم علي جميع الناس بقوله تعالي وتلك
الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون
ومن علي ساير البشر بقوله تعالي وعلمك ما لم
تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ثم قال

تعالي تنويها بشان العلما وعلمتم ما لم تعلموا
انتم ولا اباوكم وقال تعالي علم الانسان ما لم
يعلم وقال تعالي في جواب الكفار حين سالوا
وما الرحمن الرحمن علم القران خلق الانسان
علمه البيان وقال تعالي في حق العلما قل هل
يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
وقال تعالي يرفع الله الذين امنوا منكم والذين
اوتوا العلم درجات وقال بعض المفسرين
رفعتهما تشمل المعنوية في الدنيا بحسن الصيت
وعلو المنزلة والحسنة في الاخرة بعلو المنزلة
في الجنة وقال تعالي وقل رب زدني علما وجه
الدلالة ان الله تعالي لم يامر نبيه بطلب الازدياد
من شي الا من العلم ومثل ذلك كثير في كتاب
الله تعالي وفي بعض الكتب المنزلة يقول الله
تعالي انا الذي خلقت الخلق والهم وعلمت الناس

البيان واما ما جات به السنة فاكثر من ان يحاط
به فمن ذلك ما روي عن انس بن مالك رضي الله
تعالي عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم طلب العلم فريضة علي كل مسلم ومسلمة
وطالب العلم يستغفر له كل شي حتي الحيتان
في البحار وروي عطية العوفي عن ابي سعيد
الخدري رضي الله تعالي عنه قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم من غدا لطلب العلم
صلت عليه الملايكة وبورك له في معيشته
وعن ابي الدردا رضي الله تعالي عنه قال سمعت
رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول من سلك
طريقا يلتمس فيه علما سلك الله به طريقا من طرق
الجنة وفي رواية سهل الله به طريقا الي الجنة
وان الملايكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضاها
له بما يصنع قال بعض العلما المراد بوضع الاجنحة

التواضع

التواضع علي جهة التشريف وقيل علي الحقيقة تضع
اجنحتها فيمشون عليها ولا يدرك ذلك للطافة
اجسادهم وعنه صلي الله عليه وسلم انه قال
العلما ورثة الانبيا وان الانبيا لم يورثوا
دينارا ولا درهما ولكن ورثوا العلم فمن اخذ به
فقد اخذ بحظ وافر وعن ابي اسحاق المزني
يرفعه الي النبي صلي الله عليه وسلم انه قال يقال للعابد
يوم القيامة ادخل الجنة ويقال للعالم قف واشفع
لمن شيت وعنه صلي الله عليه وسلم انه قال
العالم والمتعلم كهذه من هذه وجمع بين المسبحة
والتي تليها شريكان في الاجر ولا خير في ساير
الناس بعد وعنه صلي الله عليه وسلم انه
قال اغد عالما او متعلما او مستمعا او محبا
لذلك ولا تكن الخامسة فتهلك وعن ابي
ايوب الانصاري رضي الله تعالي عنه قال قال

رسول الله صلي الله عليه وسلم مسيلة واحدة يتعلمها
المومن خير له من عبادة سنة وخير له من عتق رقبة
من ولد اسماعيل **لطيفة** تخصيص اولاد اسماعيل
بالذكر دون غيرهم قيل لكونهم افضل اصناف
الامم فان العرب افضل الامم ثم افضلهم اولاد
اسماعيل لم يجر عليهم رق قبل الاسلام **وعن**
ابي امامة رضي الله تعالي عنه عن النبي صلي الله
الله عليه وسلم انه قال من غدا الي المسجد لا يريد
الا ان يتعلم خيرا له او يعلمه كان له كاجر حاج تاما
حاجه رواه مسلم **وعنه** صلي الله عليه وسلم
انه قال فضل العالم علي العابد كفضلي علي ادناكم
وعنه صلي الله عليه وسلم انه قال يشفع الله يوم
القيامة ثلاثة الانبيا ثم العلما ثم الشهدا قال
بعض الفضلا اكرم بمكرمة هي متوسطة بين النبوة
والشهادة **اقول** في العطف بثم ادل دليل علي افضلية

وفي الترمذي قيمة وا [illegible] الشهدا يوم القيامة في الميزان من العلما ...

العلى

العلما علي الشهدا كما لا يخفي علي من عرف الحكم النحوي
في ثم انتهي وفي الغايف عنه صلي الله عليه وسلم :.
تعلموا العلم وعلموه الناس وفيه ايضا تعلموا العلم
واعملوا به وفيه تعلموا العلم قبل ان يرفع وفيه
تعلموا العلم وكونوا من اهله وفيه ان اهل الجنة :.
ليحتاجون الي العلما في الجنة كما يحتاجون اليهم في
الدنيا **لطيفة** من الاحتياج الي العلما في الجنة
انه اذا دخل اهل الجنة اليها يعطيهم الله تعالي :.
جميع ما يتمنونه ولا يزالون يتمنون باذن ربهم
حتي تعجز عقولهم وتدبيراتهم باذن ربهم حتي
تعجز عقولهم وتدبيراتهم عن الاماني لانهم نالوا
كلما ارادوا من النعيم فيقول الله سبحانه وتعالي بعد :.
ذلك كل تمنون فلا يعرفون ما يتمنون فيرجعون
حينيذ الي علمايهم فيسيلونهم ما يتمنون :.
فيستنبطون لهم اشيا من اسرار الله تبارك وتعالي

فيتمنوها كذا في حاوي القلوب الي لقا المحبوب لابن
الملقن الشافعي رحمه الله تعالي والاحاديث في ذلك
كثيرة جدا وهذا بعض من كل وقال بعض الفضلا
العلم امان من كيد الشيطان وحرز من كيد الحسود
ودليل العقل ولقد احسن من قال ∴ ∴ ∴

ما احسن العقل والمحمود من عقلا ∴ واقبح الجهل والمذموم من جهلا
فليس يصلح نطق المرء في جدل ∴ والجهل يفسده يوما اذا سيلا
والعلم اشرف شي ناله رجل ∴ من لم يكن فيه علم لم يكن رجلا

وقال بعض الحكما العلم خليل المومن والحلم وزيره
والعقل دليله والعمل قايدته والرفق والده والبر
اخوه والصبر امير جنوده وقال بعض الحكما لمثقال
ذرة من العلم افضل من جهاد الجاهل الف عام ∴
وقال الامام الشافعي رضي الله تعالي عنه ولعاد
علينا من بركاته الاشتغال بالعلم افضل من صلاة
النافلة وقال ليس بعد الفرايض افضل من طلب

العلم

العلم وقال بعض العلما العلم نور يهتدي به الحاير
وفي معناه انشد ∴ ∴ ∴

بالعلم تحيي النفوس قط ما عرفت ∴ من قبل ما الفرق بين الصدق والمين
العلم للنفس نور يستدل به ∴ علي الحقايق مثل النور للعين ∴

وقال اخر ∴ ∴ ∴

كفا شرفا بالعلم دعواه جاهل ∴ ويفرح ان اسمي الي العلم ينسب
ويكفي خمولا بالجهالة انني ∴ اراع اليها واغضب

وقال الزبير ابن ابي بكر الي ابي من العراق يا بني
عليك بالعلم فانك ان افتقرت اليه مالا وان
اشتغلت به كان جمالا وانشد في معناه ∴ ∴

العلم مبلغ قوم ذروة الشرف ∴ وصاحب العلم محفوظ من التلف
يا صاحب العلم مهلا لا تدنسه ∴ بالموبقات فما للعلم من خلف
العلم يرفع بيوتا لا عماد لها ∴ والجهل يهدم بيوت العز والشرف

من قال ∴ ∴ ∴

ومن الجهالة ان تعظم جاهلا ∴ لصقالة ملبسه ورونق نقشه

واعلم بان التبر في بطن الثري ∴ خاف الي ان يستبين لبسه ∴
وفضيلة الدينار يظهر سرها ∴ من حكه لا من ملاحة نقشه ∴
وقال ابو طالب المكي في قوت القلوب جا في الخبر
ان الله تعالي لا يعذر احدا علي الجهل ولا يحل للجاهل
ان يسكت علي جهله ولا يحل للعالم ان يسكت عن
علمه وقد قال سبحانه وتعالي فاسئلوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون وقال سيدي الشيخ سهل بن
عبد الله التستري رضي الله تعالي تعالي واعاد علي
من بركاته ما عصي الله بمعصية اعظم من الجهل
وما اطيع الله بمثل العلم وقال رضي الله تعالي عنه
قسوة القلب بالجهل اشد من قسوته بالمعاصي
قال الشيخ محمد بن علي المهاجي رحمه الله
تعالي قلت والله اعلم ولهذا تجد الجاهل يبغض
كل من كان طالبا للعلم ولعيد ذلك عيبا وقيل
في معني ذلك ∴ ∴ ∴ ∴

عاب التعلم قوما لا عقول لهم ∴ وما عليه اذا عابوه من ضرر ∴
ما ضر الضحي والشمس طالعة ∴ ان لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر ∴
وقال علي كرم الله وجهه العلم خير من المال
العلم يحرسك وانت تحرس المال والعلم حاكم ∴
والمال محكوم عليه والعلم يزيد بالانفاق والمال
ينقص بالانفاق وعن ابن عباس رضي الله تعالي
عنهما انه قال خير سليمان بن داوود صلوات
وسلامه عليه بين العلم والملك فاختار العلم
فاعطي الملك والعلم معه وقال الامام مالك
ابن انس رضي الله تعالي ليس العلم بكثرة الرواية
وانما العلم نور يجعله الله في قلب من يشا
وقال بعض الحكما ليت شعري اي شي ادرك من
فاته العلم واي شي فات من ادرك العلم وما
احسن ما قيل ∴ ∴ ∴ ∴
مع العلم فاسلك حيث ما سلك العلم ∴ وعنه فاكشف كل من عنده فهم

فيه جلا للقلوب من العما ⁂ وعون على الدين اعمره حتم ⁂
فخالط رواة العلم واصحب خيارهم ⁂ فصحبتهم زين وخلطهم غنم ⁂
ولا تعد عيناك عنهم فانهم ⁂ نجوم هدى اذ غاب نجم بدا نجم ⁂
فوالله لولا العلم ما اتضح الهدى ⁂ ولا لاح لنا من غيب الامور رسم ⁂
وعن ابن المبارك انه قال لا يزال المرء عالما ما طلب
العلم فاذا ظن انه قد علم فقد جهل وعن عثمان ابن ابي
شيبة قال سمعت وكيعا يقول لا يكون الرجل عالما
حتى يسمع ممن هو اسن منه وممن هو مثله وممن
هو دونه وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
انه قال منهومان لا يشبعان طالب العلم وطالب
الدنيا وهما لا يستويان اما طالب العلم فيزداد
رضى من الرحمن واما طالب الدنيا فيزداد في
الطغيان ثم قرا انما يخشى الله من عباده العلما
ان الانسان ليطغى ان راه استغنى وما احسن
قول بعضهم ⁂ ⁂ ⁂ ⁂

ما الفخر الا لاهل العلم انهم ⁂ على الهدى لمن استهدى ادلا ⁂
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه ⁂ والجاهلون لاهل العلم اعدا ⁂
ففز بعلم تعش حيا به ابدا ⁂ فالناس موتى واهل العلم احيا ⁂
وقيل للحسين بن الفضل رضي الله عنه هل تجد في
القران من جهل شيا عاداه قال نعم في موضعين قوله
تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه وقوله تعالى واذ لم
يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم وقال يحيى بن معاذ
الرازي رضي الله تعالى عنه العلما ارأف بامة محمد
صلى الله عليه وسلم وارحم عليهم من ابائهم وامهاتهم
وذلك ان اباؤهم وامهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا
وافاتها والعلما يحفظونهم من نار الاخرة وشدايدها
وقال سفيان الثوري رضي الله تعالى العجايب ⁂
في اخر الزمان اعم والنوايب طامة وفي امور ⁂
الدين اعلم والمصايب عظيمة وموت العلما اعظم
وان العالم حياته رحمة للامة وموته في الاسلام

ثلمه وعن معاذ تعلموا العلم فان تعلمه حسنة وطلبه
عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه
من لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة وما احسن
ما قال الزمخشري ::

وكل فضيلة فيها سناء :: وجدت العلم من هاتيك اسنا
فلا تعتد غير العلم ذخرا :: فان العلم كنز ليس يفنا ::

وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه موت الف عابد
قايم الليل صايم النهار اهون من موت العالم البصير
بحلال الله وحرامه والكلام في هذا يطول ولنختم
هذا التنويع بحديث النووي ورد في الصحيحين
عن عمرو ابن العاص رضي الله تعالى عنه قال
سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول
ان الله لا ينزع العلم انتزاعا ولكن ينزعه بموت
اهله ولكن يقبض العلم بقبض اهله حتى لم يبق
عالم اتخذ روساجها لا فسيلوا فافتوا بغير علم

فضلوا

فضلوا واضلوا وهذا التعليق لا يحتمل اكثر من هذا
وفيما ذكرته مقنع اللهم اني اسيلك بنبيك محمد
صلي الله عليه وسلم ان ترزقنا علما نافعا وتختم
لنا بخير وتحشرنا في زمرة من ذكرتهم بقولك
تبارك اسمك فاوليك مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين
وحسن اوليك رفيقا امين

الباب الاول في مبدا امر الكعبة

الشريفة وبيان فضلها وشرفها وما يدل علي
ذلك من الايات والاحاديث والاثار والحكايات
والعجايب وما سبب تسميتها كعبة وتسميتها
بالبيت العتيق اما الايات فمن ذلك قوله
تعالي ان اول بيت وضع للناس الاية ::
قال الكواشي سبب نزول هذين الايتين
ان اليهود لما قالوا للمسلمين قبلتنا قبل قبلتكم

انزل الله تبارك وتعالى ان اول بيت الاية واختلف
في معنى كونه اول بيت وضع للناس فقيل اول
بيت وضعه الله للطاعات وجعله متعبدا وقبلة
للصلوات وموضعا للطواف ويدل عليه ما روي
عن علي رضي الله تعالى عنه انه سئل اهو اول
بيت بنته الملايكة قال رضي الله تعالى عنه لما حج
ادم عليه الصلاة والسلام قالت له الملايكة بر
حجك فانا قد حججنا قبلك بالفي عام وقيل اول
بيت بناه ابراهيم وقيل اول بيت حج بعد الطوفان
وقيل اول بيت ظهر على وجه الما عند خلق السما
والارض **فهذه** ست اقوال وبيان القول الاخير
ان الله تبارك وتعالى كان ولم يكن شي قبله وكان
عرشه على الما وليس هو ما البحر بل ما تحت العرش
بكيفية شاها الله تعالى فقيل انه خلق السما
دخانا قبل الارض وفتقها سبعا بعد الارض

ورده

ورده لبعضهم بان خلق الارض كان اولا مستدلا بقوله
تعالى ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين
الى قوله طايعين **قال** النسفي في تفسيره
المسمى بالمدارك يفهم منه ان خلق السماوات
بعد خلق الارض وبه قال ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما واختاره الشيخ جلال الدين السيوطي
من المتاخرين واجاب بذلك عن سوال رفع اليه
ما صورته

يا عالم العصر ما زالت اناملكم ... تهمي وجودكم نام مد الزمن
لقد سمعت حديثا بين طايفة ... من الافاضل اهل العلم والسنن
في الارض هل خلقت قبل السما وهل ... بالعكس جا اثريا نزهة الزمن
فمنهم قال ان الارض منشاة ... بالخلق قبل فذا جا في السنن
ومنهم من اتى بالعكس مستندا ... الى كلام امام ماهر فطن
اوضح لنا ما خفي من مشكل وابن ... نجاك ربك من زور ومن محن
ثم الصلاة على المختار من مضر ... ماحي الضلالة هادي الخلق للسنن

فاجاب رضي الله تعالى عنه بما صورته الحمد لله

ذي الافضال والمنن ∴ ثم الصلاة على المبعوث بالسنن
الارض قد خلقت قبل السما كما ∴ قد نصه الله في حاميم فاستبن
ولا ينافيه ما في النازعات اتى ∴ مدحوها غير ذاك الخلق للفطن
فالحبر اعني ابن عباس اجابهما ∴ اتوه به قوم ذوو السنن
وابن السيوطي قد بسط الجواب ∴ ينجوا من النار والاثام والفتن
انتهى بنصه فان قيل هو قول السما والارض كان بلسان
الحال ام المقال قبل ان ظهور الطاعة قايم مقام قولها
وقيل ان الله تعالى خلق منها كلاما فنطق من الارض
موضع الكعبة ونطق من السما ما يحبها قال
قال الثعلبي خلق الله تعالى جوهرة خضرا ثم نظر اليها
بالهيبة فصارت ما فخلق الارض من زبده والسما من
بخاره فكان اول ظاهر على وجه الارض مكة زادعبه
ثم المدينة ثم بيت المقدس ثم دحا الارض منها طبقا
واحدا ثم فتقها بعد ذلك وكذا السما وروي عن ابن عباس

رضي

رضي الله عنهما انه قال اصل طينة النبي صلى الله عليه
وسلم من سرة الارض بمكة قال بعض العلما في هذا ايذان بانها
التي اجابت من الارض وعن كعب الاحبار رضي الله
تعالى عنه قال كانت ارض الكعبة غثايا على وجه الما قبل
خلق السموات والارض باربعين سنة ومنها دحيت الارض
فهو صلى الله عليه وسلم الاصل في التكوين والكاينات
تبع له فان قيل مدفن الانسان يكون بتربته اي مكان
طينته التي خلق منها وهو صلى الله عليه وسلم دفن بالمدينة
الشريفة لجاب بعض العلما ان الما لما تموج عند وقوع
الطوفان القى تلك الطينة الى ذلك الموضع من المدينة
الشريفة وعن ابن عباس قال لما كان العرش على الما قبل السموات
والارض بعث الله ريحا هفافة لغبا بين فصفقت
الما فابرزت عن حشفة في موضع
البيت كانها قبة فدحا الله الارضين من تحتها
فمادت ثم مادت فاوتدها بالجبال وكان اول جبل وضع

فيها ابو قبيس فكذلك سميت مكة ام القرى اي
اصلها والخشنة بالخاء والشين المعجمتين والنا
واحدة الخشف وهي حجارة تنبت في الارض نباتا
وروي عمر بن مشبه في اخبار مكة حشعة بالعين
المهملة عوضا عن النا وهي اكمة لاطية بالارض
وقيل هو ما غلب عليها السهولة وليس فيها حجر ولا
طين ويقال لجزيرة التي في البحر لا يعلوها الما خشنة
بالما وجمعها خشاف وقوله تعالي في الاية
السابقة للذي ببكة مباركا اي كثيرة الخير
لما يحصل لمن حجه او اعتمره او اعتكف عنده
او طاف حوله من الثواب وانتصاب مباركا
علي الحال قال الزجاج وغيره المعني استقر بمكة في حال
بركته وهو حال من وضع وقوله فيه ايات بينات
قال النسفي في تفسيره اي علامات واضحات
لا تلتبس علي احد ومقام ابراهيم عطف بيان

لقوله

لقوله تعالي ايات بينات وصح بيان الجماعة بالواحد
لانه بمنزلة ايات كثيرة لظهور شانه وقوة دلالته
علي قدرة الله تعالي ونبوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام
من تاثير قدمه في صخر صلدا ولاشتماله علي
ايات لان اثر القدم في الصخرة الصماية وغوصه
فيها الي الكعبين الاية ولانه لبعض الصخرة دون بعض اية
وابقاوه دون ساير ايات الانبيا عليهم السلام اية لابراهيم
خاصة وقوله ومن دخله كان امنا عطف بيان لايات
فكانه قيل فيه ايات بينات مقام ابراهيم وامن داخله
والاثنان في معني الجمع ويجوز ان تذكر هاتان الايتان ويطوي
ذكر غيرهما دلالة علي تكاثر الايات فكان المعني مقام ابراهيم
وامن من دخله وكثير سواهما ونحوه في طي الذكر قوله صلي
الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم ثلاث وقيل ان
لفظ ثلاث موضوعة لا اصل لها في الحديث كما صرح به بعض
ايمة الحديث الطيب والنسا وقرة عيني في الصلاة فقرة

عني ليس من الثلاث بل هو ابتدا كلام لانها ليست من
الدنيا والثالث مطوي انتهي باختصار **وعن** ابي
ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اي مسجد وضع
في الارض اولا قال المسجد الحرام قلت ثم اي قال المسجد
الاقصي قلت كم كان بينهما قال اربعون عاما وفي ذلك
اشكال اشار اليه جدي قاضي القضاة شيخ الاسلام خطيب
المسجد الحرام فخر الدين ابي بكر ابن علي بن ظهيرة الشافعي
تغمده الله برحمته واسكنه بحبوح جنته في منسكه المسمي
بشفا العليل في حج بيت الله الجليل وهو ان مسجد مكة
بناه ابراهيم عليه السلام بنص القران واذ يرفع ابراهيم
الاية والمسجد الاقصي بناه سليمان كما جا في حديث ابن
عمرو اخرجه النسائي باسناد صحيح وبين ابراهيم
وسليمان زمانا طويلا يزيد علي الف سنة كما قال اهل التواريخ
فكيف قال في الحديث بينهما اربعون سنة **والجواب**
عن ذلك بانه يحتمل ان ابراهيم وسليمان انما جددا ما بناه

غيرهما

غيرهما كما سياتي انفا من ان اول من بنا البيت ادم
فيجوز ان يكون غيره من ولده وضع بيت المقدس
بعده باربعين عاما **ويجوز** ان تكون الملايكة
ايضا بنينه بعد بناوها البيت باذن من الله تبارك
وتعالي فعلي هذه الاقاويل يكون قوله تعالي ان اول
بيت وضع للناس علي ظاهره وهو الذي عليه جمهور
العلما وصححه النووي انتهي بمعناه **ومن** ذلك قوله
تعالي واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا المراد بالبيت
الكعبة لانه غالب عليها كالنجم للثريا ومثابة **قال**
النسفي مباة ومرجعا للحاج والعمارة يتفرقون عنه ثم يثوبون
اليه وامنا موضع امن فان الجاني ياوي اليه فلا يتعرض
له حتي يخرج وهو دليل لنا في الملتجي الي الحرم انتهي واصل
الثوب لغة الرجوع **ومن ذلك** قوله تعالي عقب هذه
الاية وعهدنا الي ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي للطايفين
والعاكفين الاية المعني طهراه من الاوثان والانجاس والخبايث

كلها والمراد بالطايفين الدايرون حوله وبالعاكفين
قيل المجاورون الذين عكفوا عنده اي اقاموا لا يبرحون
وقيل المعتكفون وقيل الطايفون النزاع اليه من البلاد
والعاكفون المقيمون عنده من اهل مكة ومن
ذلك قوله تعالي وما جعلنا القبلة التي كنت عليها
ثم قوله فلنولينك قبلة ترضاها الايات وروي
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان يصلي بمكة الي
الكعبة ثم امر بالصلاة الي صخرة بيت المقدس بعد الهجرة
تالفا لليهود ثم حول الي الكعبة قال النسفي اي وما جعلنا
القبلة التي تحب ان تستقبلها الجهة التي كنت عليها
اولا بمكة الا امتحانا للناس وابتلا لنعلم الثابت علي الاسلام
الصادق فيه ممن هو علي حرف ينكص علي عقبيه
لقلقلة فيرتد فقد ارتد عن الاسلام عند تحويل القبلة
جماعة انتهي والمراد بقوله شطر المسجد الحرام بمعني الحرم
هو الكعبة قاله الكواشي وذكر النسفي ان المراد جهته

و

وسمته اي اجعل تولية الوجه تلقا المسجد وشطره
نصب علي الظرف اي نحوه لان الاستقبال عين القبلة متعسر
علي النايي وذكر المسجد الحرام دون الكعبة دليل علي ان
الواجب مراعاة الجهة دون العين انتهي وقوله وان الذين
اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق قال الزمخشري اي ان
التحويل الي الكعبة هو الحق لانه كان في بشارة انبيايهم برسول
الله صلي الله عليه وسلم انه يصلي الي القبلتين فايده
قال العلامة شهاب الدين ابو الفضل ابن العماد الاقفهسي
في الصفوة الصفوية في هجرة خير البرية كان تحويل القبلة في
السنة الثانية من الهجرة ثم قال قال النووي
نافلا عن محمد بن حبيب الهاشمي حولت القبلة في ظهر
يوم الثلاثا نصف شعبان كان النبي صلي الله عليه وسلم
في اصحابه فحانت صلاة الظهر في منازل بني سلمة فكبر
اللام فصلي بهم ركعتين من الظهر في مسجد القبلتين
الي بيت المقدس ثم امروهو في الصلاة باستقبال الكعبة

وبور الكع في الثالثة فاستداروا واستدارت الصفوف
خلفه صلي الله عليه وسلم فاتم الصلاة فسمي مسجد القبلتين
وكان صلي الله عليه وسلم مؤمورا بالصلاة الي بيت
المقدس مدة مقامه بمكة وبعد الهجرة بستة عشر شهرا
وسبعة عشر ثم قال اعني ابن العماد قول النووي انه عليه
السلام كان مؤمورا باستقبال بيت المقدس مدة اقامته
بمكة قد جزم البغوي بخلافه فقال في تفسير قوله تعالي
قد نري تقلب وجهك الاية كان صلي الله عليه وسلم ؞
واصحابه يصلون بمكة الي الكعبة فلما هاجر الي المدينة
امره الله ان يصلي نحو صخرة بيت المقدس ليكون
اقرب الي تصديق اليهود اذا صلي الي قبلتهم لما يجدون
من نعته في التوراة فصلي اليها ستة عشر شهرا او
سبعة عشر وكان يحب ان يتوجه الي الكعبة لانها كانت
قبلة ابراهيم وقال مجاهد كان يحب ذلك من اجل ان اليهود ؞
كانوا يقولون يخالفنا ويصلي الي قبلتنا فقال عليه السلام

لجبريل

لجبريل وددت لو حولني الله الي الكعبة فقال له سل ربك
فجعل صلي الله عليه وسلم يديم النظر الي السما فانزل الله
تعالي عليه قد نري تقلب وجهك في السما الايات
انتهي بنصه واما ما جزم به البغوي من انه
صلي الله عليه وسلم كان يصلي بمكة الي الكعبة هو
المعتمد وعليه اكثر المفسرين واصحاب السير
واختلف العلما هل كان ذلك باجتهاده او بامر
من ربه وهذا يتفرع علي الاصح في انه عليه الصلاة
والسلام لم يتعبد بشرع غيره بعد البعثة ومن
ذلك قوله تعالي في سورة المايدة ولا امين البيت الحرام
اي لا تحلوا من قصده وهم الحاج والعمار واحلال هذه
الاشيا ان يتهاونوا بحرمة الشعاير وان يحال ؞
بينها وبين المتنسكين بها قاله النسفي اقول وتوجيهه
ان المتنسكين انما ارادوا تعظيم هذا البيت المشرف
وجزيل الثواب في الاحالة ابطال ذلك والله الموفق وفي

تفسير الكواشي ولا آمين اي ولا قاصدين البيت
فان قيل هل هذا عام في المومنين والمشركين لم انسخ
الحكم في حق المشركين فالجواب انه منسوخ بقوله
اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبقوله فلا يقربوا
المسجد الحرام بعد عامهم هذا وهو المشهور :.
وعن الحسن وغيره ليس في المائدة منسوخ ومن
ذلك قوله تعالي في السورة المذكورة هديا بالغ الكعبة
فبالغ الكعبة صفة لهديا وجاز الوصف بذلك :.
لان اضافته غير حقيقية كما صرح به النحاه ومعني
بلوغ الكعبة ان يذبح بالحرم ويوقفا المسجد
الذي يوقفا للبيت كل ذلك تعظيما لهذا البيت
ان لا انعام هذه القربي الا في حرمه ولا يجري الذبح في
غيره فروع الاول الهدي المذكور في الاية
هو جزا الصيد ويجب علي المحرم عندنا بقتله الصيد
سوا كان ناسيا او عامدا او مبتديا وهو الذي قتل

الصيد مرة او عايدا وهو الذي قتل مرة بعد اخري
بل العايد عندنا اشد جناية خلافا لمن يقول
لا جزا علي العايد بدلان الله تعالي قال ومن عاد فينتقم
الله منه جعل كل جزا العايد الانتقام في الاخرة ولا يجب
الكفارة والجواب عنه بان وجوب الكفارة في العايد مستفاد
من الاية بدلالة النص والمراد من قوله ومن عاد
العود مستحلا الثاني يجب الجزا علي المحرم عندنا
بالدلالة ايضا خلافا للشافعي لانه يقول الجزا متعلق
بالقتل في قوله تعالي ومن قتله منكم متعمدا الاية والدلالة
ليست بقتل ولنا قوله صلي الله عليه وسلم هل اشرتم هل
دللتم الحديث معان في الدلالة عليه تفويتا لامنه وهو
قتل معني الثالث يجوز التصدق بلحوم الهدايا :.
عندنا علي مساكين الحرم وغيرهم سوا كان التصدق
بالحرم او حيث شا بعد ان حصلت الاراقة في الحرم وعند
الشافعي رحمه الله تعالي لا يجوز التصدق الا بالحرم علي

مساكينه فقط نص عليه بن خليل في منسكه ومن ذلك قوله
عقب الاية المتقدمة انفا جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما
للناس اي قواما لهم في امر دينهم ودنياهم فلا يزال في
الارض دين ما حجت وعندها المعاش والمكاسب كذا
في منسك بن جماعة قال الجد تغشاه الله برحمته
بعد ذكر هذه الاية اي ركز في قلوبهم تعظيما بحيث
لا يقع فيها اذى على احد وصارت وازعا لهم من الاذا
وهم في الجاهلية الجهلا لا يرجون جنة ولا يخافون نارا اذ
لم يكن لهم ملك يمنعهم من اذا بعضهم بعضا فقامت
لهم حرمة الكعبة مقام حرمة الملك هذا مع تنافسهم
وتحاسدهم ومعاداتهم واخذهم بالثار وبالجملة
فهو سبب لقيام مصالح الناس في امر دينهم ودنياهم
واخرتهم اما في امر الدين فان به يقوم الحج وتتم المناسك
واما في امر الدنيا فانه تجبى اليه ثمرات كل شي ويامنون
فيه واما في الاخرة فلان المناسك لا تقام الا عنده

وهي

وهي سبب لعلو الدرجات وتكفير الخطايات وزيادة
المكرمات والمثوبات انتهى بحروفه وروي عن الحسن
البصري انه تلى هذه الاية ثم قال لا يزال الناس على دين
ما حجوا البيت واستقبلوا القبلة وفي تسمية البيت
كعبة اقوال فقيل لتكعبه اي تربعه يقال برد مكعب
اذا طوي مربعا وقيل لعلوه ونتوه ومنه سمي الكعب
كعبا لنتوه وخروجه من جانب القدم يقال تكعب الجارية
اذا خرج ثديها وقيل لانفرادها عن البيوت وارتفاعها
وذكر الازرقي رحمه الله في تاريخه ان الناس كانوا يبنون
بيوتهم مدورة تعظيما للكعبة واول من بنى بيتا مربعا
حميد بن زهير فقالت قريش ربع حميد بيتا اما حياه واما
موتا وذكر ايضا ان شيبة بن عثمان كان يشرف فلا يرى
بيتا مشرفا على الكعبة الا امر بهدمه ونقل عن جده
عن يوسف بن ماهك قال كنت جالسا مع عبد الله ابن
عمرو ابن العاص في ناحية المسجد الحرام اذ نظر الى بيت على ابي

فبيبوت مشرف علي الكعبة فقال ابيت ذلك قلت نعم
فقال اذا رايت بيوت مكة قد علت اخشابها
كذا وفجرت بطونها انهارا فقد ازف الامر اي قرب
وذكر ان العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
لما بنا داره التي بمكة علي الصيارفة حيال المسجد الحرام
امر القوام ان لا يرفعوا ابناها فيشرفوا به علي الكعبة اعظاما
لها وان الدور التي كانت تشرف علي الكعبة هدمت وخربت
الا دار العباس هذه فانها علي حالها الي اليوم انتهى بمعناه
واخرج ابن شيبة البصري في مولفه اخبار مكة ان
عمر بن الخطاب رضي الله تعالي لما قدم مكة راي حول
الكعبة بنا قد اشرف عليها فامر بهدمه وقال ليس لكم
تبنوا حولها ما يشرف عليها انتهي **اقول** اذا كانت العلة
في عدم العلو والاشراف هي الاعظام فارتفاع البيوت
الموجوده الآن المحيطة بالمسجد تؤذن بتركه فلا حول ولا قوة
الا بالله **وبالجملة** فالتطاول في البنيان من علامات الساعة

على

علي حد قوله صلي الله عليه وسلم وان تري الحفاة العراة
العالة رعاة الشاة يتطاولون في البنيان لان المراد من
الحديث الاخبار بتغير الاحوال وتبدلها **كما**
قال الاشبيلي وفيه دليل علي كراهة ما لا تدعو الحاجة
اليه من تطويل البنا وتشييده ومات صلي الله عليه
وسلم ولم يشيد بنا ولا طوله انتهي **وما تقدم** عن عبد
الله بن عمرو بن العاص انفا مشعر بذلك حيث
فقد ازف الامر **واما** نسبة البيت الحرام فلان
الله حرمه وعظمه وحرم ان يصاد صيده وان
لا يختلا خلاوه وان يعضد شجره وان يتعرض
له بسوء **ثم** المراد بتحريم البيت سائر
الحرم علي حد قوله تعالي هديا بالغ الكعبة فان
المراد بها الحرم كما قدمته انفا **ومن** ذلك قوله تعالي
وطهر بيتي للطائفين والقائمين اي المقيمين بمكة
وناهيك بهذه الاضافة المنوهة بذكر المعظمة لشانه

الرافعة لقدره وكفى ذلك شرفا وفخرا وبه علا على
ساير البقاع عظمة وقدرا وما احسن ما قيل
في ذلك المعنى ::

كفى شرفا اني مضاف اليكم :: واني بكم أُدعى وأُرعى وأُعرف ::

وهي من السر في اقبال قلوب العالمين عليه وعكوفهم
لديه وانشد في المعنى ::

لا يرجع الطرف منه حين يبصره :: حتى يعود اليه الطرف مشتاقا ::

ومن ذلك قوله تعالى وليطوفوا بالبيت العتيق
المراد به طواف الزيارة الذي هو ركن في الحج باتفاق
الايمة الاربعة ولا يحصل تمام التحلل الا به وهو اخر
فرايض الحج الثلاثة ثم قال قال النسفي وهو مطاف
اهل الغبرة كما ان العرش مطاف اهل السما واختلف
واختلف في تسميته بالعتيق فقيل لان الله اعتقه من الجبابرة
فلم يظهر عليه جبار وقيل لقدمه لانه اول بيت وضع
كما تقدم والعتيق القديم قاله الحسن وقيل لانه

[illegible]

اعتق

اعتق من الغرق لما الله رفع زمن الطوفان وقيل
لشرفه سمي عتيقا وقيل لان الله تبارك وتعالى
يعتق فيه رقاب المومنين من العذاب وقيل
لانه يعتق زايره من النار وهو قريب مما قبله
وقيل غير ذلك والقول الاول هو المعتمد وفي
هذا من التنوية بشانه ما لا يخفى استطراد
قوله بعد هذه الاية ذلك ومن يعظم حرمات الله الاية
وقال النسفي الحرمة ما لا يحل هتكه وجميع ما كلفه الله
عز وجل بهذه الصفة من مناسك الحج وغيرها
فيحتمل ان يكون عاما في جميع تكاليفه ويحتمل
ان يكون خاصا فيما يتعلق بالحج وقيل حرمات الله
خمس البيت الحرام والمشعر الحرام والشهر الحرام ::
والبلد الحرام والمسجد الحرام اقول فعلى هذا القول
يكون التعظيم خاصا بهذه الخمس والله الموفق وذكر
الزمخشري بدل المشعر الحرام حتى يحل ومن ذلك قوله تعالى

ثم محلها الى البيت العتيق اي عنده والمراد الحرم
الذي هو حريم البيت كقوله هديا بالغ الكعبة
كما تقدم انفا والمعنى واحد افلا نطول نكتته
ثم للتراخي في الوقت فاستعيرت للتراخي في الاحوال
والمعنى ان لكم في الهدايا منافع كثيرة في دينكم ودنياكم
واعظمها وابعدها شوطا في النفع محلها الى البيت
العتيق كذا في الكشاف وهذا البعض ماورد
من الايات نصا على فضل هذا البيت
وشرفه واما ما ذكره الله من الايات على سبيل
الكناية فكثير كما ذكره المفسرون واما الاحاديث
والاثار فاكثر من ان تحصى من ذلك قوله صلى الله
عليه وسلم ان هذا البيت دعامة الاسلام ومن خرج
يؤم هذا البيت من حاج او معتمر زايرا كان مضمونا
على الله ان رده رده باجر وغنيمة وان قبضه ان يدخله
الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من خرج في هذا الوجه

لحج او عمرة فمات لم يعرض ولم يحاسب وقيل له ادخل
الجنة وعنه صلى الله عليه وسلم قال لا تزال هذه
الامة بخير ما عظموا هذه الحرمة حق تعظيمها يعني
الكعبة والحرم فاذا ضيعوا ذلك هلكوا اخرجه
بن ماجه وسنده حسن الى غير ذلك من الاحاديث
والاثار كما ستاتي معرفة في الابواب الاتية في مظانها
ان شاء الله تعالى مع مزيد بيان وايضاح والله اعلم

الباب الثاني فيما ورد من الايات الشريفة والعجايب الباهرة المنيفة

في زيادة تعظيم هذا
البيت الشريف وما جاء في فضله وما ورد في فضل
للمقام وما السبب في تسمية المقام وفيه فصلان
الاول في ذكر الحجر الاسود وما ورد في فضله وشرفه
وما سبب تسميته بالاسود والفصل الثاني في
فضل الملتزم اعلم ان هذا البيت المعظم زاده الله تشريفا
وتعظيما ايات كثيرة وعجايب عزيزة تدل على شرفه وفضله

منها مقام ابراهيم صلوات الله عليه وهو لغة موضع قدم
القايم ومقام ابراهيم هو الحجر الذي وقف عليه
الخليل وفي سبب وقوفه عليه اقوال الاول
انه وقف عليه لبناء البيت قاله سعيد بن جبير
الثاني انه جا يطلب ابنه اسماعيل عليهما السلام
فلم يجده فقالت زوجته انزل فابى فقالت دعني
اغسل راسك فاتته بحجر فوضع رجله عليه وهو
راكب فغسلت شقه ثم رفعته وقد غابت رجله
فيه فوضعته تحت الشق الاخر وغسلته فغابت
رجله الثانية فيه فجعله الله من الشرايع وهذا القول
منسوب لابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما
الثالث انه وقف عليه للاذان بالحج وذكر الازرقي
في تاريخه انه لما فرغ من التاذين جعل المقام قبلة
فكان يصلي اليه مستقبل الباب وذكر ايضا ان
ذرع المقام ذراع وان القدمين داخلان فيه سبعة
اصابع

اصابع وذكر القاضي عز الدين بن جماعة في منسكه
انه حرر مقدار ارتفاعه من الارض فكان نصف
ذراع وربع وثمن بذراع القماش المستعمل بمصر
في زمنه وذكر ان اعلا المقام مربع من كل جهة
نصف ذراع وربع وموضع غوص القدمين في
المقام ملبس بفضة وعمقه من فوق الفضه
سبع قراريط ونصف قيراطا بالذراع المتقدم اقول
لامناقضة بين ماذكره الازرقي والقاضي عز الدين
في ذرع المقام ويمكن الجمع بان ذرع الازرقي كان
باليد وذرع القاضي عز الدين بالذرع الحديد حسبما
تقدم وبين ذراع اليد والحديد فرق نحو ثمن او قريب
منه بحسب الاشخاص فتامل انتهي واخرج الازرقي
ايضا ان السيول كانت تدخل المسجد الحرام فربما رفعت
المقام عن موضعه حتي جاسيل ام نهشل الذي مانت
فيه فاحتمل المقام فذهب به فوجد باسفل مكة فاتي

به فربط الي استار الكعبة في وجهها وكتب بذلك الي
عمر فاقبل فزعا فدخل معتمرا في رمضان وقد عفي
السيل موضع المقام فدعا الناس وسالهم عن
موضعه فقال المطلب ابن ابي وداعة عندي علم
ذلك كنت اخشي عليه هذا فاخذت قدره من موضعه
الي الركن والي باب الحجر والي زمزم بمقاط وهو
عندي في البيت فقال له عمر اجلس عندي وارسل
اليها فارسل المطلب فاتي بها فوجدها عمر كما قال
فشاور الناس عمر واستثبت فقالوا هذا موضعه
فامر باحكام ربطه تحته ثم حوله فهو في مكانه الي
هذا اليوم انتهي بمعناه ومكانه هذا هو مكانه
في زمن الخليل عليه الصلاة والسلام كما نقله الامام
مالك في المدونة ثم قال وكانت قريش في الجاهلية
الصقته بالبيت خوفا عليه من السيول واستمر كذلك
في عهده صلي الله عليه وسلم وعهد ابي بكر رضي الله عنه

فلما

فلما ولي عمر رضي الله عنه رده الي موضعه الان كما سمعت
انتهي واخرج الازرقي عن ابن ابي مليكة انه قال موضع
المقام هو الذي هو به اليوم هو موضعه في الجاهلية
وفي عهد النبي صلي الله عليه وسلم وابي بكر وعمر رضي
الله عنهم الا ان السيل ذهب به في خلافة عمر ثم رده
وجعله في وجه الكعبة حتي قدم عمر فرده في هذا
منافضة لما قاله مالك رضي الله عنه في المدونة والله
اعلم بالحقايق وصح بن جماعة ما قاله مالك ويروي
ان رجلا يهوديا او نصرانيا كان بمكة يقال له جريج فاسلم
ففقد المقام ذات ليلة فوجد عنده اراد ان يخرجه
الي ملك الروم فاخذ منه ثم قتل ونقل العلامة ابن خليل
في منسكه الكبير ان الحجرين الكبيرين المفروشين خلف
المقام الذي يقف المصلي عليهما قد صلي عليهما بعض الصحابة
وقال ايضا ان مسح المقام وتقبيله ليس سنة انما امرنا
بالصلاة عنده وروي ان ابن الزبير راي قوما يمسحون

المقام فقالوا لم تؤمروا بالمسح انما امرتم بالصلاة
عنده انتهي بحث كون المسح والتقبيل ليس
سنة لايمنع من الاتيان بهن علي وجه التبرك
فمن فعل ذلك تبركا فالظاهر انه لاباس به فليتأمل
والله الموفق وروي ان ابن عمر رضي الله تعالي عنه
قال يارسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلي فقال
عليه السلام لم أُومر بذلك فلم تغب الشمس حتي نزل
قوله تعالي واتخذوا من مقام ابراهيم مصلا وهذا احد
المواطن التي وافق فيها عمر ربه ومنها ان الحجر الاسود
وحفظه وهو يمين الله في ارضه يشهد لمن استلمه بحق والله
من الجنة وسياتي معنه كونه يمين الله وروي عن بن عمر
رضي الله عنهما انه قال استقبل النبي صلي الله عليه وسلم
الحجر ثم وضع شفتيه عليه يبكي طويلا ثم التفت فاذا
هو بعمر بن الخطاب يبكي فقال يا عمر ههنا تسكب العبرات
ورواه ابن ماجه والحاكم وعنه صلي الله عليه وسلم

ما من احد يدعوا عند هذا الركن الاسود الا استجاب
الله له اخرجه القاضي عياض في الشفا
وعن ابي هريرة رضي الله تعالي عنه انه قال
من فاوض الحجر الاسود فانما يفاوض يد الرحمن
ومعنا فاوض لامس كذا ذكره العلامة بن ماجة
وعن بن عمر رضي الله تعالي عنهما قال سمعت رسول
الله صلي الله عليه وسلم يقول وهو مسند ظهره
الي الكعبة الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت
الجنة ولولا ان الله طمس نورهما لأضآ مابين المشرق
والمغرب وقد فضل الله بعض الاحجار علي بعض
كما فضل بعض البقاع والايام والبلدان علي بعض
وفي رواية ولولا ما مسهما من خطايا بني ادم
لأضآءتا مابين المشرق والمغرب وفي رواية لابن
ابي شيبة مابين السما والارض وما مسهما
من ذي عاهة ولا سقيم الا شفي وعن ابن عباس رضي
الله تعالي عنهما انه قال قال رسول الله صلي

نزل الحجر الاسود من الجنة وهو اشد بياضا
من اللبن فسوده خطايا بني ادم حديث
حسن صحيح وفي رواية خطايا
اهل الشرك وفي رواية لابن ابي شيبة من الثلج
وفي رواية كانه لؤلؤة بيضا وفي اخرى كانه ياقوتة
بيضا وفي رواية للازرقي وانه لاشد بياضا من
الفضة وقال القاضي عز الدين ابن جماعة وقد
رايته اول حجاتي سنة ثمان وسبعماية وبه
نقطة بيضا ظاهرة لكل احد ثم رايت البياض بعد
ذلك قد نقص نقصا بينا انتهي وقال العلامة ابن
خليل في منسكه الكبير وقد ادركت في الحجر الاسود
ثلاث مواضع بيض نقية في الناحية التي الي باب
الكعبة المعظمة احدها وهي اكبرهن قدر حبة الذرا
الكبيرة والاخرى الي جنبه وهي اصغر منها والثالثة
الي جنب الثانية وهي اصغر من الثانية تاتي قدر حبة الدخن

ثم

ثم اني تأملت تلك النقطة فاذا هي كل وقت في نقص انتهي
بنصه **لطيفة** احسن ما ذكر في تسويده بالخطايا
انه للاعتبار ليعلم ان الخطايا اذا اثرت في الحجر
فتاثيرها في القلوب اعظم واوقع فوجب لذلك
ان تجتنب **وعنه** صلى الله عليه وسلم انه قال
الحجر الاسود يمين الله في ارضه فمن لم يدرك
بيعة النبي صلى الله عليه وسلم فمسح الحجر فقد بايع الله ورسوله
ومعني يمينه انه من صافحه كان له عند الله عهد
وجرت العادة بان العهد الذي يعقده الملك
لمن يريد موالاته والاختصاص به انما هو بالمصافحة
فخاطبهم بما يعهدونه قاله الخطابي **ونقل** عن
المحب الطبري ان كل ملك اذا قدم عليه الوافد
قبل يمينه فنزل الحجر منزلة يمين الملك ولله
المثل الاعلي وروي الشيخان عن عمر بن الخطاب انه قبل
الحجر ثم قال والله لقد علمت انك حجر لا تضر ولا تنفع فال

بعض الفضلا الا باذن ولولا اني رايت رسول الله صلي
الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك وقرا لقد كان لكم في
رسول الله اسوة حسنة **وروي** انه لما قال
ذلك قال له أُبَيّ ابن كعب انه يضر وينفع انه ياتي
يوم القيامة وله لسان زلق يشهد لمن قبله
واستلمه فهذه منقبة **وفي رواية** ايضا ان عليا
ابن ابي طالب كرم الله وجهه قال لعمر بلي يا امير
المومنين انه يضر وينفع وان الله لما اخذ المواثيق
علي ولد ادم كتب ذلك في رق والقمه الحجر وقد سمعت
رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول يؤتى بالحجر
الاسود يوم القيامة وله لسان يشهد لمن قبله بالتوحيد
فقال عمر رضي الله عنه لا خير في عيش لست فيهم
يا ابا الحسن **وفي رواية** لا احياني الله لمعضلة
لا يكون فيها ابن ابي طالب حيا **وفي رواية** اخري
للازرقي اعوذ بالله ان اعيش في قوم لست فيهم

يا ابا الحسن **فوايد الاولي** انما قال عمر رضي الله عنه
ذلك لان الناس كانوا حديثي عهد بعبادة الاصنام
فخشي ان يظن الجهال ان استلام الحجر من باب تعظيم
بعض الاحجار كما كانت العرب تفعله في الجاهلية فاراد عمر رضي
الله عنه ان يعلم الناس ان استلامه اتباع لفعل رسول الله
صلي الله عليه وسلم لا ان الحجر يضر وينفع بذاته
كما اعتقدته الجاهلية في الاوثان كذا نقله الجد عن المحب
الطبري الثانية ان قول عمر هذا فيه التسليم للشارع
في امور الدين وحسن الاتباع فيما لم يكشف عن معانيها
وهي قاعدة عظيمة في اتباعه صلي الله عليه وسلم
فيما يفعله ولو لم تعلم الحكمة فيه **قال الشيخ** زين
الدين العراقي في شرح الترمذي في قول عمر دليل علي
كراهة تقبيل ما لم يرد الشرع بتقبيله واما قول الشافعي
وانما قبل من البيت فحسن فلم يرد به الاستحباب لان المباح
من جملة الحسن عند الاصوليين انتهي **واجيب** عن الشافعي

بان معني قوله فحسن ان ذلك غير مكروه ولا مستحب كذا
قاله المحب رحمه الله الثالثة قال السهيلي الحكمة
في كون خطايا بني ادم سودته دون غيره من
حجارة الكعبة ان العهد الذي فيه هي الفطرة التي
فطر الناس عليها من توحيد الله فكل مولود يولد علي
الفطرة وعلي ذلك فلولا ان ابويه يهودانه وينصرانه
ويمجسانه حتي يسود قلبه بالشرك لما حال من العهد
فقد صار قلب ابن ادم محلا لذلك العهد والميثاق
فتناسبا فاسود من الخطايا قلب ابن ادم بعد
ما كان ابيض لما ولد عليه من ذلك العهد واسود
الحجر بعد بياضه وكانت الخطايا سببا في ذلك حكمة
من الله سبحانه وتعالي انتهي الرابعة قد اعترض
بعض الملحدين علي الحديث المتقدم انفا فقال اذا اسودته
الخطايا ينبغي ان تبيضه الطاعات اجاب
ابن قتيبة عن ذلك بانه لو شاء الله لكان ثم قال اما

علمت

علمت ايها المعترض ان السواد يصبغ به ولا ينصبغ
والبياض ينصبغ به ولا يصبغ به الخامسة روي
عن ابن عباس انه قال انما غير بالسواد لئلا ينظر اهل
الدنيا الي زينة الجنة قال المحب الطبري ان ثبت هذا
فهو الجواب قال ابن حجر اخرجه الجندي في فضايل مكة
باسناد ضعيف وقيل ان شدة سواده ان الحريق اصابه مرتين
في الجاهلية والاسلام وسياتي الكلام في سبب الحريق فيها
بعد ان شاء الله السادسة قال المحب فان قلت هل كان
الحجر يسمي بالاسود قبل اسوداده حال كونه اشد بياضا
من اللبن اولا واما تجدد له هذا الاسم بعد اسوداده
قلت لم أر في ذلك لاحد ويحتمل انه كان يسمي بذلك لما فيه
من التسويد فيكون المراد بقولهم اسود اي ذو اسواد ويحتمل
انه لم يسم بذلك الا بعد اسوداده والله اعلم السابعة
من خواص الحجر الاسود انه اذا جعل في الما لا يغرق بل يطفوا
ويرتفع واذا جعل في النار لا يحمي ولا تعمل فيه النار بل يبقي

باردا علي حاله كذا نقله الطرسوسي ومن ايات الحجر انه
ازيل عن مكانه غير مرة ثم اعاده الله اليه ووقع ذلك
من جرهم واياد والعمالقة وخزاعة والقرامطة
واخر من ازاله منهم ابو طاهر سليمان بن الحسن القرمطي
وذلك انه في موسم سنة سبع عشر وثلثمايه حصل
منه في يوم التروية اذي عام وذلك انه نهب الحاج
وسفك الدماء حتي سال بها الوادي ثم رمي ببعض
القتلا في بير زمزم حتي امتلات واصعد رجل علي اعلاء
البيت ليقلع الميزاب فتردي علي راسه ومات ثم انصرف
ومعه الحجر الاسود فعلقه علي الاسطوانه السابعة من
جامع الكوفة لاعتقاده الفاسد وزعمه ان الحج ينتقل اليها فاستمر
عنده الي ان اشتراه منه المطيع لله ابو القاسم وقيل
ابو العباس الفضل بن المقتدر بثلاثين الف دينار
ثم اعيد الي مكانه سنة تسع وثلاثين وثلثمايه
وكانت مدة مكثه عندهم اثنان وعشرون سنة

الاشهر

الاشهر ولما ذهب به هلك تحته اربعون جملا ولما
اعيد الي مكة حمل علي قعود اعجف فسمن تحته وعن
مجاهد انه قال يأتي الحجر والمقام يوم القيامة مثل ابي
قبيس كل واحد منهما له عينان وشفتان ينادیان باعلي
اصواتهما يشهدان لمن وافاهما بالوفا وعن النبي صلي الله
عليه وسلم انه قال ان الله يعيد الحجر الي ما خلقه اول مرة
اخرجه الازرقي واخرج ابن شيبة عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه قال يرفع الحجر الاسود يوم الاثنين وعن بن عمر
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال مسح الحجر الاسود
والركن اليماني يحط الخطايا حطا وروي ان الحجر الاسود
كان يسلم علي النبي صلي الله عليه وسلم قبل ان يبعث فرع
الاول السنة في تقبيل الحجر الاسود ان يكون بلا تصويت
ولا تطنين ولا يحس باللسان ثم ان امكنه ان يسجد عليه
فعل لانه جايز عندنا وعند الشافعي واحمد لان فيه تقبيلا
وزيادة سجود لله تعالي وقال مالك ان السجود بدعة ثم

ذلک مشروط بعدم الايذا والزحام والمدافعة لان
التقبيل سنة وترک الاذي عن الناس فريضة فلا يجوز
الاتيان بالسنة مع ترک الفريضة ولان له خلفا وهو
الاشارة **الثاني** اذا کان الحجر مطيبا فقبله المحرم
فلزق الطيب بفمه او بيده او باکثرهما لزمه الدم والا
فصدقة وهذا عندنا وعند الشافعي لا يشرع له التقبيل
واللمس **الثالث** يستحب لمن اکل بصلا او ثوما او ماله
رايحة کريهة واراد تقبيل الحجر ان ينظف فاه بسواک ونحوه
مما يذهب الرايحة فان کان به بخر لا يمکن زواله فهو معذور
حينيذ **الرابع** لو ازيل الحجر من موضعه والعياذ بالله
استلم رکنه وقبله وسجد عليه کذا نقله القاضي عز الدين
ابن جماعة الدارمي من الشافعية واستشکله بعض علمايهم
ووجهه الجد رحمه الله وقال ان الخصوصية التي تثبت
للحجر من کونه يمين الله في الارض ويشهد لمن استلمه بحق
وتقبيله عليه الصلاة والسلام له غير موجود في الرکن الذي

هو فيه انتهي **اقول** لم اقف علي نقل لاصحابنا في ذلک
وما ذکره الجد من التوجيه في غاية القبول وربما يوافق
اصولنا لانه حيث ثبت هذا الحکم للحجر اقتصر عليه
واختص به دون الرکن فلا ينتقل الحکم الي الرکن ولا يقوم
بدلا عن الحجر لان من اصولنا ان نصب البدل بالراي
لا يجوز اما من اراد الطواف ووقف مستقبل الرکن ∴
ورفع يديه لاجل النية فينبغي الجواز لانه محل البداة
فتامل انتهي بمعناه **فايدتان** الاولي قد تقدم في
الفروع الاول ان الزحام المفضي الي الايذا عند الاستلام
للحجر ممنوع وقد ثبت عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه
انه کان يزاحم علي الحجر حتي يدمي انفه ولا يترک تقبيله
والجواب انه کان مجتهدا او ان مذهبه الافضل في
المزاحمة علي الحجر وان افضت الي الاذا **الثانية** ∴
اول من استلم الرکن الاسود من الايمة قبل الصلاة ∴
وبعدها ابن الزبير فاستحسنت ذلک الولاة بعده

فانبعه اخرجه الازرقي **فصل** في فضل
الركن اليماني وذكر شي ما ورد فيه روي عن ابن عباس
رضي الله تعالي عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
ما مررت بالركن اليماني الا وعنده ملكا ينادي
امين امين فاذا مررتم به فقولوا ربنا اتنا في الدنيا
حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار
وعن ابن عمر رضي الله عنه قال علي الركن اليماني ملكان
يومنان علي دعا من مر بهما وان علي الحجر
الاسود ما لا يحصي اخرجه الازرقي وعن
ابي هريرة رضي الله تعالي عنه ان النبي صلي الله عليه وسلم
قال وكل بالركن اليماني سبعون ملكا من قال اللهم
اني اسيلك العفو والعافيه في الدنيا والاخرة ربنا اتنا
في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار
قالوا امين قال العلامة عز الدين بن جماعة
رحمه الله تضاد بين الاحاديث علي تقدير الصحة

اذ

اذ يحتمل ان السبعين موكلون به لم يكلفوا التامين
واثنان يومنون عند سماع الدعا والملكان كلفا قول امين
وروايه ملك محمولة علي الجنس انتهي بمعناه وروي
الازرقي عن عطا قال قيل يا رسول الله انك تكثر من
استلام الركن اليماني قال ما اتيت عنده قط الا وجبريل
عليه السلام قايم عنده يستغفر لمن يستلمه وعن
النبي صلي الله عليه وسلم انه قال عند الركن اليماني باب
من ابواب الجنة والركن الاسود من ابواب الجنة واخرج
الازرقي عن مجاهد انه قال ما من انسان يضع يده علي الركن
اليماني ويدعوا الا استجيب له وان ما بين اليماني والركن الاسود
سبعين الف ملك لا يفارقونه هم هناك منذ خلق الله
البيت وفي رسالة الحسن البصري عن النبي صلي
الله عليه وسلم ما بين الركن اليماني الي الركن الاسود
قبور سبعين نبيا وفي منسك بن جماعة ما بين الركن
والمقام وزمزم قبور نحو من الف نبي ونقل عن الشعبي

انه قال رايت عجبا كنا بفناء الكعبة انا وعبد الله ابن
عمر وعبد الله ابن الزبير واخوه مصعب وعبد الملك
بن مروان فقالوا بعد ان فرغوا من حديثهم ليقم
رجل رجلا فياخذ بالركن اليماني وليسال الله حاجته
فانه يعطي من سعته ثم قالوا لعبد الله ابن
الزبير قم اولا فانك اول مولود في الهجرة فقام فاخذ
بالركن اليماني ثم قال اللهم انك عظيم ترجى لكل عظيم
اسالك بحرمة وجهك وحرمة عرشك وحرمة
نبيك صلى الله عليه وسلم ان لا تميتني من الدنيا حتى
توليني الحجاز ويسلم علي بالخلافة وجا وجلس
ثم قام اخوه مصعب فاخذ بالركن اليماني فقال
اللهم انك رب كل شي واليك كل شي اسالك بقدرتك
على كل شي لا تميتني من الدنيا حتى توليني العراق
وتزوجني سكينة بنت الحسين وجا وجلس ثم قام عبد
الملك بن مروان فاخذ بالركن وقال اللهم رب السموات

السبع

السبع والارض ذات النبات بعد القفر اسالك بما
سالك عبادك المطيعون لامرك واسالك بحرمة وجهك
واسالك بحقك على جميع خلقك وبحق الطائفين حول
بيتك ان لا تميتني حتى توليني شرق الارض وغربها
ولا ينازعني احد الا اتيت براسه ثم جا وجلس ثم قام
عبد الله بن عمر حتى اخذ بالركن ثم قال اللهم يا رحمن
يا رحيم اسالك برحمتك التي وسعت كل شي واسالك
بقدرتك على جميع خلقك ان لا تميتني من الدنيا حتى توجب
لي الجنة قال فما ذهبت عيناي من الدنيا حتى رايت
كل واحد وقد اعطي ما سال وبشر عبد الله بن عمر بالجنة
اقول لقايل ان يقول ما الدليل على وجه البشرية ولم ارا احدا
من المولفين في هذا المعنى ذكر شيا مما يستدل به على ذلك
ولا تعرض له فيما وقفت عليه ويحتمل ان يكون في ذلك
وجهان الاول ان سيدنا عبد الله ابن عمر رضي الله عنه كان قد
كف بصره بعد ذلك وقد وعد النبي صلى الله عليه وسلم من ابتلي

بذلك بالجنة كما في صحيح البخاري الثاني ان الثلاثة لما
اعطوا ما سالوه كان ذلك ادل علي اجابة دعا الجميع اذ
هو اللايق بكرم الله وسعة عطايه وكان سيدنا
عبد الله رضي الله عنه من الورع والزهد والصلاح
بالمكانة التي لا تجهل كما في مناقبه وفي منهاج التائبين
من توضي فاحسن الوضو ثم اتا الركن اليماني يستلمه
خاض في الرحمة فاذا استلمه غمرته الرحمة وعنه صلي
الله عليه وسلم انه قال ما بين الركن اليماني والحجر الاسود
روضة من رياض الجنة **فروع** استلام الركن اليماني عندنا
حسن وتركه لا يضر لانه كان عليه السلام يلتمسه مرة
ويتركه مرة اخري وهو الصحيح كذا نقله الكرماني من
اصحابنا وعن محمد انه يستلمه ويقبل يده وفي رواية
عنه انه يقبله وعند الشافعي رحمه الله تعالي يستلم الركن
اليماني قولا واحدا لكن اختلف اصحابه في كيفية استلامه
قال بعضهم يقبل يده اولا ثم يضعها علي الركن لينقل القبلة اليه

وقال

وقال بعضهم يضع اليد علي الركن اولا ثم يقبلها
ليكون ناقلا بركته الي يده وبفيه وهو الاصح
عندهم وعند مالك رحمه الله تعالي يستلم الركن
اليماني ولا يقبل يده وانما يضعها علي فيه وعند
احمد رحمه الله تعالي انه يستلمه بيده ولا يقبله وفي تقبيل
يده خلاف عند اصحابه كذا نقله الشيخ عز الدين بن جماعة
ونقل الكرماني من اصحابنا رواية عن احمد انه يقبله
وفي الكل ورد النقل عن الصحابة والتابعين
رضوان الله عليهم اجمعين واما الركنان الاخيران اللذان
يليان الحجر فذهب جمهور اهل العلم لا يستلمان
كذا نقل عن كثير من الصحابة منهم عمر وابنه ومعاوية
فصل في فضل الملتزم والدعا فيه انما سمي بذلك
لان الناس يلتزمونه ويدعون عنده وهو من المواطن
التي يستجاب فيها الدعا روي القاضي عياض
في الشفا بقراة علي القاضي الحافظ ابي علي رحمه الله عن ابي العباس

العذري عن ابي اسامة محمد الهروي عن الحسن ابن
رشيق عن ابي الحسن محمد بن الحسن بن راشد عن ابي
بكر محمد بن ادريس عن الحميدي عن سفيان بن عيينه
عن عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهم قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دعا احد
بشي في هذا الملتزم الا استجيب له قال ابن عباس
وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من ابن عباس الا استجيب لي وقال
سفيان وانا فما دعوت الله بشي في هذا
الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو الا استجيب لي
وقال الحميدي وانا فما دعوت الله بشي في هذا
الملتزم منذ سمعت هذا من سفيان الا استجيب
وقال محمد بن ادريس وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من الحميدي الا استجيب لي وقال ابو
الحسن محمد بن الحسن وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم

منذ

منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب لي
قال ابو اسامة وما اذكر الحسن ابن رشيق قال
فيه شيا وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من الحسن بن رشيق الا استجيب من امر
الدنيا وانا ارجو ان يستجاب لي من شي في امر الاخرة
قال العذري وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من اسامة الا استجيب لي قال ابو علي وانا
فقد دعوت الله فيه باشيا كثيرة فاستجيب لي بعضها
وارجو من سعة فضله ان يستجيب لي بقيتها انتهى
يقول الحقير مولف هذه الفضايل وجامعها قد دعوت
الله فيه باشيا فاستجيب لي بفضل الله وارجو الله
اجابة الدعا بحصولها وذكر القاضي عز الدين في منسكه
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال من التزم الكعبة
ودعا استجيب له ثم قال فيجوز ان يكون على
عمومه ويجوز ان يكون محمولا على الملتزم

انتهي ذكر معرفة الملتزم والمستجار والمنفود
والمدعا والحطيم اما الملتزم فهو ما بين
الحجر الاسود وبين باب الكعبة كما ثبت
عن ابن عباس رضي الله عنه واما المستجار فهو
ما بين الركن اليماني والباب المسدود في دبر
الكعبة والدعا عنده مستجاب كما رواه ابن ابي
الدنيه واما الحطيم فهو ما بين الحجر الاسود ومقام
ابراهيم وزمزم وحجر اسماعيل وسمي بذلك لان الناس
كانوا يحطمون الناس هناك بالايمان ويستجاب فيها
الدعا للمظلوم علي الظالم فقل من حلف هناك كاذبا الا عجلت له
العقوبة وكان ذلك يحجز الناس عن المظالم وقيل
لان الشاذروان هو الحطيم لان البيت رفع بناوه وترك هو
بالارض محطوطا والحطيم عندنا هو الحجر بكسر الحا وسكون
الجيم وهو الذي نصب فيه ميزاب البيت وانما سمي بالحطيم
لانه حطم من البيت اي كسر كذا في كتبنا واما المنفود

والمدعا

والمدعا فروي عن ابن عباس ان الملتزم والمنفود
والمدعا ما بين الحجر الاسود والباب وعن عمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه ان ما بين الركن الاسود
والباب هو الملتزم وما بين الركن اليماني والباب
المسدود هو المنفود كانه جعل الاول موضع رغبة
والثاني موضع استعاذه وعن عمرو بن العاص انه
طاف بالبيت ثم استلم الحجر وقام بالركن والباب ووضع
صدره ووجهه وذراعيه وكفيه وبسطهما بسطا
ثم قال رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم يفعله
واخرج الازرقي في تاريخه ان آدم عليه الصلاة
والسلام طاف بالبيت سبعا حين نزل ثم صلي تجاه
الكعبة ركعتين ثم اتي الملتزم فقال اللهم انك تعلم سريرتي
وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم ما في نفسي وما عندي
فاغفر لي ذنوبي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي اللهم
اني اسالك ايمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتي اعلم انه لن

يحييني الامنك والرضي بما قضيت علي فاوحي الله تعالي
اليه يا ادم قد دعوتني بدعوات واستجبت لك
ولن يدعني بها احد من ولدك الا كشفت همومه
وغمومه وكففت عليه ضيعته ونزعت الفقر من قلبه
وجعلت الغنا بين عينيه واتجرت له من ورا التجارة
كل تاجر واتته الدنيا وهي راغمة وان كان لا يريدها
ثم قال جمعة طاف ادم كانت سنة الطواف انتهي
قال العلامة عز الدين بن جماعة ولعله يريد سنة
الطواف في العدد والا فقد ورد ان الملايكة طافت
قبل ادم عليه السلام فلعله كان بغير عدد او بغير ذلك
العدد او اراد سنة لبنيه من بعده والله اعلم انتهي
وروي الازرقي ان ابن الزبير مر بعبد الله بن عباس
وهو بين الباب والركن الاسود فقال ليس ههنا
الملتزم انما هو دبر البيت فقال ابن عباس هناك ملتزم
عجايز قريش وذكر ايضا ان عايشة رضي الله عنها

ارسلت

ارسلت الي اصحاب المصابيح فاطفوها ثم طافت
من ورا ستر وحجاب ثلاثة اسابيع تقف بعد
كل اسبوع بين الباب والحجر تدعوا **فرع**
الاولي عندنا لمن انهي طوافه واحب ان يلتزم
ان يقدمه علي ركعتين الطواف ثم ياتي بهما بعد
ذلك كذا في منسك الكرماني وذكر غيره تقديم
الصلاة علي الالتزام وهذا فيما عدا طواف الوداع
واما بعده فان عقب الصلاة والشرب من ماء زمزم
ياتي الملتزم ثم يدعوا فيه بما اراد ثم ينصرف القهقرا
فيكون اخر عهده الالتزام والله اعلم عدنا الي
المقصود ومنها بقا ابنايه الموجود الان وثباته
ولا يبقي غيره من الابنية هذه المدة الطويلة كما ذكره
المهندسون وذلك لان الارياح والامطار لما تواترت
علي بناء الا وقد خرب وهذا البيت الشريف لم تزل الارياح
العاصفة والامطار العظيمة تتوالي عليه منذ بني والي تاريخه

ولم يقع بحمد الله تغير في بنايه ولا خلل قال الحافظ
شيخ الاسلام ابن حجر رحمه الله تعالي ولم اقف عليه
في شي من التواريخ علي ان احدا من الخلفا ولا من دونهم غير
من الكعبة شيا مما صنعه الحجاج الي الآن الا في الميزاب
والباب وعتبته، وكذا وقع الترميم في جدارها الشامي
ترميم في شهور سنة سبعين ومايتين ثم في شهور سنة
اثنين واربعين وخمسماية ثم في شهور سنة تسع عشرة وستماية
ثم في سنة ثمانين وستماية ثم في
سنة اربع عشرة وثمانماية ثم قال وقد تراد فنا الانبا
الآن في وقتنا هذا في سنة اثنين وعشرين ان جهة
الميزاب فيها ما يحتاج الي ترميم فاهتم لذلك سلطان الملك
المؤيد ثم حجت سنة وعشرين وتاملت المكان الذي
قيل عنه فلم احده بتلك الشاعه وقد نقض سقفها
في سنة سبع وعشرين علي يد بعض الجند فجدد لها سقفا
ورخم السطح فلما كان في سنة ثلاث واربعين

صار

صار المطر اذا نزل ينزل الي داخل الكعبة اشد مما كان اولا
فادّاه رايه الفاسد الي ان نقض السقف مرة اخري وسد
ما كان في السطح من الطاقات التي كان يدخل منها الضو
الي الكعبة ولزم من ذلك امتهان الكعبة بل صار العمال
يصعدون فيها بغير ادب فغار بعض المجاورين فكتب
يشكوا ذلك فبلغ السلطان الظاهر فانكر ان يكون
امر بذلك وجهز بعض الجند لكشف ذلك فتعصب
للاول من جاور واجتمع الباقون رغبة ورهبة فكتبوا
محضرا بانه ما فعل شيا الا عن ملا منهم وان كل ما فعله
مصلحة فسكن غيظ السلطان وغطي عليه الامر قال
ايضا ومما يستعجب انه لم يبق الاحتياج في الكعبة الي
الاصلاح الا فيما صنعه الحجاج اما من الجدار الذي بناه
في الجهة الشامية واما في السلم الذي جدده للسطح والعتبة وما
عدا ذلك مما وقع فانه هو لزيادة محضة كالرخام او للتحسين
كالباب لميزاب قال المحب نور الله ضريحه وما ذكره من نقض

سقفها سنة سبع وعشرين علي يد بعض الجند وانه جدد
لها سقفا سبق قلم وصوابه سنة ثمان وثلاثين والله
اعلم انتهي ومنها ان فتي من الحجبة حضرته الوفاة واشتد
عليه النزع جدا حتي مكث اياما ينزع نزعا شديدا فقال له
ابوه لعلك اصبت من الابرق شيا يعني مال الكعبة فقال
اربعمائة دينار فاشهد ابوه ان عليه للكعبة اربعمائة دينار
فري عن الفتي ثم لم يلبث ان مات ومنها ان مفتاح بابها
اذا وضع في فم الصغير الذي ثقل لسانه عن الكلام تكلم
سريعا ذكره الفاكهي وقال ان ذلك مجرب ومنها ما ذكره بن
الحاج ان دخان البيت لا يذهب يمينا ولا شمالا ولا امام ولا خلف
بل يصعد مستويا الي السما قال الفاسي ولعل المراد بالدخان
دخان ما تجمر به الكعبة والله اعلم ومنها هيبته وتعظيمه
في قلوب الناس وكف الجبابرة علي ممر الدهور والاعصار واذعان
نفوس العرب لتوقير هذه البقعة بدون ناه ولا زاجر ::
روي ان الحجاج بن يوسف لما نصب المنجنيق علي ابي قبيس بالحجارة

والنيران واشتعلت النار في استار الكعبة جات سحابة ::
من نحو جدة يسمع فيها الرعد ويري البرق فمطرت فلم يجاوز
مطرها الكعبة والمطاف فاطفات النار وارسل الله عليهم صاعقة
فاحرقت منجنيقهم فتداركوه قال عكرمة واحسب انها
احرقت تحته اربعة رجال فقال الحجاج لا يهولنكم هذا
فانها ارض صواعق فارسل الله صاعقة اخري فاحرقت
المنجنيق واحرقت معه اربعين رجلا وذلك في سنة ثلاث وسبعين
في ايام عبد الملك بن مروان قال الجد هذا والحجاج ما قصد
التسلط علي البيت انما تحصن به ابن الزبير ففعل ذلك لاخراجه
كما اشير اليه قريبا ان شا الله تعالي اقول وتوجه ان فعل
الحجاج وان لم يقصد التسلط علي البيت فهو موذن ::
بجرأته وعدوانه وانتهاكه لحرمة البيت والمسجد والبلد
واستباحته للقتال في هذه البقعة الشريفة فهو جدير
بارسال الصواعق علي منجنيقه ورجاله بل وعليه فسبحان
من لا يعجل بالعقوبة علي من عصاه انتهي ومنها امن الخايف

الثابت ذلك من قديم الدهر وكانت العرب يغير بعضها
علي بعض ويتخطفون الناس بالقتل واخذ الاموال
وانواع المظالم الا في الحرم ويجتمع علي هذا من الحيوان
فيه وسلامة الشجر وذلك للبركة والمهيبة والعظمة
التي جعلها الله في هذا البيت وما جاوره وبركة دعوة
الخليل صلوات الله عليه في قوله تعالي رب اجعل
هذا البلد امنا الاية والعرب تقول في ضرب المثل آمن
من حمام مكة لانها لا تهاج ولا تصاد حكي عن بعض العباد
انه قال كنت اطوف بالبيت ليلا فقلت يا رب
انك قلت ومن دخله كان امنا فمن ماذا هو آمن فسمعت
يكلمني ويقول من النار فنظرت وتاملت فما كان في
المكان احد ومنها ما روي عن الجاحظ انه قال
لا يري البيت الحرام احد ممن لم يكن راه قبل ذلك الا
ضحك او بكا ومنها تعجيل العقوبة لمن قصده بسوء
كقصة تبع واصحاب الفيل حين قصدوا اخرابه وعند ذكرها

رايت

رايت ان اسوق خبرها باختصار اما قصة تبع فذكر
القرطبي في الاعلام انه كان من الخمسة الذين كانت لهم الدنيا
وكان كثير الوزرا فاختار منهم واحدا واخرجه لينظر في مكة وكان
اذا اتي بلدة يختار من حكمائها عشرة رجال وكان معه من العلما
والحكما ماية الف رجل هم الذين اختارهم من البلدان ولم يكونوا
محسوبين من الجيش ثم انه قصد مكة فلما انتهي اليها لم يخضع له
اهلها الخضوع لغيرهم ولم يعظموه فغضب لذلك ودعا وزيره وشكي
عليه فعلهم فقال انهم عرب لا يعرفون شيا ولهم بيت يقال له
الكعبة وهم معجبون به فنزل الملك بعسكره ببطحا مكة وعزم علي
هدم البيت وقتل الرجال ونهب النسا وسبيهم فاخذه الصداع
وتفجر من عينيه واذنيه ومنخريه وفمه نتن لم يصبر عنده احد
طرفة عين من شدة النتن فقال لوزيره اجمع العلما والحكما
والاطبا فلم يقدروا علي الجلوس عنده وعجزوا عن مداواته وقالوا نحن
علي مداواة ما يعرض من امور الارض وهذا من السما لا نستطيع
له رده ثم اشتد امره وتفرق الناس عنه فلما اقبل الليل جا احد

العلما الوزير فقال ان بيني وبينك سرا فان كان الملك يصدقني
في حديثه عالجته فاستبشر الوزير بذلك وجمع بينه وبين الملك فلما
خلا به قال له العالم ايها الملك انك نويت لهذا البيت سوا قال
نعم فقال العالم ايها الملك بنيتك احدثت لك هذا الدا ورب
هذا البيت عالم بالاسرار فبادر وارجع عما نويت فقال الملك
قد اخرجت ذلك من قلبي ونويت لهذا البيت واهله كل خير
فلم يخرج العالم من عنده الا وقد عافاه الله تعالي من علته فامن بالله
من ساعته وخلع علي الكعبة سبعة اثواب وهو اول من كسا الكعبة
كما سنذكره ان شا الله تعالي ثم خرج الي يثرب وليس بها يوميذ بيت
وانما فيها عين ما فنزل عند العين ثم ان العلما والحكما اخرجوا من بينهم
اربعماية وهم اعلمهم وتبايعوا ان لا يخرجوا من يثرب وان قتلهم الملك
فلما علم الملك بذلك سالهم عن الحكمة التي اقتضت اقامتهم في هذه
البلد فقالوا ايها الملك ان هذا البيت وهذه البقعة بيثرب كان برجل
في اخر الزمان اسمه محمد ووصفوه ثم قالوا طوبي لمن ادركه وامن به ونحب
ان ندركه او يدركه اولادنا فلما سمع الملك بذلك هم بالمقام معهم فلم

يقدر علي ذلك فامر بعمارة اربعماية دار علي عدة العلما واعطي لكل واحد
منهم جارية واعتقها وزوجه بها واعطاهم مالا جزيلا ثم كتب كتابا
وختمه بخاتم من ذهب ودفعه الي عالمهم الكبير الذي ابراه من
علته وامره ان يدفعه الي محمد صلي الله عليه وسلم ان ادركه
والا يوصي بذلك اولاده ثم اولادهم وكان الكتاب اما بعد فاني
امنت بك وبكتابك الذي ينزل عليك وانا علي دينك وسنتك
وامنت بك وبكل ما جا من ربك من شرايع الايمان والاسلام فان
ادركتك فبها ونعمت والا فاشفع لي ولا تنسني يوم القيامة فاني
من امتك الاولين وقد بايعتك قبل مجيك وانا علي ملتك وملة
ابراهيم ابيك عليه السلام ثم نقش عليه لله الامر من قبل ومن
بعد وكتب علوانه الي محمد بن عبد المطلب نبي الله ورسوله
وخاتم النبيين ورسول رب العالمين صلي الله عليه وسلم
من تبع الاول حمير بن وردع ثم صار من يثرب الي بلاد الهند
فمات بها وكان من يوم موته الي اليوم الذي بعث فيه النبي
عليه السلام الف سنة لا تزيد ولا تنقص وكانت الانصار من

اولاد اولئك العلما والحكما فلما ظهر خبره صلي الله عليه وسلم
بمكة ارسلوا اليه كتاب تبع مع رجل منهم يقال له ابو ليلي الي مكة
فوجد النبي صلي الله عليه وسلم في قبيلة بني سليم فعرفه
رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال له انت ابو ليلي فقال
نعم فقال معك كتاب تبع الاول قال نعم وبقي متفكرا ثم دفع
الكتاب الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فدفعه رسول الله
صلي الله عليه وسلم الي علي ابن ابي طالب فقراه عليه فلما
سمع صلي الله عليه كلام تبع قال مرحبا بالاخ الصالح ثلاث مرات
ثم امر ابي ليلي بالرجوع الي المدينة يبشرهم بقدومه
عليه السلام فلما هاجر النبي صلي الله عليه وسلم الي المدينة
ساله اهل القبايل ان ينزل عليهم وصاروا يتعلقون بزمام ناقته
وهو يقول خلوها حتي جات الي دار ابي ايوب الانصاري وكان
من اولاد العالم الذي نصح تبع برايه انتهي بمعناه وقيل بسبب
عزمه علي هدم البيت ان جماعة من هذيل ممن يحسد قريش
حسنوا لتبع هدم الكعبة وان يبني بيتا عنده ويصرف حجاج

العرب اليه فلما صار لهذا القصد حصل له ما حصل فاقلع عن ذلك
كما تقدم وامر بقتل الهذيليين ثم لما تقدم مكة كان سلاحه بالموضع
المعروف بقعيقعان فلذلك سمي به وقيل لغير ذلك وكانت
بالمكان المعروف باجياد فقيل سمي بذلك لهذا وقيل لغيره
وكانت مطابخه في الشعب المعروف بعبد الله بن عامر بن
كريز فلذلك سمي الشعب بالمطابخ واقام بمكة اياما ينحر كل
يوم مدة اقامته مائة بدنة لا يرزا هو ولا احد من عسكره
منها شيا بل يردها الناس ثم الطير ثم السباع واما قصة اصحاب
الفيل اذ قصدوا تخريب البيت فاهلكهم الله تعالى فروي
ان الحبشة لما ملكت اليمن وعليهم ابرهة الاشرف بنوا كنيسة
بصنعا كالكعبة وصرفوا حجاج الكعبة اليها فسمع بذلك رجال
من قريش فتوجهوا اليها ودخلوها ولطخوها بالعذرة وهربوا
فبلغ ذلك ابرهة وعزم علي هدم الكعبة وتجهز في جيش عظيم
فلما شارف مكة اغار علي سرحها فاستاق اموال قريش وامتاب
ابلا لعبد المطلب ونزل بعرفة فخرج عليه عبد المطلب فلما راه

ابرهة نزل عن سرير ملكه اجلالا له وقال سله عن حاجته فساله
فقال حاجتي ان يرد علي ماتي بعير اصابها قومه فقال ابرهة
لترجمانه قل له قد كنت أعجبتني حين رايتك ولقد زهدت الآن
فيك حيث جئت الي بيت هو دينك ودين ابايك لاهدمه
فلم تكلمني فيه وكلمتني في ابل اصبتها فقال عبد المطلب
انا رب الابل وللبيت رب سيمنعه وفي رواية يحميه فعظم كلا
مه
عنده ورد عليه ابله ثم خرج عبد المطلب وامر قريشا ان يتفرقوا
في الشعاب وروس الجبال خوفا عليهم من معرة الجيش اذ
دخلوا ففعلوا واتا عبد المطلب الي الكعبة واخذ حلقة الباب
وجعل يقول: لاهم ان المرء يمنع رحله ∴ وحلاله فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهم ومحا∴لهم عدوا محالك ∴ جروا جميع بلادهم وال∴
فيل كي يسبوا عيالك ∴ عمدوا حماك بكيدهم ∴ جهلا وما رقبوا جلالك
ان كنت تاركهم وكعبتنا ∴ فامر ما بدا لك ∴ ومعني محالك اي مكرك
ومنه وهو شديد المحال ∴ وقال ايضا يا رب لا ارجو لهم سواك
يا رب فامنع منهم حماك ∴ ان عدو البيت من عاداك ∴ فامنعهم ان

يخربوا

يخربوا قراك ∴ ثم ان ابرهة اصبح متهيئا لدخول مكة ووجهوا
الفيل اليها فنكص علي عقبيه راجعا وبرك فادخلوا الحديده
في انفه حتي خرموه فلم يساعدهم علي التوجه الي مكة فوجهوه الي
اليمن والي غيره من الجهات فهرول فوجهوه الي مكة فابي
فبينما هم كذلك اذ ارسل عليهم طيرا من جهة البحر ابابيل اي
جماعات تجي شيئا بعد شي يحمل كل طير منهم ثلاثة احجار
صغار حجرين في رجليه وحجر في منقاره اذا وقع الحجر علي راس
احدا منهم خرج من دبره فاهلكهم الله جميعا ويروي ان كل حجر
مكتوب عليه اسم الذي يقع عليه وبعث الله علي ابرهة داء في
جسده فتساقطت انامله وانصدع صدره قطعتين فهلك
واختلف في مقدار الحجر فقيل كامثال الحمصة وقيل غير ذلك
ورأ اهل مكة الطير من ناحية البحر لما اقبلت فقال عبد المطلب
ان هذا الطير لغريب ثم بعث ابنه عبد الله ابا النبي صلي الله
عليه وسلم علي فرس ينظر فرجع وهو يركض ويقول هلك القوم
جميعا ثم خرج عبد المطلب وقريش وغنموا اموالهم وروي انهم

لم ينجوا منهم الا ابو ابكسوم فسار راجعا وطاير الطير فوقه ولا يشعر به
حتي دخل علي النجاشي واخبره بما اصاب القوم فلما استتم كلامه
حتي رماه الطير فمات ومن يوميذ احترمت الناس قريشا
وقالوا اهم جيران الله يدافع عنهم وذكر العلامة ابن بحرق
الحضرمي رحمه الله تعالي في سيرة النبوة انه صلي الله عليه
وسلم كان يوميذ حملا وولد بعد الفيل بخمسين ليلة والله اعلم
ومنها تعجيل الانتقام لمن تعاطي عنده ما لا يليق بمن ذلك
ما حكي ان رجلا كان في الطواف فبرق له ساعد امراة فوضع
ساعده عليه متلذذا به فلصق ساعدها فقال له بعض الصالحين
ارجع الي المكان الذي فعلت فيه فعاهد رب البيت ان لا يعود
باخلاص وصدق بنيته ففعل فخلي عنه وانفصل ساعده ومنها
قصة أساف لما فجر بنايلة في البيت مسخا حجرين وهما الصنمان
اللذان كانا علي زمزم تنحر لهما قريش في الجاهلية وتعبدهما
وقالوا لولا ان الله رضي بها ان يعبدا معه ما نكسهما ما نزل الله
تبارك وتعالي ويقولون علي الله الكذب وهم يعلمون

ولم يزالا يعبدان حتي كان يوم فتح مكة فخرجت من نايلة
عجوز شمطا حبشية تخمش وجهها وتدعوا بالويل
والثبور فيري انه عليه الصلاة والسلام قال
تلك نايلة أيست ان تعبد ببلادكم وكان أساف ونايلة
من جرهم ومنها قصة المراة التي جات الي البيت تعوذ
به من ظالم فجا فمد يده اليها فصار مثلا ومنها قصة
الرجل الذي سالت عينيه علي خده من نظرة نظرها الي
شخص في الطواف استحسنه ومنها ان البيت الشريف
يفتح فيدخله الجم الغفير من الناس فيسعهم بقدرة
الله تعالي ولو لم يعلم ان احدا مات فيه من الزحام الا
ما وقع في سنة احدي وثمانين وخمسماية كما نقله المورخون
انه مات فيه اربع وثمان نفرا قال ابن النقاش
والكعبة تتسع العنانسان واذا انفتحت ايام المواسم
دخلها الآلاف كثيرة قال المجد رواه الله تعالي
دار كرامته يعني هذا انها تتسع كما ورد ان مني تتسع

كالشاي الرحم ومنها ما اخرجه الفاكهي في تاريخ مكة
بسنده الى عبد الله بن ابي بكر السهمي عن ابيه
انه قال جاورت بمكة فعابت اسطوانة من اساطين
البيت فاخرجت واتي باخرى ليدخلوها مكانها
فطالت عن الموضع وادركهم الليل والكعبة لا تفتح ليلا
فتركوها ليعودوا من غد فيصلحوها فجاؤا في الغد
فاصابوها اقوم من قدح قال العلامة
ابن حجر وهذا اسناد قوي رجاله ثقات وبكر
هو بن حبيب من كبار التابعين وكانت هذه
القصة في اوايل دولة بني العباس والاسطوانة
من خشب والله اعلم وعابت فيما رواه الفاكهي
بالعين المهملة والموحدة وقدح بكسر القاف والحا
المهملة هو السهم ومنها كما نقل عن الجاحظ ان الفرقة
من الطير من حمام وغيره تقبل حتى اذا كادت ان
تبلغ الكعبة انفرقت فرقتين ولم يعل ظهرها شي منها ونقل

ونقل عن جمع من العلماء منهم العز بن جماعة ومكي رحمهما
الله تعالى ان ما عوين من ارتفاع الطير على البيت
فللاستشفا ∴ وانشدوا في ذلك المعني ∴
والطير لا تعلو اعلى اركانها ∴ الا اذا اضحى بها متالما ∴
قال ابن عطية رحمه الله تعالى والقول بان الطير لا يعلوا
ضعيف فانه يعاين يعلوه وقد علته العقاب التي
اخذت الحية المشرفة على جداره وتلك كانت ∴
من اياته انتهي قال الزركشي وليس في هذا ما ينافي
كلام مكي انتهي قال الجد تغمده الله برحمته واسكنه فسيح
جنته قلت وتوجيه عدم منافاته ان ما عوين من
ذلك قد يكون للاستشفا واما العقاب فلاخذ
الحية المذكورة ثم قال ايضا والمعروف عند اهل
مكة المشرفة قبل وقتنا هذا ما قاله مكي وابن جماعة
وغيرهما واما في وقتنا هذا فما قاله بن عطية فان ∴
الطيور الآن تعلوه كثيرا ويتكرر منها ذلك في الساعة

الواحدة وهذا امر مشاهد لا ينكر ولعل حدوث ذلك .:.
بسبب ما وقع من نقض السقف والتغيرات الواقعة
والله سبحانه وتعالى اعلم انتهى بنصه اقول وتوجيه
قول الجد رحمه الله ظاهر اذ يحتمل انه كان في السقف
المنقوض وفيما غيره شي من الارصاد يمنع من ذلك فزال
عند النقض والتغيير والله سبحانه وتعالى الموفق انتهى ومنها
ما وقع عن التوربشتي في شرح المصابيح انه قال ولقد
شاهدت من كرامة البيت ايام مجاورتي بمكة ان الطير
كان لا يمر فوقه وكنت كثيرا انظر يحلق الطيور في ذلك
الجو حتى تدانت فطافت به مرارا ثم ارتفعت ثم قال
ايضا ومن ايات الله البينة في كرامات البيت
ان حمامات الحرم اذا نهضت للطيران طافت حوله
مرارا من غير ان تعلوه فاذا وقفت عن الطيران
وقفت على شرفات المسجد او على بعض الاسطحة التي حول
المسجد ولا تقع على ظهر البيت مع خلوها عما ينفرها وقد كنا نرى

الحمامة

الحمامة اذا مرضت وتساقط ريشها وتناثر ترتفع
من الارض حتى اذا دنت من ظهر البيت القت .:.
بنفسها على الميزاب او على طرف ركن من الاركان فتبقى
به زمانا طويلا كهيئة المتخشع لا حركة فيها ثم .:.
تنصرف بعد حين من غير ان تعلو اشيا من سقف
البيت ومنها ان المطر اذا عمه من جميع جوانبه
دل ذلك على حصول الخصب في جميع جهات الارض
فان كان المطر من جانب اخصب من الارض ما يُرائيه
من الجهة ومنها ان الله تعالى يلحظه في كل عام لحظة في ليلة
النصف من شعبان ومنها ان خمسة من جرهم تواعدوا ان
يسرقوا ما في خزانة الكعبة من الحلي فقام على كل
زاوية من البيت رجل منهم واقتحم الخامس فجعل
الله تعالى اعلاه اسفله وسقط منكسا فهلك وفر الاربعة
وبعث الله تعالى حية سوداء الراس والذنب وباقيها
ابيض فحرست البيت خمسمائة سنة وهي التي اختطفت .:.

العقاب كما تقدم ويروى ان هذه الحية هي الدابة
التي تخرج عند قيام الساعة تكلم الناس كذا نقله بن
جماعة ومنها ماروي عن ابن عباس رضي الله عنهم
ان رجلا قرشيا قتل هاشميا في الجاهلية وانكر قتله
فقال له ابو طالب اخترى احدى ثلاث اما ان تودي
ماية من الابل واما ان تحلف خمسون رجلا من عشيرتك انك
لم تقتله والا قتلناك فاختارت عشيرته الحلف
فقبل ابو طالب عن واحد منهم الفدا واطلق الاخر شفاعة
امه اليه وحلف ثمانية واربعون عند البيت قال
ابن عباس فو الذي نفسي بيده ما جا الحول ومنهم
عين تطرف وقال ان ذلك اول قسامة في الجاهلية
ومنها ايضا ان خمسين رجلا من بني عامر ابن لوي
حلفوا في الجاهلية عند البيت علي قسامة باطلا ثم خرجوا
حتى اذا كان ببعض الطريق نزلوا تحت صخرة فبينما هم
قايلون اذ اقبلت الصخرة عليهم فخرجوا من تحتها ::

يسعون

يسعون فانفلقت خمسين فلقة فادركت كل فلقة
رجلا فقتلته ومنها ماروي ابن عمر ابن الخطاب رضي الله
عنه سال رجلا من بني سليم عن ذهاب بصره فقال
يا امير المومنين كنا بني الضبعا عشرة وكان لنا
ابن عم فظلمناه فكان يذكرنا بالله والرحم ان نكف عنه
وكنا اهل جاهلية نرتكب كل الامور فلما رانا الاسود
ظلامته امهل حتى اذا دخلت الاشهر الحرم انتهى الى الحرم
فجعل يرفع يده ويقول ::
لاهم ادعوك دعا جاهدا :: اقتل بني الضبعا الا واحدا ::
ثم اضرب الرجل فذره قاعدا :: اعمى اذا ما قيد يعني القايد ::
فمات اخوه لي تسعة في تسعة اشهر في كل شهر
واحد وبقيت انا فعميت ولبسني بلاهمي قايد ::
ومنها ماروي عن حويطب بن عبد العزى انه قال كان في الكعبة حلق
يدخل الخايف يده فيها فلا يريبه احد فجا خايف وادخل يده في حلقة
منها فاجتذبه رجل فشلت يده فلقد رايته في الاسلام وانه لاشل به

فايدة روي ابن عباس رضي الله عنه عن عمر بن الخطاب رضي
الله تعالي عنهم ذكر ما كان يعاقب به من حلف علي ظالم ثم قال
ان الناس اليوم ليركبون ما هو اعظم من هذا ولا يعجل لهم
العقوبة مثل ما كان تعجل لاوليك فيما ترون ذلك فقالوا
انت تعلم يا امير المومنين قال ان الله عز وجل جعل في الجاهلية
اذ لا دين حرمة حرمها وعظمها وشرفها وعجل العقوبة لمن
استحل شيا منها لينتهوا عن الظلم مخافة تعجيل العقوبة
فلما بعث الله محمدا صلي الله عليه وسلم توعدهم فيما انتهكوا
مما حرم الله بالساعة فقال والساعة ادهي وامر فاخر العقاب
الي يوم القيامة ومنها ما يروي ان عبد الله ابن عمرو
ابن العاص كان جالسا في جماعة من قريش بالمسجد الحرام
بعدما ارتفع النهار وقلصت الاشيا واذا هم ببريق داخل
من جهة باب بني شيبة فاشرابت اعينهم اليه ∴
وابدوه ابصارهم فجا حتي استلم الركن وطاف بالبيت سبعا
وهم يحصونه ثم ذهب الي دبر المقام فركع ركعتين وهم ينظرون

اليه فقال عبد الله بن عمرو لبعض الجماعة اذهب الي هذا فحذره فاني
اخاف عليه ان يقتل او يبعث به فذهب اليه حتي وقف علي راسه وحذره
فاصغي اليه براسه حتي استنفذ كلامه ثم ذهب في السما حتي غاب
فاير والآيم هي الحية الذكر وبريقه لمعانه ومنها
ان طيرين اقبلا في الجاهلية كانهما نعامتان
يسيران كل يوم ميلا او بريدا حتي أتيا مكة ∴
فوقعا علي الكعبة وكانت قريش تطعمهما ∴
وتسقيهما فاذا خف الطواف من الناس نزلا
فطافا حول الكعبة حتي اذا اجتمع الناس طارا فوقعا
علي الكعبة فمكثا كذلك شهرا او نحوه ثم ذهبا وحكي
دفاسار وسالي في فضايل الكعبة يدفون اليك ∴
دفيف النسور قال في الصحاح الدفيف الدبيب
وهو السير اللين ومنها ما اخرجه الازرقي في تاريخه ∴
ان طايرا اقبل من ناحية اجياد الصغير لونه لون الحمرة
بريشة حمرا وريشة سودا دقيق الساقين طويلهما ∴

طويل العنق دقيق المناقير طويل كانه من طير البحر وكان
ذلك في يوم السبت السابع والعشرون من ذي العقده
سنة ستة وعشرون ومايتين عند طلوع الشمس
والناس إذ ذالك في الطواف كثير من الحاج وغيرهم
فوقع في المسجد الحرام قريبا من مصباح زمزم فقابل
الركن الاسود ساعة طويلة ثم طار حتي صدم الكعبة
في نحو من وسطها ما بين الركن الاسود واليماني
وهو الي الركن الاسود اقرب ثم وقع علي قلب رجل محرم
من الحاج من اهل خراسان في الطواف عند الحجر الاسود
فطاف الرجل أسابيع وعيناه تدمعان علي خديه ولحيته
والطاير علي منكبه الايمن والناس يرون منه وينظرون
اليه ويتعجبون منه وهو غير متوحش ثم طار حتي وقع
يمين المقام ساعة طويلة يمد عنقه ويقبضه الي جناحه
فاقبل فتي من الحجبة فاخذه ليريه رجلا منهم كان يركع
خلف المقام فصاح اشد صياح لا يشبه صوته صوت

الطير

الطير ففزع منه فارسله فطار حتي وقع بين يدي الذي ::
دار النَّدْوَة ودار العجلة نحو تقيقعان **ومنها** ::
ما رواه ابو الطفيل قال كانت امراة من الجن وكانت تسكن
ذي طُوي في الجاهليه وكان لها ابن ليس لها غيره وكانت
تحبه حبا شديدا وكان شريفا في قومه فتزوج فلما كان ::
يوم سابعه قال لامه انا احب ان اطوف بالكعبة سبعا
نهارا فقالت أي بنيّ اني اخاف سفهاء قريش فقال لها
ارجوا السلامة فاذنت له فولّي في صورة جان فلما ::
ادبر جعلت تعوذه **وتقول** اعوذ بالكعبة المستورة ::

:: ودعوات ابن ابي محذوره :: وما تلي محمد من سوره ::
:: اني الي حياته فقيره :: واني بعيشته مسروره ::

ثم مضي فطاف سبعا وصلي خلف المقام ركعتين ثم اقبل
راجعا حتي اذا كان ببعض ذوي طوي عرض له شاب
من بني سهم احمر ازرق احول اعسر فقتله فثارت
بمكة غبرة حتي لم تري الجبال قال ابو الطفيل وبلغنا ان

الغبرة انما تثور كذلك عند موت عظيم من الجان قال فاصبح
كثير من بني سهم موتي علي فراشهم من قبل الجان فنهضت
بنو سهم وحلفائها ومواليها وعبيدها فركبوا الجبال
والشعاب بالثنية فما تركوا حية ولا عقربا ولا شيا من
الهوام يدب علي وجه الارض الا قتلوه واقاموا علي ذلك
ثلاثا فسمعوا في الليلة الثالثة هاتفا علي ابي قبيس
يهتف بصوت جوهري يسمعه من بين الجبلين يا معشر
قريش الله الله فان لكم احلاما وعقولا اعذرونا من بني
سهم فقد قتلوا منا اضعاف ما قتلنا منهم ادخلوا بيننا
وبينهم بصلح نعطيهم ويعطونا العهد والميثاق ان
لا يعود بعضنا لبعض بسوء ابدا ففعلت قريش
ذلك واستوثق البعض من البعض فسميت بنو سهم
الغياطلة قتلة الجن كذلك ومنها ان الله تبارك وتعالي
وعد هذا البيت ان يحجه كل سنة ستمائة الف فان نقصوا
كملهم الملايكة وان الكعبة تحشر كالعروس المزفوفة

من حجها تتعلق باستارها حتي تدخله الجنة وان الملك
اذا نزل الي الارض في بعض امور الله تعالي فاول ما يامره
الله بزيارة البيت فينقض من تحت العرش محرما
ملبيا حتي يستلم الحجر ثم يطوف بالبيت سبعا ويركع
ركعتين ثم يمضي لما امر به وعن عمر رضي الله
عنه انه قال من اتي هذا البيت لا ينهزه غيره صلاة فيه
رجع كيوم ولدته امه ومعني لا ينهزه لا يحمله علي ذلك
ومنها ان لهذا البيت منذ خلقه الله تعالي ما خلا
عن طايف يطوف من انس او جن او ملك او غير ذلك
قال بعض السلف خرجت يوما في هاجرة ذات سموم
وقلت ان خلا البيت عن طايف في هذا الحين ورايت المطاف
خاليا فدنوت فرايت حية عظيمة رافعة راسها وهي
تطوف حوله ومنها ما يروي ان الكعبة شكت الي الله
تعالي ما نصب حولها من الاصنام وما يستقسم به من الازلام
فاوحي الله اليها اني منزل نورا وخالق بشرا يحنون

اليك حنين الحمام الي بيضه و يدفون اليك دفيف
النسور **وحكي** عن بعض السلف انه دخل
الحجر في الليل وصلي تحت الميزاب فسمع وهو ساجد
كلاما بين استار الكعبة والحجارة وهو اشكوا الي الله
ما يفعل هولا الطايفون حولي من أسأ تحيرقال
فاولت ان البيت شكا ومنها ما ذكر ان يوما قتل
فيه عبد الله ابن الزبير بمكة اشتد الحرب واشتغل
الناس فلم ير طايف يطوف بالكعبة الا جمل يطوف بها
ومنها ان من حج ثلاث مرات حرم الله جسده علي النار
ولم تؤثر فيه روي القاضي عياض في الشفاء عن بعض
شيوخ العرب ان قوما اتوه فاعلموه ان كنانة وهي قبيلة
من البربر قتلوا رجلا واضرموا عليه النار فلم تعمل فيه
وبقي ابيض البدن فقال لهم لعله حج ثلاث حجات فقالوا نعم
فقال حدثت ان من حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره
علي النار ومنها ما يروا عن الاوزاعي انه قال رايت رجلا

رجلا معلقا باستار الكعبة وهو يقول يا رب اني فقير
كما تري وصبيتي قد عروا كما تري ∴ وناقتي قد عجفت كما تري
وبردي قد بليت كما تري ∴ فما تري فيما تري ∴ يا من يري ولا يري
فاذا هو بصوت من خلفه يا عاصم يا عاصم الحق عمك قد
هلك بالطايف وخلف الف نعجة وثلثماية ناقة واربعماية دينار
واربعة اعبد وثلاثة اسياف يمانية فامض فخذها فليس له
وارث غيرك **قال** الاوزاعي فقلت له يا عاصم انك دعوت قريبا
فقال يا هذا اما سمعت قوله واذا سالك عبادي عني فاني قريب
ومنها ما روي عن علي بن الموفق انه قال طفت بالبيت
ليلة وصليت ركعتين بالحجر واستندت الي جداره ابكي
واقول لكم احضر هذا البيت الشريف ولا ازداد في نفسي
خيرا فبينما انا بين النوم واليقظة اذ هتف بي هاتف وهو
يقول سمعنا مقالتك او تدعوا الي بيتك من لا تحبه
ومنها ما ذكر عن أبي ابن خلف وعبد الله بن عثمان
انهما كانا في الحجر في شهر رجب فلم يبق الا حية قد اقبلت

حتى مرت بهما فدخلت تحت استار الكعبة وسمعنا
كلاما من حيث دخلت يقول يا معشر قريش كفوا عما
تاتون من الظلم قبل ان تنزل بكم النقم كفوا سفهاكم
فانكم في بلد عظيم حرمته ومنها ان امراة عابدة
جاءت حاجة فلما دخلت مكة جعلت تقول اين بيت
ربي وتكرر ذلك فقيل لها هذا بيت ربك فاشتدت
نحوه تسعى حتى الصقت جبينها بحايط البيت فما رفعت
منه الا ميتة ومنها ان الشبلي رضي الله تعالى عنه لما وصل الى
مكة الى البيت عظم عنده قدر ما ناله وانشد طربا
الطحان مكة هذا الذي :: اراه عيانا وهذا انا :: ثم لم
يزل يكررها حتى غشي عليه ومنها ان ابا الفضل الجوهري
لما دخل الحرم ورا الكعبة علاه حال فقال وقد داخله
الطرب :: هذه ديار المحبوب :: فاين المحبون ::
وهذه اثار اسرار القلوب :: فاين المشتاقون ::
هذه ساعات الاطلاع على الدموع :: فاين الباكون ::

ثم شهق شهقة وانشد هذه دارهم وانت محب ما بقى
الدموع في الاماق ثم بادر الى البيت باكيا وهو ينادي لبيك
اللهم لبيك وهذا بعض ما ذكر في فضايل هذا البيت
وهذه الاوراق لا تسع اكثر من ذلك وفيما ذكر مقنع والله
تعالى اعلم **الباب الثالث فيما يتعلق ببنا**
الكعبة الشريفة وكم بنيت مرة وما ورد في ذلك من الاقوال
والروايات والاختلاف وبيان اسباب البنا وها انا
اذكر مبينا مفصلا مع التنبيه على اشهر الاقوال اعلم ::
ان الكعبة زادها الله شرفا بنيت مرات قال في منهاج
التايبين بنيت الكعبة خمس مرات احدها بنا الملايكة
وقيل ادم الثاني بنا الخليل عليه السلام الثالث بنا قريش
في الجاهلية الرابع بنا عبد الله بن الزبير رضي الله
تعالى عنه الخامس بناء الحجاج وقد قيل انها بنيت مرتين
اخريين الاولى بناء العمالقة ثم بنته قريش
والله اعلم انتهى وفي شفا الغرام للقاضي تقي الدين الفاسي

رحمه الله انها بنيت عشر مرات الاولي الملايكة عليهم السلام
ثم ادم صلوات الله عليه ثم اولاده ثم الخليل عليه الصلاة والسلام
ثم العمالقة ثم جرهم ثم قصي بن كلاب ثم قريش ثم عبد الله بن الزبير
رضي الله عنه ثم الحجاج بن يوسف الثقفي قال القاضي تقي الدين
المشار اليه واطلاق العبارة بانه اي الحجاج بني الكعبة يجوز
لانه لم يبن الا بعضها كما سياتي بيانه ولولا ان السهيلي والنووي
ذكراه لما ذكرته انتهي وفي الروض الانف للسهيلي ان اول من بنا
الكعبة شيث ابن ادم عليهما السلام وذكر في موضع اخر ان الملايكة
هي التي اسست الكعبة وذكر القاضي تقي الدين ايضا انه وجد
بخط الشيخ المرجاني ان عبد المطلب جد النبي صلي الله عليه وسلم
بني الكعبة بعد قصي وقبل بنا قريش ثم قال ولا اعلم له في ذلك
سلفا ولا خلفا والله اعلم واختلف هل بناء الملايكة قبل
ادم او بناء ادم قبل الملايكة وقد ذكر الازرقي رحمه
الله ما يشهد للقولين في منسك الجد نور الله ضريحه
بنيت الكعبة الشريفة خمس مرات الاول بنا الملايكة

الثاني

الثاني بنا ادم عليه السلام الثالث بنا ابراهيم عليه
السلام الرابع بنا قريش في الجاهلية الخامس بنا ابن
الزبير ثم هدم الحجاج بعضه وبناه قال الجد رحمه الله
وهذا هو المشهور المعروف واخرج الفاكهي عن علي كرم الله
وجهه ان اول من بني البيت الخليل عليه السلام وجزم
به ابن كثير في تفسيره وقال لم يجي خبر عن معصوم ان البيت
كان مبنيا قبله وقال في تاريخه عند قوله تعالي ان اول
بيت وضع للناس الاية يذكر تعالي عن عبده وخليله
انه بني البيت العتيق الذي هو اول مسجد وضع لعموم
الناس يعبدون الله فيه وبوّاه مكانه اي ارشده
اليه ودل عليه وعن علي وغيره انه ارشده اليه بوحي من الله
ولم يجي خبر صحيح عن معصوم وذكر ما تقدم ثم قال
ومن تمسك في هذا بقوله تعالي مكان البيت فليس
بناهض ولا ظاهر لان المراد مكانه الكاين فيه علم
الله المعظم عند الانبيا موضعه من لدن ادم عليه

السلام الى زمن ابراهيم **وقيل** ذكر ان ادم نصب عليه
فيه وان الملايكة قالوا له قد طفنا قبلك هذا البيت
وان السفينة طافت به اربعين يوما او نحو ذلك وكل
هذه اخبار عن بني اسرايل وهي لا تصدق ولا تكذب
فلا يحتج بها انتهي اقول فعلي هذا يكون بنا البيت ثلاث
مرات الاول الخليل عليه السلام الثاني بنا قريش الثالث
بنا ابن الزبير والحجاج لان بنا الخليل ثابت بنص الكتاب
وبنا قريش ثابت في صحيح البخاري وغيره وبنا ابن
الزبير والحجاج ما ذكره علما من المفسرين واهل التواريخ
وغيرهم من العلما ويحتمل ان يقال ايضا ان الكعبة
بنيت اربع مرات الاول بنا الملايكة وادم معا في ان
واحد يشهد له ما سياتي عن ابن عباس عن ذكر السبب في بنا
ادم كما ستقف عليه وهو مجرد تاسيس الثاني بنا الخليل
الثالث بنا قريش الرابع بنا ابن الزبير والحجاج ويكون
البنا الاول والرابع مشتركا ثم على القول بان ذلك في اثنين

فهو

فهو تاسيس ايضا كما ذكره الفاسي في شفا الغرام لان بنا
مرتفع كغيره من الابنية الاتي وضعها لانه حينيذ يحتاج
الي معرفة السبب في نقض بنا الملايكة علي تقدير اوليته
حتي بناه ادم وفي نقض بنا ادم ان لو كان اولا حتي بنته
الملايكة كما ستقف عند ذكر اسباب الابنية ان شا الله
تعالي ولم ار احد ذكر ذلك فيما وقفت عليه ولا تعرض
لمقدار الارتفاع لبناء الملايكة وادم في السما كم هو فيحتمل
انه كان مرتفعا وحفظ من الهدم والتغير الي ان بني عليه
ادم والملايكة علا الخلايق ايهما كان اولا والله اعلم
لتناسخ القرون فبني ثانيا علي ما وجد من
اساس اولم يكن هناك ارتفاع اصلا بل مجرد تاسيس
فبني عليه ويحتمل غير ذلك والله اعلم بحقايق الامور انتهي
وقد ان الان الشروع في ذكر اسباب المشار اليها اما سبب بناء
الملايكة عليهم السلام فروي عن علي بن الحسين رضي الله عنهما
انه قال لما قال الله تعالي للملايكة اني جاعل في الارض خليفة

قالت اي رب اخليفة من غيرنا ممن يفسد فيها ويسفك
الدما فغضب عليهم فلاذوا بالعرش ورفعوا روسهم واشاروا
باصابع يتضرعون ويبكون اشفاقا لغضبه فطافوا بالعرش
ثلاث ساعات وفي رواية سبعة اطواف يسترضون ربهم
فرضي عنهم وقال لهم ابنوا لي في الارض بيتا يعوذ به كل من سخطت
عليه من خلقي فيطوف حوله كما فعلتم بعرشي فاغفر له كما غفرت
لكم فبنوا البيت الحرام قال العلامة عماد الدين بن كثير رحمه
قول الملايكة عليهم السلام اتجعل فيها من يفسد فيها الاية سوال علي
وجه الاستكشاف والاستعلام علي وجه الحكمة لا علي وجه
الاعتراض والتنقص لبني ادم والحسد لهم كما توهمه بعض
جهلة المفسرين وفي الروض الانف للسهيلي لما قالت الملايكة اتجعل
فيها من يفسد فيها خافت ان يكون الله عاتبا عليهم لاعتراضهم
في علمه فطافوا بالعرش سبعا وذكر ما تقدم عن علي بن الحسين
رضي الله عنه كذا حكاه المحب نور الله ضريحه وجعل الرحمة
غبوقه وصبوحه في منسكه ثم قال بعد ذلك ظاهر قول السهيلي

خافت

خافت ان يكون عاتبا عليهم انه لم يبلغ من الله غضب عليهم
وهو الموافق للحكم بعصمتهم وقوله تعالي لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يومرون وما تقدم عن علي بن الحسين يخالف ذلك
وقوله لاعتراضهم في علمه يخالف ما تقدم عن ابن كثير من ان ذلك
منهم علي وجه الاستكشاف لا الاعتراض اللهم الا ان يراد ما صورته
صورة الاعتراض فلا مخالفة انتهي وفي بعض الروايات
ان الله تعالي بعث ملايكة فقال لهم ابنوا بيتا
علي مثال البيت المعمور وان هذا كان قبل خلق ادم عليه السلام
وقبل خلق الارض بالفي عام وان الارض دحيت من تحته

فصل في الكلام علي البيت المعمور شي من خبره علي سبيل
الاستطراد روي عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال
هذا البيت يعني الكعبة المشرفة خامس خمسة عشر بيتا
سبعة منها في السما الي العرش وسبعة منها الي تخوم الارض
واعلاها الذي يلي العرش البيت المعمور لكل بيت منها حرم
كحرم هذا البيت لو سقط منها بيت لسقط بعضها علي بعض الي

تخوم الارض السفلي ولكل بيت من اهل السما ومن اهل الارض
من يعمره كما يعمر هذا البيت اخرجه الازرقي بحث فان قيل
في قوله عليه الصلاة والسلام ولكل بيت الخ اشار الي
تسمية كل بيت منها بالمعمور وبهذا المعني يحصل الاشتراك
فاينهما البيت المعمور المراد فالجواب من وجوه الاول ان البيت
المعمور قد غلب عليه هذا الاسم ولزمه وصار علما عليه عند
الاطلاق الثاني انه تميز بكونه في السما السابعة علي الرواية
المشهورة كما ستقف عليها قريبا فيكون هو المراد دون غيره
الثالث انه يسمي بالضراح دون بقية البيوت الاخر ؛
والله الموفق وعن بن عباس رضي الله تعالي عنهما ان النبي صلي
الله عليه وسلم قال البيت المعمور الذي في السما يقال له الضراح
وهو علي البيت الحرام لو سقط سقط عليه يعمره كل يوم سبعون
الف ملك لم يروه قط والضراح بالضاد المعجمة المهملة بعدها
را والف بعدها حا مهملة وقيل بالصاد المهملة والمشهور الاول وعند
مجاهد البيت المعمور هو الضريح يعني بالضاد المعجمة والضرح لغة

البعيد

البعيد واختلف في البيت المعمور وفي مقره فقيل انه البيت الذي
بناه ادم اول ما نزل الي الارض كما سياتي ذكره قريبا ثم رفع الي
السما ايام الطوفان وتسميه الملائكة الضراح لانه ضرح عن
الارض الي السما يعني ابعد وقيل ان البيت بمكة معمور بمن
يطوف به وهذا منسوب الي ابن عباس والحسن وعن محمد بن
عباد بن جعفر انه كان يستقبل الكعبة الشريفة ويقول
واحبذا بيت ربي ربي ما احسنه واجمله هذا والله البيت
المعمور وظاهر هذين القولين ينافي ما تقدم واما مقره
فللازرقي ثلاث روايات الاولي انه في السما السابعة الثانية
انه في السادسة الثالثة انه فوق السموات السبع تحت العرش
وفي رواية لغير الازرقي انه في السما الرابعة اقول الرواية الاولي
هي المشهورة الصحيحة الموافقة لما رواه مسلم في صحيحه من حديث
ثابت البناني عن انس رضي الله تعالي عنه من كونه صلي الله عليه وسلم
اجتمع بابراهيم عليه السلام في السما السابعة وراه مسندا ظهره
الي البيت المعمور وهذا الحديث اولي بالاعتماد عليه دون غيره

قال القاضي عياض رحمه الله في الشفا هو ثابت هذا
الحديث ماشا ولم يات عنه احد باصوب من هذا
وقد خلط غيره فيه من أنس كثيرا لأسيما شريك بن
نمر انتهى واما سبب بناء ادم صلوات الله عليه فروي
عن بن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالي لما اهبط ادم
كان راسه في السما ورجلاه في الارض وهو مثل الفلك
من رعدته فطاطا الله عز وجل منه الي ستين ذراعا
فقال يارب مالي لا اسمع صوت الملايكة فقال له خطيتك
يا ادم ولكن اذهب فابن لي بيتا واذكرني حوله نحو
ما رايت الملايكة تصنع حول عرشي فاقبل ادم يتخطي
فطويت له الارض ولم يقع قدمه في شي من الارض الا صار
عمرانا وبركة حتي انتهي الي مكة فبني البيت الحرام بعد
ان ضرب جبريل عليه السلام بجناحه الارض فابرز عن اسه
في الارض السفلي فقذفت فيه الملايكة الصخر ما لا يطيق حمل
الصخرة منها ثلاثون رجلا قال بن عباس رضي الله عنهما

وكان

وكان اول من اسس البيت وصلي فيه وطاف به ادم عليه
السلام ولم يزل كذلك الي ان بعث الله الطوفان فدرس
مواضع البيت اقول هذا اما يشهد لنا ان بناء الملايكة وادم
كان في ان واحد كما سبقت الاشارة اليه انتهي ويروي ان
بناه من خمسة جبال لبنان وطور زيتا وطور سينا
والجودي وحرا حتي استوي مع وجه الارض اي لم يرتفع
عن وجه الارض كما قدمته وسياتي بيان موضع هذا
الجبال عند ذكرنا الخليل ان شا الله والفلك فيما تقدم
بضم الفا هي السفينة ووجه التشبيه ان ادم عليه السلام
حال الهبوط كان فيه اضطراب كاضطراب السفينة في
البحر حال هبوب الرياح وفي بعض الروايات ان ادم عليه
السلام لما هبط بارض الهند اشتد بكاوه وحزنه فتاب
الله تعالي عليه وامره بالمسير الي مكة فلما انتهي اليها
عزاه الله بخيمة من خيام الجنة ووضعها له موضع
البيت وكانت تلك الخيمة ياقوتة حمرا من يواقيت الجنة

فيها ثلاثة قناديل من ذهب من تبر الجنة فيها نور يتلهب
من نور الجنة وعن قتادة ان ادم عليه السلام اهبط ومعه
بيت فكان يطوف والمؤمنون من ولده كذلك الى زمن الغرق
ثم رفعه الله عز وجل فصار في السما وهو الذي يدعي بالبيت
المعمور ذكره الحلبي في مناسكه ثم قال لا يجوز ان يكون معنى قوله
قتادة من انه اهبط مع ادم بيت اي بمقدار البيت المعمور
طولا وعرضا وسمكا ثم قيل له ابن بقدره وحياله فكان حياله
موضع الكعبة فبناها فيه واما الخيمة فقد يجوز ان تكون
انزلت وضربت في موضع الكعبة فلما بني الكعبة كانت الخيمة
حولها طمانينة لقلب ادم ما عاش ثم رفعت فتتفق هذه
الاخبار كذا في منسك الحلبي رحمه الله تعالى واما بنا الخليل
صلوات الله عليه فروي عن مجاهد رضي الله عنه ان موضع البيت
كان قد خفي ودرس من الغرق ايام الطوفان فصار موضعه

اكمة حمرا مدورة لا تعلوها السيول غير ان الناس يعلمون ان موضع
البيت فيما هناك ولا يثبتونه وكان المظلوم ياتيه من اقطار

الارض

الارض ويدعو عنده المكروب فقل من دعا هناك الا استجيب
له وعن ابن عمر كانت الانبيا يحجونه ولا يعلمون مكانه حتى بواه
الله لخليله واعلمه مكانه وروي ان هودا وصالحا
ومن امن بهما حجوا البيت وهو كذلك ونقل العلامة
السيوطي في بعض كتبه ان جميع الانبيا حجوا البيت الا هودا
وصالحا فانهما كانا تشاغلا بامر قومهما فماتا ولم يحجا
وان ادم لما حج حلق جبريل راسه بياقوتة من الجنة
فلما بواه الله تعالى لخليله مكان البيت وامره ببنايه
بقوله تعالى واذ بوانا لابراهيم مكان البيت وقوله
واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت الايات اقبل من
الشام وسنه يومئذ مائة سنة وسن اسماعيل ستة
وثلاثون سنة وارسل الله معه السكينة والصرد والملك
دليلا حتى تبوا البيت الحرام فقال لابنه اسماعيل عليه
السلام ان الله قد امرني ان ابني له بيتا فقال له اسماعيل
واين هو فاشار الى اكمة مرتفعة عليها رضراض من حصب

تعالى يحفران عن القواعد ويقولان ربنا تقبل منا انك انت
السميع العليم وحمل اسماعيل الحجارة علي رقبته وابراهيم
يبني فلما ارتفع البنا وشق علي الخليل تناول الاحجار قرب له
اسماعيل المقام فكان يقوم عليه وقد تقدم الكلام عليه
مستوفي والصرد بضم الصاد وفتح الرا المهملتين طاير ضخم
الراس فوق العصفور يصيد العصافير وقيل انه اول
طاير صام لله والسكينة لها راس كراس الهرة وجناحان
وفي رواية كانها غمامة او ضبابة تغشي الارض كالدخان
في وسطها كهيئة الراس يتكلم وكانت بمقدار البيت
فلما انتهي الخليل صلوات الله تعالي عليه الي مكة وقفت
في موضع البيت ونادت يا ابراهيم ابن علي مقدار ظلي
لا تزيد ولا تنقص وفي رواية انها تطوقت بالاساس
الاول كانها حية وفي اخري انها لم تزل راكدة تظل
ابراهيم وتهديه مكان القواعد فلما رفع القواعد قدر
قامة انكشفت قال السهيلي في روضه والسكينة من

شان

شان الصلاة قال صلي الله عليه وسلم وائتوها وعليكم السكينة
انتهي فجعله علما علي قبلتها حكمة من الله عز وجل وروي ان
السكينة قالت لابراهيم ربض علي البيت فلذلك لا يطوف
بالبيت ملك ولا اعرابي نافر ولا جبار الا رايت عليه السكينة
كذا في منسك المجد وذكر ان الخليل لما حفر القواعد ابرز عن
ربض كاسنام خلف الابل لا يحرك الصخرة الا ثلاثون رجلا
وكان يبني كل يوم سافا وهو المدماك في عرفنا الآن قال
ابن عباس رضي الله عنه اما والله ما بنياه بقصة ولا مدر
ولا كان معهما ما يسقفانه ولكنهما اعلياه وطافا به وفي رواية
رضماه فوق القامة ولم يسقفاه والرضم ان ترص الحجارة
بعضها فوق بعض بغير ملاط والقصة بفتح القاف هي النوره
او شبهها قال السهيلي بناه الخليل من خمسة جبال كانت الملايكة
ثابتة بالحجارة منها وهي طور سينا وطور زيتا اللذين بالشام
والجودي وهو بالجزيرة ولبنان وحرا وهما بالحرم ثم قال وانتباه
حكمة الله كيف جعل بناؤها من خمسة جبال فشاكل ذلك معناها

اذ هي قبلة للصلاة للخمس وعمود الاسلام وقد بني على خمس انتهى
قال الجد وفي كون لسنا ب بالحرم نظر اذ لا يعرف ذلك ويروى ان ذا
القرنين قدم مكة والخليل وابنه يبنيان فقال لهما ما هذا فقالا
نحن عبدان امرنا بالبنا فطلب منهما البرهان على ذلك فشهد
بذلك خمسة اكبش فقال قد رضيت وسلمت ثم مضى فايدة
استطرادية اعلم ان ذا القرنين اثنان رومي ومعدوني
والذي اجتمع بالخليل هو الرومي الذي ذكره الله تعالى في
القران وهو صاحب الخضر واختلف في تسميته بذي القرنين
وهل كان نبيا ام عبدا صالحا فقيل سمي بذي القرنين لانه
بلغ مغرب الشمس ومطلعها وقيل لانه راى في النوم
كانه امتد من الارض الى السما فاخذ بقرني الشمس
وقيل لانه ملك الروم وفارس او الروم والترك
وقيل لانه انقرض في زمنه قرنان من الناس وهو حي
وقال الواحدي لانه امر قومه بتقوى الله فضربوه
على قرنه فمات فبعثه الله ثم امرهم بتقوى الله فضربوه

على

على قرنه الاخر فمات فبعثه الله تعالى فسمي ذو القرنين
وقيل كان له قرنان وقيل كان كريم الطرفين اما وابا
وهذان القولان في المدارك وقيل لانه عاش قرنين
وعن علي سخر له السحاب ومدت له الاسباب
وبسط له النور وكان الليل والنهار عنده سوا
واما انه نبي او ملك ففي عبد الله بن عمرو ومجاهد
انه كان نبيا وعن علي كرم الله وجهه انه كان عابدا
صالحا احب الله وناصحه فاحبه الله وناصحه
وعن وهب انه كان ملكا عادلا قال المفسرون ملك
الدنيا اربعة مؤمنان وكافران اما المؤمنان فذو القرنين
وسليمان بن داود عليهما السلام واما الكافران
فنمرود وبخت نصر قال القرطبي وسيملك الدنيا من
هذه الامة خامس وهو المهدي لقوله تعالى ليظهره
على الدين كله انتهى اقول وسيملكها سادس ايضا
وهو عيسى صلوات الله تعالى عليه كما جات به السنة

في غير موضع من الصحيحين وغيرهما انتهى وكان
عمر ذي القرنين الفا وستمائة سنة واختلف
في زمنه واسمه فقيل كان في زمن نمرود ويؤيده
اجتماعه بالخليل حال بناء البيت كما تقدم لان الخليل
والنمرود كانا في زمن واحد وعن وهب انه كان
في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام وقيل كان بعد
ثمود واما فقيل عبد الله كان اسمه وقيل اسكندر وقيل
مرزبان ابن مرزبه عدنا الى المقصود فلما انتهى الخليل
عليه السلام في البنا الى موضع الحجر بالفتح طلب من
اسماعيل حجرا يضعه ليكون علما على بداءة الطواف
فجاءه جبريل بالحجر الاسود قيل نزل به من الجنة وقيل
جاء به من ابي قبيس لان الله استودع الحجر ابا قبيس
لما غرقت الارض وفي رواية ان الحجر نفسه نادى
الخليل من ابي قبيس ها انا فرقى اليه فاخذه فوضعه
في موضعه هذا وجعل الخليل صلوات الله عليه طول

البيت

البيت في السما تسعة اذرع وعرضه في الارض اثنين
وثلاثون ذراعا من الركن الاسود الى الركن الشامي
الذي عنده الحجر بكسر الحاء من وجهه وجعل عرض ما بين
الركن الشامي الى الركن الغربي الذي فيه الحجر بالكسر
اثنين وعشرون ذراعا وجعل طول ظهرها من الركن
الغربي الى الركن اليماني احد وثلاثون ذراعا
وجعل عرض شقها اليماني من الركن الاسود الى الركن
اليماني عشرون ذراعا فلذلك سميت كعبة لانها على خلقة
الكعب وكذلك بنيان اساس ادم عليه الصلاة والسلام
وجعل بابها بالارض غير مبوب حتى كان تبع اسعد
الحميري هو الذي جعل لها بابا وغلقا فارسيا وكساها
كسوة تامة ونحر عندها كما علمته فيما تقدم وسياتي
الكلام على ذلك في محله مستوفى ان شا الله تعالى وجعل
الخليل الحجر بالكسر الحا الى جنب البيت عريشا اراك تقتحمه
العنز فكان زربا لغنم اسماعيل وحفر في بطن الكعبة

جبا على يمين الداخل يكون خزانة للبيت يلقي فيه ما
يهدي للكعبة وهو الذي نصب عليه عمرو بن لحيي
هبل صنم قريش الذي كانت تعبده وتستقسم
عنده بالازلام اقول ولعله والله اعلم هو المراد
بقول ابي سفيان بن حرب في يوم احد اعل هبل
انتهى ثم عدا على ذلك الجب قوم من جرهم
فسرقوا ما فيه من اموال الكعبة وحليها مرة
بعد اخرى فبعث الله الحية لحراسته وهي
التي اختطفها العقاب كما تقدم والله اعلم ولما
سبب بنا قريش للبيت فروي ان امراة ذهبت
تجمر الكعبة فطارت شرارة من مجمرتها فاحرقت
كسوتها وكانت ركاما بعضها فوق بعض
فحصل في الاحجار تصدع ووهن ثم تواترت
السيول بعد ذلك ايضا فجا سيل عظيم فدخل
البيت فازداد تصدع الجدارات ففزعت لذلك

قريش فزعا شديدا وهابوا هدمها وخافوا
ان مسوها ينزل عليهم العذاب فبينما هم على
تلك الحال يتشاورون اذ اقبلت سفينة
من الروم حتى اذا كانت بجبل يقال الشُّعَيبَةَ
بضم الشين المعجمة وهو يوميد ساحل مكة
قبل جدة انكسرت استطراد في الكلام على
فضل جدة التي هي الان ساحل مكة وشي من خبرها
روي الفاكهي عن عبد الله بن عمرو ابن العاص
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة رباط وجدة جهاد وعن ابن جريج قال
سمعت عطا يقول انما جدة خزانة مكة وانما يوتي
به الى مكة ولا يخرج به منها ثم قال اعني
ابن جريج اني لارجو ان يكون فضل من ابط جدة
على ساير المرابط كفضل مكة على ساير البلدان
وعن عباد بن كثير انه قال الصلاة بجده سبعة

عشر الف الف صلاة والدرهم فيها مائة الف واعمالها
بقدر ذلك ليغفر للناظر فيها مد بصره مما يلي
البحر وعن فرقد السبخي انه قال اني رجل
اقرأ هذه الكتب واني لاجد فيما انزل الله من كتبه
جدة او جديدة يكون بها قتلى وشهداء لا شهداء
يومئذ على ظهر الارض افضل منهم وعن بعض
المكيين ان الحبشة جاءت الى جدة في سنة ثلاث
وثمانين من مصدر بها وفعلوا باهل جدة فخرج
الناس من مكة الى جدة غزاة في البحر وعليهم
اميرهم عبد الله ابن محمد بن ابراهيم المخزومي
انتهى قال الفاسي رحمه الله عبد الله بن محمد
هذا ولي مكة للرشيد العباسي فيكون المراد
سنة ثلاث وثمانين ومائة واول من جعل جدة
ساحلا لمكة عثمان بن عفان رضي الله عنه في سنة
ستة وعشرين من الهجرة وكانت الشعيبة ساحل

مكة

مكة قبل ذلك وذكر ابن جبير رحمه الله لجدة اثر
سور محدق بها وان بها مسجدين ينسبان لعمر
بن الخطاب رضي الله عنه احدهما يقال له مسجد
الابنوس وهو معروف الى الآن والآخر غير معروف
ولعله والله اعلم المسجد الذي يقام فيه الجمعة
وهو من عمارة المظفر صاحب اليمن انتهى ويروى
ان قبر حوى بجدة والله اعلم ولنرجع الى المقصود
فلما انكسرت السفينة بالشعيبة وبلغ ذلك قريشا
فقصدوها واشتروا خشبها واذنوا لاهلها
ان يدخلوا مكة فيبيعوا ما معهم من المتاع على
ان لا يعشروهم وكانوا قبل ذلك يعشرون
من دخلها من تجار الروم وكانت الروم ايضا
تعشر قريشا اذا دخلوا بلادهم وكانت في السفينة
نجار رومي اسمه باقوم بموحدة وقاف مضمومة
وهو الذي بنى الكعبة لقريش كما روي عن سفيان

ابن عيينه ويروي ان قريشا هابوا هدمها فقال
الوليد ان الله لا يهلك من يريد الصلاح فارتقي
علي ظهر البيت ومعه فاسا ثم هدم فلما راوه
سلم تابعوه وفي بعض الروايات ان قريشا
كانوا كلما ارادوا هدم البيت بدت لهم حية
فاتحة فاها فبعث الله طيرا اعظم من النسر فغرز
مخاليبه فيها فالقاها نحو اجياد فهدمتها قريش
وبنوها بحجارة الوادي ورفعوها ثمانية
عشر ذراعا في السما وقيل عشرون وحضر النبي
صلي الله عليه وسلم هذا البنا مع قريش وكان
يحمل الحجارة وسنه اذ ذاك خمس وثلاثون سنة
وهو الاشهر وقيل خمس وعشرون وهو مشهور
وعن الفاكهي كان قد ناهد الحلم وفي تاريخ الازرقي
ما يويده وهو ضعيف جدا ولا يعتبر لمخالفته القولين
الاولين فبينما هو يحملها وعليه نمرة قد ضاقت فذهب

بعضها

بعضها علي عاتقه فبدت عورته فنودي يا محمد خمر عورتك
فلم يرى بعدها عريانا وكان بين ذلك وبين
المبعث خمس سنين واختلفت قريش فيمن يضع
الحجر الاسود حتي رضوا باول داخل فكان هو اول
داخل صلي الله عليه وسلم فوضعه بيده الشريفة
واخرج الازرقي في رواية ان طول الكعبة كان سبعة وعشرون
ذراعا فانتقصت قريش منها ثمانية عشر ذراعا ::
ونقضوا من عرضها ذراعا ادخلوه في الحجر فقول
بنا قريش ثابت علي القول المشهور بعد بنا الخليل
وقد علمت فيما سبق ان الخليل صلوات الله جعل
طولها في السما تسعة اذرع كما تظافرت به الاقوال
وسنقف علي ذلك من كلام الازرقي ايضا عنه ذكر
ان ابن الزبير انما نقلته من ان طول الكعبة كان
سبعة وعشرون ذراعا الي اخر مناقضة لما سياتي عنه ::
ولم يثبت من طريق صحيح ان احدا بناها بعد الخليل وجعل

طولها سبعة وعشرون ذراعا وما تقدم ∴
من بنا العمالقه وجرهم وقصي بعد الخليل
انما هو نحو خبر وهو محتمل ولم يثبت بدليل وعلي
تقدير الصحة فلم يذكر احد امقدار ارتفاع بنايهم
مطلقا علي ان الازرقي نفسه ذكر بنا العمالقه ∴
وجرهم ولم يبين مقدار ارتفاعها نعم نقل الفاسي
رحمه الله عن الزبير بن بكار ان قصيا بني الكعبة
بنا محكما علي خمس وعشرون ذراعا وسقفها بخشب
الدوم وجريد النخل ثم قال وفيه نظر لانه ان اريد به
ان قصيا جعل ارتفاع الكعبة خمسا وعشرين كان
مخالفا لما اشتهر ان الخليل جعل طولها تسعه اذرع
وان قريشا زادت تسعة اذرع وان اريد ان قصيا جعل
عرضها خمسا وعشرون ذراعا فالمعروف ان عرضها
من الجهة الشرقية والغربية لا ينقص عن ثلاثين
من بنا الخليل ومن جهة الشامية واليمانية لا يبلغ

خمسة وعشرون وكل من بني الكعبة بعد ابراهيم لم
يبنها الا علي قواعده غير ان قريشا استقصرت من
عرضها في الجهة الشرقية والغربية اذرعا لامر اقتضاه
الحال هذا مبني كلام الفاسي ثم علي تقدير حمل الخمسة
والعشرون ذراعا في بنا قصي علي ان ارتفاع البيت
في السما وان كان يخالف المشهور فليس فيه دلالة لما رواه
الازرقي لنقصه ذراعين فيكون ما نقله الازرقي مجرد
رواية لم يقصد بها شي فلا يعود عليه والله اعلم ∴
وروي ان ابا وهب المخزومي قال لقريش عند بنا
البيت لا تدخلوا فيه من كسبكم الا طيبا ولا تدخلوا فيه
مهر بغي ولا بيع ربا ولا مظلمة احد من الناس فلهذا
اقتصرت بهم النفقة فنقصوا بنا الكعبة عن قواعد ابراهيم
عليه السلام والله اعلم واما سبب بنا ابن الزبير رضي الله تعالي
عنهما فهو ان الحصين بن نمير لما قدم مكة ومعه ∴
الجيش من قبل يزيد بن معاوية لقتال ابن الزبير جمع ابن

الزبير اصحابه فتحصن بهم في المسجد الحرام حول
الكعبة ونصب خياما يستظلون فيها من الشمس
وكان الحصين قد نصب المنجنيق علي اخشاب مكة
وهما ابي قبيس والاحمر الذي يقابله وصار يرمي
به علي ابن الزبير واصحابه فتصيب احجار الكعبة
فوهنت لذلك وتحرقت كسوتها عليها وصارت
كانها جيوب النسا ثم ان رجلا من اصحاب الزبير
اوقد نارا في بعض تلك الخيام مما يلي الصفا
بين الركن الاسود واليماني والمسجد يومئذ صغير
وكانت في ذلك اليوم رياح شديده والكعبة اذ ذاك
مبنية بنيا قريش مدماك من ساج ومدماك من حجارة
فطارت الريح بشرارة من تلك النار فتعلقت بكسوة
الكعبة فاحترقت واحرقت الساج الذي بين البنا
فاذ ذاك تصدع البيت ووضعت جدرانه وتصدع
الحجر الاسود ايضا حتي ربطه بن الزبير بعد ذلك بالفضه

ففزع

ففزع لذلك اهل مكة واهل الشام اعني الحصين
وجماعته وعن الفاكهي ان سبب حريق البيت
انما كان من بعض اهل الشام احرق علي باب بني
جمح وهو باب الصفا وفي المسجد يومئذ خيام
فمشي الحريق حتي اخذ في البيت فظن الفريقان انهم
هالكون قال الجد رحمه الله قلت وهذا يعارض ماذكر
من ان السبب في ذلك من بعض اصحاب بن الزبير ولعل
ماذكره الفاكهي اصوب علي انه يمكن الجمع بوقوع كل من
ذلك فيكون السبب مركبا والله اعلم انتهي بمعناه
فايده اخرج الازرقي عن محمد بن الحنفية انه قال
اول ما تكلم في القدر حين احرقت الكعبة فقال
رجل احرقت ثياب الكعبة وهذا من قدر الله وقال
اخر ما قدر هذا ثم جا نعي يزيد بعد ذلك بتسعة وعشرون
يوما والحصين مستمر علي حصار بن الزبير فارسل
ابن الزبير الي الحصين جماعة من قريش فكلموه

وعظموا عليه ما اصاب الكعبة وقالوا الله ان هذا من دينكم
لها فانكر ذلك ثم ولي راجعا الي الشام فدعا ابن الزبير
حينئذ وجوه الناس واستشارهم في هدم الكعبة
فما اشار عليه القليل من الناس بذلك وابي الكثير وكان ⁖
اشدهم ابا عبد الله بن عباس وقال دعها علي ما اقرها
رسول الله صلي الله عليه وسلم فاني اخشي ان ياتي بعدك
من يهدمها فلا تزال تهدم وتبني فيتهاون الناس ⁖
بحرمتها ولكن رقعها فقال ابن الزبير والله ما يرضي
احدكم ان يرقع بيت ابيه وامه فكيف ارقع بيت ⁖
الله واستقر رايه علي هدمها رجاء ان يكون هو الذي
يردها علي قواعد الخليل صلوات الله عليه لقوله صلي
الله عليه وسلم لعايشة رضي الله عنها لولا قومك
حديثوا عهد بكفر لنقضت الكعبة فجعلت لها
بابين وفي رواية حديث عهدهم بكفر نكتة
اعلم ان للمبتدا الواقع بعد لولا ثلاثة احوال يخبر عنه

بكونه

بكونه غير مفيد ويخبر عنه بكون مفيد لا يدرك معناه
عند حذفه ويخبر عنه بكونه مفيد يدرك معناه ⁖
عند حذفه فمن الثاني قوله صلي الله عليه وسلم
لولا قومك حديثي عهد الحديث ولولا زيد غايب
لم ادرك فالخبر في هذا النوع واجب الثبوت بعد
لولا لانه لو اقتصر في الحديث علي المبتدا لصار ⁖
المراد لولا قومك علي كل حال من احوالهم لنقضت
الكعبة وهو خلاف المقصود اذ من احوالهم بعد عهدهم
بالكفر فيما يستقبل وفي هذا الحال لا مانع من نقض
الكعبة وبنايها علي الوجه المذكور وقد ذكره ابن
مالك في شواهده علي صحيح البخاري بابسط من هذا
فراجعه ان اردته ثم ان ابن الزبير رضي الله عنه امر
بهدم الكعبة وكان ذلك سنة اربع وستين من الهجرة في يوم
السبت النصف من جماد الاخر اخرجه الازرقي وقيل سنة
خمسة وستين فلم يجترئ علي ذلك احد وخرج اهل مكة الي

مني واقاموا بها ثلاثا خوفا ان ينزل عليهم عذاب ::
بسبب ذلك وخرج عبد الله بن عباس الي الطايف
فلما را ذلك ابن الزبير علاها بنفسه واخذ للمعول
وجعل يهدمها فلما راوا انه لم يصبه شي صعدوا
معه وهدموا وارقي ابن الزبير عبيدا من الحبش
يهدموها رجاء ان يكون فيهم صفة الحبشي الذي
قال فيه صلي الله عليه وسلم يخرب الكعبة ذو السويقتين
من الحبشة لطيفة قال بعض العلما انما صغر ذوا
السويقتين لان في سيقان الحبشة دقة وحموشة
اي بالحا المهملة والشين المعجمة قال في الصحاح رجل ::
احمش الساقين دقيقهما اقول فعلي هذا يكون
العطف تفسيري انتهي قال الله رحمه الله تعالي اولم
فان قلت هذا الحديث ظاهر معارض لقوله تعالي
اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ولان الله تعالي حبس عن
مكة الفيل ولم يمكن اصحابه من تخريب الكعبة ولم تكن

اذ

اذ ذاك قبلة فكيف يسلط عليها الحبشة بعد ان
صارت قبلة للمسلمين قلت الجواب ان ذلك
محمول علي وقوعه في اخر الزمان قريب من قيام الساعة
حيث لا يبقي في الارض قران ولا ايمان انتهي بمعناه
اقول ويويده ماروي عن علي بن ابي طالب رضي
الله عنه انه قال قال الله تعالي اذا اردت ان اخرب
الدنيا بدات ببيتي فخربته ثم اخرب الدنيا علي اثره
قال شيخ الاسلام في فتح الباري وما وقع قبل ذلك فيه
من القتال وغزو اهل الشام له في زمن يزيد بن معاوية
ثم من بعده في وقايع كثيرة من اعظمها وقعة القرامطه
كل ذلك لا يعارض الاية اعني قوله اولم يروا الاية لان ذلك
انما وقع بايدي المسلمين فهو مطابق لقوله صلي الله
عليه وسلم ولن يستحل هذا البيت الا اهله وليس في
الاية ما يدل علي استمرار الامن المذكور فيها انتهي
باختصار وقال الزركشي والحق في الجواب انه لا يلزم

من قوله حرما امنا وجود ذلك في كل الاوقات فلا
يعارضه ارتفاع هذا المعنى في وقت اخر فان قيل قد
قال صلى الله عليه وسلم اني أحلت لي مكة ساعة من
نهار ثم عادت حرمتها الى يوم القيامة قلنا اما الحكم
بالحرمة والامن فلم يرتفع الى يوم القيامة واما وقوع
الخوف فيها وترك حرمتها فقد وجد ذلك في ايام يزيد
وغيرها انتهى وعن الحليمي من الشافعية ان تخريب الحبشة
للبيت يكون في زمن عيسى عليه السلام والصحيح ان ذلك
بعد موته ولما انتهى ابن الزبير رضي الله عنه من هدم
البيت حفر عن الاساس من نحو الحجر ليكون بناها ليقف
على قواعد ابراهيم فلم يصب شيا فشق عليه ذلك فبالغ
في الحفر وتزايد بنفسه فكشفوا له عن قواعد ابراهيم فاذا
هي صخر امثال الخلف من الابل بالخاء المعجمة واللام وعن عطا انه قال
كنت في الامنا الذين جمعوا على حفره فحفروا قامة ونصفا فهجموا
على حجارة لها عروق تتصل بزرد عروق المروة فحركوها

بالعتل

بالعتل فتحركت قواعد البيت وارتجت مكة باسرها ⁘
ورأوه بنيانا مربوطا بعضه ببعض فحمد الله
ابن الزبير وكبر ثم احضر الناس وامرهم ⁘
بالاشراف فنزلوا وشاهدوا ذلك فشرع حينئذ في امر
البنا واراد ان يبنيها بالعود فقيل له ان العود ⁘
يذهب ولكن ابنها بالفضة واخبر ان فضة صنعا
اجود فارسل باربعمائة دينار يشتري بها ذلك وفي الزهر
الباسم انه بناها بالرصاص المذاب بالورس ثم انه سال
رجلا من اهل العلم بمكة من اين اخذت قريش حجارتها
فاخبروه بمقلعها فنقل ما احتاج اليه وعزل من حجارة ⁘
البيت ما يصلح ان يعاد فيه ثم بنا على ذلك القواعد بعد
ان جعل اعمدة من الخشب وستر عليها الستور ليطوف الناس من
ورائها ويصلون اليها حتى ارتفع البنا واخرج الازرقي ان
البنا صار ثمانية عشر ذراعا في السما وكان هذا طولها يوم
هدمها فقصرت حينئذ لاجل الزيادة التي زادها من الحجر

فلم يعجب ابن الزبير ذلك اذ صارت عريضة لا طول لها
فقال قد ما كانت قبل قريش تسعة اذرع وزادت
قريش تسعة اذرع وانا ازيد تسعة اخرى فبناها
سبعة وعشرون ذراعا وعرض الجدار ذراعان وجعل
فيها ثلاثة دعايم في صف واحد وكانت قريش جعلت
ستة دعايم في صفين وارسل الى صنعا فاتي برخام
منها يقال له البلق فجعله في الروزان الذي في سقفها
للضوء انتهي اقول يخالف ما تقدم عن الازرقي من
ان طول البيت كان سبعة وعشرون ذراعا فقصرت
قريش الخ كما سبق الكلام فيه انتهي وجعل ابن الزبير البيت
بابين متقابلين احدهما يدخل منه والاخر يخرج منه
وفي شفا الغرام انهما لاصقين بالارض قال الحافظ ابن
حجر جميع الروايات التي جمعتها في هذه القصة متفقة علي
ان ابن الزبير جعل الباب بالارض ومقتضاه ان يكون
الذي زاد علي سته وقد ذكر الازرقي ان جملة ما غيره الحجاج

الجدار

الجدار الذي من جهة الحجر والباب المسدود الذي
في الجانب الغربي عن يمين الركن اليماني وما تحت عتبته
الباب الاصلي وهو اربعة اذرع وشبر وهذا موافق
لما في الرواية المذكورة لكن المشاهد الآن في ظهر الكعبة
باب مسدود يقابل الباب الاصلي وهو في الارتفاع
مثله ومقتضاه ان يكون الباب الذي في عهد ابن الزبير
لم يكن ملاصقا بالارض فيحتمل ان يكون لاصقا كما صرحت
به الروايات لكن الحجاج لما غيره رفعه ورفع الباب
الذي يقابله ايضا ثم بدا له فسد الباب المجدد لكن
لم ار النقل بذلك صريحا ثم قال وذكر الفاكهي انه شاهد
هذا الباب المسدود من داخل الكعبة في سنة ثلاث
وستين وماتين وهو مقابل باب الكعبة وهو بقدره
في الطول والعرض وفي اعلاه كلاليب ثلاث كما في الباب
الموجود سوا والله اعلم انتهي قال الجد رحمه الله قوله ويحتمل
ان يكون ملاصقا كما صرحت به الروايات فيه بعد اذ

منا هذه الشباك اسفل الباب وارتباط بعضه
ببعض يفضي بخلاف ذلك والله اعلم انتهى اقول
وكان بنا باب الكعبة قبل بنا ابن الزبير مصراعا
واحدا فجعله مصراعين ولما انتهي الي موضع الحجر
الاسود لخريب غفلة الناس نصف النهار في يوم صيف
وجا بالحجر هو وولده وجبير بن شيبة ووضعوه
بايديهم كذا في الزهر الباسم وقيل بل الحجبة تواعدوا
لوضع الركن فلما دخل ابن الزبير في صلاة الظهر
خرجوا به فوضعوه فادركهم حمزة بن عبد الله بن
الزبير فاخذ بطرف الثوب فرفعه معهم وقيل بل وضعه
ابن الزبير بنفسه وسده بالفضة وقيل وضعه
عباد بن عبد الله ابن الزبير وجبير بن شيبة امرهما
عبد الله بن الزبير ان يجعلا الركن في ثوب ويخرجا به
وهو يصلي بالناس الظهر علي غفلة من الناس ليلا
يعلموا بذلك فيتنافسوا في وضعه اخرجه الازرقي وقيل

وضعه حمزة ابنه وحده بامر ابيه نقله السهيلي
في الصواب وكان الحجر قد تصدع من الحريق وانفرقت
ثلاث فرق وانشظ منه شظية كانت عند بعض
آل شيبة بعد الحريق بدهر طويل فسده ابن الزبير
بالفضة الي تلك الشظية وموضعها باين في اعلا الركن
ثم تزلزلت تلك الفضة بعد ذلك وتقلعت حتي
خيف علي الحجر فلما اعتمر هارون الرشيد في سنة
تسع وثمانين ومائة امر بثقب الاحجار التي فوق
الحجر والتي تحته فثقبت بالماس من فوقها ومن تحتها
ثم افرغ فيها الفضة ولما فرغ ابن الزبير رضي الله
عنه من بنا الكعبة وذلك في سابع عشر من رجب
من سنة خمس وستين خلق جوفها بالعنبر والمسك
ولطخ جدارها من خارج بذلك من اعلاها الي اسفلها
وسترها بالديباج وقيل بالقباطي وما فضل من الحجارة
فرشها حول البيت وقال من كان لي عليه طاعة

فاليعتمر من التنعيم شكر الله عز وجل ومن قدر
ان ينحر بدنة فاليفعل ومن لم يقدر علي بدنة فاليذبح
شاة ومن لم يقدر فليتصدق بقدر طوله ثم خرج
ماشيا حافيا وخرج معه رجال من قريش مشاة
حفاة عبد الله بن صفوان وعبيد بن عمير فاحرم
من اكمة امام مسجد عايشة رضي الله عنها بقدار
علوة تقارب المسجد المنسوب لعلي وجعل طريقه
علي ثنية الحجون ودخل من اعلا مكة وطاف
بالبيت واستلم الحجر والاركان الاربع وقال انما كان
ترك استلام الركنين يعني الشامي والغربي لان
البيت لم يكن تاما يعني علي قواعد ابراهيم وصارت
هذه العمرة سنة عند اهل مكة في هذا اليوم يعتمرونها
في كل سنة الي يومنا هذا واهدي ابن الزبير في هذه
العمرة ماية بدنة نحرها من جهة التنعيم وبعض طرف
الحل ولم يبق من اشراف مكة وذوي استطاعة

بها

بها الا من اهدي واقاموا اياما ينطعمون ويشهدون
شكر الله تعالي علي اعانته والتيسير علي بناية بيته
الحرام بالصفة التي كان عليها مدة الخليل
الخليل عليه الصلاة والله اعلم واما سبب
بنا الحجاج وتغييره لبعض ما صنعه ابن الزبير فهو
ان ابن الزبير رضي الله عنه لما قتل كتب الحجاج الي
عبد الملك ابن مروان يخبره ان ابن الزبير قد زاد
في الكعبة ما ليس فيها واحدث فيها بابا اخر واستاذنه
في رد ذلك علي ما كان عليه من بنا قريش فكتب
اليه عبد الملك لسنا من تلطيخ ابن الزبير
في شي اما ما زاد في طوله فاقره علي ما هو عليه واما
ما زاد فيه من الحجر بكسر الحا فرده الي بنايه وسد
بابه الذي فتحه يعني الغربي فبادر الحجاج عند ذلك
ونقض الشق الذي يلي الحجر بالكسر ايضا وبناه ورفع
بابها وسد الباب الغربي وقد روي عن غير واحد

من اهل العلم ان عبد الملك بن مروان ندم على اذنه
للحجاج في ذلك ولعن الحجاج لما اخبره الحارث
ابن عبد الله ابن ابي ربيعة انه سمع الحديث
من عايشة رضي الله عنها الذي اعتمده ابن الزبير
فيما فعله في الكعبة وهو قوله صلى الله عليه وسلم
لولا قومك الخ وكل شي فيها الآن بناء ابن الزبير ما
عدا الجدار الذي في الحجر بالكسر وسد الباب الغربي
وتغيير ما تحت عتبة الباب الشرقي والدرجة
التي في بطنها وروي ان هارون الرشيد واباه
المهدي وجده المنصور سالا مالك بن انس
رضي الله عنه في هدمها وردها الى بناء ابن الزبير
للحديث المذكور فقال مالك نشدتك الله يا امير
المومنين ان لا تجعل هذا البيت ملعبة
للملوك كل ما نشا احد الا نقضه وبناه فتذهب هيبته
من صدور الناس قال الفاسي وكان مالكا لحظ
في ذلك كونه درأ المفاسد اولي من جلب المصالح
وهي قاعدة مشهورة معتمدة انتهى والله اعلم

فصل في ذكر كنز الكعبة والحكم فيه

روي البخاري عن ابي وايل قال جلست مع شيبة
يعني بن عثمان على الكرسي في الكعبة فقال لقد
جلس هذا المجلس عمر ثم قال لقد هممت ان لا ادع
فيها صفرا ولا بيضا الا قسمته قلت ان صاحبيك لم
يفعلا يعني عمر هما المرأن اقتدي بهما اقول جلوس
شيبة على الكرسي في الكعبة قال المحب الطبري
لما اخبر شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم وابا
بكر لم يتعرضا للمال راى عمر ان ذلك هو الصواب
وكان راي حينيذ ان ما جعل في الكعبة يجري مجرى
الوقف عليها فلا يجوز تغيرها وراى ترك ذلك
نورعا حين اخبره انه تركه صاحباه مع رؤيته
جواز انفاقه في سبيل لان صاحبيه انما تركاه

للعذر الذي تضمنه حديث عايشة رضي الله تعالى عنها
انتهى وقال الحافظ شيخ الاسلام بن حجر رحمه الله
يحتمل ان يكون تركه صلي الله عليه وسلم لذلك
رعاية لقلوب قريش كما ترك بنا الكعبة علي قواعد
ابراهيم عليه السلام ويويده ما وقع عند مسلم في
بعض طرق الحديث ولانفقت كنز الكعبة في
سبيل وجعلت بابها بالارض وهذا التعليل
هو المعتمد وعليه فانفاقها جايز كما جاز لابن الزبير
بناوها علي قواعد ابراهيم لزوال السبب الامتناع انتهي
فايده اخرج الازرقي في تاريخه ان النبي صلي الله
عليه وسلم وجد في الجب الذي في الكعبة سبعين الف
اوقية من الذهب مما كان يهدي للبيت وان علي ابن ابي
طالب رضي الله عنه قال يا رسول الله لو استعنت بهذا
المال علي حربك فلم يحركه ثم ذكر لابي بكر فلم يحركه واخرج
ايضا ان الحسين ابن الحسن العلوي عمد الي خزانة

الكعبة

الكعبة في سنة مايتين من الفتنة حين اخذها فاخذ
مما فيها مالا عظيما وقال ما تصنع الكعبة بهذا المال
نحن احق به نستعين به علي حربنا ويروي ان
مال الكعبة كان يدعي الابرق ولم يخالط مالا
قط الا محق واوني ما يجب اخذه ان يستند
عليه عند الموت **فروع الاول** تختص الكعبة الشريفة
بما يهدي اليها وما ينذر لها من الاموال والامتناع
صرف شي منها الي الفقرا او المصالح الا ان يعرض لها
نفسها عمارة فيصرف فيه والا فلا يغير شي عن وجهه
نبه عليه الزركشي من الشافعية الثاني اذا انذر لها
شمعا يشعله بها او زيتا ونحوه وصفه في مصابيحها
وان كان لا يستعمل فيها بيع وصرف الثمن في مصالحها
صرح به الماوردي الثالث نقل الحب في منسكه
مسيلة تعم بها البلوي قال شخص نذر ان يوقد شمعا
علي باب الكعبة فارسل ذلك مع غيره ليوقده فحا

المرسل به واوقده علي الباب قليلا فجا الحجبة فنوه
واخذوه استمرار وقوده وقالوا هذه عادتنا مع
كل احد وربما سرقه نوابهم علي غفلة بعد ايقاده
قليلا فهل تبرأ ذمة الناذر والمرسل معًا او ذمة
الناذر دون المرسل معه ام كيف الحال الجواب الناذر
خلص من عهدة المنذور لبلوغه محله وكون الحجبة
وكان الحجبة ياخذونه امر اخر لا يتعلق بعينا النذر
في ذمة الناذر ولا المرسل معه وان كان علي الحجبة ⁘
ابقاوه موقودا الي نفاذه ولا خاف ان الناذر بنفسه لو حضر
بالشمع فكان ما تقدم كان الحكم كذلك ومحل صحة هذا
النذر من اصله ان ينتفع بهذا الوقود ولو علي نذور
مصل هناك او غيره والا ان كان القصد بالنذر
وهو الغالب تعظيم البقعة فقط ففيه وقفه ومقتضي
كلام النووي عدم الصحة وصرح به الاذرعي وتبعه ⁘
الزركشي انتهي اقول مقتضي مذهبنا ان المرسل بالشمع

لا يخلص عن العهدة بمجرد ايصال الشمع الي المحل بل
ولا بوقده قليلا ما لم يوقد ثلثاه فاكثر واما ⁘
الحجبة فلهم اخذه بغير اذن المرسل اذ جري العرف بذلك
بعد ان وقد معظمه نص عليه في الغنية من كتب المذهب
انتهي الرابع تصح صلاة الفرض والنفل عندنا في الكعبة
من غير كراهة بجماعة وغيرها ويجوز فوق سطحها من غير
ساتر مع الكراهة ومذهب الامام الشافعي رحمه الله ⁘
تعالي كمذهبنا في جواز الفرض والنفل في باطن ⁘
الكعبة بل هو الافضل عنده لكن يشترط في الفريضة
ان لا يرجي المصلي جماعة خارج الكعبة فان ⁘
الشافعي رحمه الله ما تفوتني فريضة في جماعة فاصليها
في موضع احب الي من بطن البيت لان البقاع اذا فضلت
تقربها سنة فبطنها افضل منها واما صحة الصلاة ⁘
علي سطحها فيشترط ان يكون امام المصلي شاخص قدر
ثلثي ذراع تقريبا علي جدار الكعبة وهو الصحيح من مذهبه

ومذهب الامام مالك رضي الله تعالى عنه
في عدم جواز الفريضة في جوف البيت
وكذا السنن المؤكدة كالعيدين والوتر
وركعتي الفجر وما اشبههما على
مشهور مذهبه واما النفل فيجوز
واما الصلاة على سطحها فالمشهور
عنده المنع ومذهب الامام احمد رضي الله
تعالى عنه ان صلاة الفريضة في الكعبة
لا تصح وفي النافلة خلاف بين اصحابه
والاصح الصحة وكذا الحكم في الصحة
في السطح عندهم في الفريضة والنافلة

فصل في الكلام على دخوله صلى الله عليه وسلم الكعبة الشريفة بعد الهجرة وصلاته فيها وبيان مصلاته فيها وبيان مصلاه منها وعدد دخوله

روي ان عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما قدم مكة يوم الفتح نزل بفناء الكعبة وبعث الى
عثمان بن طلحة فجاء بالمفتاح وفتح له الباب ودخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه اسامة بن
زيد وبلال وعثمان بن طلحة فاغلقها عليهم ومكث
فيها ما شاء ثم قال ابن عمر رضي الله عنهما فسالت
بلالا حين خرج ماذا صنع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال جعل عمودين عن يمينه وعمودا عن
يساره وثلاثة اعمدة وراءه وكان البيت يومئذ على
ستة اعمدة ثم صلى ركعتين وفي البخاري عن ابن عمر
ايضا انه كان اذا دخل الكعبة مشى قبل الوجه
حين يدخل ويجعل الباب قبل ظهره حتى يكون بينه وبين
الباب الذي قبل وجهه قريب من ثلاثة اذرع فيصلي
يتوخى المكان الذي اخبره بلال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلى فيه وقد اوضح ابن عمر رضي الله عنه موضع مصلاه
صلى الله عليه وسلم في الحديث ايضا شافيا

واخرج الازرقي ان معاوية لما دخل الكعبة ارسل الى
ابن عمر وهو فيها فقال له يا ابا عبد الرحمن اين صلى
الله عليه وسلم فيها قال بين العامودين المقدمين
اجعل بينك وبين الجدار ذراعين او ثلاثة

فوايد الاولى قال الحافظ ابو الفضل العراقي
وينبغي للمصلي ان لا يجعل بينه وبين الجدار اقل
من ثلاثة اذرع فكان الواقع انه ثلاثة فقد
صادف مصلاه صلى الله عليه وسلم وان كان ذراعين
فقد وقع وجه المصلي وذراعاه في مكان قدم النبي
صلى الله عليه وسلم فهذا اولى من المتقدم عنده والله
اعلم الثانية ادخال النبي صلى الله عليه وسلم هولا الثلاثة
معه لمعان تختص كل واحد منهم اما دخول عثمان ابن
طلحة فلئلا يتوهم الناس انه عزل او لانه كان يقوم
بفتح الباب واغلاقه واما بلال فلكونه موذنه وخادم
امر صلاته واما اسامة فلانه كان يتولى خدمة ما يحتاج

اليه الثالثة ان الحكمة في غلق عثمان الباب عليهم
لامرين لئلا يزدحم الناس عليه صلى الله عليه وسلم
ولئلا يظنوا ان الصلاة فيه سنة قاله الكرماني
وهذا الدخول الذي وقع في يوم الفتح هو اول دخوله
صلى الله عليه وسلم الكعبة بعد الهجرة ولا خلاف فيه
بين العلما كما ثبت ذلك عن ابن عباس في الصحيحين
وغيرهما وقيل انه دخل البيت بعد ذلك ثلاث مرات
اخر الاولى في ثاني الفتح لحديث اخرجه الامام
احمد بن حنبل رضي الله عنه في مسنده عن اسامة رضي
الله عنه وفيه انه صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين
ولم يصلي يوم الفتح الثانية في عمرة القضية لما رواه
المحب الطبري في القرى عن عروة بن الزبير الثالثة
في حجة الوداع لما اخرجه ابو داود في سننه عن ابن
ابي مليكة عن عايشة رضي الله عنها وقد ضعفها
العلما وبين الفاسي رحمه الله ما بهما من الوهن والضعف

ونقل الازرقي ايضا انه صلي الله عليه وسلم انما دخل
الكعبة مرة واحدة عام الفتح ثم حج ولم يدخلها انتهى
والله اعلم وهذا يدل علي عدم دخوله في المرات الثلاث
استطراد مفيد اجمع العلما واصحاب السير والمحدثون
ان حجة الوداع كانت وقفتها الجمعه بلا ريب ونقل
النووي في الروضة ان وفاته صلي الله عليه وسلم كانت
ضحوة يوم الاثنين لاثني عشر خلت من ربيع الاول
وكذا نقله ابن سيد الناس وغيره من اصحاب السير
وهو مذهب الجمهور الراجح واعتراض بعض العلما
انه لا يستقيم ان تكون وفاته صلي الله عليه وسلم يوم
الاثنين ثاني عشر ربيع حيث كانت الوقفة في عام حجة
الوداع سوا تمت الشهور الثلاث الذي بقيت من عمره
صلي الله عليه وسلم ام نقصت ام تم بعضها لانها ان
تمت كان الثاني عشر من ربيع الاحد لانه يكون اول
ذي الحجة الخميس واخره الجمعة واول محرم السبت

واخره الاحد واول صفر الاثنين واخره الثلاث واول
ربيع الاربعا وحينئذ يكون ثاني عشره الاحد وان
نقص شهرا واحدا كان اول ربيع الثلاث فيكون
ثاني عشره السبت وان نقص شهران كان اول ربيع
الاثنين وثاني عشره الجمعة وان نقصت الثلاثة كان اول
ربيع الاحد وثاني عشره الخميس قال العلامة ابن العماد وهذا
الاعتراض مما فظ من اصله والصواب ما قاله الجمهور
وصاحب الروضة وذلك ان التاريخ انما يقع برؤية
الهلال والاهلة تختلف بحسب الاختلاف مع المطالع وكل
قطر يورخون ويصومون برويتهم ولا يعتبرون روية
من بعد عنهم كما قاله الاصحاب واتفقوا عليه في كتاب
الصيام فحينئذ فاهل مكة روا هلال الحجة ليلة
الخميس ووقفوا الجمعة واهل المدينة يجوز انهم راوا
ليلة الجمعة لان مطلعهم مختلف مع اهل مكة فاذا تمت
الشهور كان اول ذي الحجة الجمعة واخره السبت

وكان اول ربيع الاول الخميس فيكون ثاني عشره الاثنين
وهذا الجواب صحيح ويتصور ايضا بغير هذا والعجب
ممن يقدم علي تغليط جمهور العلما ويغفل عن قاعدة التاريخ
واقوال العلما في اختلاف المطالع ورؤية الاهلة
انتهي ما قاله ابن العماد ملخصا من سيرته وهو
قول عظيم وبحث مستقيم فليحفظ التنبيه والله اعلم
وقد استحب الايمة الاربعة رضي الله تعالي عنهم دخول
الكعبة واستحسن مالك كثرة دخولها ونقل عن
بعض العلما عدم استحباب ذلك مستدلا بما روي
عن عايشة رضي الله عنها قالت خرج رسول الله صلي
الله عليه وسلم من عندي وهو قرير العين طيب النفس
ثم رجع الي وهو حزين فسالته فقال اني دخلت الكعبة
ووددت اني لم اكن فعلت اني اخاف ان اكون اتعبت
امتي من بعدي اخرجه احمد والترمذي ولا
دلالة فيه علي ذلك بل دخوله صلي الله عليه وسلم

دليل

دليل الاستحباب وتمنيه عدم الدخول قد علله عليه
السلام بالشفقة علي امته ولا يمنع ذلك حكم الاستحباب
قال المحب الطبري اعلم ان لدخول الكعبة ادابا كثيرة
منها الاغتسال كما روي عن بعض العلما ومنها نزع
الخف والنعل لما في سنن سعيد بن منصور عن
عطا ومجاهد رضي الله عنه وكرهه مالك رضي الله
عنه وهو مذهب احمد رضي الله عنه اقول مقتضي مذهبنا
عدم كراهة ذلك قياسا علي الصلاة في الخف والنعل
قال في النصاب من كتب المذهب المختار ان الصلاة
في الخف والنعل اقرب الي حسن الادب انتهي والله اعلم
فايده اخرج الازرقي ان قريشا لما فرغت
من بنا الكعبة كان اول من خلع الخف والنعل ولم يدخل
بها الكعبة اعظاما لها الوليد بن المغيرة فجرا ذلك
سنة الوليد هذا هو جدنا لان نسب بني ظهيرة
متصل به وكان اسلامه ومنها ان لا يرفع بصره

الى السقف لحديث عايشة رضي الله عنها قالت دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم الكعبة ما خلف بصره
موضع سجوده حتى خرج منها اخرجه البيهقي
في سننه والحاكم في المستدرك قال المحب الطبري
وانما ذكر ذلك لانه يولد الغفلة واللهو عن القصد
ومنها ان لا يزاحم زحمة شديدة يتاذي بها او يوذي
نص عليه النووي وغيره ومنها ان لا يكلم احدا الا
للضرورة او امر بمعروف او نهي عن منكر ومنها
ان يلزم قلبه الخشوع والخضوع وعينيه الدموع
ان استطاع ذلك ومنها ان لا يسال مخلوقا روي عن
سفيان بن عيينه انه قال لما دخل هشام بن عبد
الملك الكعبة وجد سالم بن عبد الله بن عمر
بن الخطاب رضي الله عنه فقال سلني حاجتك
فقال اني استحي من الله ان اسال في بيته غيره
وذكر ان المتارك لسوال هشام انما هو منصور

المحبي

المحبي والله اعلم

فصل في ثواب دخول الكعبة

الشريفة وما يطلب فيها من الامور التي فعلها رسول
الله صلى الله عليه وسلم اما ثواب دخولها فروي
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من دخل البيت فصلى فيه دخل في
حسنة وخرج من سيئة مغفورا له ومثله عن ابن عمر
رضي الله عنهما وفي رسالة الحسن البصري عنه عليه السلام
من دخل الكعبة دخل في رحمة الله عز وجل وفي امن
الله عز وجل ومن خرج خرج مغفورا له وفي رواية
عن مجاهد انه اذا دخل خرج معصوما فيما بقي نقله ابن
جماعة ثم قال الخليل ان يريد بذلك العصمة من الكفر
فتكون فيه البشارة لمن دخله بالموت على الاسلام
وعن عطا الله رضي الله عنه قال لا اصلي ركعتين في الكعبة
احب الي من ان اصلي اربعا في المسجد الحرام وعن الحسن
انه قال الصلاة تعدل ما بين الف صلاة اخرجها

الفاكهي واخرج الازرقي عن موسي بن عقبة قال
طفت مع سالم بن عبد الله بن عمر خمسة اسابيع كلما طفنا
سبعا دخل الكعبة فصلي فيها ركعتين وما احسن
ما انشده الحافظ ابو طاهر السلفي لنفسه بعد ان دخل
الكعبة ∴ ابعد دخول البيت والله ضامن ∴
∴ يبقي قبيح والخطايا كوامن ∴ فحاشا وكلا بل تسامح كلها
∴ ويرجع كل وهو جذلان آمن ∴ واما ما يطلب في
الكعبة من الامور التي فعلها عليه السلام فالتكبير
والتسبيح والتهليل والثنا علي الله سبحانه وتعالي
والدعا والاستغفار للاحاديث الدالة علي ذلك في
الصحيحين وغيرهما وفيها ايضا عن اسامة انه صلي الله
الله عليه وسلم حين خرج من البيت ركع قبل البيت ركعتين
وقال هذه القبلة وقبل بضم القاف والبا الموحدة ويجوز
اسكان الموحدة هو ما استقبلك منها وفي معني قوله عليه
السلام علمهم سنة موقف الامام وانه يقف في وجه الكعبة

دون

دون اركانها وجوانبها وان كانت الصلاة في جميع
جهاتها قالهما ابو سليمان الخطابي رحمه الله الثالث
قاله النووي رحمه الله في شرح مسلم بعد ذكره للاحتمالين
الاولين وهو ان معني هذه الكعبة هي المسجد الحرام الذي
امرتم باستقباله لا كل الحرم ولا مكة ولا كل المسجد الذي حول
الكعبة بل هي الكعبة نفسها فقط والله اعلم اقول قد
ظهر لي احتمال اخر لم ارا احدا ذكره وهو انه يحتمل ان يكون
المراد بقوله هذه القبلة التعظيم والتشريف والتاكيد
لامرها والاشارة بذكرها علي حد قوله عليه الصلاة والسلام
لعمر رضي الله عنه عند الحجر الاسود هاهنا تسكب العبرات
والله الموفق وروي انه صلي الله عليه وسلم لما دخل
البيت وقف عند كل ركن واستقبله بالتكبير والثنا
والاستغفار واخرج الفاكهي ان النبي صلي الله عليه وسلم
لما دخل البيت دعا بماء فصبه علي جسده قال
الفاسي رحمه الله وهذا غريب جدا والله اعلم بصحته ولا

اعلم احد من اهل العلم قال باستحبابه انتهي ومن
الامور التي صنعها النبي صلي الله عليه وسلم في الكعبة ::
علي ما قيل انه الصق بطنه وظهره بها واستحب ذلك
الحافظ العراقي ونقل الطبري الكراهة في ذلك والله اعلم

فايدة ذكر ابن الصلاح رحمة الله عليه في منسكه
ان ما احدثه بعض الفجرة في جوف الكعبة بعد ستماية سنة
بدعتين احدهما العروة الوثقي وذلك انهم عمدوا
الي موضع عال داخل الكعبة مقابل الداخل من بابها فسموه
العروة الوثقي واوقعوا في العقول الضعيفة ان من ناله
بيده فقد استمسك بالعروة الوثقي فالجاهم ذلك الي ان
يقاسوا في الوصول الي ذلك المحل عنا وشدة بحيث يركب
بعضهم بعضا وربما صعدت الانثي فوق الذكر ولامست
الرجال ولامسوها فيلحقهم بذلك انواع الضرر دنيا ودينا
الثانيه ان في وسط البيت مسمارا اسموه سرة الدنيا وحملوا
العامة علي ان يكشف احدهم سرته وينبطح علي ذلك المسمار ::

فلا

فلا حول ولا قوة الا بالله انتهي قال السيد الفاسي رحمه الله وهذا
الامران لا اثر لهما الان في الكعبة وكان زوال البدعة
المسماة بالعروة الوثقي في سنة احدي وسبعماية بامر
بعض العلما الواردين في السنة المذكورة انتهي ولم
يذكروا زوال البدعة الاخري متي كان اقول نقل ابن
الصلاح رحمه الله انه فيما تقدم وربما صعدت الانثي فوق
الذكر فيه دلالة علي دخول النسا والرجال اذ ذاك جميعا
وانما اختص بانفرادهن في الدخول بعد ذلك انتهى ::

الباب الرابع في الكلام علي كسوة الكعبة

الشريفة زادها الله شرفا وتطييبها وتحليتها ومعاليقها
روي الازرقي رحمه الله عن النبي صلي الله عليه وسلم ::
انه نهي عن سب اسعد الحميري وهو تبع لانه اول من
كسي الكعبة في الجاهلية كما تقدم فكساها المسوح ثم
الانطاع ثم الخصف ثم الوصايل وجعل لها بابا يغلق وفي ذلك
يقول :: وكسونا البيت الذي حرم الله :: ملا معصبا وبرودا

واقمنا به من الشهور عشرا ∴ وجعلنا لنا به اقليدا ∴
وخرجنا منه نؤم سهيلا ∴ قد رفعنا لوانا معقودا ∴

ويروى انه لما كساها المسوح انتفضت فازال عنها ذلك
وكساها الخصف فانتفضت ايضا فلما كساها الملا والوصايل
قبلتها اقول مقتضى ما رواه الازرقي من النهي عن سب
تبع كونه كسى البيت وقد علمت فيما سبق من خبره انه
آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وانه كتب
بذلك كتابا واودعه للعالم الذي امره من علمته واوصاه
ان يوصله الى النبي صلى الله عليه وسلم ان ادركه هو
او واحد من اولاده وكان الامر كذلك وان الكتاب وصله
عليه السلام وقرئ عليه فقال مرحبا بالاخ الصالح فينبغي ان
لا يسب مطلقا لانه من جملة المومنين والمومن لا يباح سبه
وايضا قد تقدم ان تبع لما كسا البيت وخرج من مكة ∴
قصد المدينة المشرفة وقوله هنا في ثالث الابيات
المنسوبة اليه وخرجنا منه نؤم سهيلا ∴ يدل على خلاف

ذلك

ذلك والله اعلم بالحقائق انتهى وقيل ان اسماعيل
عليه السلام اول من كسى الكعبة وكانت في الجاهلية
تكسى اكسية شتى من حبر ووصايل وانطاع وكرار وخز
ونمارق عراقية واذا خلق منها شي اخلق مكانه ثوب
اخر ولا ينزع مما عليها شي من ذلك وكساها في الاسلام
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الثياب اليمانية ثم كساها
ابو بكر وعمر وعثمان ثم معاوية وابن الزبير ∴
ومن بعدهما ويقال ان اول من كسا البيت
الديباج الحجاج وقيل يزيد بن معاوية وقيل ابن ∴
الزبير وقيل عبد الملك بن مروان وكانت الكعبة فيما
مضى انما تكسى يوم عاشورا اذا ذهب اخر الحاج حتى كانت
دولة بني هاشم فكانوا يعلقون عليها القميص من الديباج
يوم التروية لكي يرى الناس ذلك عليها بهجة وجمالا فاذا
كان يوم عاشورا علقوا الازار وكان عمر رضي الله عنه
يكسوها من بيت المال وكساها عبد الله بن عمر بن الخطاب

رضي الله عنهما ما كان يجلل به بدنة من القباطي والحبرات
والانماط وكان المامون يكسوها ثلاث مرات فيكسوها
الديباج الاحمر يوم التروية والقباطي يوم هلال رجب
والديباج الابيض يوم سبع وعشرون في رمضان لاجل
العيد والقباطي بفتح القاف جمع قبطية بضم القاف
وهو ثوب رقيق ابيض من ثياب مصر كانه منسوب الي
القبط والضم فيه من تغيير النسب والضم خاص بالثياب
واما في الناس فقبطي بكسر القاف لا غير والوصايل ثياب حمر
مخططه يمانية جمع حبره وهو ما كان من البرود
مخططا ايضا وهو من ثياب اليمن ويقال له برد حبرة
وبرد حبرة علي الوصف علي الاضافة والعصب برود
يمانية يعصب غزلها ويشد ثم يصبغ وهو علي
الوصف والاضافة ايضا والانماط ضرب من البسط
واحدها نمط وممن كسي البيت الصليحي صاحب اليمن
ومكة وذلك في زمن الحاكم العبيدي والمستنصر

العبيدي

٦٥

العبيدي وكانت من الديباج الابيض وكساها ايضا
من ملوك العجم السلطان شاه رخ صاحب شيراز
بعد مراسلته واستيذانه لملوك مصر وارسال الكسوة
الي مصر ثم وصلت الي مكة صحبة الحاج وذلك سنة
خمس وخمسين وثمان ماية وكساها ايضا السلطان
محمود بن سبكتكين الديباج الاصفر وذلك في سنة
سنة وستين واربعماية فوايد الاولي كان عمر ابن
الخطاب رضي الله عنه ينزع ثياب الكعبة في كل سنة
فيقسمها علي الحاج الثانية ذكر بعض العلماء حكمة
حسنة في سواد كسوة الكعبة فقال كان البيت
يشير الي انه فقد أناسا كانوا حوله فلبس السواد حزنا
عليهم الثالثة ممن كسي الكعبة من غير الملوك
ام العباس بن عبد المطلب كستها الحرير وسبب
ذلك انها اضلت العباس وهو صغير فنذرت
ان وجدته ان تكسوا الكعبة فوفت ذلك وهي اول

غريبة لسنة الحرير ومنهم الشيخ ابو القاسم رامشت
صاحب الرباط بمكة كساها الحبرات وغيرها وكانت
كسوتها بثمانية عشر الف دينار وقيل باربعة
الاف دينار وذلك في سنة اثنين وثلاثين وخمساية
ورباطه المذكور يعرف الان برباط ناظر الخاص
يلي يمين الخارج من باب الحزورة احد ابواب
المسجد الحرام ويقال ان عدنان كساها ايضا كذلك
وخالد بن جعفر ابن كلاب الرابعة نقل
القاضي تقي الدين رحمه الله ان كسوة البيت
فيما مضي كان يطلع بها امير الحاج معه الي الموقف
بعرفة فاذا كان يوم النحر ياتي به من منى الي مكة لاجل
اللبس ثم صار امرا الحاج بعد ذلك يضعونها في
الكعبة قبل الصعود الي الحج وموجبه ان بعضها
كان سرق في بعض السنين في محل امير الحاج
بمنى ثم عاد اليه عايد بذله انتهى بمعناه الخامسة

اول من كسي الكعبة الديباج الاسود الناصر العباسي
ما استمر ذلك الي يومنا هذا ولم تزل الملوك يتداولون
كسوتها الي ان وقف عليها الصالح اسماعيل ابن
الناصر بن قلاوون قرية من قرا مصر لحوحي القاهرة
يقال لها بيسوس وذلك في سنة ثلاث واربعين
وسبعمايه وكان الناصر العباسي كسي البيت
ديباجا اخضر قبل الاسود السادسة نقل
الفاسي رحمه الله تعالي ان امرا مكة كانوا ياخذون
من السدنة ستارة باب الكعبة في كل سنة مع جانب
كبير من كسوتها او ستة الاف درهم كاملية عوضا
عن ذلك الي ان رفع ذلك عنهم السيد عنان بن مغامس
لما ولي امر مكة في اخر سنة ثمان وثمانين وسبعمايه
وتبعه امرا مكة في الغالب ثم ان السيد حسن بن
عجلان بعد سنين من ولايته صار ياخذ منهم
الستارة وكسوة المقام ويهديها لمن يريد من الملوك

وغيرهم انتهى وقد استمر الامر كذلك من امر امكنة
بعد السيد حسن مع الحجبة الى يومنا هذا
واخرج الازرقي رحمه الله عن شيبة بن عثمان انه
دخل على عايشة رضي الله عنها فقال يا ام المومنين
ان الكعبة يجتمع عليها الثياب فتكثر فنعمد الى بير
فنحفرها وندفن فيها ثياب الكعبة لئلا يلبسها
الجنب والحايض فقالت عايشة رضي الله عنها ما احسنت
وبيس ما صنعت ان ثياب الكعبة اذا نزعت عنها
لا يضرها من لبسها من حايض او جنب ولكن بعها
وتصدق بثمنها ونقل جواز البيع عن ابن عباس
ايضا فروع الاول يجوز بيع ثياب الكعبة عندنا
اذا استغنت عنه وقال به جماعة من فقها الشافعية
وغيرهم ويجوز الشرا من بني شيبة لان الامر مفوض اليهم
من قبل الامام نص عليه الطرسوسي من اصحابنا في شرح
منظومته ووافقه البسكلي من الشافعية ثم قال

وعليه

وعليه عمل الناس والمنقول عن ابن الصلاح ان الامر
فيها الى الامام يصرفها في بعض مصارف بيت
المال بيعا واعطاء واستدل بما تقدم عن عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه وفي قواعد صلاح الدين خليل بن
كيكلدي انه لا يتردد في جواز ذلك الآن لاجل وقف
الامام ضيعة معينة على ان يصرف ريعها في كسوة
الكعبة والوقف بعد استقرار هذه العادة والعلم
بها فينزل لفظ الوقف عليها واستحسن النووي
الجواز ايضا قال المجد رحمه الله تعالى هذا في الستور
الظاهرة واما الستور الداخلة فلا تزال بل تبقى على
ما هي عليه لان الكلام انما هو في الستور التي جرت
به العادة ان تغير في كل عام فلو قدر جريان العادة
بمثل ذلك في الستور الباطنة سلك بها مسلك الظاهرة
انتهى الثاني لو نذر شخص ان يكسي البيت صح نذره
سوا ستره بالحرير او بغيره لان ذلك من القربات

ذكره النووي رحمه الله الثالث لو سرق انسان شيا
من ستر الكعبة او من فضة بابها لا يقطع عندنا لعدم
الحرز والله اعلم ذكر تطييب الكعبة المشرفة
روي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت طيبوا
البيت فان ذلك من تطهيره ولان اطيب الكعبة
احب الي الله من ان يهدي لها ذهبا وفضة اخرجه
الازرقي وقد تقدم ان الزبير لما فرغ من بنا الكعبة
خلق باطنها وظاهرها بالعنبر والمسك من اعلاها
الي اسفلها ثم كساها وكان يجمرها في كل يوم برطل
من الطيب وفي يوم الجمعة برطلين واجري لها معاوية
الطيب لكل صلاة وكان يبعث به في الموسم وفي رجب
واخدمها عبيدا بعث بهم اليها ثم تبعه الولاة
بعد ذلك وهو اول من اجري الزيت لقناديل المسجد
من بيت المال ولما حج المهدي امير المومنين سنة ستين
ومائة رفع اليه انه قد اجتمع علي الكعبة ثياب كثيرة

حتي

حتي انها قد اثقلتها ويخشي علي الجدارات من ذلك
فامر بتجديدها ثم ضمخها من خارجها وداخلها
بالغالية والمسك والعنبر ثم كساها ثلاث ثياب
قباطي وخز وديباج وهو جالس في المسجد مما
يلي دار الندوة ينظر اليها وهي تطلي وقيل انما في
احجارها من السمرة انما حصل من اثار تلك الغالية
فرع قال النووي رحمه الله لا يجوز اخذ شي من طيب
الكعبة لا للتبرك ولا لغيره ومن اخذ شيا من ذلك لزمه
رده فان اراد التبرك اتي بطيب من عنده فمسحها به ثم
اخذه ذكر تحلية الكعبة شرفها الله تعالي اخرج الازرقي
رحمه الله ان اول من حلي الكعبة في الجاهلية عبد المطلب
جد النبي صلي الله عليه وسلم بالغزالين الذهب اللذين
وجدهما في زمزم حين حفرها وسياتي الكلام علي حفر
زمزم في محله ان شا الله تعالي واما في الاسلام فالوليد
ابن عبد الملك بعث الي واليه الي مكة خالد بن عبد الله القسري

بسنة وثلاثين الف دينار وضرب منها على باب الكعبة
صفايح الذهب وعلى ميزاب الكعبة وعلى الاساطين
التي في داخلها والاركان ثم لما ولي الامين بن
الرشيد ارسل ايضا الى عامله بمكة سالم بن الجراح
بثمانية عشر الف دينار ليحلي بها باب الكعبة فقلع
ما كان على الباب من الصفايح وزاد عليها ما بعثه الامين
وبعثه صفايحا ومسامير وحلى به الباب وجعل له حلقتين
ذهب وقيل اول من حلى البيت عبد الملك ابن الوليد وقيل
ابن الزبير ثم حلوه الملوك وغيرهم بعد ذلك فرع قال
النووي والرافعي بحرمة تحلية الكعبة بالذهب والفضة
وكذا سائر المساجد وخالفهما السبكي وافتى بالحل
وقال ان المنع لاسيما في الكعبة بعيد وغريب في المذهب
كلها قل من ذكره فلا وجه له ولا دليل يعضده وهذا
في التحلية بصفايح النقدين واما التمويه فلا امنع من
جريان خلاف فيه لان في ذلك افساد مالية انتهى ونقل

الامام

الامام ابو الليث السمرقندي من ايمتنا اباحة ذلك عن
ابي حنيفة رضي الله عنه ثم قال وعندي انه لا باس
به اذا لم يكن من غلة المسجد ذكر معاليق البيت الشريف
وما اهدي اليه من معنى الحلية اخرج الازرقي رحمه
الله في اخبار مكة ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
لما فتح مداين كسرى كان مما بعث اليه هلالان من
الذهب فبعثهما عمر الى الكعبة وعلقهما في جوفها وبعث
عبد الملك ابن مروان بشمستين وقدحين من قوارير
وبعث ابنه الوليد بقدحين ايضا وبعث الوليد بن يزيد
ابن عبد الملك بهلالين ايضا وبالسرير الزينبي وبعث
الصفاح بصحفة خضرا وبعث المنصور بالقارورة
الفرعونية وبعث المامون بياقوتة فاخرة وبعث
الخليفة المتوكل العباسي بشمسة من ذهب مكللة
بالدر الفاخر والياقوت والزبرجد وسلسلة من
ذهب وبعث بعض الملوك لما اسلم بصنم من ذهب

كان يعبده علي صورة انسان وبالتاج الذي كان علي
راس الصنم وبالسرير الذي كان يوضع عليه هذا المصحف
ما ذكره الازرقي واهدي بعد ذلك اشيا اخر ذكرها
القاضي تقي الدين وغيره ومن ذلك قفل فيه الف
دينار بعثه اليها المعتصم العباسي في سنة تسع
عشر ومايتين ومن ذلك طوق من ذهب مكلل
بانواع الجواهر الفاخرة مع ياقوتة خضرا كبيرة وزنها
كما قيل اربعة وعشرون مثقالا بعث بذلك بعض ملوك
السند لما اسلم ومن ذلك عدة قناديل فضة
ساعدا واحدها كان ذهبا زنته ستماية مثقال
بعث بها المطيع العباسي في سنة تسع وخمسين
وثلثماية ومن ذلك قناديل محكمة الصناعة ومحراب
مبنية زنة كل محراب ازيد من قنطار بعثها صاحب
عامان بعد العشرين والاربعماية ومن ذلك قناديل
ذهب وفضة بعثها الملك المنصور عمر بن علي رسول صاحب

اليمن

اليمن في سنة اثنين وثلاثين وستماية ومن
ذلك قفل ومفتاح بعث بهما الملك الظاهر بيبرس
صاحب مصر وركب القفل علي باب الكعبة ومن
ذلك حلقتان من ذهب مرصعتان باللولو والبلخش
كل حلقة وزنها الف مثقال وفي كل حلقة ست لؤلؤات
فاخرات وبينها ست قطع بلخش فاخرات ايضا
بعث بذلك الوزير علي شاه وزير السلطان ابي سعيد
ابن خربندا ملك التتار في سنة ثمان عشرة وسبعماية
فاراد الرسول تعليقها علي باب الكعبة كما امر فمنعه
امير الركب المصري في السنة المذكورة وقال لا يمكن ذلك
الا باذن السلطان يريد صاحب مصر وهو اذ ذاك الناصر
محمد بن قلاوون فلوطف الامير وعرف الرسول
بان الوزير نذر أن يعلقها علي باب الكعبة فاذن
له في ذلك فعلقتا زمنا قليلا ثم اخذهما امير مكة
إذ ذاك رميثة ابن ابي نمي ومن ذلك اربعة قناديل

كبار كل قنديل منها على ما قيل قدر الدورق من دوارق
مكة اثنان ذهب واثنان فضه بعث بذلك السلطان
شيخ بن اويس صاحب بغداد في اثني عشر السبعين
وسبعماية فعلق ذلك في الكعبة يسيرا ثم اخذه امير مكة
عجلان بن رميثه هذا ملخص ما ذكره الفاسي رحمه الله
ثم قال ليس في الكعبة الآن يعني في زمنه شي من المعاليق
التي ذكرها الازرقي والتي ذكرناها سوي ستة عشر
قنديلا منها ثلاثة فضه وواحد ذهب وواحد
بلور واثنان نحاس والتسعة الباقية زجاج
وسبب ذلك توالي الايدي عليه من الولاة وغيرهم
فمن ذلك ما وقع لابي الفتوح الحسن بن جعفر العلوي حين
خرج عن طاعة الحاكم ودعا لنفسه الامامة انه اخذ
من حلية الكعبة وضربه دنانير ودراهم وسميت بالفتحية
واخذ المحاريب التي اهداها صاحب عمان ومن
ذلك ما وقع لمحمد بن جعفر المعروف بابن ابي هاشم الحسني

انه في سنة اثنين وسبعين واربعماية اخذ قناديل الكعبة
وستورها وصفايح الباب للوزن صاحب مصر المستنصر
العبيدي لم يرسل له بشي لاشتغاله بالقحط الذي كادت
مصر ان تخرب بسببه انتهي باختصار ومما اهدي للكعبة
بعد الفاسي فصل على سدانة البيت وهي خدمته
وتوالي امره وفتح بابه واغلاقه وكانت السدانة
قبل قريش لطسم قبيلة من عاد فاستخفوا بحقه ايضا
فاهلكهم الله ثم وليته خزاعة بعد جرهم دهرا طويلا حتي
صار الامر الي ابي غبشان فباع مفتاح البيت من قصي
بن كلاب بزق من خمر فقيل في ذلك اخسر من صفقة ابي غبشان
فذهبت وصارت حجابة الكعبة من بعد خزاعة لقصي
وانتهي اليه امر مكة بعد ذلك فاعطي ولده عبد الدار السدانة
وهي الحجابة واعطي عبد مناف السقاية والرفادة ثم جعل عبد
الدار الي ولده عثمان ولم تزل تنتقل في اولاده الي ان انتهت
الي عثمان بن طلحة ثم الي ابن عمه شيبه ابن عثمان بن ابي طلحه وهي في ولده

الى الآن ويروى عن عثمان بن طلحة انه قال فتحنا البيت
يوما في الجاهلية فجاء رسول صلى الله عليه وسلم ليدخل
مع الناس فتكلمت بشيء فحلم عني ثم قال يا عثمان لعلك
سترى هذا المفتاح يوما بيدي اضعه حيث شئت
فقلت لقد هلكت قريش يومئذ وذلت فقال بل عزت
ودخل الكعبة ووقعت كلمته مني موقعا ظننت ان الامر
سيصير كما قال فاردت الاسلام فخشيت من قومي
فقدمت المدينة فبايعته واقمت معه حتى خرج في
غزوة الفتح فلما دخل مكة قال يا عثمان ايت
بالمفتاح فاتيت به فاخذه مني ثم دفعه الي وقال
خذوها يا بني طلحة خالدة تالدة الى يوم القيامة
لا ينزعها منكم الا ظالم وفي ذلك نزل قوله تعالى ان الله
يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وفي سنن سعيد
ابن منصور انه صلى الله عليه وسلم لما اخذ المفتاح من
بني شيبة انتقوا ان ينزعه منهم ثم يا بني شيبة هاكم المفتاح

وكلوا بالمعروف قال العلماء ان هذه ولاية
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يجوز لاحد ان ينزعها
منهم واعظم من ذلك ان يشرك معهم غيرهم قال الشيخ
محب الدين الطبري في القرى لا يبعد ان ان يقال هذا
حافظوا على حرمته ولازموا الادب في خدمته اما اذا لم
يحفظوا حرمته فلا يبعد ان ان يجعل عليهم مشرف يمنعهم
من هتك حرمته ثم قال ايضا وربما تعلق الجاهل
المعكوس الفهم بقوله صلى الله عليه وسلم وكلوا بالمعروف
فاستباح اخذ الاجرة على دخول البيت ولا خلاف بين الامة
في تحريم ذلك وانه من اشنع البدع واقبح الفواحش وهذه
اللفظة اذ صحت فيستدل بها على اقامة الحرمة لان اخذ
الاجرة ليس من المعروف وانما الاشارة والله اعلم الى
ما يتصدق به الى البر والصلة على وجه التبرك فلهم اخذه
وذلك اكل بالمعروف لا محالة او الى ما ياخذونه من بيت المال
على ما يتولونه من خدمته والقيام بمصالحه فلا يحل لهم

الا قدر ما يستحقون والله اعلم انتهي كلام المحب الطبري

واما الرفادة فاصلها خرج كانت قريش تخرجه من
اموالها الي قصي يصنع بها طعاما للحاج ياكله من
ليس له سعة وكان قصي ينحر علي كل طريق من طرق مكة
جزورا كثيرة ويطعم الناس وكان يحمل راجل الحاج ويكسي
عاريه ثم صارت بعد عبد مناف ابن قصي الي ابنه
هاشم فكان يطعم الناس في كل موسم الي ان توفي فقام
بذلك بعده عبد المطلب ثم بعده ابو طالب واستمر
الي ان جا الاسلام فقام به النبي صلي الله عليه وسلم وارسل
بمال يعمل به الطعام مع ابي بكر رضي الله عنه حين حج بالناس
سنة تسع ثم عمل سنة عشر في حجة الوداع ثم اقام
ابو بكر في خلافته ثم عمر ثم الخلفا بعده فلما
ولي معاوية رضي الله عنه اشتري دارا بمكة وسماها
دار المراجل وجعل فيها قدورا فكانت الجزور والغنم
تطبخ فيها ايام الحاج في الموسم ثم يفعل ذلك في شهر رمضان

ويروي

ويروي ان اول من اطعم الحاج الفالوذج بمكة
عبد الله ابن جدعان وفد علي كسري فاكل عنده
الفالوذج فسال فقالوا له لباب البر مع العسل فقال
ابغوني غلاما يصنعه فاتوه بغلام فاشتراه وقدم به
مكة فصنع الفالوذج للحاج ووضع الموايد من الابطح
الي باب المسجد ثم نادي مناديه من اراد الفالوذج
فليحضر فحضر الناس وما زال ذلك اطعامه للحاج في
الجاهلية واما السقاية فكان اصلها حياضا من
ادم توضع علي عهد قصي بفنا الكعبة ويملاه ماء
للحاج وكان قصي يسقي اللبن الحليب ويسقي الما المنبوذ
بالزبيب ايضا وما زال ذلك فعله حتي هلك فقام
به هاشم بعده ثم اخوه المطلب بعده ثم عبد المطلب
وكان يسقي لبنا وعسلا في حوض من ادم عند زمزم
ثم قام به العباس رضي الله عنه بتولية النبي صلي الله
عليه وسلم ولم تزل في ولده من بعده اقول الي يومنا

هذا **تتميم** بذكر شي من خبر قصي روي الازرقي
رحمه الله ان قصيا لما انتهت اليه رياسة مكة
وقرب اجله قسم رياسته ومكارمه بين ولده فاعطي
عبد مناف السقاية والرفادة والقيادة واعطي عبد
الدار السدانة وهي حجابة البيت ودار الندوة
واللوي وقد تقدم ذكر السدانة والسقاية والرفادة
وتغييرهم مستوفا واما الندوة فدار بناها قصي حين
صار امر مكة اليه ليحكم فيها بين قريش وكانت
اول دار بنيت بمكة ولم يكن يدخلها من قريش من غير
ولد قصي الا ابن اربعين سنة للمشهورة واما ولد قصي
فيدخلونها كلهم وحلفاوهم ولم تزل دار الندوه بيد
عبد الدار ثم جعلها بعده لولده عبد مناف بن عبد
الدار ثم صارت لبنيه من بعده دون ولد عبد الدار
وانما سميت دار الندوة لاجتماع الندا فيها لانهم
كانوا ينتدون فيها فيجلسون فيها لتشاورهم وابرام

امرهم وعقد الالوية لحروبهم وهذه الدار في
الرواق الشامي من المسجد الحرام بالزيادة وهي
معروفة مشهورة واما اللوي فكان في ايدي بني
عبد الدار يليه منهم ذوا السن في الجاهلية حتي
كان يوم احد قتل عليه من قتل منهم واما القيادة
فوليها من بني عبد مناف عبد شمس بن عبد مناف
ثم وليها بعده ابنه امية ثم من بعده ابنه حرب
فقاد بالناس يوم عكاظ وغيره من حروب قريش
ثم قاد الناس بعده ابو سفيان ابنه الا يوم بدر وكانت
الاحزاب اخر وقعة لقريش ثم ابدا الله الاسلام ومن
بفتح مكة علي نبيه صلي الله عليه وسلم هذا ملخص
ما رواه الازرقي من خبر قصي وذكر غيره في قصته
قصي غير هذا والله اعلم **فايدة ثانية** الاولي روي
الفاكهي رحمه الله ان الكعبة شرفها الله تعالي كانت
تفتح في الجاهلية يوم الاثنين ويوم الجمعة وفي تاريخ الازرقي

انها كانت تفتح يوم الاثنين ويوم الخميس يعني
في الجاهلية قال الفاسي رحمه الله وفتحها يوم الجمعة
مستمر الى الان يعني في زمنه وفتحها يوم الاثنين
متروك اقول قد اعيد فتحها يوم الاثنين بعد
ذلك وصارت تفتح يوم الاثنين ويوم الجمعة الى يومنا
هذا وفي هذا دلالة لصحة ما رواه الفاكهي ومما
يويده ايضا ما ذكره ابن جبير في خبر رحلته
وكانت في سنة تسع وسبعين وخمسمايه من ان
الكعبة تفتح يوم الاثنين ويوم الجمعة الا في رجب
فتفتح كل يوم ومما يروى عن عثمان بن طلحة انه
قال كنا نفتح الكعبة في الجاهلية يوم الاثنين ويوم
الجمعة فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يريد
ان يدخل مع الناس فتكلمت بني الى اخر ما قدمته
انفا فيه تاييد كما ذكره الازرقي ايضا على ان الجمع
بين روايتي الازرقي والفاكهي ممكن بان يحمل ان كلا

الامرين وقع وانها كانت تفتح يوم الخميس اولا ومكث
ذلك مدة ثم تغير وصارت تفتح يوم الجمعة او العكس
التنبيه الثانية روي عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة يوم الفتح امر بلالا
فرقي على ظهر الكعبة فاذن بالصلاة وقام المسلمون
فتجردوا في الازر واخذوا الدلا وارتجزوا على زمزم فغسلوا
الكعبة ظاهرها وباطنها فلم يدعوا اثرا من اثار المشركين
الا محوه وغسلوه وهذا الخبر في الجملة يصلح ان
يكون شاهدا لما فعله الحجبة من غسل باطن
الكعبة في كل عام والله سبحانه وتعالى اعلم انتهى

الباب الخامس في فضل الطواف بالبيت المشرف

والطايفين به وفضل النظر اليه وبيان المواضع التي
صلى فيها النبي عليه السلام حول البيت وبيان جهة المصلين
اليه من سائر الافاق وذكر ليطوفوا بالبيت العتيق
وقال جل اسمه لخليله عليه السلام وطهر بيتي للطايفين

وقال تعالى وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي
للطائفين الايات واختلف في معنى التطهير فقيل طهره
من الآفات والريب وقيل من الاوثان فلا ينصب حوله
وثن وقال السدي معنى طهرا بيتي ابنيا بيتي وقيل غير
ذلك وقد سبق بعض الكلام على ذلك في اول الكتاب
واما الاحاديث فاكثر من ان تحصى فمن ذلك ما روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من طاف بهذا البيت
اسبوعا فاحصاه وفي رواية يحصيه كان كعتق رقبة
ومعنى احصاه او يحصيه قال بعض العلماء يتحفظ
فيه ان لا يغلط وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من
طاف بالبيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين وشرب
من ماء زمزم غفرت له ذنوبه بالغة ما بلغت اخرجه
الواحدي في تفسيره وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال
اذا خرج المرء يريد الطواف بالبيت اقبل يخوض في الرحمة
فاذا دخله غمرته ثم لا يرفع قدما ولا يضع اخرى الا كتب الله له

بكل قدم خمسمائة حسنة وحط عنه خمسمائة سيئة ورفعت
له خمسمائة درجة فاذا فرغ من الطواف فصلى ركعتين
دبر المقام خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وكتب
له اجر عشر رقاب من ولد اسماعيل واستقبله ملك
على الركن وقال له استانف العمل فيما يستقبل فقد كفيت
ما مضى وشفعت في سبعين من اهل بيتك اخرجه
الازرقي وغيره وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال
الكعبة محفوفة بسبعين الفا من الملائكة يستغفرون
الله سبحانه وتعالى لمن طاف بها اقول وعن انس رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل في الركعتين
قبل الطواف ثواب عتق رقبة وعنه صلى الله عليه وسلم انه
قال من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من
ذنبه وما تاخر وحشر يوم القيامة من الآمنين ذكره
القاضي عياض في الشفا وعنه صلى الله عليه وسلم
انه قال الطواف بالبيت خوض في رحمة الله تعالى ذكره الحسن

في رسالته وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله
عليه وسلم قال من طاف بالبيت خمسين مرة خرج
من ذنوبه كيوم ولدته امه رواه الترمذي وقال
حديث حسن غريب قال القاضي عز الدين ابن جماعة
رحمه الله والمراد بخمسين مرة والله اعلم خمسون اسبوعا
لان الشوط الواحد لا يتعبد به ويدل لذلك ان جماعة رووه
فقالوا من طاف خمسون اسبوعا كان كما ولدته
امه فهذه الرواية مفسرة للاولي وليس المراد بان
ياتي بالخمسين في ان واحد بل ان توجد في صحيفة حسناته
انتهي ملخصا وعنه صلي الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالي
يباهي بالطائفين ملايكته فانه اقل شي تجدوه في
صحفكم واغبط عمل تجدونه وعن بن عمر رضي الله عنه
قال قال عليه السلام طوافان لا يوافقهما عبد مسلم الا
خرج من ذنوبه كما ولدته امه وغفرت له ذنوبه بالغة
ما بلغت طواف بعد الصبح يكون فراغه عند طلوع الشمس

وطواف

وطواف بعد العصر يكون فراغه عند غروب الشمس
فقال رجل يا رسول الله لم تستحب هاتان الساعتان
قال انهما ساعتان لا تفقدوهما الملايكة قال المحب
يحتمل ان يريد بالتقدية ما قبل الطلوع والغروب
ولو بلحظة تسع اسبوعا ويحتمل ان يريد استيعاب
الزمنين بالعبادة ولعله الاظهر والافضل طواف
قبل الطلوع وقبل الغروب وعلي هذا فيكون حجة علي
من كرهه في الوقتين انتهي وعن ابي هريرة رضي الله
عنه ان النبي صلي الله عليه وسلم قال اكرم سكان
اهل السما علي الله الذين يطوفون حول عرشه واكرم
سكان اهل الارض علي الله الذين يطوفون حول بيته
وعن ابي هريرة ايضا ان النبي صلي الله عليه وسلم قال
من طاف بالبيت سبعا ولا يتكلم الا سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا
بالله محيت عنه عشر سيات وكتبت له عشر حسنات ورفع

له عشر درجات ومن طاف فتكلم في الحال خاض في الرحمة
برجليه كخايض الماء برجليه وعنه صلى الله عليه وسلم
انه قال لو ان الملايكة صافحت احد الصافحت
الغازي في سبيل الله والبار بوالديه والطايف
ببيت الله الحرام والاحاديث الواردة في المعنى
كثيرة جدا وفيما ذكرته كفاية واذا كان الطايف
بهذه المزية وثبت له هذا الفضل العظيم فينبغي
له الاخلاص وليحذر من ان يكون كما قال بعض
العلما العارفين

يا من يطوف بالبيت بالجسد ۞ والجسم في بلد والروح في بلد
ماذا فعلت وماذا انت فاعله ۞ مبهرجا في التقي للواحد الصمد
ان الطواف بلا قلب ولا بصر ۞ على الحقيقة لا يشفع من الكمد

واما الاثار فروي عن ابن عمر انه قال كان احب
الاعمال الى النبي صلى الله عليه وسلم اذا قدم مكة
الطواف وعن سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه انه

قال

قال من حج البيت فطاف خمسين اسبوعا قبل ان يرجع
كان كما ولدته امه وعن ابن عمر ايضا انه طاف وصلى
ركعتين وقال هاتان يكفران ما امامهما وعن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه انه طاف بالبيت وهو
متكي على غلام له يسمى طهمان وهو يقول والله لان
اطوف بهذا البيت اسبوعا لا اقول فيه هجرا واصلي ركعتين
احب الي من ان اعتق طهمان والهجر بضم الهاء هو
الافحاش في المنطق قاله في الصحاح وفي الاحيا للغزالي
لا تغرب الشمس من يوم الا ويطوف بهذا البيت رجل
من الابدال ولا يطلع الفجر من ليلة الا طاف به واحد
من الاوتاد واذا انقطع ذلك كان سبب رفعه من
الارض وروى الازرقي رحمه الله تعالى ان ابن عمر كان يطوف
سبعة اسابيع بالليل وخمسة بالنهار وان ادم
عليه الصلاة والسلام كان يطوف كذلك وذكر
عن الازرقي ان ادم كان يقول في طوافه اللهم اجعل لهذا

البيت عمارا نعمروته من ذريتي وعن محمد بن فضيل الله
قال رايت ابن طارق في الطواف وقد انفرج الطايفون له
وفي رجليه نعلان فحزروا طوافه في ذلك الزمان فاذا
هو يطوف في اليوم والليلة عشرة فراسخ والحزر هو
التقدير والخرص يقال حزرت الشي احزره واحزره
بالضم والكسر كذا في الصحاح وذكر ابن الجوزي والصفوة
ابن محمد بن طارق كان يطوف كل يوم وليلة سبعين سبعا
فايدة اعداد الطواف لها سبع مرات ذكرها الامام
ابو عبد الله ابن ابي الصيف اليمني رحمه الله الاولى
ان من طاف خمسين اسبوعا في اليوم والليلة يخرج من
ذنوبه كيوم ولدته امه للحديث الذي قدمنه ايضا الثانية
احدى وعشرون اسبوعا كل يوم فيكون بحجة وقد
قيل سبع اسابيع بعمرة وفي الحديث ثلاث بعمرة
الثالثة اربعة عشر اسبوعا فيكون بحجة ايضا لانه
ورد في حديث اخر عمرتان بحجة وهذا في غير عمرة رمضان

لان العمرة فيه كحجة مطلقة كما جا في الحديث وفي حديث
اخر كحجة معه صلى الله عليه وسلم الرابعة اثني عشر اسبوعا
خمسة بالنهار وسبعة بالليل لما سبق قريبا من فعل
ادم وابن عمر ويستحب ان يكون ثلاث اسابيع
من الخمسة التي في النهار قبل الشمس بحيث تطلع
وهو في الطواف للحديث الذي رواه ابن عمر قاله الجد
الخامسة سبعة اسابيع فتكون بعمرة لما تقدم في
المرتبة الثانية السادسة ثلاثة اسابيع قال الجد
ياتي في الاولى باذكار الطواف ودعواته الخاصة وفي
الثاني بالباقيات الصالحات ففي ذلك حديث وفي الثالث بما
روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو لا اله الا الله وحده لا شريك
له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شي قدير ربنا
اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار
السابعة اسبوعا واحدا كل يوم فقد جا في الحديث ان الاسبوع
يعتق رقبة ويدخل بهذا الاسبوع في جملة الطايفين

الذي لهم ستون رحمة من المائة والعشرون كما سياتي
قريبا ان شا الله تعالي والباقيات الصالحات هي قولك
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فايدة
المراد بحسنة الدنيا فيما تقدم العلم والعبادة قاله الحسن
وقيل العافية وقيل المال وقيل المراة الحسنة وقيل الفقه
وقيل الرزق الواسع وبحسنة الاخرة الجنة بالاجماع
كذا قاله الدميري وقيل الحور العين او الجنة او
العفو والمعافات واعلم انه ينبغي المثابرة علي الطواف
في اوقات منها ما تقدم من الطواف بعد الصبح والعصر
للحديث السابق ومنها في وقت المطر لما روي عنه صلي الله
عليه وسلم انه قال من طاف بالكعبة في يوم مطر كتب
الله له بكل قطرة تصيبه حسنة ومحا عنه بالاخرى سيئة
وعن ابي عقال قال طفت مع انس ابن مالك رضي الله عنه
في مطر فلما قضينا الطواف اتينا المقام فصلينا ركعتين
فقال لنا انس ائتنفوا العمل فقد غفر لكم هكذا قال لنا رسول الله

صلي

صلي الله عليه وسلم وطفنا معه في مطر وعنه قال كان كل
شي لا يطيقه الناس من العبادة تتكلفه ابن الزبير فجا
سيل فطبق البيت فامتنع الناس من الطواف فجعل ابن الزبير
يطوف سباحة وذكر القاضي عز الدين ابن جماعة عن
جده انه طاف بالبيت سباحة وكان كلما حاذي الحجر غطس
لتقبيله وذكر ان بعض المكيين اخبره انه اتفق له مثل
ذلك ومنها في شدة الحر فقد روي انه صلي الله عليه وسلم
قال من طاف حول البيت اسبوعا في يوم صايف شديد
الحر واستلم الحجر في كل طواف من غير ان يوذي احدا واقل
كلامه الا بذكر الله تعالي كان له بكل قدم يرفعها
ويضعها سبعون الف حسنة ويمحا عنه سبعون الف
سيئة ويرفعه له سبعون الف درجة وفي رواية عن ابن
عباس بعد شديد الحر وحسر عن راسه وقارب خطاه
واقل التفاتة وغض بصره ثم ذكر بقية الحديث وزاد
ويعتق عنه سبعين رقبة ثمن كل رقبة عشرة الاف درهم

ويعطيه الله سبعين شفاعة ان شا في اهل بيته من
المسلمين وان شا في العامة وان شا عجلت له في الدنيا
وان شا اخرت له في الاخرة اقول فان قيل هل
يستوي الطايف في شدة الحر بغير خف او نحوه لمن
طاف لابسا لذلك ام غير اللابس افضل واكثر ثوابا
لانه حينئذ اكثر مشقة الجواب ان اطلاق
الحديث يقتضي التسوية بين اللابس وغيره لكن سياق
الحديث يفهم منه ان غير اللابس اكثر ثوابا حيث
علل بشدة الحر لان المراد تجشم المشقة ولا شك
ان غير اللابس اكثر مشقة ويؤيده قوله
في رواية ابن عباس حاسرا عن راسه اذ المراد المصابرة
على ذلك وينبغي في رواية حسر الراس ان تحمل على
الاستطاعة وعدم الضرر واما من تضرر بكشف الراس
وخشي الضرر فالافضل له تغطية راسه فان
الحرج مدفوع شرعا والله الموفق ومنها عند حلول

المطاف

الطواف لانه حينئذ يكون قايما بهذه العبادة
العظيمة من غير مشارك له في ساير اقطار الارض وكذلك قال
العلما لو حلف ليعبدن الله عبادة لا يشاركه فيها احد
فالخلاص ان يخلى له المطاف فيطوف به وحده فوايد
ان قيل ما العلة في جعل الكعبة على يسار الطايف
دون يمينه وما الحكمة في ذلك فالجواب
ان العلة في ذلك اجتماع القبلتين في جهة واحدة
لان القلب بيت الرب والقلب في الجانب الايسر قاله
المحب رحمه الله قلت وقد يقال ايضا في وجه المناسبة
ان الحج في ابتدا الطواف استقبال الحجر الاسود الذي
هو يمين الله في الارض وحينيذ فشقه الايمن الى
جهة باب البيت وشقه الايسر الى جهة الركن اليماني
والانتقال الى جهة اليمين اولى من الانتقال الى جهة
اليسار ويناسب لذلك بان داخل المسجد يستحب له
ان يبدا برجله اليمنى والبداة بجهة الشق الايمن يبتدا

فيها بالرجل اليمنى حيث مشى على الاسلوب المعتاد وايضا
لا خفا ان جهة الباب افضل الجهات فجهة الركن اليماني
بالنسبة اليها مفضولة والمسارعة الى الافضل افضل
من المسارعة الى المفضول انتهى الثانية قال بعض
العلما انما جعل الطايف البيت على يساره ويبتدي
بالحجر الاسود لان الحجر اذا استقبلت من ثنية كدا من
باب بني شيبة يبقى في ركن البيت على يسارك وهو
يمين البيت لانك اذا قابلت شخصا فيمينه بيسارك
ويسارك بيمينه والذي يلاقيك من البيت هو وجهه
لان فيه بابه وباب البيت وجه اي بيت كان والادب
ان لا يولي الافاضل الا من قبل وجوههم ولاجل ذلك
كان الابتدا بثنية كدا والاصل في كل قربة يصح فعلها
باليمين واليسار ان لا تفعل الا باليمين كالوضو وغيره
فاذا ابتدا بالحجر وجعل البيت على يساره كان قد ابتدا باليمين
والوجه معا فيجمع بين الفاضلين ولو عكس ذلك فات

الجمع المذكور ويمين البيت جميع الحايط الذي بين الركنين
الاسود واليماني ويسار البيت الحايط الذي عند الحجر
بكسر الحا ودبر البيت الحايط الذي فيه الباب
المسدود وانما سمي الشام شاما لانه على شمال البيت
وكذا اليمن لانه على يمين البيت وكذا ريح الدبور لانها
تاتي من دبر البيت وكذا ريح الشمال لانها تاتي من شمال
البيت الثالثة كان النسا والرجال يطوفون معا مختلطين
حتى ولي مكة خالد بن عبد الله القسري بعد عبد الملك
بن مروان ففرق بين الرجال والنسا واجلس عند كل ركن حرسا
معهم السياط وسببه انه بلغه قول بعض الشعرا

يا حبذا الموسم من موفد ∴ وحبذا الكعبة من مشهد
وحبذا اللاتي تزاحمننا ∴ عند استلام الحجر الاسود

فقال انهن لا يزاحمنك بعد فامر بالتفريق الرابعة
اول من استصبح لاهل الطواف في المسجد عقبة ابن الازرق
بن عمرو وكانت داره لاصقة بالمسجد من ناحية وجه الكعبة

فكان يضع في جدار داره مصباحا كبيرا يضي على وجه
الكعبة اخرجهما الازرقي فرع الاول قال المحب
الاتي باسبوع بسكينة ووقار وتؤدب بحيث يطوف
غيره اسابيع في زمن طوافه الاسبوع مع تساويهما
في الحضور والخشوع هل يستويان قال المحب الطبري
هذا ينبني على طواف القيام في الصلاة افضل ام تكثير
الركعات وهل يقتضي افضلية الاسبوع قال الشافعي
ونص عليه الشافعي اقول وهو مقتضي مذهب محمد بن الحسن
من اصحابنا حيث قال طواف القنوت احب الي من كثرة
الركوع والسجود وهو محمول على المنفرد لقوله صلى الله عليه
وسلم من أمّ قوما فليخفف فان وراه الكبير والضعيف
وذي الحاجة واذا صلى منفردا فليطول ما شا انتهى
واعتبر بعض المتاخرين الخطا فوجد كل طوفة مائة وعشر
خطوات اذا كان بينه وبين البيت ذراع او فوقه قليلا
فيكون للطوفات السبع سبعمايه وسبعين خطوة انتهى

عن

عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال اسعد الناس
بهذا الطواف قريش واهل مكة وذلك انهم الين
الناس فيه مناكب وانهم يمشون فيه التؤدة اخرجه
الازرقي الثاني الترتيب في الطواف ليس بشرط
عندنا حتى لو طاف منكسا صح مع الكراهة وكذا لو طاف
عاريا او بغير طهر فان امكن اعادته في طواف الحج والعمرة
اعاد والا جبر بالدم خلافا للثلاثة الثالث اختلف
العلما هل الطواف بمكة افضل ام الصلاة وهل الاعتمار
افضل ام الطواف فمذهب الجمهور ان الصلاة افضل
فرضها ونفلها لانها افضل عبادات البدن وذكر
جماعة من علمائنا ان الطواف افضل في حق الافاقي والصلاة
في حق المكي افضل وهو مذهب المالكية ومتاخري الشافعية
ومذهب الماوردي ان الطواف افضل ورجحه ابن عبد
السلام واحتج بما سياتي قريبا عن ابن عباس مما ينزل
من الرحمات حيث جعل للطائفين اكثر واما المفاضلة

بين الطواف والعمرة عن انس ابن مالك انه سيل عن
الطواف للغربا افضل ام العمرة فقال بل الطواف اخرجه
الازرقي قال المحب الطبري مراد انس والله اعلم ان تكرار
الطواف افضل من العمرة ولا يريد طواف اسبوع واحد
لانه موجود في العمرة انتهي وله في ذلك المعني تاليف
لطيف سماه عواطف النصرة في تفضيل الطواف على العمرة
ذهب فيه الي ان الاشتغال بتكرار الطواف في مثل مدة العمرة
افضل من الاشتغال بالعمرة واستدل رحمه الله علي ذلك
بجملة ادلة وذهب جماعة من الشافعية منهم السبكي والتاج
الي ان تفضيل الاعتمار مطلقا علي الطواف الرابع لابلي عندنا
للطايف ان يقرا القران في نفسه لانه ذكر مشرف في مكان مشرف
ويكره ان يرفع صوته بالقراة فيه لئلا يقع في الريا والسمعة
ولفظة لاباس تدل علي ان الاولي الاشتغال بالدعا دون
القران فانه صلي الله عليه وسلم اشتغل بالدعا دون القراة
لكون الطواف محلا لاجابة الدعا وعند مالك لا يقرا الا

قوله

قوله ربنا اتنا في الدنيا الي قوله عذاب النار كذا نقله الكرماني
من اصحابنا والصحيح من مذهب الشافعي ان الدعا
المأثور افضل في الطواف من القراة للاتباع واستدل
اصحابه بانه قد نهي عن القراة في الركوع والسجود لتعلق
الدعا الخاص بها قال الزركشي وقد ينازع في عبارتهم
في هذه المسئلة اذ لا شي من الذكر افضل من القران فكيف
يكون الاشتغال بالمأثور افضل من القران واجيب
بان القراة فعل القاري وهي حادثة والقران قديم
والتفضيل بين القراة والذكر والصواب ان القران
من حيث حقيقته افضل وقد الف ابو بكر الاجري تاليفا
يتضمن الانكار علي الجاهر في الطواف بذكر او تلاوة وغلظ في
ذلك وشدد وينبغي ايضا لمن كان في المسجد قريبا من الطواف
ان لا يرفع صوته بتلاوة او ذكر لئلا يشوش علي الطايفين
او للمصلين الخامس من سنن الطواف للرجل القرب
من البيت لينال الشرف والبركة وليكون ايسر في الاستلام

والتقبيل وهذا اذا لم يؤذي او يتاذى بزحمة او بغيرها
واذا لم يمكنه الرمل ايضا بسبب الزحمة فان خشي فوات
الرمل فليبعد اولى للاتيان به لان الرمل عندنا لا بدل
له ولهذا اذا اشتدت الزحمة يقف او ايضا
في قرب الرمل من البيت لبعده عن النسا فان طوافهن
غالبا من جهة حاشية المطاف لا سيما عند من يقول
بنقضهن والمستحب للمراة البعد عن البيت لئلا
تخالط الرجال الا في وقت خلو المطاف فالقرب اولى
والخنثى كالمراة السادس التطوع بشوط واحد في الطواف
هل يشرع ويوجر عليه ام لا فمذهب الشافعي ان من تطوع
ابتدا بطوافه واحدة لا يجوز ولا يثاب على ذلك لما فيه
من التلاعب بالعبادة اما لو نوى ان يطوف اسبوعا
ثم بدا الله بعد ان طاف طوفة واحدة مثلا انه لم يوف
فله اجر الطوفة ولا يحبط ذلك ترك ما بقي من السبع اقول
مقتضى مذهبنا ايضا عدم جواز التطوع بالشوط الواحد

قياسا

قياسا على الركعة الواحدة في حق عدم المشروعية لا
في حق الحنث فانه حلف لا يصلي يحنث باداء ركعة واحدة
انتهى السابع يجوز الطواف عندنا على الشاذروان
لانه ليس من البيت نص على ذلك الاصحاب ومذهب
الشافعية والحنابلة وبعض متاخري المالكية انه يجب ان
يكون الطائف بجميع بدنه خارجا عن البيت والجدران
وينبغي الاحتراز عند الشافعية لمن قبل او استلم من ان يمر
وشي من بدنه في الشاذروان بل يقر قدميه الى ان يعتدل
بعد التقبيل والاستلام فانه لم يقر قدميه فليرجع الى مكانها
قبل الاستلام لئلا يقع بعض طوافه في البيت لا بالبيت لان
الشاذروان عندهم جزء نقصته قريش من عرض جدار اساس
الكعبة حتى ظهر على الارض قال الجد رحمه الله لم ينقل وقوع
هذا التحرز عن احد من السلف الصالح ولو وقع لنقل
ولكن القواعد المقررة اقتضت ذلك مع انه لا يلزم من
عدم الاطلاع على النقل ان لا يكون منقولا اذ لا يلزم من عدم

الوجدان عدم الوجود وعند الحنابلة ان الطايف
لو كان يمس الجدار بيده في موازاة الشاذروان صح
طوافه لانه معظمه خارج البيت وافاد الشيخ العدوة
ابو عبد الله خليل امام مقام المالكية بالمسجد الحرام
بانه لم يشترط احد ممن تقدم من المالكية فيما علمه الطواف
خارج الشاذروان وان الشيخ ابا الطيب الفاسي المالكي
كان ينكر ذلك ولا يثبته في مذهب مالك قال القاضي
رحمه الله ينبغي الاحتراز منه لانه ان كان من البيت
كما قيل فالاحتراز منه واجب والا فلا محذور وفي ذلك كيف
والخروج من الخلاف مطلوب وهو هنا قوي والله
اعلم نكتة اعلم ان منشأ الخلاف بين الايمة في ذلك
حديث عايشة المتقدم المصرح بان قريشا اقتصروا على
قواعد ابراهيم وقد صح ان ابن الزبير رضي الله عنه لما
بلغه هذا الحديث قال انا اليوم اجد ما انفق ولست اخاف
الناس فهدم الكعبة كما قدمته وبناها على قواعد ابراهيم

وادخل

وادخل فيها الحجر وجعل لها بابين على ما كان في زمن
قريش الى اخر ما تقدم فاذا علمت هذا ظهر ان ما
ذكره الشافعية من انه ينبغي الاحتراز عن الشاذروان
عند التقبيل ليس بناهض فينبغي حينئذ صحة
الطواف على الشاذروان كما قال ابن المبلق من الشافعية
وفيه تأييد لمذهبنا ولو وقع ما قاله الشافعية لبينه
النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة على ذلك لكونه مما تمس الحاجة
اليه بقول او فعل ولنقل ذلك هذا مع توفر الدواعي على
النقل ونازع الفاسي في ذلك فقال وبعض الناس يعارض
القول بان الشاذروان من البيت بكون ابن الزبير بنى
البيت على اساس ابراهيم عليه السلام كما في خبر بنائه وهذا
للمعارض لا يخلو من حالين احدهما ان يدعي ان ابن الزبير
استوفى البنا على جميع اساس جدار البيت بعد ارتفاعها
عن الارض والاخر ان يدعي ان البنا اذا انتقص من عرض
اساسه بعد ارتفاعه عن الارض لا يكون مبنيا على

اساسه والاول لا يقوم عليه دليل لان ما ذكر من صفة
بنا ابن الزبير للبيت لا يقتضي ان يكون بناوه مسوقا علي
جميع اساس جدارانه بعد ارتفاعها عن الارض ولا نا فقنا
عن اساسها وقوع هوا في بنا به اقرب من الاول لان
العادت جرت بتغيير عوض اساس الجدار بعد
ارتفاعه لمصلحة البنا واذا كان هذا مصلحة فلا
مانع في فعله في البيت لما بني في زمن ابن الزبير نعم
في بنا ابن الزبير علي اساس ابن الزبير ابراهيم دليل واضح
علي انه ادخل في البيت ما اخرجته منه قريش من الحجر فانه
بني ذلك علي اساس ابراهيم لا اساس قريش والثاني غير
مسلم لان الجدار اذا انقص من عرضه بعد ارتفاعه من
الارض لا يخرج ذلك عن كونه مبنيا علي اساسه وهذا
مما لا ريب فيه وانكاره مكابرة والله اعلم انتهى بمعناه
الثامن يجب علي الطائف عندنا ان يكون طوافه
من ورا الحجر فلو طاف للطواف الواجب في جوف الحجر

بان

بان يدخل من احدي الفتحتين ويخرج من الاخرى عليه
الاعادة وتجزي علي الحجر خاصة والافضل الاعادة
علي البيت كله وذكر قاضي خان في شرحه للجامع الصغير
في صفة الاعادة علي الحجر صورتين الاولى
ان ياخذ عن يمينه خارج الحجر حتى ينتهي الي اخره ثم
يدخل الحجر من الفرجة ويخرج من الجانب الاخر فيفعل
ذلك سبعا الثانية ان ياخذ عن يمينه خارج الحجر
حتى ينتهي الي اخره ثم يرجع لا يدخل الحجر ويبتدي
من اول الحجر من المكان الذي ابتدا منه اولا
ولا يعد رجوعه الي ذلك شوطا فيفعل ذلك سبعا
فان رجع الي اهله ولم يعد يلزمه دم كما قاله
صاحب الهداية وحكي ابن عبد البر اجماع العلما
علي ان من طاف بالبيت يلزمه ان يطوف من ورا
الحجر ولو لم يطف من ورايه لم يجزه التاسع لو طافت المراة
متنقبة في غير حالة الاحرام فمقتضي مذهب الشافعي

الكراهة كما تكره صلاتها متنقبة قاله النووي وهو
مذهب مالك قال الجد رحمه الله محل هذا حيث
امنت من روية الرجال لوجهها اما حيث لم تامن كما
هو الغالب من حال الطواف فلا كراهة بل تتعين حينئذ
متنقبين وعندنا لا يكره لها ذلك في الطواف نص عليه البندنيجي
في غاية العاشر قال ابن جماعة في منسكه ومن البدع ما يفعله
كثير من الجهلة من ملازمة التزام البيت وتقبيله
والذي سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هو الابتدا
بالحجر لانه بيت الله فلا يناسب البداة بغيره والله اعلم

فصل في ثواب النظر الى البيت زاده الله عزا وشرفا
وبيان مصلى النبي صلى الله عليه وسلم حول البيت
وذكر ذراع ارض المطاف روي الحسن البصري رحمه
الله في رسالته انه صلى الله عليه وسلم قال من جلس
مستقبل القبلة ساعة واحدة محتسبا
لله سبحانه وتعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم

وتعظيما

وتعظيما للبيت كان له كاجر الحاج والمعتمر والمرابط
القائم واول ما ينظر الله الى اهل الحرم فمن رآه مصليا
غفر له ومن رآه قائما غفر له ومن رآه جالسا مستقبل
القبلة غفر له وروي ان ابن عباس رضي الله عنه عنه
عليه الصلاة والسلام انه قال ان الله ينزل في كل يوم
وليلة مائة وعشرين رحمة على هذا البيت ستون للطائفين
واربعون للمصلين وعشرون للناظرين اقول هذا
الحديث وان كان ضعيفا فقد نص النووي وغيره
من الحفاظ على جواز رواية الضعيف في الفضائل
انتهى وفي رواية اخرى ينزل الله سبحانه وتعالى على اهل
المسجد مسجد مكة كل يوم مائة وعشرين رحمة الحديث
قال المحب الطبري ولا تنافي بين الروايتين بل يجوز ان
يريد بمسجد مكة البيت ويطلق عليه مسجدا بدليل
قوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام ويجوز
ان يريد مسجد الجماعة وهو الاظهر ويكون هو المراد

بالتنزيل علي اهل المسجد ولهذا انسحب علي انواع العبادات
الكاينة في المسجد انتهي ثم قال ايضا عند
كلامه علي هذا الحديث يحتمل في تاويل القسم
بين كل فريق وجهان الاول قسمت الرحمات
بينهم علي المسمي والتسوية لا علي العمل بالنظر الي قلته
وكثرته وصفته وما زاد علي المسمي فله ثواب
من غير هذا الوجه ونظير هذا اعط الداخلين بيتي
مائتي دينار فدخل واحد مرة واخر مرارا فلا خلاف
في انا نسويهما في القسم الوجه الثاني وهو الاظهر قسمتها
بينهم علي قدر العمل لان الحديث ورد في سياق الحث
والتحضيض وما هذا سبيله لا يستوي فيه الآتي بالاقل والاكثر
ثم قال بعد ان استوفي الكلام في كيفية قسمة الرحمات اذا تقرر
ذلك فالتفصيل في الرحمات بين المتعبدين بانواع العبادات
الثلاث ادل دليل علي افضلية الطواف علي الصلاة والصلاة
علي النظر اذا تساووا في الوصف هذا هو المتبادر الي الفهم

عند سماع ذلك فيخص به وبما ورد من الاحاديث المتقدمة
في فضل الطواف عموم قوله صلي الله عليه وسلم واعلموا ان
خير اعمالكم الصلاة او نقول الطواف نوع من الصلاة
فيكون داخلا في عموم حديث تفضيل الصلاة علي ساير
اعمال البدن ولا ينكر ان بعض الصلاة افضل من بعض ثم
قال بعد كلام اخر ووجه تفضيل هذا النوع من الصلاة
وهو الطواف علي غيره من الانواع المختصة به بمتعلق الثلاث
وهو البيت الحرام ولاختصاصه به ولذلك بدأ به في الذكر
هنا وفي قوله تعالي وطهر بيتي للطايفين الايه ولما كانت
الصلاة علي تنوعها لم يشرع الا عبادة والنظر قد يكون
عبادة اذا قصد التعبد به وقد لا يكون وذلك اذا لم يقصد
به التعبد تاخر في الرتبه وقولنا اذا تساووا في الوصف
تحرز مما اذا اختلف وصف المتعبدين فكان الطايف ساهيا
غافلا والمصلي والناظر خاشعا يعبد الله كانه يراه كان المتصف بذلك
افضل اذ ذاك الوصف لا يعدله عمل جارحة خاليا عنه وهو

عند

المشار اليه والله اعلم في قوله تعالى انا لا نضيع اجر من احسن
عملا انتهى باختصار وهو كلام عظيم كان شان حري ان
يكتب بما الذهب في بياض الحدق وقد ذكره في كتابه القرى
بابسط من هذا واستدل بامور معنوية وقوية ظاهرة لا يحتمله
هذا التعليق فليراجعه مريده في محله فرحمه الله وسدد كم
من عالم محقق وفي رسالة الحسن ايضا انه صلى الله عليه وسلم
قال من نظر الى البيت ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من
ذنبه وما تاخر وحشر يوم القيامة من الامنين وفيها
عنه صلى الله عليه وسلم من نظر الى البيت نظرة من غير طواف
ولا صلاة كانت عند الله عز وجل افضل من عبادة سنة بيني
صايما وقايما وراكعا وساجدا وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
النظر الى الكعبة محض الايمان اخرجه الجندي وعن سعيد بن المسيب
من نظر الى الكعبة ايمانا وتصديقا خرج من ذنوبه كيوم
ولدته امه وعن عطا النظر الى البيت الحرام عبادة والناظر
له بمنزلة الصايم القايم الدايم المخبت المجاهد في سبيل الله

عز وجل

عز وجل وعن ابي السايب المدني من نظر الى الكعبة ايمانا
وتصديقا تحاتت عنه الذنوب كما يتحات الورق من الشجر
وعن زهير بن محمد قال الجالس في المسجد ينظر الى البيت
لا يطوف به ولا يصلي افضل من المصلي في بيته لا ينظر الى
البيت اخرجهما الازرقي **فصل** في ذكر المواضع التي صلى
فيها النبي صلى الله عليه وسلم حول الكعبة وبيانها ملخصة
مما نقله الفاسي عن القرى للمحب الطبري مع زيادة ادلة
الاول خلف مقام الخليل عليه السلام لما رواه جابر في صفة
حجه صلى الله عليه وسلم من قوله ثم نفر الى مقام ابراهيم
فقرا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وجعل المقام بينه
وبين البيت ثم صلى الركعتين الثاني قبالة الحجر الاسود
عند حاشية المطاف كما في النسائي من حديث المطلب ابن ابي وداعة
الثالث قريبا من الركن الشامي مما يلي الحجر يكون الحجيم
كما في سنن ابي داود من حديث عبد الله بن السايب
الرابع عند باب الكعبة كما في تاريخ الازرقي من حديث ابن عباس

قال صلي الله عليه وسلم امني جبريل عند باب الكعبة ::
مرتين قال الفاسي ويحتمل ثلاثة وجوه الاول ان يكون
صلي وحاه الباب الثاني ان يكون في الحفرة المرخمة التي
عند باب الكعبة علي يمينه الثالث ان يكون في الملتزم وهو
بعيد والوجه الاول اقرب لانه عند الباب حقيقة ::
وانما نبهنا علي ذلك لان الشيخ عز الدين بن عبد السلام
والشيخ احمد بن موسي بن العجيل ذكرا ان مصلي جبريل ::
بالنبي صلي الله عليه وسلم في الحفرة المرخمة ولم اقف
علي كلام ابن عجيل ولكن بلغني ان الطبري امام المقام
ساله عن ذلك فحققه له بطريق الكشف واما ::
كلام ابن عبد السلام فنقله ابن جماعة انتهي قال ابن جماعة
بعد نقل ذلك عن بن عبد السلام ولم ار ذلك لغيره وفيه
بعد لانه لو كان صحيحا لنبهوا عليه بالكتابة في
الحفرة ولما اقتصروا علي من امر بعمل المطاف والله
اعلم انتهي للفاسي تلقا الركن الذي يلي الحجر من جهة

المغرب

المغرب جانحا الي جهة الغرب قليلا بحيث يكون باب
المسجد المعروف اليوم بباب العمرة خلف ظهره كما في مسند
احمد وسنن ابي داود وغيرهما من حديث المطلب
ابن ابي وداعة انه رأي النبي صلي الله عليه وسلم يصلي
مما يلي باب بني سهم والناس يمرون بين يديه
وباب بني سهم هو باب العمرة المذكورة السادس
في وجه الكعبة كما في الصحيحين من حديث اسامة بن
زيد رضي الله عنهما ان النبي صلي الله عليه وسلم لما خرج ::
من البيت صلي قبل البيت ركعتين وقال هذا
القبلة كما تقدم قال المحب الطبري وجه الكعبة يطلق
علي بابها ولهذا قيل للمحاذي له خلفها دبر الكعبة ويطلق
علي جميع الجانب الذي فيه الباب وهو المتعارف والظاهر
ان هذا الموضع تلقا المقام في وجه الكعبة بحيث يكون المقام
خلف ظهر المصلي فيه ثم قال ويحتمل علي بعد ان يكون
الموضع الرابع يعني المتقدم عند باب الكعبة قال ابن

جماعة وقد ورد تفضيل وجه الكعبة علي غيره من الجهات ::
نقل ابن عمر البيت كله قبلة وقبلته وجهه فان فاتك
ذلك فعليك بقبلة النبي صلي الله عليه وسلم تحت
الميزاب ومثله عن عمرو بن العاص المراد بقبلة النبي ::
صلي الله عليه وسلم قبلته بالمدينة الشريفة انتهي ::
السابع بين الركنين اليمانيين ذكره ابن اسحاق
في سيرته في قصة طويلة قال الفاسي ولم يبينه المحب
ويحتمل ان يكون عليه السلام صلي الي وسط الجدار لكونه
نقله بن سراقة ويكون عند الرخامة التي في الشادروان
المكتوب فيها اسم الملك لاجين انه عمل المطاف ويحتمل ان يكون
مائلا عن الوسط الي جهة الحجر الاسود او الي جهة ::
الركن اليماني الثامن في الحجر للحديث الصحيح بينما
النبي صلي الله عليه وسلم يصلي في حجر الكعبة اذ اقبل عقبة بن
ابي معيط فوضع ثوبه في عنقه صلي الله عليه وسلم فخنقه خنقا ::
شديدا فاقبل ابو بكر واخذ بمنكبه ودفعه عنه عليه السلام

وقال

وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله الاية قال المحب
ولا يبعد ان تكون صلاته صلي الله عليه وسلم تحت الميزاب
فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال صلوا في مصلي
الاخيار واشربوا من شراب الابرار فقيل له ما مصلي
الاخيار وما شراب الابرار فقال تحت الميزاب وماء زمزم
وهو صلي الله عليه وسلم سيد الاخيار ولا يبعد ان يكون
الاشارة اليه صلي الله عليه وسلم ذكر شي من فضايل
الحجر وروي عن عايشة رضي الله عنها قالت كنت احب ان ::
ادخل البيت فاصلي فيه فاخذ رسول الله صلي الله عليه وسلم
بيدي فادخلني الحجر وقال صلي فيه ان اردت دخول
البيت فانما هو قطعة من البيت وفي هذا دلالة علي ان جميع
الحجر من البيت وكذا ما ورد ان عايشة رضي الله عنها سالت
النبي صلي الله عليه وسلم عن الحجر هل هو من البيت فقال
نعم والصحيح ان القدر الذي فيه من البيت ستة اذرع
او ما يقارب السبعة كما جا مصرحا به في الحديث الاخر

عن عايشة رضي الله عنها وهو لولا قومك الي ان قال ولزت
فيه ستة اذرع من الحجر تركتها قريش لقصر النفقة وفي
رواية فهلمي لاريكي ما تركوه فريك فاراها قريبا من سبعة
اذرع فحينيذ يحمل المطلق فيما تقدم علي المقيد واطلاق
اسم الكل علي البعض جايز علي سبيل المجاز المستحسن
اشار اليه المحب الطبري رحمه الله تعالي وعن
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم قال لابي هريرة رضي الله تعالي
عنه ان علي باب الحجر ملكا يقول لمن دخله وصلي فيه ركعتين
مغفور لك ما مضي فاستانف العمل وعلي باب الاخر
ملكا منذ خلق الله الدنيا الي يوم يرفع البيت يقول
لمن صلي وخرج مرحوما ان كنت من امة محمد تقيا
وفي رسالة الحسن ان اسماعيل شكي الي ربه حر مكة
فاوحي الله اليه اني افتح لك بابا من الجنة في الحجر يخرج
عليك الروح منه الي يوم القيامة والروح بفتح الراء نسيم

الريح وفيها عن عثمان بن عفان رضي الله عنه انه اقبل
ذات يوم فقال لاصحابه الا تسالوني من اين جيت فسالوه
فقال كنت قايما علي باب الجنة قايما تحت الميزاب
يدعوا الله عنده ويروي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال ما من احد يدعو تحت الميزاب الا استجيب له ونقل ابن
جماعة عن بعض السلف ان من صلي تحت الميزاب ركعتين
ثم دعا بثنتي مايه مرة وهو ساجد استجيب له وعن
عطا ابن ابي رباح انه قال من قام تحت مثقب الكعبة
ودعا استجيب له وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه
اخرجه الازرقي والمثقب مجرى الماء ومسيلة ومنها
يجي الشهيد يوم القيامة وجرحه يثعب دما كذا في
النهاية ويروي عن ابي هريرة وسعيد ابن جبير وزين
العابدين انهم كانوا يلتزمون ما تحت الميزاب من الكعبة
ومن فضايل الحجر ان فيه قبر اسماعيل وامه هاجر وكان
عمره مايه وثلاثون سنة يوم مات وقيل مايه وسبعة

وثلاثون ونقل القاضي ابو البقا ابن الضيا في منسكه
الكبير العميق عن الفقيه ابراهيم الحضرمي نفع الله به انه
لما حج سال المحب الطبري عن ثلاث مسايل عن الحفرة
الملاصقة وعن البلاطة الخضرا التي في الحجر وعن الغبرين
الذي يرجمان باسفل مكة عند جبل البكا فاجاب
بان الحفرة مصلى جبريل عليه السلام بالنبي عليه السلام
والبلاطة الخضرا قبر اسماعيل وبشبر من راسها الى
ناحية الركن الغربي مما يلي باب بني سهم ستة اشبار
فعند انتهايها يكون راس اسماعيل عليه السلام والغبران
المرجومان فهوان البيت الشريف اصبح يوما في دولة
بني العباس وقد لطخه رجلان بالعذرة فقبض عليهما امير
مكة واستاذن الخليفة في امرهما فامر بصلبهما فرجما
في هذا الموضع وصارا يرجمان الى الان انتهى وينبغي توقي
النوم منه والاحتراز مما احدثه العوام من وقوفهم في
منتخب الحجر بقصد السلام لكما يزعمون على النبي عليه السلام

ومن

ومن استند بارهم للكعبة تهيا للدعا ايضا والمعروف في
اداب الدعا استقبال البيت قال ابن جماعة ذكر
الحجر من داخله وصفته وخبر شي من عمارته اما
ذرعه فمن جدار الكعبة الذي فيه الميزاب الى جدار الحجر
المقابل له خمسة عشر ذراعا وسعته ما بين الفتحتين
سبعة عشر ذراعا وقيراطان وعرض جداره

واما صفته فهو عرصة مرخمة عليها جدار مقوس صورته
نصف دايرة واول من رخمه المنصور العباسي في سنة
اربعين ومائة لما حج وذلك انه راى حجارته بادية فدعا بعامله
على مكة زياد بن عبيد الله وامره بان لا يصبح الا وقد
ستر بالرخام فدعا زياد الصناع فعملوه على السرج قبل
ان يصبح ثم جدد بعد ذلك مرارا كثيرة واخر من عمره على

ما هو عليه الآن في زمن هذا التاليف من ملوك الشراكسة
قانصوه الغوري على يد مباشر عمارته الامير خيربك العلاء
المعروف عند اهل مكة بالمعمار وذلك في سنة سبع عشر
وتسعمائة وكانت عمارته في هذه السنة مرتين الاولى
بحجارة منحوتة من جبل الشبيكة والثانية
بهذا الرخام الموجود كما نرا فرع حكم الصلاة في
مقدار ما في الحجر من البيت حكم الصلاة في الكعبة يجري
فيه الخلاف المتقدم بين الائمة الاربعة وقد علمته فلا
نطول باعادته لما فيه من تحصيل الحاصل والله اعلم
تتميم اخرج الفاسي رحمه الله عن بعض مشايخ مكة
المتقدمين ان للنبي صلى الله عليه وسلم مصلى بين الحفرة
المرخمة وبين الحجر بكسر الجيم عند الحجر المثقوب الذي يقال له
المقام المحمدي وان من دعا عنده بهذا الدعا يا واحد يا احد
يا ماجد يا ماجد يا بر يا رحيم يا غني يا كريم اتمم علي نعمتك
والبسني عافيتك الجميلة ثم قال والحجر المثقوب الذي

هو علامة لهذا المصلى لا يعرف الآن والحفرة قد
سبق ذكرها وهذا المصلى هو الموضع الثالث الذي ذكره
المحب لانه ليس بين الحفرة المشار اليها والركن الشامي
مصلى للنبي صلى الله عليه وسلم غيره والله اعلم بمعناه
استطراد في بيان مصلى آدم عليه السلام عند البيت
حين نزل وقد تقدم في الباب الاول في فضل الملتزم عن
الازرقي رحمه الله ان ادم طاف بالبيت سبعا ثم صلى
تجاه الكعبة ركعتين ثم اتى الملتزم الى اخر ما قدمته
عنه واخرج الازرقي في رواية اخرى ان ادم عليه الصلاة
والسلام حين نزل طاف بالبيت سبعا ثم صلى
تجاه باب الكعبة ركعتين ونقل الفاسي رحمه الله
في شفائه من كلام ابن سراقة ما يقتضي زيادة بيان
في مصلى ادم عليه السلام فقال ومن باب الكعبة الى مصلى
ادم حين فرغ من طوافه وانزلت عليه التوبة وهو
موضع الخلوق من ازار الكعبة ارجح من تسعة اذرع وهناك

كان مقام ابراهيم عليه السلام وصلي النبي صلي الله
عليه وسلم عنده ركعتين طوافه وبين مصلي ادم
والركن الشامي ثمانية اذرع انتهي قال الفاسي
وقد تحرر لي ما ذكره بن سراقة في ذرع ما بين ::
الشامي ومصلي ادم ظنا بقرب الحفرة المرخمة التي في
وجه الكعبة بحيث يكون منه الي الحفرة ثلاثة اذرع
الاثلث بالحديد انتهي وفي رواية لابن ابي الدنيا
ان صلاة ادم الي جهة الركن اليماني وفي اخري عن
الفاكهي ان الموضع الذي تاب فيه ادم دبر الكعبة ::
عند الباب الذي فتحه ابن الزبير جانب الركن اليماني
والله اعلم **فصل** في بيان جهات المصليين
الي القبلة من سائر الافاق ملخصا مما ذكره الشيخ
عز الدين ابن جماعة في دايرته نخبة الكواكب
اذ ليس كل احد يعرف الاستدلال بها جهة مصر وصعيدها
الاعلي وسواحلها السفلي اسوان واسنا وقوص والفسطاط

والاسكندرية

والاسكندرية والاكيدم والمحلة ودمياط وبلبيس
وبرقة وطرابلس وصفد وساحل المغرب والاندلس
وما كان علي سمته ما بين الغربي والميزاب وجهة
جانب الشام الغربي ووسط غزة والرملة وبيت ::
المقدس والمدينة الشريفة ودمشق وفلسطين
وعكا وصيدا وما والا ذلك من السواحل علي سمته وهي
من قبيل ميزاب الكعبة الي دونه الركن الغربي وجهة
الشام كلها غير ما ذكر وهي حمص وحماه وسلمية وحلب
ومنبج وحران وميافارقين وما والاها من البلاد ::
وسواحل الروم ما بين الميزاب والركن الشامي موقفهم
موقف اهل المدينة ودمشق لكونهم يتياسرون شيئا ::
يسيرا والجهة شاملة للجميع ان شاء الله تعالي انتهي وجهة
الرها والموصل وملطيه وسميساط وسنجار والجزيرة
وديار بكر وما كان علي سمت ذلك الي القبلة من الركن
الشامي الي مصلي ادم صلي الله عليه وسلم وجهة

الكوفة وبغداد وحلوان والقادسية وهمدان والري
ونيسابور وخراسان ومرو وخوارزم وبخاري ∴
وشاش وفرغانه والشاش وما كان علي سمت ذلك
ما بين مصلي ادم عليه السلام الي قرب باب الكعبة ∴
وجهة البصرة والاهواز وفارس وكرمان واصبهان
وسجستان وشمال بلاد الصين وما علي سمت ذلك
من باب الكعبة الي الحجر الاسود وجهة وسط بلاد الصين
والهند والمهرجان وكابل والمعديان والتتار والمغل
والبحد نهار وما والاها وما كان علي سمتها من الركن
الاسود الي دون مصلي النبي صلي الله عليه وسلم وجهة
بلاد الهند وجنوب بلاد الصين واهل النهايم والسند
والبحرين وما والاها وكان علي سمتها من دون مصلي
النبي صلي الله عليه وسلم الي ثلثي هذا الجدار
وجهة اليمن باسر ظفار وحضرموت وصنعا
وعمان وصعده والنجر وسبا وما والاها وكان علي ∴

سمتها

سمتها من دون الركن اليماني بتسعة اذرع او سبعة
اذرع الي الركن اليماني وجهة الحبشة والدنج ∴
وزليع واكثر بلاد السودان وجزاير فرسان وما والاهما
من البلاد وكان علي سمتها من الركن اليماني الي ثلثي
الجدار وهو اخر الباب المسدود وجهة جنوب
بلاد البجاه ودهلك وسواكن وبلاد البليين والنوبة
الي بلاد التكرور وما وراء ذلك وما علي سمته من بلاد ∴
السودان وغيرهم الي البحر المحيط من دون الباب المسدود
الي ثلثي الجدار وجهة شمال بلاد البجاه والنوبة ∴
واوسط المغرب من جنوب الواحات الي بلاد فريقية
واوسط بلاد البربر وبلاد الجريد الي البحر المحيط وهي
جهة جده وعيذاب وجنوب اسوان من دون الركن ∴
الغربي بثلث الجدار الي الركن الغربي انتهي ما لخص من ∴
الدايرة وهي الجهات المذكورة هي من حيث الجملة ∴
ومن اراد التحرير في الاستقبال كما ينبغي فالبراجع كتب

المبيات وما وضع لذلك من الالات لتقف علي المراد
والله اعلم **الباب السادس** في
فضل مكة زادها الله شرفا وتعظيما وحكم المجاورة
بها وذكر شي مما ورد في ذلك قال الله تعالي رب اجعل
هذا بلدا امنا يعني مكة قال النسفي اي اجعل هذا البلد
او المكان بلدا امنا اي ذا آمن او آمنا من فيه فهذا مفعول
اول وبلدا مفعول ثاني وامنا صفة له وقال تعالي
في سورة ابراهيم ايضا رب اجعل هذا البلد آمنا بصيغة
التعريف والمراد مكة والفرق بين هذه وبين
ما في البقرة انه سال في الاية الاولي ان يجعله من جملة
البلاد التي يامن اهلها وفي هذه الاية ان يخرجه من
صفة الخوف الي الامن كانه قال هو بلد مخوف
فاجعله آمنا كذا في المدارك وفي تفسير الكواشي انه عرف
هنا ونكر في البقرة لان النكرة اذا اعيدت تعرفت وقيل
دعا مرتين محكيتا وقوله بواد غير ذي زرع هو مكة

لانه

لانه لم يكن بها يوميذ ما ولا حرث فكانت هاجر ترضع
اسماعيل وتاكل من الثمر وتشرب من الما الذي جاءت
بها امها الي ان نفذ وسياتي الكلام علي ذلك في محله
في فضايل زمزم مستوفيا ان شا الله تعالي وقال
جل وعلا وضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمينة الاية
يعني مكة شرفها الله تعالى قال القرطبي ضربها
الله مثلا لغيرها من البلاد اي انها مع جوار بيت الله
وعمارة مسجده لما كفر اهلها اصابهم القحط بغيرها من
البلاد انتهي وكانت العرب قد قطعت علي قريش
وكفار مكة الميرة بامر رسول الله صلي الله عليه وسلم
وابتلاهم الله بالجوع سبع سنين حتي اكلوا الميتة
وكان احدهم ينظر الي السما فيري شبه الدخان من الجوع
فشكوا ذلك الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فامر الناس
بحمل الطعام اليهم وهم بعد مشركون كذا في المعالم وقيل
في تفسير قوله تعالي فارتقب يوم تاتي السما بدخان

مبين الله دخان قريش والصحيح انه دخان ياتي
من السما قبل يوم القيامة يدخل في اسماع الكفرة حتى
يكون راس الواحد منهم كالراس الحنيذ ويعتري
المومن منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كبيت اوقد
فيه ليس فيه خصاص كذا في المدارك والحنيذ المشوي
على حد قوله تعالى فجا بعجل حنيذ والخصاص الخلل
يقال للفرج التي بين الاثافي خصاص كذا في الصحاح
وعنه صلى الله عليه وسلم ان اول ايات الساعة الدخان
وانه يملا ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين ليلة
اما المومن فيصيبه كهيئة الزكام واما الكافر فيخرج من منخريه
واذنيه ودبره وقوله كانت امنة اي من القتل والسبي وقوله
مطمئنة لا يزعجها خوف لان الطمانينة مع الامن والانزعاج
والقلق مع الخوف وقوله ياتيها رزقها رغدا اي واسعا
وقوله من كل مكان اي من كل بلد على حد قوله تعالى
يجبى اليه ثمرات كل شي ومعنى الكثرة لقوله واوتيت

من

من كل شي وقال تعالى مخاطبا لرسوله عليه السلام انما امرت
ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها قال المفسرون
معناه قل يا محمد انما امرت ان اخص الله بعبادتي
وتوحيدي الذي هو رب هذه البلدة زادها الله
شرفا يعني مكة المشرفة وخصها بالذكر دون غيرها
لانها مضافة اليه واحب البلاد واكرمها عليه واشار
اليها اشارة تعظيم لانها موطن بيته ومهبط
وحيه ومعنى حرمها يعني جعلها حرما امنا لا يسفك
فيها دم ولا يظلم فيها احد وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد
وانت حل بهذا البلد وقال تعالى وهذا البلد الامين
المراد مكة لامن الناس فيها جاهلية واسلاما ومعنى
القسم به في الموضعين التنويه بشانه والابانة عن
شرفه لما انه مكان البيت الذي هو هدى للعالمين ومولد
سيد المرسلين ومبعث خاتم النبيين وقال تعالى
وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا قال المفسرون

المراد مكة وسبب نزولها ان الحارث ابن عثمان ابن نوفل
ابن عبد مناف قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لنعلم
انما تقوله حق ولكن نخشا ان اتبعناك على دينك ان
تخرجنا العرب من ارضنا يعني مكة وفي ان ليس من
بلد الا سيطوها الدجال الا مكة والمدينة ليس نقب
من نقابها الا وعليه الملائكة صافين يحرسونها
والنقب بفتح النون وضمها وسكون القاف هو
الباب وقيل الطريق وجمعه نقاب وفي رسالة الحسن
البصري رضي الله عنه الذي كتبها لبعض اخوانه بمكة
المشرفة يرغبه في الاقامة بها حين بلغه انه نوي التحول
عنها قال عليه الصلاة والسلام خير بلد على وجه
الارض واحبها الى الله عز وجل مكة وقال صلى الله عليه
وسلم من مات بمكة فكانه مات في السما الدنيا وقال
عليه السلام من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت
عنه جهنم مسيرة مائة عام وقال عليه السلام من مرض

يوما واحدا بمكة كتب له من العمل الصالح الذي كان يعمله
في غيرها عبادة ستين سنة وقال عليه السلام ما احد
يخرج منها الا ندم وما من احد يخرج منها ثم يعود الا ولله
عز وجل فيه حاجة وقال صلى الله عليه وسلم المقام بمكة
سعادة والخروج منها شقاوة ثم ما اعلم اليوم على وجه
الارض بلدة يرفع منها الحسنات وانواع البر كل واحد
منها مائة الف ما يرفع من مكة وما اعلم بلدة على
وجه الارض فيها شراب الابرار ومصلى الاخيار غيرها
اقول قد سبق فيما سبق فلا يحتاج الى تكرارها انتهى بمعناه
ثم ما اعلم بلدة على وجه الارض يصلي فيها حيث
امر الله نبيه عليه السلام الا بمكة قال الله تعالى
واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ثم ما اعلم بلدة يصلي
فيها للانسان من طاعة الله ما يصل اليه بمكة ثم ما
اعلم بلدة على وجه الارض اذا دعا احد بدعاية امنت
الملائكة على دعايه الا بمكة حول البيت الحرام ثم

ما اعلم من بلدة يحشر منها من الانبيا والصديقين
والابرار والفقها والزهاد والعباد والصالحين
من الرجال والنسا ما يحشر من مكة انهم يحشرون
امنون يوم القيامة من عذاب الله سبحانه وتعالي ولا اعلم
بلدة ينزل فيها كل يوم من رحمة الجنة وروحها ما ينزل
بمكة واياك بالخير ثم اياك ان تخرج من مكة فلوانه لم
يدخل عليك في كل يوم غير فلسين حلالا لكان خيرا لك
من الغبن في غيرها والسلام عليك ورحمة الله وبركاته
انتهي مما نقل من الرسالة وعن عايشة رضي الله تعالي
عنها قالت لولا الهجرة لسكنت مكة اني لم ارا السما
بمكان اقرب الي الارض منها بمكة ولم يطمين
قلبي ببلد نا قط ما طمين بمكة ولم ارا القمر بمكان قط
احسن منه بمكة اخرجه الارزقي ويروي ان قريشا وجدوا
في الركن او الكعبة كتابا بالسريانية فلم يدروا ما فيه
حتي قراه لهم رجلا من اليهود فاذا فيه انا الله ذو بكة خلقتها

يوم

يوم خلقت السموات والارض وصورت الشمس والقمر
وحففتها بسبعة املاك حنيفا لا تزول حتي يزول
اخشبيها مبارك لاهلها في الما واللبن وفي رواية
اخري في الما واللحم والاخشبان هما جبلان ابو قبيس
والمقابل له ومكة بينهما **فصل** فيما يدل علي
افضلية مكة علي غيرها من البلاد اعلم ان العلما اجمعوا
علي ان مكة والمدينة زادهما الله شرفا وتعظيما افضل
بقاع الارض ويليهما بيت المقدس ثم مكة افضل من المدينة
عندنا وعند الشافعية والحنابلة ووهب وابن حبيب
من المالكية وهو قول الجمهور ويروي عن جماعة من
الصحابة رضي الله عنهم ويستدل علي ذلك باموره منها
ما تقدم من الايات ومنها ان الله تعالي اختار من
ولد ادم الانبيا ثم اختار منهم الرسل ثم اختار منهم
اولوا العزم وفيهم اقوال وهم خمسة علي الاكثر ذكرهم
الله في سورة الاحزاب وشوري والمراد بالعزم

الحرم والصبر كذا قاله المفسرون ثم اختار منهم خليله
وحبيبه ابراهيم ومحمدا صلي الله عليه وسلم
واختار لهما من الاماكن خيرهما واشرفهما وهي
مكة جعلها الله مناسكا لعباده ومشاعر الوفده
وقصاده واوجب الاتيان اليها من القرب والبعد
ودخولهم اليها متواضعين متخشعين متذللين كاشفين رؤسهم
متجردين عن لباس اهل الدنيا فهي خير البلاد واشرفها
لطيفة ان قيل ما الحكمة في تجريد الناس في الاحرام
قيل ليعلم ان باب الله جل وعلا علي خلاف ابواب الملوك
لان العاده جرت ان تتزين الناس بالملابس الحسنة
الفاخرة اذا قصدوا باب المخلوق ففرق بين بابه
وباب غيره وايضا من اهدي الي الملوك ما ليس في خزائنهم
يكون ارفع قدرا وليس شي الا وهو في خزائن الله سوي
الافتقار اللهم اغننا بالافتقار اليك ولا تفقرنا بالاستغنا
عنك يا رب العالمين ومنها حديث ابي سلمة عن عبد الله بن

عدي

عدي بن الحمرا الزهري قال رايت رسول الله صلي الله
الله عليه وسلم علي راحلته واقفا بالحزورة يقول والله
انك لخير ارض الله واحب ارض الله الي الله ولولا اني
اخرجت منك ما خرجت وهو حديث حسن اخرجه اصحاب
السنن وصححه جماعة منهم الترمذي وزاد الامام احمد
وهو بالحزورة في سوق مكة المذكور في المسجد بعد
وفي رواية ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم وقف بالحزورة وقال انك لخير ارض
الله واحب ارض الله عز وجل ولو تركت فيك ما خرجت
منك اخرج عنه والله لقد عرفت انك احب البلاد الي
الله واكرمها علي الله ولولا ان قومي اخرجوني الحديث وفي
رواية ابن عباس ما سكنت غيرك قال بعض العلما الظاهر
ان هذه المقالة كانت منه صلي الله عليه وسلم في عمرة القضية
حين سالت قريش النبي صلي الله عليه وسلم ان يخرج من مكة
بعد الثلاثة ايام التي اقامها كما وقع الشرط ولا يظن

احد انه عليه الصلاة والسلام قال ذلك حال خروجه
للهجرة الى المدينة لانه لم يكن بهذه الصفة حين هاجر
وانما كان خروجه اليها مستخفيا كما هو معلوم لا راكبا
على راحلته اذ لو كان كذلك لاشتهر بسفره وفي تاريخ
الازرقي انه عليه الصلاة والسلام قال ذلك عام الفتح
فيحمل على انه قاله مرتين اذ لا تنافي ويكون فيه
من تعظيم مكة ما لا يخفى والحزورة بحاء مهملة
مفتوحة وزاي معجمة وعوام مكة يفتحونها ويقولون
عزورة بعين مهملة والحزورة هي الرابية الصغيرة
جمع الحزاور وكان عندها سوق الحناطين بمكة قديما
وهي مخففة على وزن قسورة والمحدثون
يشددون الحزورة والحديبية والصواب
التخفيف كذا قاله الشافعي والدارقطني ومنها حديث
ابن الزبير رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا افضل من الف

صلاة

صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وصلاة
في المسجد الحرام افضل من مائة صلاة في مسجدي رواه
احمد قال ابن عبد البر في التمهيد انه ثابت لا يطعن
فيه ان مضاعفة الصلاة بالمسجد الحرام على مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم بمائة مذهب عامة اهل الاثر
انتهى وذهب الامام مالك وجمهور اصحابه الى تفضيل
المدينة وهو مذهب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
وكثير من الصحابة واكثر اهل المدينة واستدلوا بقوله
صلى الله عليه وسلم ما بين قبري ومنبري روضة
من رياض الجنة مع قوله عليه السلام موضع سوط
في الجنة خير من الدنيا وما فيها قال ابن عبد البر
استدلال بالخبر في غير ما ورد فيه ولا يقاوم النص
الوارد في فضل مكة ثم ساق حديث ابي سلمة عن
ابن حمراء المتقدم وقال هذا نص في محل الخلاف
فلا ينبغي العدول عنه واما الحديث المروي اللهم

انك تعلم انهم اخرجوني من احب البلاد الي فاسكني
احب البلاد اليك لا يختلف اهل العلم في انكاره ووضعه
وسيل عنه الامام مالك رضي الله تعالي
فقال لا يحل لاحد ان ينسب الكذب الباطن
الي رسول الله صلي الله عليه وسلم انتهي قال
الطبري رحمه الله وعلي تقدير صحته فلا دلالة فيه
لان قوله فاسكني في احب البلاد يدل سياقه
في العرف علي ان المراد به بعد مكة فان الانسان لا يسال
ما اخرج منه فانه قال اخرجوني فاسكني فدل علي
ارادة غير المخرج منه فتكون مكة مسكوتا عنها انتهي
واما الحديث الذي فيه المدينة خير من مكة لا يرد
لانه ضعيف بل قيل موضوع قال الجد رحمه الله ان
رسول الله صلي الله عليه وسلم قال اللهم اجعل بالمدينة
ضعفي ما بمكة من البركة ودعوته صلي الله عليه وسلم
مستجابة بلا شك ولا ريب وفيها ايضا

ان ملايكة الله سبحانه وتعالي يحرسونها
لا يدخلها الطاعون ولا الدجال قلت هذه الاحاديث
ونحوها تدل افضلية المدينة لا افضليتها علي مكة
كما لا يخفي وقوله صلي الله عليه وسلم اللهم حبب
الينا المدينة كحبنا مكة او اشد وفي رواية واشد
لا دلالة فيه اما علي رواية او اشد فظاهر لوجود
الشك واما علي رواية واشد بدون الف اوبها
وتكون بمعني الواو فلان سواله عليه الصلاة والسلام
حصول اشدية الحب للمدينة بعد وجود المانع من
سكناه مكة تسلية عنها لا يلزم منه تفضيل المدينة
علي مكة بعد استحضار من تقدم من قوله عليه السلام
لقد عرفت انك احب الي الله واكرمها بشهادة التامل
انتهي فصل واعلم ان جميع ما سبق من الفضل
فيما قدمته في غير الموضع الذي ضم اعضائه صلي
الله عليه وسلم اما محل قبره فقد نقل القاضي عياض

رحمه الله في شرح مسلم الاجماع علي انه افضل بقاع
الارض حتي موضع الكعبة وان الخلاف فيما سواه ولقد
احسن وابدع من قال
حزم الجميع بان خير الارض ما ⁖ قد حاط ذات المصطفي وحواها
ونعم لقد صدقوا بساكنها علت ⁖ كالنفس حين زكت زكا ماواها
قال بعض المحققين وقياسه ان يقال ان الكعبة الشريفة
افضل من سائر بقاع المدينة قطعا ما عدا موضع القبر
الشريف تنبيه روي ابن عبد البر في التمهيد
ان المرء يدفن في البقعة التي اخذ منها ترابه عند ما خلق
قال شيخ الاسلام ابن حجر وعلي هذا فقد روي ابن الزبير بن
ابي بكر ان جبريل اخذ التراب الذي خلق منه النبي صلي
الله عليه وسلم من تراب الكعبة فعلي هذا فالبقعة التي ضمت
اعضاءه عليه السلام من تراب الكعبة فرجع الفضل المذكور
الي مكة ان صح ذلك والله اعلم انتهي قال بعض العلماء ويؤخذ
من قولهم للمرء يدفن في البقعة التي اخذ منها ترابه افضلية

سيدنا

سيدنا ابي بكر وسيدنا عمر علي بقية الصحابة لدفنهما ⁖
بالقرب من النبي صلي الله عليه وسلم المقتضي لكون
طينتهما التي خلقا منها من البقعة التي خلق منها
النبي صلي الله عليه وسلم قال بعض ..رة قال ابن حزم
التفضيل المذكور جملة ثابتة لعرفة ايضا وان كانت
من الحل فصل واعلم ان لمكة المشرفة اسما كثيرة
قد ذكرها الله تعالي في ثمانية مواضع من القران العزيز
وكثرة الاسماء تدل علي شرف المسمي قال النووي رحمه الله
لا يعلم بلد اكثر اسما من مكة والمدينة لكونهما افضل بقاع الارض
وذلك لكثرة الصفات المقتضية للتسمية فالاول من اسمائها في التنزيل
لمكة وذكر في سورة الفتح في قوله ببطن مكة الثاني
بكة وذلك في سورة آل عمران قوله تعالي للذي ببكة
واختلف في هذين الاسمين هما بمعني واحد ⁖
او بمعنيين فعن الضحاك ومجاهد انهما بمعني واحد
وصححه ابن قتيبة محتجا بان الباء تبدل من الميم كقولهم ضربة لازم

ولا زب وسبد راسه وسمده اذ استاصله واختلف
القايلون بالثاني فقيل بكة بالبا موضع البيت
قاله ابن عباس وابراهيم النخعي وقيل ما بين الجبلين
قاله عكرمة وقيل الكعبة والمسجد قاله الجوهري وزيد بن اسلم
واما بالميم فقيل القرية وقيل الحرم كله وقيل ذي طوي
وقيل ما حوي الي البيت واختلف في اشتقاقها سميت
مكة لانها تمك الجبابرة اي تهلكهم وتذهب نخوتهم
وانشدوا في معناه يا مكة الفاجر مكي مكا ولا تمكي مذحجا وعكا
وقيل لانها تمك الفاجر عنها اي تخرجه وقيل لانها تجهد
اهلها ماخوذ من قولهم تمككت العظم اذا اخرجت مخه والتمكك
الاستقصا وقيل لانها تجذب الناس اليها من قول العرب
امتك الفصيل ضرع امه اذا امتصه ولم يبق فيه شيا وقيل
لقلة مايها وقيل لانها تمك الذنوب اي تذهب بها
ومكة لا تنصرف للعلمية والتانيث واما بكة فقيل سميت بذلك
لانها تبك اعناق الجبابرة اي تدقها ما قصدها جبار بسوء

الا قصمه الله وقيل لازدحام الناس فيها يبك بعضهم
بعضا اي يزحمه في الطواف قاله ابن عباس وقيل لانها
تضع من نخوة المتكبرين الثالث البلدة وذلك في سورة النمل
الرابع البلد وذلك في سورة لا اقسم والتين
الخامس القرية وذلك في سورة النحل وقد
تقدم الكلام علي هذه الايات انفا السادس
ام القري في قوله تعالي في سورة الشوري لتنذر ام القري
الاية وفي تسميتها بذلك اربعة اقوال احدها ان الارض
دحيت من تحتها قاله الحبر ابن عباس وقال ابن قتيبة لانها
اقدم الارض الثاني قبلة يومها الناس الثالث
لانها اعظم القري شانا الرابع لان فيها بيت الله تعالي
ولما جرت العادة بان الملك وبلده مقدمان علي جميع
الاماكن سميت اما لان الام مقدمة كذا في القري السابع
معاد بفتح الميم في قوله تعالي في سورة القصص ان الذي
فرض عليك القران لرادك الي معاد اي مكة كما في صحيح البخاري

عن ابن عباس الثامن الوادي في قوله تعالى في سورة ابراهيم
بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم المراد بها مكة كما تقدم انفا
واما ما ذكر من اسماء مكة في غير القرآن فكثير من ذلك تسميتها
بالناسة بالنون والسين المهملة المشددة ومعنى
انها تنس من الحد فيها اي تطرده وتنفيه ذكره النووي
وغيره ومن ذلك النساسة بالنون وتشديد السين
الاولى والمعنى في ذلك في الناسة ومن ذلك الحاطمة
لحطمها الملحد بها ذكره الازرقي ومن ذلك صلاح بصاد
مهملة مفتوحة وحا مهملة وسميت بذلك لأمنها وقد
جا في قول ابي سفيان بن حرب لابن الحضرمي

ابا مطر هلم الى صلاح ∴ فيكفيك الندامى من قريش
وتنزل بلدة عزت قديما ∴ وتامن ان يزورك رب جيش

وهو مبني على الكسر كحذام وقطام وما قاربها وقد تصرف
كما في شعر ابي سفيان ومن اسمائها العريش بزيادة يا في
مثناة من تحت ذكره ابن جماعة ايضا وعزاه الى قول ابن

سيد

سيده ومن اسمائها المقادس نقله الفاسي عن صاحب
المطالع وهو ماخوذ من التقديس اي التطهير يعني انها تطهر
من الذنوب ومن اسمائها المقدسة ذكره النووي وغيره والمعنى
فيه كالذي قبله ومن اسمائها القادسة ذكره الزين ابن جماعة
ولم يعزه لقول ويكون المعنى والله اعلم الطاهر على حد
الاسمين المتقدمين لمادة الاشتقاق للنووي انتهى ومن
اسمائها كوثى ذكره الازرقي عن مجاهد ونقله السهيلي ايضا
في روضه وكذا صاحب المطالع الا انه قال باسم بقعة منها
منزل بني عبد الدار وافاد الفاسي عن الفاكهي ان كوثى
في ناحية قعيقعان وقيل ان كوثى جبل يمني وهي بكاف
مضمومة وثا مثلثة ومن اسمائها الحرم بحا وراء مهملتين ومن
اسمائها برة ومن اسمائها المسجد الحرام ومن اسمائها
المعطشة ذكر هذا الاربعة العلامة ابن خليل في منسكه
فاما برة والمعطشة فلم يعزها ولم يذكر لها معنى وفي القرآن
العظيم ما يشهد لتسميتها بالمسجد الحرام كما نقله المرجان

عن ابن سيدي ولعله اراد قوله تعالى في سورة الفتح لتدخلن
المسجد الحرام ان شاء الله الاية فان المراد بها مكة
كما ذكره المفسرون والله الموفق ومن اسمائها الرتاج
براء مهملة وتاء مثناة من فوق ثم جيم نقله المحب
الطبري في شرح التنبيه حسبما ذكره ابن جماعة
ومن اسمائها ام رحم براء مهملة مضمومة كما حكي عن
مجاهد لان الناس يتراحمون فيها ويتوادعون ومن
اسمائها ام زحم بزاي معجمة من الازدحام نقله
الفاسي عن الدمشاطي رحمهما الله تعالى ومن اسمائها
ام صبح ومن اسمائها ام روح ذكرهما ابن الاثير في كتابه
ومن اسمائها بساق ذكره ابن رشيق في العمدة مستدلا
بشعر لامية ابن حرثان وقيل ابن بساق بلدة بالحجاز وهو
بباء موحدة وسين مهملة والف وقاف ومن اسمائها
البيت العتيق ذكره الازرقي وغيره قال الفاسي ولعل
ذلك من تسمية الكل باسم البعض فهو مجاز شائع للمزيد

علي ذلك تسمية مكة باسماء الكعبة كلها اذ الحظ هذا
المعنى انتهى اقول على هذا يكون لمكة في القران عشرة
اسماء بل واكثر عند التتبع والتدبر فتامل والله الموفق
ومن اسمائها الراس ذكره النووي والسهيلي وغيرهما
والمعنى انها اشرف الارض كراس الانسان فانه اشرف
اعضائه ومن اسمائها المكتان ذكره الفاسي عن
شيخه بالاجازة برهان الدين القيراطي ثم قال ولعله
اخذ ذلك من قول ورقة ابن نوفل الاسدي

ببطن المكتين على رجائي :: حديثك ان ارى منه خروجا

قال السهيلي بعد ان ذكر هذا البيت ثنى مكة وهي
واحدة لان لها بطاحا وظواهر وانما مقصد العرب
في هذه الاشارة الى جانب كل بلد او الاشارة الى اعلا
البلد واسفلها فيجعلونه اثنين على هذا المعنى انتهى
ومن شعر عبد الله بن اسعد ابن ابي سراج القرشي في حصار
عثمان ابن عفان رضي الله عنه

ادا الامر لا يزداد الا نفاقا ** وانصارنا بالمكتين قليل **
واسلمنا اهل المدينة والهوى ** الى اهل مصر والدليل دليل **
ومن اسمايها النابية بالنون الموحدة ذكره الشيخ عماد
الدين بن كثير في تفسيره ومن اسمايها ام الرحمن
ومن اسمايها ام كوثى ذكرها المرجاني وعزا الاول
الى ابن العربي ولم يعز الثاني ولم يذكر له معنى ومن اسمايها
الباسة بالبا الموحدة والسين المهملة لانها تبس الملحد
فيها اي تهلكه من قوله تعالى وبست الجبال بسا ومن
اسمايها الناسة لانها تنس الملحد اي تطرده وقيل
لقلة مايها والنس اليبس ذكرهما ابن جماعة ومن
اسمايها الناشة بالنون والشين المعجمة والباسة
بموحدة وسينين مهملتين بينهما الف والمعنى فيه
ظاهر طيبة لطيبها وسبوحة والسلام والعذرا ونادرة
والعرش بضم العين والرا المهملتين بعدها
شين معجمة والعروش بزيادة واو والحرمة بضم الحا

المهملة والحرمة بكسرها والعروض والسيل ومخرج
صدق وقرية الحمس وام راحم والمعنى ما تقدم
في ام رحم وقرية النمل ونقرة الغراب والحمس قريش
فهذه ثمانية عشر اسما ذكرها العلامة مجد الدين الشيرازي
مع ذكر غيرها ايضا مما تقدم ومما سياتي مما ذكره
غيره ومن اراد الوقوف على اشتقاق كل اسم منها
مع ذكر شواهده وفوايده فليراجع شرح صحيح البخاري
للقاضي مجد الدين المذكور انتهى قال الفاسي
رحمه الله تعالى قلت قرية النمل ونقرة الغراب
علامتان لموضع زمزم حين امر عبد المطلب
بحفرها وعدهما بعضهم اسمين مجازا وكان شيخنا
مجد الدين لحظ كونهما اسمين لزمزم وسمى بهما مكة
من باب تسمية الكل باسم البعض وهو مجاز شايع
فيصح على هذا ان يذكر في اسما مكة الصفا والمروة
والحزورة وغير ذلك من المواضع المشهورة بمكة

وقوله وقرية الحمس ان كان لحظي في تسميه مكة بذلك
ان الحمس كانوا سكان مكة فيصح علي هذا ان يذكر
في اسما مكة قرية العمالقة وقرية جدهم لكونهم كانوا
سكان مكة قبل الحمس اللهم الا ان تكون تسمية
مكة بقرية النمل ونقرة الغراب وقرية الحمس منقولة
عن اهل اللغة فلا قياس عليه غيره والله اعلم انتهي
ما قاله الفاسي اقول وهو كلام عظيم وبحث
مستقيم لكن في تسمية مكة بقرية الحمس الذين هم
قريش دون من ذكر من العمالقة وجرهم وغيرهم من
سكانها قبلهم اوفي دليل علي فضل قريش ومزيد شرفهم وذلك
لتميزهم بكونهم اهل الله وتسميتهم بذلك وهم في حال
الشرك لما ورد في حقهم من الايات والاحاديث والاخبار
التي نتنبه عليها فيما سياتي مفصلا في محله ان شا الله
تعالي وكيف ومنهم سيد البشر محمد صلي الله عليه وسلم
انتهي ومن اسما مكة ايضا البينة وقادان ذكرهما

ياقوت

ياقوت الحميري وقد نظم القاضي ابو البقا ابن الضيا الحنفي
رحمه الله سبعة ابيات جمع فيها من اسما مكة نحو ثلاثين
اسما وهي

لمكة اسما ثلاثون عددت ۞ ومن بعد ذاك اثنان منها اسم مكة
صلاح وكوثي والحرام وقادس ۞ وحاطمة البلد العريش بقرية
ومعطشة ام القرى رحم ناسة ۞ وباسة راس بفتح لهمزة
مقدسة والقادسة ناسة ۞ وراس رتاج ام كوثي كبيرة
سبوحة عرش ام رحم عرسنا ۞ كذا حرم البلد الامين لبكة
كذاك اسمها البلد الحرام لانها ۞ وبالمسجد الاسني الحرام تسمت
وما كثرت الاسما الا لفضلها ۞ حباها بها الرحمن من اجل كعبة

وما احسن ما انشده بعض الفضلا علي لسان حال النبي
صلي الله عليه وسلم في مكة شرفها الله تعالي

احب بلاد الله ما بين منعج ۞ الي وسلمي ان نصوب سحابها
بلاد بها نيطت علي تمايمي ۞ واول ارض مس جلدي ترابها

ولبعضهم من قصيدة طويلة في المفاخرة بين مكة والمدينة

لمكة مجد باذخ الركن والفتق ∴ ونضل منيف باسق الدوح والفنق

ومكة فيها كعبة الحسن كله ∴ وزينتها في خدها غالها الحق

ومكة للمختار مسقط راسه ∴ وكان له فيها اختصاص لمن حقق

وفي مكة منشا ابيه وجده ∴ واعمامه والاصل والفرع والعرق

وفي مكة وافاه جبريل اولا ∴ وكلمه بالوحي في السر والعلق

وفي مكة كانت مبادي كلامه ∴ وانزل له القران والعز في فرق

وفي مكة ابدي الهدي نور وجهه ∴ وكانت بها من قبل بشرا ابن ذي برق

وفي مكة اسري به الله ربه ∴ وطاف به السبع السموات في نسق

وفي مكة فتح مبين تنزلت ∴ به سورة بانت بفضل له ابن

وفي مكة كانت ولادة نسله ∴ وما انجبت منه خديجة في الحق

وفي مكة موطن الخليل وداره ∴ وزمزم والحجر والمنزل الاعنق

وهي وهذا بعض منها يستدل بها على المراد فايدة

اذا كتب المرعوف على جبهته مكة وسط الدنيا

والله رؤوف بالعباد انقطع الدم ومن حصا بحصى مكة شرفها

الله تعالى ان من واظب فيها على اكل اللحم وشرب الما فقط

لم

لم يصر ذلك في باطنه وفي غيرها يحصل منه الضرر اخرجه

الازرقي **فرع** اختلف العلما في المجاورة بمكة المشرفة

فذهب امامنا ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه وطايفة

من العلما منهم ابن رشد من المالكية والقاضي ابو الطيب

من الشافعية الي كراهة المقام بها لاسباب ثلاثة

احدها خوف التقصير في حرمتها والتبرم اذ ملازمة

المكان يفضي الي قلة المهابة والتعظيم ولذا كان عمر

رضي الله عنه يامر الحاج بالرجوع الي اوطانهم الثاني

تهييج الشوق بالمفارقة لتنبعث داعية العود اليها كما

قال بعض العلما لان تكون في بلد وقلبك مشتاق الي مكة

خير لك من ان تكون فيها وانت متبرم بالمقام وقلبك

في بلد اخر الثالث الخوف من ارتكاب الخطايا بها فان

ذلك محظور كبير ومع ذلك فلا يظن احد ان كراهة المقام

بمكة يناقض فضل الكعبة لان هذه كراهة سببها

ضعف الخلق عن القيام بحقوق الله تعالى كذا قاله

الغزالي رحمه الله وعن عمر رضي الله عنه انه قال لخطيئة
اصيبها بمكة اعز علي من سبعين خطيئة بغيرها وذهب
الشافعي واحمد وغيرهما من العلما منهم ابو يوسف ومحمد
من اصحابنا وابن القاسم من المالكية الي استحباب
المجاورة بها لما يحصل بها من الطاعات التي لا تحصل
في غيرها وتضعيف الصلوات والحسنات وغير ذلك
والتقوي عندنا علي قول الصاحبين كما صرح به القاضي
في منسكه عن المبسوط والدليل علي الاستحباب ما تقدم من حديث
الي الحمرا وقولها بئسة فلا نعيده فابيه قال ابن الجوزي
في مثير العزم بلغ عدة من استوطن مكة من الصحابة ∴
اربعة وخمسين رجلا ومن التابعين جماعة كثيرة وقد جاور
بها عبد الله ابن عمر وجابر ابن عبد الله رضي الله عنهم
تنبيهات الاول ما تقدم من الكلام في محله في المجاورة
فقط من غير سكنى واما السكنى والانقطاع فهو بالمدينة
افضل ويشهد له ما ثبت من حديث ابن

عمر ان النبي صلي الله عليه وسلم قال لا يصبر علي لأوايها
وشدتها احد الا كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة
وفي الصحيحين اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة
واشد وصححها وبارك لنا في صاعها ومدها وانقل
حماها الي الجحفة وهي رابغ ولم يرد في سكنى مكة شي من
ذلك بل كرهه جماعة جدا من العلما كما سبق الثاني روي
عنه صلي الله عليه وسلم انه قال من مات بالمدينة
كنت له شفيعا يوم القيامة وفي الترمذي من حديث
عمر مرفوعا من استطاع ان يموت بالمدينة الشريفة
فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها فالموت حينئذ
بالمدينة الشريفة افضل من الموت بمكة لهذه ∴
الاحاديث ولانه من لازم افضلية السكنى بها
علي السكنى علي مكة المشرفة وان كان قد ورد ما يقتضي
ان الموت بمكة فيه فضل عظيم كذا في منسك الحدوز
الله عليه والله تعالي اعلم الباب السابع في فضل

للحرم وحرمته والمسجد الحرام وزيادة الثواب للعامل
فيه على غيره وتضعيفه وذكر شي من خبر عمارته وكونه
قال الله تعالى اولم نمكن لهم حرما امنا الاية وقد
تقدم الكلام على اول هذه الاية في الباب الخامس
لطيفة قال النسفي واسناد الامن المذكور الى الحرم
حقيقة والى الحرم مجاز وقال تعالى اولم يروا يعني اهل
مكة انا جعلنا حرما امنا الاية واعلم ان حرم مكة المذكور
هو ما احاط بها من جوانبها وقد جعل الله حكمه حكم مكة تشريفا
لها وفي سبب كون هذا القدر المخصوص حرما
اقوال قيل ان ادم عليه السلام لما هبط الى الارض خاف
على نفسه من سكان الارض وهو يومئذ الجن والشياطين
فبعث الله ملائكة يحرسونه فوقفوا في موضع انصاب الحرم
من كل جانب فصار ما بينه وبين موقف الملائكة حرما
وقيل ان الحجر الاسود لما وضعه الخليل عليه السلام في الكعبة
حين بناها اضاء يمينا وشمالا وشرقا وغربا فحرم الله

عز وجل

عز وجل من حيث انتهى النور وقيل لما اهبط الله البيت
الى ادم وهو من ياقوتة حمراء فاضاء نوره ما بين المشرق والمغرب
ففزع لذلك سكان الارض ورقوا الجو ينظرون اين ابتدأ
ذلك النور فلما راوه من مكة اقبلوا اليه فارسل الله حينئذ
الملائكة فقاموا في مكان الانتصاب فمن ثم ابتدا اسم
الحرم وقيل غير ذلك واول من نصب انصاب الحرم
ابراهيم الخليل بتوقيف جبريل عليه السلام ثم جددها
قصي ابن كلاب بعد ذلك وقيل بل جددها اسماعيل
عليه السلام وقيل بعد ابيه ثم قصي به وقيل ان اول
من نصبها عدنان ابن اد حين خاف ان يدرس الحرم ثم
نزعتها قريش بعد ذلك والنبي صلى الله عليه وسلم
اذ ذاك بمكة قبل هجرته فاشتد ذلك عليه فجاءه
جبريل عليه السلام واخبره انهم سيعيدونها فراى
عدة من قريش في المنام كان قائلا يقول حرم
اعزكم الله سبحانه وتعالى به ومنعكم نزعتم به

انصابه الان تتخطفكم العرب فاعادوها:
فاخبر جبريل عليه السلام النبي صلي الله عليه
وسلم بذلك فقال له النبي صلي الله عليه وسلم
هل اصابوا في ذلك فقال جبريل عليه السلام ما وضعوا
نصبا الا بيد ملك ثم جددت عام الفتح بامره صلي
الله عليه وسلم وجددت ايضا في زمن عمر وعثمان
ومعاوية وعبد الملك ابن مروان والمهدي العباسي
واختلف العلما في مكة وحرمها هل صار امنا بسوال
الخليل عليه السلام ام كان ذلك منذ خلق:
الله السموات والارض الصحيح الثاني ويشهد له
ما رواه ابن عباس رضي الله عنه ان النبي صلي الله عليه
وسلم خطب يوم فتح مكة فقال ان هذا البلد حرمه الله
يوم خلق السموات والارض وانه لم يحل القتال فيه لاحد
قبلي ولم يحل لي الا ساعة من نهار فهو حرام بحرمة
الله تعالي الي يوم القيامة لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده

ولا يلتقط الا من عرفها ولا يختلي خلاه الي اخر ما قاله
صلي الله عليه وسلم قال العباس يا رسول الله الا:
الاذخر فانه لقينهم وبيوتهم فقال الا الاذخر متفق عليه
وورد في لقطة في الصحيحين ولا يعضد شجرها
يعني مكة والمراد الحرم سوال ان قيل قد ثبت عنه صلي
الله عليه وسلم ان ابراهيم حرم مكة واني حرمت المدينة
فهذا تصريح بتحريم الخليل عليه السلام اجيب عنه
بان ابراهيم عليه السلام انما اظهر حكم التحريم بعد ان
كان مهجورا وسببه ان الطوفان لما وقع اندرس البيت
الشريف ونسي ذلك الحكم وهجر والذي تجدد بسوال
ابراهيم هو ان يجعله امنا من الجدب والقحط وان يرزق
اهله من الثمرات والقصد فيما تقدم القطع والمراد
من تنفير صيده ان لا يصاح عليه بعصاة ولا بحجر
ونحوها كما يفعله كثير من الناس
لتأديبه بذلك اكثر ويستفاد من ذكر الصيد

للعموم سوا كان من الحمام القاطن بمكة او من غيره مما
يدخل من الحل اليها لانه بالدخول استفاد الامن
كما صرح به علمآئنا في غير هذا انتهي وعن عكرمة تنفير
الصيد ان تنحيه من الظل وتترك مكانه والخلا
بفتح الخا والقصر الحشيش اذا كان رطبا فاذا يبس فهو
حشيش وهشيم والاختلا القطع ايضا والاذخر النبا[ت]
ونحوها مما يحتاج اليه اقول القايل ان يقول هذا اذا كان
مما يحتاج اليه من الاذخر ونحوه لا ينبت الا في الحرم فقط ولما
اذا نبت فيه وفي الحل فلا ينبغي ان يترك ما في الحرم ويوخذ
مما في الحل امتثالا للحديث وعملا بمقتضاه وان كان ؞
في ذلك مشقة لانه حينيذ يكون اخذا بالعزيمة والاستثنا
في الحديث للرخصة انتهي والقين لانه الحداد يحتاج اليه
في عمل النار واحتياج البيوت لاجل السقوف واستثناوه
صلي الله عليه وسلم علي الفور تمسك به من الاصوليين من يقول
بجواز الاجتهاد منه صلي الله عليه وسلم وتفويض الحكم اليه

ثم قيل السبب في سوال العباس رضي الله عنه كونه
من اهل مكة وقد علم انه لا بد له منه اقول غير
العباس من قريش من اهل مكة ايضا ولم يسال فاما ؞
كونه لم يعلم انهم لم يستغنوا عنه او يكون ترك ذلك تادبا
مع العباس لمكانته وفضله وقربه منه صلي الله عليه وسلم
فتامل انتهي قال شيخ الاسلام ابن حجر رحمه الله في فتح الباري
ناقلا عن العيني والحق ان سوال العباس كان علي وجه
الضراعة وترخيص النبي صلي الله عليه وسلم كان تبليغا
عن الله اما بطريق الوحي والالهام ومن ادعي ان نزول
الوحي يحتاج الي امد منتسع فقد وهم **فصل** واعلم
ان لهذا الحرم الشريف فضايل كثيرة وخصايص جميلة
شهيرة تدل علي شرفه وفضله وخيره ويمتاز بها علي
كثير من البلاد غيره فمن فضايله ما روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال كانت الانبيا عليهم السلام يدخلون ؞
الحرم مشاة حفاة وعنه انه قال حج الحواريون فلما بلغوا

الحرم سشوا انفطها له وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما عقر ثمود الناقة
واخذتهم الصيحة لم يبق منهم احد الا رجلا واحد كان
في حرم الله عز وجل فمنعه الحرم فقالوا من هو يا رسول
الله فقال ابو رغال ابو ثقيف فلما خرج من الحرم
اصابه ما اصاب قومه رواه مسلم ورغال بالغين
المعجمة وقوله ابو ثقيف يعني جدهم ونقل الزمخشري
ان النبي صالح عليه السلام وجه ابو رغال على صدقات
فخالف السيرة فقتله ثقيف وهو الذي يرجم قبره بمكة
وقيل انه دليل ابرهة الى البيت انتهى ويقال ان قبره
بالمغمس باق الى الان والله اعلم وروي انه صلى الله عليه
وسلم لما كان بمكة اذا اراد قضاء حاجته يخرج الى
المغمس ونقل عن الشيخ ابي عمرو الزجاجي احد مشايخ الصوفية
المشهورين انه اقام اربعين سنة بمكة لم يبل ولم يتغوط
في الحرم واما خصايص الحرم المطهر فتجل عن الحصر منها

انه لا يدخله احد الا باحرام وهل ذلك واجب او مستحب
فيه خلاف بين الايمة رضي الله تعالى عنهم والوجوب
مذهبنا ومنها تحريم صيده على جميع الناس سوا في
ذلك اهل الحرم وغيرهم وسوا المحرم منهم والحلال بل يجب
عندنا ارسال صيد الحل اذا دخل الحرم لاستفادة
الامن بدخوله وان ذبح حرم اكله ومنها تحريم قطع
شجره وحشيشه كما تقدم في خطبة الفتح ومنها ان
من دان بغير دين الاسلام منع من دخوله مقيما
او مارا كما هو مذهب الشافعي رحمه الله تعالى وجمهور
الفقها ما عدا امامنا ابو حنيفة رضي الله عنه ورحمه
فانه جوز ذلك لمن لا يستوطن ومنها ان لقطته
لا تحل لمتملك وانما تحل لمنشد وهذا مذهب الشافعي
رضي الله عنه وارضاه وعند الايمة الثلاثة ان حكم
لقطة الحرم كغيره من البلاد والمذهب عندنا انها
تحل للمعرف بعد سنة والمراد بالمنشد عندنا المعرف

وعند الشافعي ومالك ومنها تحريم دفن المشرك فيه
ولو دفن ينبش ومنها تغليظ الدية بالقتل فيه بزيادة
ثلثها سوا كان القتل عمدا او خطا عند الشافعية
والحنابلة كما نقله ابن جماعة في منسكه قال وفيما نقله
عن الشافعية نظر لان الصحيح عندهم ان التغليظ
باعتبار التثليث بان يكون ثلاثون حقة وثلاثون
جذعة واربعون خلفه وهذا لا يفهم مما نقله ابن جماعة
والله اعلم ومنها تحريم اخراج احجاره وترابه الى الحل سوا قل
او كثر كما هو مذهب الشافعي وعندنا انما يحرم اخراج الكثير
من ذلك المودي الى التخريب واما اخراج القدر اليسير
للتبرك فلا باس به ويكره ادخال ذلك من الحل اليه ومنها
ان ذبح دما الهدايا والجبرانات مختص به ولا يجوز
في غيره ومنها ان المتمتع والقارن اذا كان من اهله لا دم
عليهما عند مالك والشافعي واكثر العلما لكونهما من حاضري
المسجد الحرام وهذا بناء على جواز ذلك من اهل الحرم

خلافا

خلافا لمذهبنا ومنها الصلاة النافلة التي لا سبب
لها لا تكره في وقت من الاوقات سوا في ذلك مكة وساير
الحرم بخلاف خارج الحرم فانها هناك مكروهة وهو
مذهب الشافعي وخالف اصحابنا في ذلك واطلقوا الكراهة
واستدل الشافعي رحمه الله تعالى بما رواه جبير ابن
مطعم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
يا بني عبد مناف لا تمنعوا احدا يصلي عند هذا
البيت اية ساعة شا من ليل او نهار اخرجه
الدارقطني وجوز البيهقي في المراد بالصلاة احتمالين
احدهما ان يكون المراد بالصلاة صلاة الطواف خاصة
قالوا وهو الاشبه بالاثار الاحتمال الاخر ان يكون المراد
جميع الصلوات قال ابن جماعة ولفظ حديث الدارقطني
يريد الاحتمال الاول الذي ذكره البيهقي وفيه بعد ومنع
بعضهم الاستدلال بهذا الحديث لعموم النهي كما هو مذهبنا
ومذهب المالكية والله اعلم انه اشبه بالاثار وتاول

لعضهم الصلاة علي الدعا ومنها ان الانسان اذا
نذر قصده لزمه الذهاب اليه بحج او عمرة كما هو
مذهب الشافعي والامامين ابو يوسف ومحمد من اصحابنا
بخلاف غيره من المساجد فانه لا يجب الذهاب اليه
اذا نذره الا مسجد النبي المصطفي صلي
الله تعالى عليه وسلم والمسجد الاقصي علي الاصح عند
النووي وفيه خلاف بين العلما ومنها تضعيف
الاجر في الصلاة بمكة وكذا ساير الحرم كما رجحه جماعة
من اهل العلم وحكم ساير انواع الطاعات في التضعيف
حكم الصلاة وسنقف عليه قريبا ان شا الله ومنها
اذا نذر ان ينحر بمكة لزمه النحر بها والتصدق باللحم علي
مساكين الحرم فقط عند الشافعي وعندنا يجوز علي غيرهم ايضا
وقد تقدم ولو نذر ذلك في بلد اخر لم يصح نذره علي
الراجح ومنها تضاعف السيئة به كما نقله المحب الطبري
في القري عن مجاهد واحمد بن حنبل وكذا نقل غيرهما من

العلما

العلما والصحيح عند مذهب العلما ان السيئة بالحرم كغيره
ومنها ان المقيم بالحرم لا يجوز احرام الحج الا منه ومنها
ان المستحب لاهل مكة ان يصلوا العيد في المسجد الحرام
لا في الصحرا بخلاف غيرهم وذلك لفضيلة البقعة ومشاهدة
الكعبة وذهب جماعة من العلما منهم الغزالي ان حكم
المسجد الاقصي في ذلك كمسجد مكة ومال النووي الي خلاف
ذلك وقال لم يتعرض الجمهور له وظاهر اطلاقهم انه كغيره
ومنها ان الانسان يواخذ بهمه بالسيئة بالحرم
وان كان بعيدا عنه كما يروي من حديث عبد الله ابن
مسعود في قوله عز وجل ومن يرد فيه بالحاد بظلم
الاية انه قال لو ان رجلا هم فيه بالحاد وهو بعدن ابين لاذاقه
الله عز وجل عذابا اليما ووجه اختصاص الحرم بهذا الحكم
ان غيره من البلاد اذا هم الانسان فيه بسيئة لا يواخذ
بها الا اذا عملها كما هو موجب حديث ابن عباس رضي
الله عنهما عنه صلي الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه

عز وجل في كتاب الحسنات والسيئات وان هم بسيئة فلم
يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها
كتبها الله سيئة واحدة فهذا الحديث في الصحيحين
وظاهره يقتضي عموم البلاد في حق الحكم هذا
فيدخل الحرم في ذلك وغيره لكن حديث ابن
مسعود المتقدم انما يخص الحرم فقط والله اعلم
ومنها وجوب قصده في كل سنة على طائفة من
الناس لاقامة فريضة الحج ومنها اختصاص حمام
مكة في الجزا بشاة من غير حكم اذا اصيب في الحرم كما هو
مذهب مالك والشافعي رحمهما الله تعالى ومنها
ان الخارج يتبع الصيد فاذا دخل الحرم تركه كذا نقله
ابن الحاج عن بعض المشارقة ومنها ان اهل الحرم
لا يقاتلون اذا بغوا فيه عند بعض العلما لكن يضيق
عليهم حتى يكفوا عن ذلك وقال القفال من الشافعية
انه يمتنع ايضا قتال الكفار بالحرم اذا تحصنوا فيه وهو

مقتضى

مقتضى مذهب مالك رحمه الله تعالى نص عليه ابن الحاجب
في مختصره وذهب اكثر العلما الى جواز قتال الكفار
والبغاة بمكة لقيامها بحق الله تعالى كما صححه النووي
واجاب عن الاحاديث الواردة الصحيحة
في تحريم القتال بمكة بان معناها تحريم نصب
القتال عليهم بما يعم كالمنجنيق وشبهه اذا امكن
اصلاح الحال بدون ذلك بخلاف ما اذا تحصن كفار
في بلد اخر فانه يجوز قتالهم على كل وجه بكل شي
وذكر ان الشافعي رحمه الله تعالى نص على هذا التاويل
ومنها عند امامنا ابي حنيفة ان القاتل او الزاني المحصن
والحربي الذي بغير امان اما اذا لجؤوا الحرم لا يقتل الاول
والثالث ولا يقام الحد على الثاني ما داموا في الحرم بل
يضيق عليهم حتى يخرجوا منه ويستوفي من كل ما وجب
عليه وهذا احد الروايتين عن الامام احمد ومذهب
مالك والشافعي ان الحرم لا يمنع من استيفا القصاص

والحدود منها علي ما قال ابن الصلاح من الشافعية
لا يجوز اخذ شي من مساويك الحرم وذكر ابن الحاج من
المالكية انه يجوز ومنها ان المستنجي بحجارة الحرم مسي
ويجزيه ذلك قاله النووي والماوردي ومنها انه لا يحل
حمل السلاح بالحرم لغير ضرورة عند مالك والشافعي لما رواه
جابر في الصحيحين ومنها ان تبارك وتعالي اوجب
علي اهلها التوسعة علي الحجيج اذا قدموا مكة وان لا
ياخذوا منهم اجرا علي منازلهم ومساكنها كما هو مفهوم
كلام بن عساكر في فضل مني وفي كلام السهيلي ما يقويه
ايضا ومنها انه يمتنع علي المهاجر منها الاقامة بها الا
ثلاثة ايام بعد الصدر كما هو معني ما رواه العلا ابن
الحضرمي عن النبي صلي الله عليه وسلم ومنها ان الطاعون
والدجال لا يدخلون الحرم ولا المدينة الشريفة كما ذكره
الحافظ عمر بن شبة في اخبار مكة واستدل بحديث
ورد في ذلك نقله العلامة ابن حجر في فتح الباري وذكر ان

رجاله رجال الصحيح ثم قال وعلي هذا فالذي نقل انه
وجد في سنة تسع واربعين وسبعمايه ليس كما ظن من
نقل ذلك او يجاب ان تحقق ذلك بجواب القرطبي
وهو ان لا يدخلها من الطاعون مثل الذي في غيرها
كطاعون عمواس والجارف وهو جواب صالح علي تقدير
التنزل انه لو وقع شي من ذلك بها انتهي ومنها ان سيل
الحل لا يدخل الحرم وانما يخرج من الحرم الي الحل واذا انتهي سيل
الحل الي الحرم وقف ومنها ايضا خمس تتعلق بمني الاولي
ان حصي الجمار علي كثرة وتزايده في كل عام يتحقق ويري
علي قدر واحد وقد ورد ان ما تقبل رفع ولولا ذلك
لصار ركاما الثانيه ان اللحوم في ايام مني تنشر وتوضع
علي الجدارات وعلي صخرات الجبال واسطحة البيوت
وهي محروسة بحراسة الله تعالي من خطف الطيور وقد شوهد
ان الحدات اذا رات شيا احمر بيد انسان او علي راسه انقضت
عليه لكي تخطفه وهي تحوم علي تلك اللحوم لا تستطيع

ان نزار منها شيا وقيل انما سميت ايام التشريق بهذا
المعني الثالثة ان الذباب في ايام منى لا يقع على الطعام
بل يوكل العسل ونحوه فلا يقع فيه بل فان
يحوم عليه هذا مع كثرة العفونات الجالبة لكثرة
الذباب فاذا انقضت تلك الايام تهافت الذباب
على ذلك حتى لا يطيب للطاعم طعاما وفي ذلك عبرة
الرابعة انتساعها للحجيج روى ابو الدردا رضي الله عنه
قال قلنا يارسول الله ان امر منى لعجيب هي ضيقة
فاذا نزلها الناس اتسعت فقال صلى الله عليه وسلم انما
مثل منى كالرحم اذا حملت وسعها الله تعالى الخامسة ان
البعوض تكون كثيرة بمنى في طول السنة الا في ايام الموسم
فانها تقل جدا ذكره ابو سعيد في الوفا اقول بل لعل
البعوض لا يوجد في ايام الموسم بمنى وان وجد القليل
منه فلا يوذي وقد جربت ذلك والله الموفق فصل
واما المسجد الحرام فاعلم الله له اربع استعمالات احدها يعني الكعبة

الكعبة

الكعبة لقوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام
الثاني الكعبة وما حولها من المسجد قال النووي وهو
الغالب واستدل له بقوله سبحانه الذي اسرى بعبده
ليلا من المسجد الحرام اذ المراد به نفس المسجد في
قول انس بن مالك رضي الله عنه ورجحه الطبري
وفي الصحيح ما يقويه وعليه فهل كان الاسرا من الحجر
او من الحطيم قولان وقيل اسري به من بيت ام هاني
وقيل من شعب ابي طالب فيكون المراد على هذا مكة كما
في القول الاتي قال ابن المنير وهذه الاية لا تنافي شيا من
هذه الروايات الاربع لان المسجد الحرام مكة بل الحرم
بجملته وهذه البقاع كلها داخلة في اللفظ الثالث جميع
مكة لقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام قال ابن عطية
واعظم القصد هنا مكة الرابع جميع الحرم الذي يحرم
صيده ومنه قوله تعالى الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام
وعهدهم انما كان بالحديبية وهي من الحرم وكذا قوله انما

المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام وقوله ذلك
لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام قال ابن عباس رضي الله
عنه في كتابه فالمراد به الحرم الا في قوله تعالى فول وجهك
شطر المسجد الحرام فان المراد به الكعبة استطراد مفيد
في الكلام على تعيين ليلة الاسرا ويومها الذي اسري
عنه ومكانه من العشر ومكان العشر من الشهر ومكان
الشهر من السنة ومكانها من السنين لان الشي بالشي
يذكر وحيث ذكرت الاية الاسرى رايت ان اذكر ما يتعلق
بتاريخ الاسرا فيه من زيادة الفايدة مع بيان ما هو المعتمد
والمرجح فاقول اعلم ان للعلما في تعيين ليلة الاسرا اقوالا كثيرة
فقيل انها كانت ليلة سبع وعشرين من ربيع الاخر قبل الهجرة
بسنة قاله ابراهيم الحربي ورجحه ابن المنير كما ستقف عليه
قريبا وقيل بعد البعث بخمس سنين وقيل بعده بخمسة
عشر شهرا وقال ابن اسحاق رحمه الله
تبارك وتعالى اسري به صلى الله عليه وسلم وقد

فشا

فشا الاسلام بمكة والقبايل وقيل ليلة سبع
وعشرين في رجب قاله الغزالي في الاحيا وقال الحافظ بعد
ذكر مقالة الحربي وقيل في رجب اجمالا من غير تعيين
وقيل غير ذلك وفي مسلم من طريق شريك انه قبل ان
يوحى اليه قال العلامة المحقق المجتهد ناصر الدين احمد
ابن المنير المالكي رحمه الله لا يصح هذا بوجه الا على القول
بانه منام كما وقع لعايشة رضي الله عنها انها قالت
انه كان بالمدينة بعد الهجرة وانه منام واصحها عندي
ما قاله ابراهيم الحربي وقال ورجح القاضي عياض
قول من قال انه قبل الهجرة بخمس سنين وقول ابن اسحاق
على القول بانه قبل الهجرة بسنة وضعف هذا القول
بان خديجة صلت معه قبل ان تموت بلا خلاف بين اهل
السير مضافا الى ان خديجة رضي الله عنها ماتت قبل الهجرة
بمدة اقلها ما قيل فيها ثلاث سنين ومضافا الى ان الصلوة
تفرض الا في الاسرا وهذا عندي لا يلزم منه تخطية القول

بانه قبل الهجرة بسنة لان الصلاة التي صلتها خديجة
معه صلى الله عليه وسلم هي التي كان يصليها عليه السلام
قبل الاسراء غير محدودة ولا معدودة بعدد المكتوبات
المستقرة الان ثم ان ما ذكر في حديث حماد انه عليه
السلام صلى ببيت المقدس ركعتين اذ يعرج به الى
السماء دل على ان الصلاة كانت مشروعة في الجملة وقد
كان قيام الليل واجبا عليه صلى الله عليه وسلم باتفاق
بل كانت الصلاة مشروعة في الملل السابقة لكن على غير هذا
التحديد فظهر ان لا حجة في ذلك على القايل بل اخترناه ثم
الحجة لنا في ترجيحه ان كل قول سواه خرج مخرج التقدير لا التحديد
لانه لم يعين فيه الشهر فضلا عن اليوم واما قول الحربي
فانه عين فيه الليلة بعينها من الشهر بعينه من السنة
بعينها كما تقدم واذا تعارض خبران احدهما احاط
رواية بتفصيل في القضية زايد على الاجمال الذي في غيره
فالمحيط علما بالتفصيل احضر ذهنا واوعى قلبا من الاخر

فان

فان قلت هل يمكن تعيين اليوم الذي اسري فيه من تلك
الليلة بعينه من ايام الجمعة قلت يمكن ذلك بعون الله
ويكون يوم الاثنين ان شاء الله تعالى وذلك انني لما استقرأته
من تاريخ الهجرة واصح قول فيها انها كانت يوم الاثنين
وثاني عشر ربيع الاول اعني وصوله صلى الله عليه وسلم
الى المدينة قبل ضحى وقيل عند استوا الشمس واذا
كان عشر من الشهر الاثنين كان اوله الخميس قطعا
واذا كان اوله الخميس كان اول شهر ربيع الاول من السنة
التي كان فيها الاسرا اما السبت او الاحد او الاثنين
لان بين كل يومين متقابلين من سنتين متواليين
اما ثلاثة او اربع او خمس ولهذا تكون الوقفة من كل
سنة خامس يوم من الوقفة التي قبلها او رابعه او سادسه
واعدل الاحتمالات الخامس فالجمعة تعقبها الثلاثا
والاثنين تعقبها الجمعة وقد يكون الرابع وقد يكون
السادس وذلك بحسب توالي التمامات في الشهور

او النقصان فيبني من هذه الاحتمالات الثلاثة على
الاقل فيكون اول ربيع الاول من سنة الاسرى
الاسرا الاثنين ويكون اول ربيع الاخر وهو شهر الاسرا
اربعا الانتا فرضنا ربيعا الاول تاما واذا كان
اول شهر الاسرا الاربعا كان السابع والعشرين منه
يوم الاثنين وهو يوم الاثنين ان شا الله تعالى الذي
اسفرت منه ليلة الاسرا وانا رجحنا تمام الشهر ليوافق
كون المولد يوم الاثنين وكون البعث يوم
الاثنين وكون الهجرة يوم الاثنين وكون الوفاه
كذا فان هذه اطوار الانتقالات وجودا ونبوة
وهجرة ومعراجا ووفاة فهذه خمسة اطوار اتفقوا
على اربعة منها انها يوم الاثنين فيقرب جدا ان
يكون الخامس اسوتها ويكون ذلك اليوم في حقه صلى
الله عليه وسلم كيوم الجمعة في حق ادم عليه السلام
فيه خلق وفيه نزل الى الارض وفيه تاب عليه وفيه

مات

مات وهذا نظر صحيح لاحتجاج الانوفيقا من القايل
وانصافا من السامع وقد تلخ من الصدر ان شا الله
تعالى ويجوز ان يبني ايضا ان بين اليومين اربعة
فيكون اول شهر ربيع الاول من سنة الاسرا الاحد
واول شهر ربيع الاخر الثلاثا فيكون السابع والعشرين
منه الاحد فوقع الاسرا في الليلة التي بين الاحد
والاثنين على القول بان الليلة تتبع اليوم الذي
قبلها فيصح انها الليلة كان يسفر صباحها عن يوم
الاثنين فاستقر على الاحتمالين تعلق الاسرى بيوم
الاثنين ويدل على ان الليلة تتبع اليوم الذي قبلها
ان ليلة عرفة هي التي بعد يوم عرفة ولهذا اجزى الوقوف
فيها الى طلوع الفجر ولا يجزي في الليلة التي قبلها
بالاجماع وقد ورد ان الاسرى كانت ليلة الجمعة
وهذا نقل محض يطلب فيه الصحة ولم يعضد
باصول تقربه من الحق بخلاف ما قدمناه فقد بينا

الاصول التي تقتضيه نقلا واستنباطا واسكن عندي
علي القول الذي اخترناه ان يكون ليلة الجمعة وذلك
بان تعرض بين اليومين المتقابلين خمسة ايام
فتكون سادس الاول وقد تحقق هذا العام ان كانت
الوقفة الاربعا والوقفة التي قبلها الجمعة فجات هذه
سادس تلك وانما قلنا انها ليلة الجمعة علي هذا التقدير
لانه قد استقر ان ربيع الاول سنة الهجرة كان اوله الخميس
وتعرضه ناقصا ليكون ربيع الاخر من سنة الهجرة
فيكون اول ربيع الاخر من السنة التي قبلها وهي سنة
الاسرا الاحد فيكون السابع والعشرين منه الجمعة
وهي ليلة الاسرا وهو لايق بالاسرا الاجل فضيلة ليلة
الجمعة تنكيت لطيف يرجح ما قاله الحربي وذلك
ان ليلة سبع وعشرين تضاهي في العدد افضل الليالي
بليلة القدر وهي ليلة سبع وعشرين من رمضان
تنكيت الطف من الاول اعتبرت هذه الليالي الثلاث

الفاضلات

الفاضلات ليلة نصف شعبان وليلة سبع وعشرين
من رمضان وهي ليلة القدر وليلة عرفة فوجدتها
لا تزال متواخية ان كانت واحدة منها الجمعة كان الكل
الجمعة وكذلك غير الجمعة من الايام وان لم يوافق ليلة
عرفة الليلتين المذكورتين فلابد ان يوافقهما يوم التروية
انتهى ما قاله ابن المنير باختصار فرحم الله من امام محقق حري
ان يكتب كلامه بماء الذهب والله اعلم استطراد
ثاني في الكلام علي حديث الاسرا استحسنت الاتيان
به عقيب ان الاسرا للمناسبة ولما اذكره بعد من
فوايد جليلة يعز وجودها ترجع الي الحديث المذكور
واولى ما يعتمد عليه حديث ثابت البناني عن
انس لانه سالم مما وقع في ظاهر حديث غيره
من التعارض فرايت ان اذكره اولا باختصار ليكون
اصلا ثم اذكر ما سواه مما ورد من الطرق متعالله
باختصار رابطا فالقول روي مسلم في صحيحه عن حماد بن سلمه

عن ثابت البناني عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق
الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته
حتي اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها
الانبيا ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت
فجاي جبريل عليه السلام اخترت الفطرة ثم عرج بنا الي السما
فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل اوقد بعث اليه قال نعم ففتح لنا فاذا
بادم عليه السلام فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا
الي السما الثانية فاستفتح جبريل كما تقدم وقيل
له كما تقدم ففتح لهما فوجد صلي الله عليه وسلم ابني الخالة
عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا فرحبا به صلي الله عليه وسلم
ودعواله بخير ثم عرج كذلك الي السما الثالثة وقيل
كما تقدم فوجد عليه السلام فيها يوسف عليه السلام

وقد

وقد اعطي شطر الحسن فرحب به صلي الله عليه وسلم ودعا
له بخير ثم عرج كذلك الي السما الرابعة وقيل كما تقدم
فوجد صلي الله عليه وسلم فيها ادريس عليه السلام فرحب
به ودعا له بخير ثم عرج به الي السما الخامسة كذلك
فوجد فيها هارون فرحب به ودعا له بخير ثم
عرج به كذلك الي السما السادسة فوجد فيها موسى
عليه السلام فرحب به ودعا له بخير ثم عرج به
كذلك الي السما السابعة فاستفتح جبريل كما سبق وقيل
له كما سبق وفتح لهما كما تقدم فراي صلي الله عليه وسلم
ابراهيم عليه السلام مسند ظهره الي البيت المعمور
ثم ذهب به الي سدرة المنتهى فاوحي الله اليه ما اوحي
ففرض عليه خمسين صلاة ثم ارشده موسى عليه السلام
الي الرجوع الي ربه ولم يزل صلي الله عليه وسلم يرجع
بين موسى وربه الي ان استقر الامر علي خمس صلوات كل يوم
وليلة واخرج مسلم عن ثابت عن انس ان رسول الله صلي

الله عليه وسلم اتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان
فاخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرجه ثم
استخرج منه علقة وقال هذا حظ الشيطان منك
ثم غسله في طشت من ذهب بماء زمزم ثم لامه ثم اعاده
الي مكانه وفي طريق بينا انا في المسجد الحرام وفي طريق
وانا نايم وفي طريق انه كان بالحطيم بين النايم واليقظان
وفي طريق انه اسري به من بيت ام هاني كما علمته انفا وفي
طريق فرج سقف بيتي فنزل جبريل ففرج صدري وفي بعض
طرق الاسرا وذلك قبل ان يوحي اليه وفيما تقدم عن ثابت
كما رايت انه اتا باللبن والخمر قبل العروج وفي بعض الطرق انه
اتي بها في الملا الاعلي وفي طريق انه انتهي الي سدرة المنتهي ثم
الي المستوي ثم فارقه جبريل وفي طريق فزخ في النور وقال
ها انت وربك وفي حديث ثابت كما تقدم انه عليه السلام
صلي في بيت المقدس قبل العروج وفي بعض الطرق
انه صلي بالانبيا في السموات وفي طريق فلم نزل علي ظهر

يعني

يعني البراق انا وجبريل وفي طرق انه استصعب البراق
فقال له جبريل عليه السلام امحمد تستصعب فما ركبك
احد اكرم علي الله منه فارفض عرقا وفي بعض الطرق
انه را المعراج بصورة السلم كاحسن ما را وفي طريق
فانتهيت الي سدرة المنتهي فغشيها ملايكة كانهم
جراد من ذهب فرايت جبريل يتضال كالصعوة فتخلف
وقال وما منا الا له مقام معلوم فجاوزت سبعين حجابا
ثم احتملني الرفرف الي العرش فنوديت حي ربك فقلت
سبحانك لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت علي
نفسك الي اخر ما هو مستوفي في محله كانكار
قريش الاسري واستيصافهم بيت المقدس من النبي صلي
الله عليه وسلم فرفعه الله له فوصفه وذكر لهم قضية
لغيبة العير فاصدقين مكة وشربه ما كان في القدح من
الما الي غير ذلك فكان كل ذلك حقا وصدقا كما قال تعالي
وما ينطق عن الهوي صلي الله عليه وسلم والله اعلم فوايد

تتعلق بحديث الاسرى وفضائله واسراره وفضائله الاولى يوخذ
من قوله تعالى اسرى بعبده ما لا يوخذ من لو قيل بعث
الى عبده لان البا تفيد المصاحبة اي صحبه في
سراه بالالطاف والعناية ويشهد لذلك قوله
عليه السلام انت الصاحب في السفر وينبني على هذا
من الفروع الفقهية ان من قال لله علي ان احج بفلان يلزمه
يلزمه ان يحج معه من ماله ولا يلزم الناذر ان يحج بنفسه
والفرق ما تعطيه البا من المصاحبة الثانية تخصيص
الاسرا بالليل فيه من التعظيم ما لا يخفى لانه وقت خلوة
واختصاص عرفا وبين جليس الملك ليلا وجليسه نهارا فرق
ظاهر والخصوصية الليل الثالثة لعل تخصيص ذلك بالليل
ليزداد الذين امنوا ايمانا بالغيب وليفتتن الذين كفروا
زيادة على فتنتهم اذ الليل اخفى حالا من النهار ولعله
لو عرج به نهارا لفات المومن فضيلة الايمان بالغيب
ولم يحصل ما وقع من الفتنة على شقي وجه الرابعة

ان

ان قيل ما وجه استصعاب البراق عليه صلى الله عليه وسلم
بعد التسخير اجيب بان ذلك تنبيه على انه لم يذلل
قبل ذلك ولم يركبه احد وفي هذه الثلثة خلاف فمنهم
من قال ركبه الانبيا قبل ذلك ومنهم من قال لم
يركبه احد قبله وحجة القائلين بركوبه قبل ذلك
قول جبريل فما ركبك احد اكرم على الله منه ويمكن
الاحتجاج ايضا بقوله فربطه بالحلقة التي تربط بها الانبيا
واجيب عن الاول بان معنى قول جبريل فما ركبك احد البتة
فكيف يركبك اكرم من محمد ويمكن ان يجاب عن الثاني
بانه ليس في الحديث فربطه بالحلقة التي يربط بها الانبيا وانما
قال يربط بها الانبيا وسكت عن ذكر المربوط فيحتمل ان يكون
غير البراق ويحتمل ان يراد ارتباط الانبيا انفسهم بتلك
الحلقة اي تمسكهم بها ويكون من جنس العروة الوثقى الخامسة
يحتمل ان يكون استصعابه تيها وزهوا بركوب الرسول
عليه السلام واراد جبريل بقوله امحمد تستصعب

مستنطاقة بلسان الحال انه لم يقصد الصعوبة وانما تاه
ولهذا قال فارفض عرقا فكان اجاب بلسان الحال فتبرا
من الاستصعاب وعرف من تحمل العتاب التاسعة ان
قيل كان في قدرة الله تعالي ان يرفع نبيه بدون البراق
خرقا للعادة اجيب بان في صورة الركوب علي المركوب
المعتاد ثانيا في هذا المقام العظيم بطرف من العادة الساعية
لعل في الاسرا بالبراق اظهار الكرامة العرفية فان الملك
العظيم اذا استدعي خصيصا به بعث اليه بمركوب سني
ليصل الثامنة كون البراق بشكل البغل ولم يكن بشكل
الفرس فيه تنبيه علي ان المركوب في سلم وامن لا حرب وخوف
او لاظهار الاية في الاسراع العجيب من دابة ما توصف بالاسراع
كما في الحديث يضع حافره عند منتهي طرفه اي يقطع ما ينتهي
اليه بصره في خطوة واحدة فعلي هذا يكون قطع من الارض
الي السما في خطوة واحدة لان بصر من يكون في الارض يقع
علي السما فبلغ اعلا السموات في سبع خطوات التاسعة

لقايل

لقايل ان يقول قد ركب النبي صلي الله عليه وسلم بغلته في
الحرب يوم حنين اجيب بان ذلك لتحقيق نبوته
عليه السلام في مواطن الحرب ولما خصه الله به من مزيد
الشجاعة والا فمعلوم ان البغال عادة من مراكب الطمانينة
وليعلم ان الحرب عنده كالسلم قوة قلب وشجاعة نفس
العاشرة اختلف العلما هل ركب جبريل عليه السلام مع
النبي صلي الله عليه وسلم علي البراق ام لا فقال بعضهم ركب
معه بظاهر قوله صلي الله عليه وسلم فما زلت علي ظهره انا وجبريل
قال ابن المنير رحمه الله والاظهر عندي انه صلي الله عليه وسلم
اختص بالركوب لانه المخصوص بشرف الاسرا وفي قول
جبريل ايضا اثبت فتستصعب فما ركبك علي الله اكرم منه
دليل علي اختصاصه عليه الصلاة والسلام بركوبه
وانما كان جبريل هاهنا رسول بلاغ ودليل طريق ومعتمد
حبيب وقوله صلي الله عليه وسلم ما زلت علي ظهره انا وجبريل
يحتمل قوله وجبريل علي انه يكون استئناف كلام

كانه قال وجبريل سائر معي ونحوه ولا يريد راكبا معي على
البراق لانه ليس في الكلام ما يعين ذلك الفائدة
الحادية عشر دل قوله صلى الله عليه وسلم فصليت
ببيت المقدس ركعتين على ان الصلاة لم تزل معهودة
قبل ان تفرض ومعهودة مثنى مثنى وفرضت كذلك
على ما عهدت كما قالت عائشة رضي الله عنها فرضت
الصلاة ركعتين ركعتين فاقرت صلاة السفر وزيد في صلاة
الحضر الثانية عشر ان قيل ما الحكمة في نزول جبريل عليه
السلام من سقف البيت ولم يدخل عليه من الباب مع
قوله واتوا البيوت من ابوابها الجواب
ان الحكمة في ذلك المبالغة في المفاجاة والتنبيه على الكرامة
والسند عما كان يريد بها على غير معتاد الثالثة عشر
يحتمل ان يكون فرج السقف توطئة وتمهيد للشق عن
الصدر فاراه جبريل بافراجه عن السقف ثم التيامه
على الفور كيفية ما يصنع به وقرب له الامر في نفسه بالمثال

الشاهد

الشاهد في بيته لطفا في حقه وتثبيتا لقلبه الرابعة
عشر السر في العناية بتطهير القلب وافراغ الايمان والحكمة فيه
تحقيق مذهب اهل السنة في ان محل العقل ونحوه من
اسباب الادراكات كالنظر والفكر انما هو القلب لا الدماغ
خلافا للمعتزلة والفلاسفة الخامسة عشر انما خص
الطست بالغسل فيه دون بقية الاواني لان الالة للغسل
عرفا وانما كان من ذهب لانه اعلا اواني الجنة ولانه راس
الاثمان فهو اصل الدنيا والايمان اصل الدين فوقع
التنبيه على ان اصل الدنيا الة لا اصل الدين وخادم له
ووسيلة اليه السادسة عشر استدل بعض اصحاب مالك
على جواز تحلية ما يعظم شرعا بالمذهب كالمصحف او
ما هو الة لطاعة كالسيف الذي هو الة للجهاد بحديث
الاسرا واستعمال طست الذهب السابعة عشر يرد على
ذلك بان الذي اختص بالنبي صلى الله عليه وسلم من طست
الذهب انما هو تفريغ ما فيه من الايمان والحكمة في ملبه

صلى الله عليه وسلم والتفريغ ترك لا فعل ولا خلاف في انية
الذهب اذا حصل فيها طعام له حرمة شرعية كان تفريغ
ذلك منها مشروعا بلا خلاف وعليه فيها ولا يعد التفريغ استعمالا
ويقرر هذا الفقه حكاية لطيفة وهي ان الحسن البصري
وفرقد السبخي اجتمعا في وليمة دعيا اليها وكان
الحسن عالما وفرقد عابدا وكان في الوليمة صحاف
من الذهب والفضة قد جعل فيها الخبيص فاما الحسن
فانه جلس على الطعام وصار ياخذ من الخبيص ويفرغه
من الصحفة ويضعه على الخبز وياكل واما فرقد فاعتزل
ولم ياكل فالتفت اليه الحسن وقال يا فريقد هلا
صنعت هكذا فرا الحسن ان التفريغ ليس استعمالا
بل تركا وازالة للمنكر فاجتمع له بفقهه اقامة سنة
الوليمة بالاكل وجبر قلب الداعي وازالة المنكر وتعليم
الاحكام الخفية ولهذا قال يا فريقد اسمه في النداء
تعريضا بالانكار اذ تصرف في الترك بغير اقتدا وكان عليه

ان بيال

ان بيال كيف يصنع ليسلم مما وقع فيه من فوات المقاصد
التي اجتمعت للحسن رضي الله عنه ويبتني على هذا من
الفروع الفقهية ان من كان في رمضان او اراد الصيام في
غيره وطلع عليه الفجر وهو ياكل فعلم بذلك والقى الطعام من
فيه لا شي عليه فهذا من جنس كون التفريغ ليس استعمالا ولا
اشكال في ذلك الثامنة عشر لقائل ان يقول لا يتم الاستدلال
على جواز استعمال الذهب بحديث الاسرا لان العادة انخرقت
فيه من حيث ما وعي فيه من الايمان ومن انه من الكون
او من الجنة واذا انخرقت العادة تتغير الاحكام المنوطة بها
التاسعة عشر يحتاج المستدل على استعمال الذهب بحديث
الاسرا ان يثبت انه كان بعد تحريم استعمال الذهب
ولا يقدر على ذلك فان النبي صلى الله عليه وسلم
تختم بالذهب ثم القى الخاتم فالقى الناس خواتمهم وما كان
النسخ والتحريم الا بالمدينة وقد تقدم ان
الاسرا به صلى الله عليه وسلم متقدم

علي الهجرة علي المختار الفايدة والعشرون تقدم حديث
ثابت انه صلي الله عليه وسلم قدم له الاناان قبل
العروج في طريق اسرائه بعد العروج فيجتمع بينهما ويكون
التقديم مرتين ويكون تكرار جبريل عليه السلام
للتصويب حيث اختار اللبن تاكيدا للتحذير
مما سواه الحادية والعشرون ان قيل ما المراد بالفطرة
في قول جبريل الفطرة فاعلم ان الفطرة تطلق تارة
ويراد بها الاسلام وتطلق تارة علي اصل الخلقة فمن
المعني الاول قوله صلي الله عليه وسلم كل مولود يولد علي الفطرة
حتي يكون ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ومن
المعني الثاني قوله تعالي فطرة الله التي فطر الناس عليها
وقوله تعالي فاطر السموات والارض اي مبتدا خلقها فقول
جبريل اخترت الفطرة اي اخترت اللبن الذي عليه
تنبت الخلقة وهي نبتت اللحم ونشر
العظم اقول والله تعالي اعلم فيكون

من باب ذكر السبب وارادة المسبب فتامل انتهي
او اخترته لان الحلال المستمر في دين الاسلام واما الخمر
فحرام فيما يستقر عليه الامر الثانية والعشرون
يحتمل ان يكون في تقديم انا اللبن اشارة الي انه
شعار العلم في التعبير كما ورد انه عليه السلام اريت كاني
اتيت بقدح من لبن فشربت حتي رايت الري يخرج
من اظفاري ثم ناولت فضلي عمر قالوا يا رسول الله
ما اولته قال العلم والاسرار وان كان لا يعلمه الا
الله ربما وقفت في اليقظة اشارات علي حكم العالم تعبر بها
يعبر المنام الثالث والعشرون في استفتاح جبريل
عليه السلام لابواب السماء دليل علي انه صادف ابوابها مغلقة
مع انه صلي الله عليه وسلم كان قد استودع فعل والله اعلم الحكمة
في ذلك التهيئة بقدره وان السموات لم تفتح ابوابها
الا من اجله ولو صادفها مفتوحة لم يتحرر انها فتحت
من اجله ولابد الرابعة والعشرون ينبغي للمستاذن اذا قيل

له من عنده الى ان لا يقول انا فان جبريل لم يقل عند الاستفتاح
انا وانما سمى نفسه وقد انكر النبي صلى الله عليه وسلم على
الذي استاذن عليه النبي صلى الله عليه وسلم بكرر لفظ انا انكارا
الخامسة والعشرون انما كرهت هذه الكلمة لوجهين
احدهما ان فيها اشعارا بالعظمة وفي الكلام التابر ان
اول من قال ابليس فشقي حيث قال انا خير منه ثم فرعون
فتعس حيث قال انا ربكم الاعلى الثاني انها مبهمة لافتقار
الضمير الى المعود فهي غير كافية في الباب فان قيل قد
اتفق النحاة على ان المضمرات اعرف المعارف واعرفها انا
فهذه الكلمة في الغاية القصوى في التعريف فكيف كان العلم
اعرف منها وانما اختلفت النحاة في اسم الاشارة والعلم
لا في المضمر فالجواب ان المضمر ان اجابه وتعيين متطهر فهو
اعرف المعارف حينئذ والمستاذن محجوب عن المستاذن
عليه غير متعين عنده مكانه والله تعالى اعلم
احاله على حيا لتنويه والله اعلم بغيبه حكاية

لطيفة

لطيفة استطرادية تنبه على رعاية الادب مع الله تعالى
جل وعلا حكي ان سيبويه رحمه الله تعالى روي في المنام
بعد وفاته فقيل له ماذا لقيت فقال خيرا كثيرا فقيل له بما
ذا فقال له سئلت في الدنيا عن اعرف المعارف فقلت اسم
الله عز وجل فشكر الله لي ذلك السادسة والعشرون
قول الخازن لجبريل ومن معك قال محمد فيه دليل على ان
الاذن لواحد لا يتناول غيره وان كان في صحبته ولهذا استفهمه
الخازن حتى يكون لمن معه اذن مستقل ونحو عرف الناس
اذا اذن لاحد وكان في صحبته غيره ان يقول ومعي
فلان فيأذن الاذن لمن معه وقوله وقد بعث اليه اراد
به الاستفهام فحذفت الهمزة للعلم بها واصل الكلام او
قد بعث اليه والنحاة يمنعون حذف الهمزة فيحمل
كلامهم على المنع حيث لا دليل على المحذوف والا فالحديث
حجة عليهم السابعة والعشرون لم يرد الخازن بقوله
وقد بعث اليه اصل الرسالة فان الظاهر انه كان معلوما

عندهم وانما اراد البعث للمعراج الثامنة والعشرون
موقع قول الخازن اوقد بعث اليه الاستنطاق جبريل
بالسبب الموجب للاذن والفتح لان مجرد قول جبريل
عليه السلام معي محمد لا يوجب الاذن الا بواسطة البعث
من صاحب الاذن جل وعلا التاسعة والعشرون
ان قيل لم يخاطبه الخازن بصيغة الخطاب فيقول
مرحبا بك وانما اورد التحية بصيغة الغيبة
اجيب بانه حياه قبل ان يفتح الباب وقبل
ان يصدر من النبي صلى الله عليه وسلم خطاب ولهذا
قال الخازن لجبريل ومن معك بصيغة الخطاب
لان جبريل خاطب الملك فارتفع حكم الغيبة بالتخاطب
من الجانبين الغاية الثلاثون يجوز ان يكون
حياه بغير صيغة الخطاب تعظيما له لان الغيبة
ربما كانت افخم من كاف الخطاب والله اعلم انتهت
الفوائد ملخصة بعضها باللفظ وبعضها بالمعنى

من املا العلامة ابن المنير رحمه الله سبحانه وتعالى عدنا
الى المقصود اعلم ان الله تبارك وتعالى قد ذكر
المسجد الحرام في كتابه العزيز في نحو خمسة عشر موضعا
فاذا تقرر هذا فقد اختلف في المراد بالمسجد الحرام الذي
تتعلق به المضاعفة في قوله صلى الله عليه وسلم
في حديث ابن الزبير السابق وصلاة في المسجد الحرام
افضل من مائة صلاة في مسجدي فقيل جميع بقاع
الحرم وقيل المراد الكعبة وما في الحجر من البيت ويؤيده
ما اخرجه النسائي عن ابي هريرة رضي الله عنه صلاة
في مسجدي افضل من الف صلاة فيما سواه الا الكعبة وقيل
المراد بالكعبة وما حولها من المسجد وجزم به النووي
وقال انه الظاهر وقيل المكان الذي يحرم على الجنب
المكث فيه ونقل عن الامام تقي الدين ابن ابي الصيف
اليمني ان المضاعفة تختص بالمسجد المعد للطواف
لان المنصرف عند الاطلاق في العرف قال ولا يضر رواية

الكعبة ولهذا قال الغزالي لو نذر صلاة في الكعبة فصلى
في ارجاء المسجد جاز انتهى ورجح الطبري رحمه الله تعالى
عليه ان المضاعفة مختصة بمسجد الجماعة وقال
انه يتايد بقوله صلى الله عليه وسلم مسجدي هذا
لان الاشارة فيه الى مسجد الجماعة فينبغي ان يكون
المستثنى كذلك قال وقيل قد ورد عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما ان حسنات الحرم كلها الحسنة بمائة
الف فعلى هذا يكون المراد بالمسجد الحرام في حديث
الاستثناء الحرم كله قلنا نقول بموجب حديث
ابن عباس ان حسنة الحرم مطلقا بمائة الف لكن الصلاة
في مسجد الجماعة تزيد على ذلك ولهذا قال بمائة صلاة
في مسجدي ولم يقل حسنة وصلاة في مسجدي بالف
صلاة كل صلاة بعشر حسنات فتكون الصلاة في مسجده
صلى الله عليه وسلم بعشرة الاف حسنة وتكون في المسجد
الحرام بالف الف حسنة وعلى هذا تكون حسنة الحرم بمائة

الف

الف وحسنة المسجد الحرام بالف الف ويلحق بعض
الحسنات ببعض ويكون ذلك مختصا بالصلاة
فيها والله اعلم انتهى بنصه قال الجد رحمه الله وحاصل
هذه العبارات مع اختلافها ترجع الى ترجيح هذا
القول ثم قال وهذا التضعيف يحصل بصلاة المنفرد
وتزيد الحسنات بصلاة المكتوبة في جماعة على ما
ما جا انها تعدل سبعا وعشرين درجة وهذا فيما يرجع
الى الثواب ولا يتعدى ذلك الى الاجزاء عن الفوائت حتى
لو كان عليه صلاة فصلى في المسجد الحرام صلاة لم تجزه
عنها وهذا لا خلاف فيه انتهى وقد اختلف العلماء في هذا
التفضيل هل يعم الفرض والنفل ويختص بالفرض فمذهبنا
ومشهور مذهب مالك انه يختص بالفرض والتعميم
مذهب الشافعي رضي الله عنه كما صرح به النووي رحمه
الله تعالى قال قيل لا عموم في لفظ الحديث لانه نكرة
في سياق الاثبات ويؤيده ان النبي صلى الله عليه وسلم

نعم افضل صلاة المرء في بيته الا المكتوبة لجيب
بانه وان كان نكرة في سياق الاثبات فهو عام لانه في
معرض الامتنان قال الجد رحمه الله تعالى فان قيل كيف
تقال ان المضاعفة تعم الفرض والنفل وقد تطابقت
نصوص الاصحاب ونص الحديث على ان فعل النافلة
في بيت الانسان افضل الا ما استثني كالعيد وركعتي
الطواف فالجواب ما قيل لا يلزم من المضاعفة في
المسجد ان يكون افضل من البيت اذ فضيلة المسجد
المذكورة من حيث الضعف وفضلها في البيت من حيثية
اخرى فربوا على التضعيف انتهى اقول هذا التفضيل
بالنسبة الى الرجال واما الاناث فالصلاة في البيت
مطلقا لهن افضل لا سيما في هذا لكثرة الفساد سواء كانت
كانت المراة عجوزا ام شابة على المعتمد ونقل عن الشيخ ولي
الدين العراقي في شرح تقريب الاسانيد ان التضعيف
في المسجد الحرام لا يختص بالمسجد الذي كان في زمن النبي صلى

الله

الله عليه وسلم بل يشمل جميع ما زيد فيه لان
المسجد الحرام زاده الله شرفا يعم الكل بل المشهور
عند اصحابنا رحمهم الله تعالى ان التضعيف
يعم جميع مكة زادها الله شرفا بل يعم جميع الحرم
الذي يحرم صيده كما صححه النووي رحمه الله تعالى واما
واما المدينة فتختص بالتضعيف بالمسجد الذي كان
في زمنه صلى الله عليه وسلم ثم قال لكن يشكل على هذا
ما في تاريخ المدينة ان عمر رضي الله تعالى عنه لما فرغ من
الزيادة في المسجد الذي لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو انتهى
الى الجبانة لكان الكل مسجده صلى الله عليه وسلم
وفي رواية اخرى لو مد الى ذي الحليفة لكان منه
وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لو زيد في هذا المسجد
ما زيد لكان الكل مسجدي وفي رواية لو بني الى
صنعاء وفي اخرى ما زيد في مسجدي فهو منه ولو بلغ

مابلغ فان صح ذلك فهو بشرى حسنة انتهى
باختصار فابدت الاولى فذهب النقاش
المفسر فصل الصلاة في المسجد الحرام على مقتضى حديث
تفضيل الصلاة فيه على غيره بمائة الف فبلغت
صلاة واحدة في المسجد الحرام عمر خمس وخمسين
سنة وستة اشهر وعشرين ليلة وصلاة يوم
وليلة هي خمس صلاة في المسجد الحرام عمر مائتين
سنة وسبع وسبعين سنة وتسعة اشهر وعشر ليال
انتهى كلامه الثانية قال الشيخ بدر الدين بن الصاحب
الاثاري ان كل صلاة في المسجد الحرام فرادى بمائة
الف صلاة كما ورد في الحديث وكل صلاة فيه جماعة
بالفي الفي وسبعمائة الف صلاة والصلوات
الخمس فيه ثلاثة عشر الف الف صلاة وخمسمائة
صلاة وصلاة الرجل منفردا في وطنه غير المسجدين
المعظمين كل مائة سنة بمائة الف وثمانين الف صلاة

وكل

وكل الف سنة بالف الف صلاة وثمان مائة الف
فتلخص من هذا ان صلاة واحدة في المسجد
الحرام جماعة يفضل ثوابها على ثواب من صلى
في بلده فرادى حتى بلغ عمر نوح عليه الصلاة والسلام بنحو
الضعف وسلام على نوح في العالمين وهذه فائدة
تساوى رحلة ثم قال وهذا اذا لم تضف الى ذلك شيئا
اخر من انواع العبادات فان صام يوما وصلى الصلاة
الخمس جماعة وفعل فيه انواعا من البر وقلنا بالمضاعفة
فهذا مما يعجز الحاسب عن حصر ثوابه انتهى تكملة قال
بعض العلماء ان السيات بالحرم تتضاعف كتضاعف
الحسنات وهو مذهب بن مسعود وابن عباس رضي
الله عنه وقال به مجاهد ايضا والامام احمد ابن حنبل
وهذا كان مقام ابن عباس بغير مكة والصحيح عند
جماهير اهل العلم عدم المضاعفة لكن السيئة فيها اعظم
منها في غيره بلا ريب ثم علي قول ان السيئة تتضاعف

فقيل بتضعيفها لتضعيف الحسنات بالحرم وقيل
بل كخارجه وحرر بعض العلما النزاع في هذه المسئلة
فقال القائل بالمضاعفة اراد مضاعفة مقدارها
اي غلظها لا كثرتها في العدد فان السيئة جزاوها سيئة
لكن السيئة تتفاوت فالسيئة في حرم الله وبلده على
بساطه اكبر واعظم منها في غيره وليس من عصى الملك على
بساط ملكه كمن عصاه في موضع بعيد عنه فان قيل
يرجع النزاع ايضا اذ لا فرق بين ان تكون السيئة
مغلظة وهي واحدة وبين ان تكون مائة الف سيئة
عددا فالجواب ان قد جاء من زادت حسناته على
سيئاته في العدد دخل الجنة ومن زادت سيئاته على
حسناته في العدد دخل النار ومن استوت حسناته وسيئاته
عددا كان من اهل الاعراف **فصل** في ذكر مبتدا
عمارات المسجد وتوسعته وذرعه وذكر شي من اخباره
ذكر الازرقي والامام ابو الحسن الماوردي وغيرهما

من الائمة المعتمدين ان المسجد الحرام كان في
عهد النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر الصديق
رضي الله عنه وليس عليه جدار يحيط به وكانت الدور
محدقة به من كل جانب وبين الدور ابواب يدخل منها الناس
فلما استخلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه اشترى
دورا وهدمها ووسع بها المسجد وابى بعضهم ان
ياخذ الثمن وامتنع من البيع فوضع اثمانها في خزانة
الكعبة فاخذوها بعد ذلك وقال لهم عمر انتم نزلتم
على الكعبة ولم تنزل عليكم انما هو فناؤها ثم جعل
سيدنا عمر على المسجد جدارا قصيرا محيطا به دون
القامة وكانت المصابيح توضع عليه فكان عمر
رضي الله عنه اول من اتخذ للمسجد جدارا فلما كان
زمن سيدنا عثمان رضي الله عنه وكثر الناس اشترى
دورا ووسع بها المسجد الحرام وابى قوم ان يبيعوا
فهدم عليهم فصاحوا به فقال لهم انما جراكم على

حلمي عنكم فقد فعل بكم عمر هذا فلم يصيح به احد
ثم امر بهم الى الحبس حتى شفع فيهم عبد الله بن خالد
ابن اسيد فاخرجهم وجعل عثمان للمسجد روقة فكان
اول من اتخذ الاروقة له ولم يذكر الازرقي السنة التي وسع
فيها عمر رضي الله عنه للمسجد الحرام وهي سنة سبع عشر من
من الهجرة ولا السنة التي وسع فيها عثمان رضي الله عنه
وهي سنة ست وعشرين من الهجرة ثم قال الازرقي فلما
كان زمن عبد الله بن الزبير زاد في المسجد زيادة كبيرة
واشترى دوراً من جملتها بعض دار الازرقي جد الازرقي
صاحب تاريخ مكة واشترى ذلك البعض ببضعة
عشر الف دينار ثم عمره عبد الملك بن مروان ولم
يزد فيه لكنه رفع جداره وسقفه بالساج وعمره
عمارة حسنة وجعل في كل راس اسطوانة خمسين
مثقالاً ذهباً ثم ان الوليد بن عبد الملك المتقدم
وسع المسجد ونقض عمل ابيه وعمله عملاً محكماً وسقفه

بالساج

بالساج المزخرف وازر المسجد الحرام من
داخله بالرخام وجعل له شرفا وجعل في وجوه
الطيقان من اعلاها الفسيفسا وهو اول
من جعلها بالمسجد الحرام واول من نقل اليه
اساطين الرخام فتجيء قول الازرقي الوليد
اول من نقل اليه الاساطين الرخام قال الفاسي
رحمه الله قد نقل الازرقي ما يفهم خلاف ذلك لانه ذكر
في عمل عبد الملك انه جعل في راس كل اسطوانة خمسين
مثقالا من الذهب وهذا يقتضي وجود الاساطين
قبل الوليد فتكون من عمل ابن الزبير
او عبد الملك وعلى كلا الامرين فهو مخالف لما
ذكره الازرقي من ان الوليد بن عبد الملك اول من حمل
اليه ذلك والله اعلم بالصواب انتهى معناه اقول
يمكن الجمع بين كلامي وترتفع المخالفة التي ذكرها
الفاسي وذلك ان الازرقي لم يذكر ان الاساطين

التي في روسها المثاقيل الذهب في ايام عبد الملك
كانت من رخام لينخب ما قاله الناسي ولاخصوصية
ايضا للثنية الاساطين مما كان من الرخام فيحتمل انها
كانت من آجر ومن حجارة ومن خشب ويويد ذلك
ما تقدم في الباب الاول من هذا الكتاب عند ذكر
فضايل البيت الشريف فيما اخرجه الفاكهي عن السهمي عند
قوله فغابت اسطوانة قال شيخ الاسلام ابن حجر والاسطوانة
من خشب وسياتي قريبا من كلام نفسه عند ذكرنا
للعمرة القاضي محمد بن موسى من بنا الزيادة التي بدار
الندوة في قوله وجعل ذلك باساطين حجارة مدورة عليها
ملايي من ساج وفي قوله عند بنا ما كان احترق من الجانب
الغربي وبعض الشامي من المسجد الحرام في عام اثنين وثمانمائة
ما صورته ان الاساطين التي كانت بالجانب الغربي حجارة منحوتة
هذا كلامه والاساطين من الآجر فعمل بها كثير من للتحبه
وغيرها فاذا علم ذلك فقول الازرقي ان الوليد اول

ما نقل الى المسجد الحرام اساطين الرخام ليس فيه
مخالفة مع الاحتمال المذكور فتامل والله الموفق ثم
لما افضت الخلافة الى ابي جعفر العباسي ثاني خلفا
بني العباس وسع المسجد الحرام من جانبه الشامي
ومن جانبه الغربي ولم يجعل فيما وسعه من الجانبين
الا رواقا واحدا وكان ابتدا عمله في المحرم سنة سبع وثلاثين
ومائة والفراغ منه في ذي الحجة سنة اربعين ومائة وكان
الذي زاده المنصور النصف مما كان عليه قبل ذلك ثم
ان المهدي ابن ابي جعفر وسع المسجد الحرام بعد موت
ابيه من اعلاه ومن الجانب اليماني ومن الموضع
الذي انتهى اليه ابوه في الجانب الغربي حتى صار على
ما هو عليه اليوم ما عدا الزيادتين فانهما احدثتا بعده
كما سياتي قريبا ان شا الله تعالى وكان عمارة المهدي
في نوبتين الاولى في سنة احدى وستين ومائة وزاد
فيما زاده ابوه روافان الثانية في سنة

سبع سنين وكان امر بها لما حج حجته الثانية
في سنة اربع وستين ورأى الكعبة في شق من المسجد
نكره ذلك واحب ان تكون متوسطة في المسجد
فدعا المهندسين وشاورهم في ذلك فقدروا
ذلك فاذا هو لا يستوي لهم من اجل الوادي والسيل
وقالوا ان وادي مكة له سيول قوية المغرم ونخشى ان حولنا
الوادي عن مكانه ان لا ينم لنا علي ما نريد فقال المهدي لابد
لي من توسعة المسجد بحيث تكون الكعبة في وسط المسجد
علي كل حال ولو انفقت فيه جميع ما في بيوت المال
وعظمت نيته في ذلك وقوي عزمه علي ذلك فقدر
المهندسون ذلك وهو حاضر ونصبوا الرماح علي
الدور من اول موضع الوادي الي اخره ثم ذرعوه
من فوق الرماح حتي عرفوا ما يدخل في المسجد من ذلك
وما يبقي في الوادي ثم خرج المهدي الي العراق وبذل
الاموال فاشتروا من الناس دورهم ووسعوا المسجد

ولم

ولم يكمل ذلك الا في خلافة ابنه موسي الهادي لمعاجلة
المنية للمهدي وكان مما عمل بعد موته بعض الجانب
اليماني وبعض الغربي وانفق المهدي رحمه الله في ذلك
اموالا عظيمة بحيث صار ثمن كل ذراع في ذراع مكسر مما
دخل في المسجد الحرام خمسة عشر دينارا ونقل
الي المسجد الحرام اساطين الرخام من مصر وعبرها
في السفن حتي انزلت بجدة وحملت منها علي العجل
الي مكة قال الازرقي ووسع المهندسون باب
بني هاشم الذي يستقبل الوادي وجعلوا الباب الذي
بازابه من اسفل المسجد يعني من الجانب الغربي
يستقبل خط الحزامية يقال له باب البقالين معروفا
وقالوا اذا جا سيل عظيم ودخل المسجد خرج من ذلك
الباب انتهي بمعناه هذا عمل المهدي في النوبة
الثانية واستمر كذلك الي يومنا والله اعلم
اقول باب بني هاشم الذي ذكره الازرقي هو باب

على الان بنيه على ذلك الفاسي وباب البقالين
لعله المعروف الان بباب عزورة بانه المعالي عليه
قال الفاسي رحمه الله تعالى عرفته بباب الحزورة وقيل
هو باب الحزامية وقال لانه يلي خط الحزامية لا باب
ابراهيم لان الازرقي لم يذكره وانما حدث بعده
وايضا قول الازرقي وجعل الذي بازايه يريد
انه باب عزورة لانه باب بازاء باب علي بمعنى
مقابلة واما باب ابراهيم فقد ادركته وهو
واطي وهو جدا وانما رفع وعمل له هذه الدرجة في
حدود سنة خمس عشر او ستة عشر وتسعمايه
في دولة الاشرف الغوري على يد الامير خاير بك
المعروف بالمعمار وقد شاهدت عمارته وانا
اذ ذاك في المكتب وكانت السيول اذا دخلت
المسجد انما تخرج منه والان كذلك انما تخرج
السيل من العقبوا لمدي تحته لانه لما رفع جعل تحته قبوا

معقودا

معقودا بالحجارة لصرف السيل انتهى فصل
في ذكر الزيادتين وخبر عمارتهما وذرعهما وذرع المسجد
الحرام وعدد مناراته وابوابه واعلم انه لم يزد في المسجد
الحرام بعد عمارة المهدي رحمه الله سوى هاتين
الزيادتين دار الندوة التي في الجانب الشامي من
من المسجد وزيادة باب ابراهيم في الجانب الغربي
اما زيادة دار الندوة فسببها كما نقله الفاسي عن اسحاق
الخزاعي ان بعض اهل الخير كتب الى وزير الخليفة المعتضد
العباسي يحثه على جعل ما بقي من دار الندوة مسجدا
ويقول ان هذه مكرمة لم تتهيا لاحد من الخلفا بعد
المهدي فلما بلغ ذلك المعتضد عظمت رغبته واخرج
لذلك مالا عظيما فاخرجت القمايم من دار الندوة
وجعلت مسجدا ووصلت بالمسجد الكبير وعمره باساطين
وطاقات واروقة مسقفة بالساج المزخرف ثم فتح لها
في جدار المسجد الكبير بابا بعقود ستة كبار وبينهم

سنة صفار وجعل في هذه الزيادة ثلاثة ابواب بابان
طاقتان طاقتان وباب طاق واحد شارعة الي الطريق
التي حولها وجعل سقفها مساماة لسقف المسجد الكبير
وبني فيها منارة وشرفا وفرغ من ذلك في ثلاث سنين
قال الفاسي رحمه الله ولم يبين اسحاق الخزاعي السنة
التي فرغ فيها من عمارة هذه الزيادة ولعل ذلك كان
في سنة اربع وثمانين علي مقتضي ما ذكره اسحاق من ان
الكتابة الي المعتضد بسبب انشائها كان في سنة احدي
وثمانين ومائتين ثم ذكر ان القاضي محمد بن موسي لما
كان الي امر البلد غير الطاقات التي كانت في جدار المسجد
الكبير وجعل ذلك مع باب الطيق حجارة مدورة عليها ملابن
ساج بعود من الاجر والجص الابيض وصله بالمسجد الكبير
وصولا احسن من الاول حتي صار في دار الندوة من مصل
ومستقبل يري القبلة كلها وكان ذلك في سنة ست وثلثماية
واما الزيادة التي بالجانب الغربي المعرفة بزيادة باب

ابراهيم

ابراهيم فنقل الفاسي رحمه الله لما كانت ايام جعفر المقتدر
بالله امير المومنين امر ان يجعل هذا المحل مسجدا او يوصل
بالمسجد الكبير فعمل علي ما هو عليه اليوم ثم اتسع الناس
به وصلوا فيه وذلك في سنة ست وسبع وثلثماية انتهي
والسبيل الذي بالزيادة المذكورة من عمل الناصر حسن
ابن الناصر محمد بن قلاوون وكان انشاؤه في حدوثه
سنة تسع وخمسين وسبعمايه اوفي التي بعدها واما ما وقع
في المسجد من العمارة والتجديد فنذكر منها العمارة الكبيرة
التي كانت في سنة اربع وثمانمايه وانما ذكرناها دون ما كان
قبلها وبعدها من العماير لكونها اعظم من غيرها مما يعد
للخلفا ولما ظهر من همة الامير المباشر لذلك وقوة العزم
وسبب ذلك انه في ليلة السبت الثامن والعشرون
من شوال سنة اثنتي وثمانمايه ظهرت نار من رباط رامشت
المعروف الآن برباط ناظر الخاص عند باب الحزورة المعروف
بباب عزورة بالجانب الغربي من المسجد الحرام فلم يكن غير

لحظة حتى تعلقت بسقف المسجد ومع الحريق الجانب
الغربي وبعض الرواقين المتقدمين من الجانب
الشامي مما في ذلك من السقوف والاساطين الرخام
وصارت قطعا وانتهى الحريق الى محاذاة باب العجلة
فصارت اكواما عظيمة تمنع من الصلاة في موضعها
ومن روية البيت الشريف ثم من الله تعالى بعمارة
ذلك في مدة يسيرة على يد الامير بيسق الظاهري وكان
وكان قدومه لذلك في موسم ثلاث وثمانمايه فلما رحل
الحاج من مكة شرع في رفع تلك الاكوام حتى فرغت
ثم ابتدى في العمارة حتى عاد ذلك كما كان وكان
الفراغ من عمارة ذلك في اواخر شعبان سنة اربع
وثمانمائة وعجب الناس كثيرا من سرعة العمارة في هذه المدة
لانه من راى ذلك قبل العمارة كان يقطع بان هذه العمارة
انما تتم في مدة سنين باعتبار العادة في العمارات فسهل
الله فراغها في تلك المدة وحملت الاساطين التي في الجانب

الغربي

الغربي كلها من حجارة منحوتة وكذلك الجانب الشامي
ما خلا اساطين يسيرة في مقدمه فانها رخام مكسر
ملصق بالحديد وهذا كله ظاهر بين ولم يبق من
ذلك الا سقف الجانب الغربي لتعذر خشب الساج
ثم عمل ذلك من خشب العرعر في اوايل سنة سبع وثمانمايه
بتقديم السبب على يد الامير بيسق وكانت العمارة
المذكورة في ايام السلطان الناصر فرج بن برقوق ذكر
منایر المسجد الحرام في المسجد الحرام الآن ستة منایر
اربعة في الاركان والخامسة في زيادة دار الندوة وال
بمدرسة السلطان الاشرف قايتباي رحمه الله تعالى
المجاورة لباب السلام على يسار الداخل الى المسجد عمرت
في حدود الثمانين وثمانمايه والخمس المناير قديمة اما
منارة زيادة دار الندوة فعمرت مع الزيادة المذكورة
من قبل المعتضد العباسي كما تقدم واما التي بالاركان
فالاولى تعرف بمنارة عزورة لانها على باب عزورة والثانية

علي باب علي وتعرف بمنارة علي والثانية علي باب
العمرة وتعرف بمنارة باب العمرة والرابعة تسمي بمنارة
باب السلام لانها علي باب السلام ولم اقف علي من انشا
هذا الاربعة المنائر غير ان الفاسي رحمه الله ذكر ان المنصور
عمر منارة بباب العمرة وعمر ابنه المهدي للمنائر الثلاث
التي علي باب السلام والتي علي باب علي والتي علي باب عزورة
اقول الكلام المفهوم من كلام الفاسي بقوله عمر المنصور منارة
باب العمرة وعمر ابنه المهدي الخ ان مراده بذلك الترميم والتجديد
لا الانشا بدليل قوله بعد ذلك وعمر الجواد جمال الدين
محمد بن الاصفهاني وزير صاحب الموصل منائر المسجد
وكذا قوله وعمرت منارة باب حزورة في
زمن الاشرف شعبان صاحب مصر وكانت
وكانت سقطت في سنة احدي وسبعين وسبعمايه
وكذا قوله عمرت باب بني شيبة في زمن الناصر فرج وذلك
بعد ان سقطت في سنة تسع وثمان مايه لان السقوط يستدعي

تقدم

تقدم البنا قبل ذلك ولو وقف الفاسي علي من انشا ذلك
المذكور كما هو دابه في تلسينا الكلام وتبيين الامور علي احسن
الوجوه واكملها انتهي وكانت منائر اخر في غير المسجد الحرام
علي راس الجبال يوذن بها فقله الفاسي عن الفاكهي فمن ذلك
علي جبل ابي قبيس اربع منابر وعلي راس الجبل الاحمر المقابل
له منارة وعلي الجبل المشرف علي شعب بن عامر منارة ومن
ذلك منارة تشرف علي الحزورة ومنارة علي جبل نفاحه
ومنارة علي جبل خليفة ابن عمر اليكري ومنارة علي كدي
بضم الكاف تشرف علي وادي مكة فهذه المنائر كلها
تنسب الي عبد الله بن مالك الخزاعي من خدام هارون
الرشيد امير المومنين ولكنها مولي امير المومنين عدة منائر
ايضا من ذلك منارة علي راس العلق ومنارة علي الاحمر ومنارة
علي جبل خليفة كما لعبد الله ومنارة علي جبل المقبرة ومنارة
علي جبل الحزورة ومنارات علي جبل عمر بن الخطاب ولعله
المسمي بالنوبي ومنارة علي جبل الانصار الذي يلي اجياد ومنارة علي

تنبيه ام الحارث المشرفة علي المحصاص وسياتي تعريفه
وموضعه فيما بعد ان شا الله تعالي ومنارة علي الجبد
المشرف علي الخزامية ومنارة مشرفة علي الحضرا وبني ميمون
ومنارة بني عند مسجد الكبش فهذه كلها لبغا وكان
لهذه المناير فيما مضي اناس يوذنون للصلوات
تجري عليهم الارزاق في كل شهر ثم قطع ذلك لتغير الاحوال
وتطاول الازمان والله اعلم ذكر ذرع المسجد الحرام
والزيادتين نقل الازرقي ان ذرع المسجد الحرام مكسرا
ماية الف ذراع وعشرون الف ذراع واما طول المسجد الحرام
وعرضه فقد حرره الفاسي رحمه الله تعالي بذراع الحديد
فكان طوله من وسط جداره الغربي الذي جدار رباط
الخوزي بضم الخا المعجمة وبعدها واو ثم زاي معجمة الي وسط
جداره الشرقي الذي عند باب الحنا بزمع المرور في بعض
الحجر بكسر الحا والمصوف لجدار الكعبة الشامي ثلثماية ذراع
وستة وخمسين ذراعا وثمن ذراع بالذراع المذكور ويكون

ذلك

ذلك بذراع اليد اربعماية ذراع وسبعة اذرع وكان
عرضه من وسط جداره القديم الذي يدخل منه الي زيارة
دار الندوة الي وسط جدار المسجد اليماني فيما بين بابي
المسجد باب الصفا وباب اجياد مار كذلك فيما بين مقام
ابراهيم والكعبة وانت الي المقام اقرب مائتي ذراع وستة
وستين ذراعا بذراع الحديد ويكون ذلك بذراع اليد
ثلثماية ذراع واربعة اذرع وكان تحريري لذلك في ليلة الخميس
الرابع عشر من شهر ربيع الاول سنة اربعة عشر وثمانماية
فايده اخرج الازرقي بسنده الي ابي هريرة رضي الله
عنه انه قال انا لنجد في كتاب الله تعالي ان حد المسجد الحرام
من الحزورة الي المسعي واخرج ايضا بسنده الي
عمرو بن العاص رضي الله عنه انه قال اساس المسجد الحرام
الذي وضعه ابراهيم عليه السلام من الحزورة الي المسعي
انتهي ذكر ذرع دار الندوة اما ذرعها طولا وذلك
من جدار المسجد الكبير الي الجدار المقابل له الشامي الذي عنده

باب المنارة اربعة وسبعون ذراعا بتقديم السين
الاربع ذراع بذراع الحديد وذرع عرضها من وسط
جدارها الشرقي الى وسط جدارها الغربي سبعون ذراعا
ونصف بتقديم السين وهذا ذرع الاروقة مع الصحن
واما ذرع الصحن وحده فطوله من الاساطين التي
في مقدم الجانب الشمالي سبعة وثلاثون ذراعا بتقديم
السين وعرضه كذلك بزيادة سدس ذراع بذراع الحديد
اما ذرع زيادة باب ابراهيم واما طولها
وذلك من الاساطين التي تلي المسجد الكبير الى العتبة
التي بها باب هذه الزيادة سبعة وخمسون ذراعا
الا سدس ذراع بتقديم السين واما عرضه من
رباط جدار الخوزي بضم الخا وكسر الزاي المعجمتين
بينها واولي الى جدار رباط رامشت المقابل له فاثنان
وخمسون ذراعا وربع وذلك ذرع الاروقة مع الصحن
وذرع الوسط وحده طولا من الاساطين الشرقية

التي

التي تلي المسجد الكبير الى باب ابراهيم ستة وثلاثون
ذراعا ونصف بالحديد هذا تحرير الفاسي رحمه الله
اقول كان ذرع زيادة باب ابراهيم كما ذكره الفاسي واما
في وقتنا هذا فينقص ذرع هذه الزيادة بعض اذرع
يسيرة بمقتضى تغيير الباب ورفعه وما احدثه الامير خاير بك
المعروف لعمارة الجركسي من البلاط والدرج البارزة
وغيرها الى نفس المسجد وزوال تلك العتبة الاولى
كما قدمنا انتهى والله الموفق ذكر كيفية المقامات
التي هي الان في زماننا موجودة بالمسجد الحرام وبيان
مواضعها وكيفية الصلاة فيها وما في المسجد من
القبب والسقايات وغيرها اما المقامات فاربع
مقام الشافعي وصفته اسطوانتان عليهما عقد لطيف
مشرف في اعلاه مبيض بالنورة وخشبة معترضة
للقناديل وهو خلف مقام الخليل عليه السلام واما
مقام الحنفي فكان قديما اربع اساطين من حجارة

عليها سقف مدهون مزخرف واعلاه مما يلي السما
مطلي بالنورة وبين الاسطوانتين المتقدمتين
محراب مرخم وكان ابتدا عمله علي هذه الصفة في اواخر
سنة احدي وثمانماية وانتهي في اوايل اثنين وثمانماية
كذا ذكره الفاسي ثم قال وانكر عمله علي هذه الصفة
جماعة من العلما منهم الشيخ العلامة زين الدين الفارسكوري
الشافعي والف في ذلك تاليفا حسنا والشيخ سراج الدين
البلقيني وولده الامام العلامة قاضي القضاة بالديار
المصرية شيخ الاسلام جلال الدين وكان اذ ذاك متوليا
وباقي القضاة وافتوا بهدم هذا المقام وتغيير ما امتنع
بجواز بنايه علي هذه الصفة ورسم ولي الامر بهدمه فعارض
ذلك بعض ذوي الهوي فلم يتم وسبب الانكار ما حصل
من تشعير الارض بالبنا وقلة الانتفاع بموضعه
وما يتوقع من افساد اهل اللهو فيه لاجل ستره لهم
وسبب المعارضة ان جماعة من علما الحنفية اذ ذاك

افتوا بجواز بنايه علي هذه الصفة لما فيه من النفع لعامة
المسلمين من الاستظلال من حر الشمس والتوقي من البرد
والمطر وان حكمه حكم الاروقة والاساطين الكاينة بالمسجد
الحرام ثم في سنة ستة وثلاثون وثمانماية كشف الامير
سودون المحمدي سقف المقام المذكور وعمره
وزخرفه احسن مما كان ووضع عليه من اعلاه قبة
من خشب مبيضة تظهر من فوق ولا اثر لها من داخل
المقام وفرش فيه حجارة حمر تقرب من حجر الما ولم يكن
هذا فيه قبل ذلك ثم جدد بعد ذلك مرارا آخرها
في حدود عام سبعة عشر وتسعماية وقد ادركته
وهو علي هذا الصفة واستمر علي ذلك الي عام سنة اربع
وعشرون وتسعماية فلما حج الامير مصلح الدين الرومي
في سنة ثلاث وعشرون في اول ولاية مولانا المجاهد
السلطان سليم بدا له ان يهدمه فهدمه في اول
عام اربعة وعشرين وجعله قبة كبيرة شامخة علي

اربعة بتر لعرا من حد باربع عمود كل ذلك من حجر
يعرف عند اهل مكة بحجر الما يوتي به من جهة الحديبية
احمر واصفر منحوت وزاد في طوله وعرضه واراد ايصاله
بالمطاف فعرف بان ذلك يودي الي قطع الصف
الاول الذي يصلي خلف امام الشافعية فاقتصر
وانتهي بمحرابه الي اقرب حاشية المطاف واستمر الصف
الاول متصلا واستمرت هذه القبة لذلك نحو خمسة
وعشرين سنة فلما كان في عام تسع واربعين
وتسعماية برز امر مولانا سلطان الاسلام بهدم هذه
القبة لما انتهي اليه من شموخها واخذها جانبا
كبيرا من المسجد وكان هدمها من كرامات الشيخ محمد بن عراق
رحمه الله تعالي فاني سمعت من غير واحد عن الشيخ المذكور
انه كان يقول لابد ان نهدم هذه القبة وكان كذلك
وكرامات الولي حق فلما برز الامر بذلك بادر الي
هدمها الامير خشقلدي صاحب الهمم العاليه سزيل

المنكرات

للمنكرات وموسع الطرقات نعمة الله علي اهل المفاسد
نايب جدة المحروسة ومباشر العماير السلطانية المانوسة
اعزه الله تعالي وكان له واحسن اليه
فبادر الي امتثال الامر وحضر بنفسه علي جاري عادته
في علو الهمة وهدم القبة المذكورة وذلك في اوايل شهر
رجب احد شهور عام تسع واربعين وتسعماية ثم
شرع في بنا مقام عظيم في الشهر المذكور وصفته
اربع بتر لطاف في الاركان من انقاض القبة الاولي من حجر
الماو وستة اعمدة من حجر الصوان مثمنة كل عمود قطعة
واحدة فمن ذلك عمودان بين الترتبين المتقدمتين
الي جهة القبلة وعمودين بين الترتبين المواخرتين وعمودين
بين الترتبين من ناحية باب العمرة وعامودين بين الترتبتين من
جهة باب السلام مقابل له وعلي هذا عشرة عقود لطاف رشيقة ثلاث
منها الي جهة القبلة وثلاثة منها الي جهة اخر المقام مقابلة
للثلاثة الاولي وعقدان متقابلان لهما الي جهة

باب السلام وفوق ذلك سقف مزخرف من خشب الساج
بصناعة طريفة وكان تركيب هذا السقف في يوم الخميس
غرة شهر شعبان احد شهور العام المذكور انفا ثم صار
جعل فوق هذا السقف ظلة للمبلغين باربع بتروسة
اعمدة الطف من الاعمدة التحتانية على حكم ما جعل اسفل
عليها سقف من خشب بعمل محكم وفوق هذا السقف جملون
عليه رصاص الى جهة السما لدفع المطر وفي ارض السقف
الاول طاقة في وسطه يرى المبلغ منها الامام وجعلت
درجة لطيفة يصعد منها المبلغ الى الظلة في وقت
المكتوبات وكان ابتدا تركيب سقف الظلة في يوم
الثلاث رابع شهر رمضان وانتهى بعد الترصيص في
ثالث عشر رمضان من العام المذكور واما مقام
المالكي والحنبلي فكان قديما كمقام الشافعي المتقدم بتركتان
عليها عقد وفي اعلاه نحو ثلاث اشبار ربع غير ان بين
التركتين من اسفل جدار لطيف فيه محراب في هذين المقامين

فقط

فقط ونقل الفاسي رحمه الله في كتابه شفا الغرام
ان ابتدا عمارات هذه الثلاث المقامات على هذه الصفة
المذكورة كان سنة سبع وثمانمائة ثم قال وقد
ذكرنا صفتها القديمة في اصل هذا الكتاب يعني به
اصل شفا الغرام ولم يوجد هذا الاصل بعد الفاسي
ولا عثر عليه مطلقا فاما كل من مقام الشافعي والحنبلي
فقد ادركتهما كذلك ثم غير بعد الثلاثين والتسعمائة
قبل تاليفنا لهذا الكتاب باحسن مما كان عليه في
ايام مولانا الخنكار الاعظم سلطان الاسلام سليمان
خان ادام الله ايامه ونصر بالنصر والتأبيد اعلامه
وصفتهما الآن كل مقام باربع اساطين مثمنة الشكل
كل اسطوانة قطعة واحدة من الحجر الصوان المكي
وتحت كل اسطوانة قاعدة منحوتة بتربيع وتثمين
وفوقها اخرى كذلك من الحجر الصوان وفوق ذلك سقف
من الخشب المدهون المزخرف وفوقه الى جهة السما

اخشاب هيه جملون عليها صفايح الرصاص لاجل
المطر وفي كل مقام محراب فيما بين الاسطوانتين المتقدمتين
الي جهة الكعبة وهو كذلك الي هذا التاريخ وكان المباشر
كذلك عبد الكريم البارجي الرومي والله اعلم ::

ذكر كيفية صلاة الايمة بهذه المقامات وبيان
مواضعها من المسجد الحرام اما كيفية الصلاة فانهم
في زماننا يصلون مرتبين الشافعي في مقام الخليل
عليه الصلاة والسلام ثم الحنفي امام الحنفية
بعده في مقام الحنفية ثم امام المالكية رحمهم الله
بعده في مقام المتقين ثم الحنابلة بعده في مقامه
وهذا في الاربع الفروض الفجر ثم الظهر
ثم المغرب ثم العشا واما صلاة المغرب فكان فيما
ادركناه قريبا يصلي الحنفي والشافعي معا في وقت
واحد فيحصل بذلك التخليط والتشويش علي المصلين
من الطايفتين بسبب اشتباه اصوات المبلغين

فانهي

فانهي ذلك الي مولانا السلطان سليمان فبرز امره
بالنظر في ذلك وازالت هذا التخليط فاجتمع القضاة
والامير علي بيك نايب جده في الحطيم واقتضي
رايهم ان الحنفي يتقدم في صلاة المغرب وعند
التشهد يدخل امام الشافعية وكان هذا في حدود سنة
احدي وثلاثين وتسعمايه واستمر ذلك الي وقتنا
هذا العام تسع واربعين وتسعمايه يجزي الله
الساعي في ذلك خيرا واما المالكي والحنبلي فلا يصلون
المغرب فيما ادركناه واما كيفية الصلاة فيما تقدم
من الزمان فكانوا يصلون مرتبين في الاربع فروض
المتقدمة الا ان المالكي كان يصلي قبل الحنفي مدة ثم
تقدم عليه الحنفي بعد التسعين بتقديم الناصر التسعين
وسبعمايه ونقل الفاسي عن بن جبير ما يقتضي ان كلا من الحنفي
والحنبلي كان يصلي قبل الاخر واما صلاة المغرب
فكانوا يصلونها جميعا اعني الاربع الايمة في وقت واحد فيحصل

للمصلين بسبب ذلك لبس كثير من اشتباه اصوات
المبلغين واختلاف حركات المصلين فانكر العلما ذلك
وسعي جماعة من اهل الخير عند ولي الامر اذ ذاك
وهو الناصر فرج بن برقوق الجركسي صاحب مصر
فبرز امره في موسم سنة احدي عشر وثمانمائة
بان الامام الشافعي بالمسجد الحرام يصلي المغرب
بمفرده فنفذ امره بذلك واستمر الحال كذلك الي
ان تولي الملك المويد شيخ صاحب مصر فرسم بان
الايمة الثلاثة يصلون المغرب كما كانوا قبل ذلك
فابتدوا في ذلك ليلة السادس من ذي الحجة
عام سنة عشر وثمانماية واستمروا يصلون كذلك
الي ٢ واما وقت حدوث صلاة الايمة
المذكورين علي الكيفية المتقدمة فقال الفاسي
رحمه الله لم اعرفه تحقيقا ثم نقل ما يدل علي
الحنفي والمالكي كانوا موجودين مع الشافعي في سنة سبع

وتسعين

وتسعين بتقديم السين في الكلمة الاولي والثاني في
الثانية واربعمائة وان الحنبلي لم يكن موجودا
في ذلك الوقت وانما كان امام الزيدية ثم قال ووجدت
ما يدل علي ان امام الحنبلية كان موجودا في عشر
الاربعين وخمسمائة والله سبحانه وتعالي اعلم واما بيان
محل المقامات المذكورة من المسجد الحرام فان مقام
الشافعي خلف مقام الخليل ولكن ما يصلي امام
الشافعية الذي مقام الخليل قديما وحديثا ومقام
الحنفي بين الركنين الشامي ويسمي العراقي ايضا
والغربي عن يمين مقام الخليل في جهة الشام تجاه
جدار الكعبة الذي فيه الميزاب قريب من حاشية
المطاف ومقام المالكي بين الركنين الغربي واليماني
قريب من الحاشية ومقام الحنبلي تجاه الحجر الاسود
وقريب من المطاف قرب مقام الحنفي ذكر ما في المسجد
الحرام من القبب وغيرها فيه الان فبتان كبيرتان

متقاربتان جدا الى جانب بير زمزم من جهة المشرق احدهما وهي التي تلي زمزم معدة لمصالح المسجد الحرام كالمصاحف والربعات الموقوفة وحفظ الفوانيس والشمع والشمعدانات النحاس والمساحج النحاس والكراسي الخشب التي ترفع عليها الرباع وما اشبه ذلك من الاشيا الموقوفة لمصالح المسجد ولم اقف على ابتدا عمارتها متى كانت وقد جددها الناصر العباسي وكانت موجودة قبله وذكر الفاسي رحمه الله تعالى ما يدل على انها قديمة لانه نقل عن ابن عبد ربه انه ذكرها في العقد وان ابن عبد ربه توفي في سنة ثمان وعشرين وثلثمايه ونقل ايضا عن ابن جبير انه ذكر هذه القبة في اخبار رحلته وذكر ايضا انها تنسب لليهودية ولم يبين سبب هذه النسبة والقبة الثانية هي سقاية العباس عمرت في ٣ وخلف ستمائة العباس ملاصقا لجدارها محل لطيف مشتوق فيه

الآت

الآت الوقادة كالسلم الذي ينزل بها القناديل ويسرج بها وكالقصب المجوف الذي يطفى به المصابيح وبعض شي من الزيت الذي يحتاج اليه الوقادين في الشهر وبعض شي من القناديل الزجاج والحراريف التي توقد على المقامات في الليالي المباركة كليلة اول المحرم وليلة العشر منه وليلة النصف من شعبان وليلة العيد وليلة اوايل الشهور وعمر هذا المحل ومنها في المسجد الحرام بين زمزم ومحلها تجاه الحجر الاسود في محل مرخم عليه سقف وفوقه ظلة مسقفة بالخشب المزخرف وفوقه جملون بقبة في الوسط مصفح بالرصاص وقد جدد ذلك في عام ثمانية واربعين وثمانمايه على بن الامير جشتلدي كان الله له في تجديدها احسن في هذه الظلة خزانة لطيفة فيها منكابات زجاج لمعرفة اوقات الصلاة والى جانبها آلة يعلم بها الماضي والباقي من النهار وفي الظلة يوذن رييس المؤذنين ويبلغ خلف امام الشافعي

في الصلوات الخمس هذا ووقع زيارة بباب ابراهيم حاصلان
مسقفان بابا بهما في نفس الزيادة ثم بعد ان لحفظ
اخشاب المسجد المتكسرة والمنابر الداثرة والرصاص المنقطع
وغير ذلك من الانتقاص عما اي حده في عام سبعة عشر وتسعمايه
اوفي الذي قبليه زمن السلطان الغوري علي يد الامير خيربك
العلاي المعروف بالمعمار وهذا ما في المسجد الحرام مما
أعِدَّ فيه لمصالح المسجد ومما احدث لمصالح المسجد الحرام
حاصلان كبيران في زيادة دار الندوة علي يسار الداخل
من باب سويقة احد ابواب المسجد الحرام احدثها الجناب
الكريم ذو الهمة العظيمة والراي المستقيم الامير خشقلدي
اعز الله جنابه واجزل اجره وثوابه وكان ابتدا عمارتهما
في شهر رجب ايضا عام تسع واربعين وتسعمايه
وكانت عمارتها في هذا المحل في غاية الصواب لان محلها
كان به دكة عالية وربما يحصل فيها او قد حصل من
المفاسد ما الله اعلم به مما نقص في ذلك المحل بعمارة هذين

الحاصلين وزال ما يتوقع من المفاسد ونقل الزيت
المتعلق بالمسجد من محله الاول الذي كان خارج
المسجد الي احد هذين الحاصلين وصار ذلك
احفظ له كل هذا بهمة الامير المذكور وحسن رايه جزاه
الله خيرا والله اعلم ذكر عدد ابواب المسجد
الحرام واسمايها وبيان محلها من المسجد للمسجد
الحرام الان من الابواب تسعة عشر بابا بثمانية وثلاثين
منفذا من ذلك من الجانب الشرقي اربعة ابواب باحدي عشر
منفذا الاول باب السلام ويعرف قديما بباب بني شيبة
وهو ثلاث منافذ الثاني باب الحنابزة ويسمي بذلك لان
الحنابزة قديما كان يخرج بها منه وهو منفذ ويعرفه الازرقي
بباب النبي صلي الله عليه وسلم لانه كان يخرج منه الي منزله
دار خديجة زوجته ويدخل منه الثالث باب العباس
ابن عبد المطلب لانه يقابل داره التي بالمسعي وهو ثلاث
منافذ الرابع باب علي وهو ثلاث منافذ ايضا ويعرفه

الازرقي بباب بني هاشم وبباب البطحا ايضا ومن
ذلك بالجانب الشامي خمسة ابواب بستة منافذ
الاول باب الدريبة منفذا واحدا علي يمين الداخل من المسجد
من باب السلام الثاني باب سويقة في صدر زيادة
دار الندوة منفذان الثالث باب الزيادة غربي الزيادة
المذكورة علي يمين الداخل الي المسجد الحرام من باب سويقة
وهو منفذ واحد الرابع باب العجلة ولم ار اما هذه
العجلة وهو منفذ واحد الخامس باب السدة لكونه
سُدّ ثم فتح وعرفه الازرقي بباب عمرو بن العاص رضي الله
عنه وسكن مولف هذ الجامع علي يسار النازل من هذا
الباب الي المسجد الحرام بجوار المسجد فلله الحمد علي اختصاصه
بجواره وهو منفذ واحد ومن ذلك بالجانب الغربي ثلاثة
ابواب باربعة منافذ الاول باب العمرة لان المعتمرين من
جهة التنعيم يخرجون منه ويدخلون في الغالب وسماه
الازرقي بباب بني سهم وهو منفذ واحد الثاني باب

ابراهيم

ابراهيم منفذا واحدا كبيرا اكبر ابواب المسجد في الزيادة
التي بهذا الجانب قال الفاسي وابراهيم المنسوب
اليه هذا الباب كان خياطا عنده علي ما قيل كما ذكره البكري
في كتاب المسالك والممالك والعوام ينسبوه اليه ووقع للحافظ
ابي القاسم بن عساكر وابن جبير وغيرهما من العلما ما يقتضي
انه الخليل عليه السلام وهو بعيد لا وجه له والله اعلم
انتهى الثالث باب الحزورة المصحف الان بعزورة بالعين
المهملة وهو منفذان وعرفه الازرقي بباب بني
حكيم بن حزام بالحا المهملة المكسورة والزاي المعجمة وبباب
بني الزبير ابن العوام ايضا ثم قال والغالب عليه باب
الحزامية ومن ذلك بالجانب الجنوبي سبعة ابواب بسبعة
عشر منفذا الاول باب ام هاني بنت ابي طالب وبذلك عرفه
الازرقي وهو منفذان وذكر الفاسي انه يسمى بباب الملاعبة
لانه يجد ابدا رتب للقواعد الملاعبة يعني في زمنه وعرفه
الاقشهري بباب العزة ونسبه الي ام هاني هو الاشهر

الى يومنا هذا الان ما يليه من المسجد كان دار ام هان
وكان عندها بير جاهلية فدخلت الدار والبير في المسجد
في زيادة المهدي الثانية فحفر المهدي عوضها بيرا على
بير المقابلين في حد ركني المسجد الحرام نبه عليه الازرقي
اقول لعل هذا البير التي هي عند باب الحزورة على يسار
الخارج من المسجد الحرام يغسل بها الاموات الطرحا
الفقرا الان فاني لا اعلم هناك بيرا غيرها وفيه بعد لانه
على ان باب الغالبين هو باب الحزورة كما سبق التنبيه عليه
انتهى الثاني باب مدرسة الشريف عجلان لانها بجانبه
كذا عرفه الفاسي وعرفه الازرقي بباب بني تميم وهو
منفذان الثالث باب المجاهدية لان عنده مدرسة
الملك المجاهد صاحب اليمن كذا عرفه الفاسي ويقال
له باب الرحمة ولم اعرف سبب هذه التسمية وذكر الازرقي
انه من ابواب بني مخزوم وهو منفذان الرابع باب
اجياد الصغير منفذان عرفه ابن جبير وعرفه ايضا

بباب

بباب الخلقيين ولم اعرف ما المراد بذلك وعرفه الازرقي
بباب بني مخزوم الخامس باب الصفا خمسة منافذ
وعرفه الفقها في المناسك بباب بني مخزوم لكونهم كانوا
ساكنين في تلك الجهة السادس باب البغلة بباء
موحدة وعين مهملة وهو منفذان كذا عرفه الفاسي
ولم اطلع على سبب هذه الشهرة وعرفه الازرقي بباب
بني سفيان السابع باب بازان كذا سماه الفاسي
وقال لان عين مكة المعروفة ببازان عنده وعرفه
الازرقي بباب بني عابد وله ايضا منفذان اقول في
عبارة الفاسي بعض تسامح لان بازان هو المحل الذي
تمر فيه عين مكة ينزل اليه بدرج ويكون مستطيلا
يسمى بازان في عرف اهل هذا الزمان وفي مكة الان
ثلاثة اماكن الثالث بغير درج والظاهر ان
درجه ازيلت فيحتمل ان عين مكة كانت تسمى
في ذلك الوقت بازان وسمي هذا المحل باسم العين

ويحتمل ان يكون من باب تسمية الحال باسم المحل انتهي فهذه
عدة ابواب المسجد الحرام الموجودة الان والله سبحانه وتعالي اعلم

الباب الثامن في فضل اهل مكة واحترامهم

ومزيد شرفهم واكرامهم وذكر شي من فضل قريش ونسبة
النبي صلي الله عليه وسلم واصحابه الكرام روي الازرقي
في تاريخه عن وهب بن منبه ان ادم عليه الصلاة والسلام
لما اهبط الي الارض استوحش لما راي من سعتها ولم ير
فيها احدا غيره فقال يا رب اما لارضك هذه عامر يسبحك
فيها ويقدسك غيري فقال له ساجعل فيها من ذريتك
من يسبح بحمدي ويقدسني وساجعل فيها بيوتا ترفع
لذكري ويسبحني فيها خلقي وسابوئك فيها بيتا
اختاره لنفسي واختصه بكرامتي واوثره
علي بيوت الارض كلها باسمي واسميه
بيتي وانطقه بعظمتي واحوزه
بحرماتي واجعله احق بيوت الارض كلها

واولاه بذكري واجعله في البقعة التي اخترت لنفسي
فاني اخترت مكانه يوم خلقت السموات والارض
واجعل هذا البيت لك ولمن بعدك حرما وامنا احرم
بحرماته ما فوقه وما تحته وما حوله فمن حرمه
بحرمتي فقد عظم حرماتي ومن احله فقد اباح حرماتي
ومن امن اهله فقد استوجب بذلك اماني ومن اخافهم
فقد اخفرني في ذمتي ومن عظم شانه عظم في عيني
ومن تهاون به فقد صغر في عيني ولكل ملك حيازة مما
حواليه و من بطن مكة خيرتي وحيازتي وجيران بيتي وعمارها
ووفدي واضيافي في كنفي ضامنون علي في ذمتي وجواري
فاجعله اول بيت وضع للناس واعمره باهل السما واهل
الارض ياتونه افواجا شعثا غبرا علي كل ضامر ياتين
من كل فج عميق يعجون بالتكبير عجيجا ويرجون بالتلبية
رجيجا وينتحبون بالبكا نحيبا فمن اعتمره لا يريد به
غيري فقد زارني ووفد الي ونزل بي ومن نزل بي فحقيق

علي ان اتخذه بكرامتي وحق علي الكريم ان يكرم وفده
واضيافه وان يسعف كل واحد منهم بحاجته تعمره يا ادم
ما كنت حيا ثم يعمره من بعدك الامم والقرون والانبيا
امة بعد امة وقرونا بعد قرون ونبي بعد نبي حتى ينتهي
ذلك الي نبي من ولدك وهو خاتم النبيين فاجعله من
عماره وسكانه وحماته وولاته وسقاته يكون اميني
عليه ما كان حيا واجعل اسم ذلك البيت وذكره وشرفه
لنبي من ولدك قبل هذا النبي وهو ابوه يقال له ابراهيم
ارفع له قواعده واقضي علي يديه عمارته وانبط له سقايته
واريه حله وحرمه ومواقفه واعلمه مشاعره ومناسكه
واجعله امة واحدة قانتا الي قايما بامري اجتبيه
واهديه الي صراط مستقيم استجيب له في ولده وذريته
من بعده واشفعه فيهم واجعلهم اهل ذلك البيت
وولاته وحماته وسقاته وخدامه وخزانه وحجابه
حتى يبتدعوا ويغيروا فاذا فعلوا ذلك فانا اقدر

القادرين

القادرين علي ان استبدل من اشا ثم اجعل
ابراهيم امام اهل هذا البيت واهل تلك الشريعة ياتم
به من حضر تلك المواطن من جميع الانس والجن يطوفون فيها
اثاره ويتبعون فيها سنته ويقتدون فيها بهديه
فمن فعل ذلك منهم اوفي نذره واستكمل نسكه ومن لم
يفعل ذلك منهم ضيع نسكه واخطا بغيته فمن سال عني
يومئذ في تلك المواطن اين انا فانا مع الشعث الغبر الموفين
بنذورهم المستكملين مناسكهم المبتهلين الي ربهم الذي
يعلم ما يبدون وما يكتمون وليس هذا الخلق
وهذا الامر الذي قصصت عليك شانه يا ادم بزايدي
في ملكي ولا عظمتي ولا سلطاني ولا شي مما عندي الا كما
زادت قطرة في رشاش وقعت في سبعة ابحر تمدها من
بعدها سبعة ابحر لا تحصى بل القطرة ازيد في البحر من
هذا الامر في شي مما عندي ولو لم اخلقه لم ينقص شي من ملكي
ولا عظمتي ولا مما عندي من الغني والسعة الا كما نقصت

الارض ذرة وفتت في جبالها وترابها وحصاها ورمالها
واحجارها بل الذرة انقص للارض من هذا الاسر لو لم اخلقه
لشي مما عندي وبعدها هذا من هذا مثلا لعزيز حكيم انتهى
بنصه وما في الحديث ان شهداء مكة حشو الجنة كذا نقل
عن ابي عبد الله الميورقي ووقع بين عالمين منازعة في الحرم
المكي في زماننا في هذا الحديث وسنده فكان احدهما طعن
في سند الحديث ومعناه فاصبح وقد طعن انفه واعوج
وقيل له اي والله شهداء مكة من اهل الجنة شهداء
مكة من اهل الجنة شهداء مكة من اهل الجنة ثلاثا
فادركه روع وخرج الى الذي كان يكابره في الحديث من
علماء عصره واقر على نفسه بالكلام في ما لا يعنيه
وفيما لم يحط به خبرا قال القاضي تقي الدين الفاسي
رحمه الله بلغني ان الرجل المنكر للحديث هو الامام تقي
الدين محمد بن اسماعيل بن ابي الصيف اليمني الشافعي
نزيل مكة ومفتيها وانه كان يقول انما الحديث شهداء

مكة

مكة اي المغزو يموتون فيها على تقصيرهم والله تعالى اعلم
وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال وقف رسول الله
صلى الله عليه وسلم على المقبرة يعني مقبرة مكة وليس
بها يومئذ مقبرة فقال يبعث الله عز وجل من هذه البقعة
او من هذا الحرم سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب
يشفع كل واحد منهم في سبعين الفا وجوههم كالقمر
ليلة البدر فقال ابو بكر رضي الله عنه ومن هم يا رسول
الله قال هم الغرباء قال المحب نور الله ضريحه بعد ان
ذكر هذا الحديث في منسكه وانما ذكرت هذا الحديث في
فضل اهل الحرم لان الغرباء المدفونين في الحرم صاروا من
اهل الحرم في الجملة ويروى ان اهل مكة كانوا يلقبون فيما
مضى باهل الله وبهذا سموا اهل الله ذكره الازرقي وغيره
اقول المراد باهل مكة قريش وبما مضى حال شركهم وكفرهم
كما ذكره اهل السير فبالاولى ان يقال بعد ان اكرمهم
الله بدين الاسلام ولزمهم بنبيه عليه افضل الصلاة والسلام

فطوبى لاهل مكة ثم طوبى انتهى وعنه صلى الله عليه وسلم
انه سال الله عما لاهل بقيع الغرقد فقال لهم الجنة فقال
يا رب فقال يا رب ما لاهل المعلاة فقال يا محمد سالتني
عن جوارك فلا تسالني عن جواري والغرقد بالعين المعجمة
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم عتاب ابن اسيد على مكة فقال له هل
تدري الى من ابعثك ابعثك الى اهل الله زاد الازرقي
فاستوص بهم خيرا يقولها ثلاثا واخرج الازرقي ان عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه عزل عامله رافع بن حارث
الخزاعي لاستعماله على اهل مكة مولاه عبد الرحمن بن ابزى
واشتد غضبه عليه لذلك ولم يتسلى غضبه عن رافع
الا حين اخبره ان ابن ابزى قارئ لكتاب الله تعالى عالم
بالفرائض وتواضع حينئذ عمر رضي الله عنه وقال لئن كان
لذلك فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان الله يرفع بهذا الدين اقواما ويضع به اخرين وفي رواية

بهذا

بهذا القران اقول ما تقرر من الفضل المذكور لاهل مكة
فهو على سبيل العموم للصالح منهم والطالح كما دل عليه
سياق الكلام الذي هو في مقام الامتنان ويشهد لذلك
الحديث المتقدم انما سقتها مكة حشو الجنة وهذا امر ما
لا يخفى على من له ادنى تامل وهذا الفضل لا يشاركهم
فيه احد بل تميزوا به وشاركوا غيرهم في اعظم الامور وهو
الاسلام وكذلك الحج فان الواحد منهم منذ سقط راسه
والى حين وفاته يحج هذا البيت اذا كان متمكنا ان احرم
عنه وليه في كل عام الى حين بلوغه فلا ريب في تسميته حاجا
وحصول ثواب الحج النفل والا فقد شهد المشاعر العظام
ولابسها هذا العمر بهم وهذا حال اكثرهم فلله الحمد والمنة
على ذلك فلو خصص الله احدا منهم بزيادة خلة بفتح
الخاء وهي الخصلة من خصال الخير اما علم او ورع او زهد
او تقوى او صلاح فلا ريب حينئذ في زيادة فضله
وشرفه وعلو مقامه واما من جمع الله فيه هذه الخصال

فبخ بخ له وابن ذلك كان من قريش وجمع فيه
ما تقدم من النعوت فالكلام حينئذ في زيادة شرفه
لما ان كثرت الخصال الحميدة والاوصاف الحميدة مما يدل
علي شرف القايم بها وزيادة فضله لاسيما ان كان ثابت
التوالد بمكة هو وابوه واجداده جاهلية واسلاما
وذلك لتفضيل قريش مطلقا علي جميع العرب ولما خصهم الله
به من المجد ورفيع النسب انتهي والله الموفق

فيما ورد في حق قريش من الايات والاحاديث والاثار

قال الله تعالي لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتا والصيف
السورة قال الكواشي الرحلة السير علي الراحلة ثم استعمل لكل
سير وقري بضم الراء وهي الجهة يرحل اليها واراد رحلتي
الشتا والصيف فافرد للعلم به لان قريشا كانت ترحل
كل عام للتجارة رحلتين رحلة في الشتا الي اليمن لانه
ادفا ورحلة في الصيف الي الشام يستغنون بها علي المقام
بمكة وقريش من ولد النضر بن كنانة ومن يلده

فليس

فليس بقرشي والله سبحانه وتعالي اعلم انتهي
والاشهر ان كل من كان من ولد فهر بن مالك فهو
قرشي ومن لم يكن من ولده فليس بقرشي وهو
جماع قريش باسرها والدليل علي صحة ذلك انه
لا يعلم قرشي من كتب النسب اليوم ان قريشا
تنتسب الي اب فوق فهر وفهر لقب له والذي
سمته به امه قريش وسياتي انفا سبب تسميته
بذلك بابسط من هذا ان شا الله تعالي قال
صاحب المدارك وكانوا قريبا في ارحلتهم امنين
لانهم اهل حرم الله فلا يتعرض لهم وغيرهم
يغار عليهم والتنكير في جوع وخوف لشدتهما يعني
اطعمهم بالرحلتين من جوع شديد كانوا فيه قبلها
وامنهم من خوف عظيم وهو خوف اصحاب الفيل او خوف
التخطف في بلدهم ومسيرهم اوامنهم من خوف الجذام فلا
يصيبهم ببلدهم انتهي ملخصا وقال تعالي وانه

لذكر لك ولقومك قيل في تفسيره ما يقال ممن هذا
الرجل فيقال من العرب فيقال من ايهم فيقال رجل من
قريش وعن ابن عباس والله لذكر لك ولقومك
شرف لك ولقومك وقال لقد انزلنا اليكم
كتابا فيه ذكركم اي فيه شرفكم وقال تبارك
وتعالي وانذر عشيرتك الاقربين المراد بهم قريش
وقال تعالي ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها
ثابت اي كريم يعني قريش وقال تعالي قل لا
اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربي اي لا اسئلكم
اجرا الي ما ادعوكم اليه الا ان لا تودوني بقرابتي
منكم وتحفظوني بها ولا تكذبوني قال ابن عباس
رضي الله عنهما كان رسول الله صلي الله عليه وسلم
اوسط النسب في قريش ليس بطن من بطونهم الا
وقد ولده واما ما ورد في حقهم من الاحاديث فكثيرة
من ذلك في صحيح البخاري قوله صلي الله عليه وسلم

الناس تبع لقريش وفيه ايضا ان هذا
الامر في قريش لا يعاديهم احد الا كبه الله
علي وجهه ما اقاموا الدين وفيه لا يزال
هذا الامر في قريش ما بقي منهم اثنان وفي الفائق
بلفظ ما بقي في الناس اثنان قال العلامة
السيوطي في شرح هذا الحديث هو خبر بمعني الامر
والا فقد خرج الامر عنهم من اكثر من مائتي سنة
ويحتمل ان يكون علي ظاهره وانه مقيد بقوله
في الحديث الاخر ما اقاموا الدين ولم يخرج عنهم
الا وقد انتهكوا حرماته انتهي وفي الفائق
عنه صلي الله عليه وسلم اذق اللهم اخر قريش
نوالا كما اذقت اولهم وبالا وفيه عنه صلي الله عليه وسلم
لتقيموا القريش ما استقاموا لكم وفيه عنه صلي الله
عليه وسلم خير نساء صالح نساء قريش احناهن
علي ولد وارعاهن لزوج وفيه عنه صلي الله عليه

وسلم خيار قريش خيار الناس وفيه عنه صلى
الله عليه وسلم دخلت الجنة فرايت قصرا من ذهب
فقلت لمن هذا فقيل لرجل من قريش وفيه
عنه صلى الله عليه وسلم ذروا فعل قريش وخذوا
بقولهم اقول يحتمل ان هذا قاله صلى الله عليه وسلم
في ابتدا الامر قبل الاسلام قريش وهو الظاهر
فحوى الكلام وفيه من التنويه بشانهم ما لا يخفى
حيث كانت اقوالهم سديدة معتبرة وهم في تلك
الحال المطبوع على قلوبهم فيها ومع ذلك فقد امر
صلى الله عليه وسلم بالاخذ بقولهم ويحتمل ان ذلك
بعد اسلامهم ويحتمل على بعض منهم كانت افعالهم
غير مستقيم ويحتمل ان يكون في واقعة مخصوصة
اقتضاها الحال وهذا مبني على سبيل البحث وما
ادى اليه الفهم والامام افقه على كلام في هذا المعنى انتهى
وفيه عنه صلى الله عليه وسلم شرار قريش خيار

شرار

شرار الناس وفيه عنه صلى الله عليه وسلم قريش
اهل الله وخاصته وفيه عنه صلى الله عليه وسلم قريش
اسرع الناس فناء وفيه عنه صلى الله عليه وسلم قريش
هم الانصار لبني لهم دون الله ورسوله مولى قرت
عيني من اطعم الطعام اقول قوله في اخر الحديث قرت
عيني من اطعم الطعام يحتمل ان يكون الكلام راجعا
الى قريش ويصير المعنى من اطعم من قريش الطعام قرت
عينه ويكون فيه حث على قرى الاضياف ومكارم
الاخلاق لان العرب قديما وحديثا يفتخرون
ويتمادحون به وهذا هو الاشبه الذي يسبق اليه الفهم
ويحتمل ان يرجع الى غيرهم ممن يكرم قريشا ويقربهم
ويطعمهم وعلى كلا التقديرين ففيه اشارة لهم
ومدحة انتهى وفيه عنه صلى الله عليه وسلم قدموا
قريشا ولا تقدموهم وفيه عنه صلى الله عليه
وسلم من اهان قريشا اهانه الله وفيه عنه صلى الله عليه

وسلم من يرد اهانة قريش اهانه الله فتامل في هذه
الكرامة التي اكرمهم الله بها وان بمجرد النية جوزي
بالاهانة على حد قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم
نذقه من عذاب اليم فسبحان من فضل بعض الناس
على بعض وفيه عنه صلى الله عليه وسلم لا يبغض قريشا
رجل يومن بالله وباليوم الاخر وعنه صلى الله عليه
وسلم انه قال ابي امرئ من قريش فمن نال من قريش
فمن نال من قريش شيئا فقد نالني رواه الزبير بن بكار
وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال صلب الناس قريش وهل يمشي
الرجل بغير صلب وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال
قريش كالملح وهل يطيب طعام الا به ولولا ان تطغى وفي
رواية ان تبطر قريش لاخبرتها بما لها عند الله عز وجل
وعنه صلى الله عليه وسلم امان لاهل الارض من الاختلاف
الموالاة لقريش قريش اهل الله فاذا خالفتها قبيلة من العرب
صاروا حزب ابليس رواه ابو نعيم وعنه صلى الله عليه

وسلم

وسلم اللهم فقه قريشا وعنه صلى الله عليه وسلم
لا تسبوا قريشا فان عالمها يملا الارض علما قال بعض
العلما ان هذا العالم هو الامام الشافعي رضي الله عنه
لان علمه قد ظهر وانتشر في البلاد وكتبت كتبه
كما تكتب المصاحف ودرسها المشايخ والشبان
واستظهروا اقاويله واجروها في مجالس الحكام والقرا
والامرا وهذه صفة لا نعلمها قد احاطت باحد الا بالامام
الشافعي اذ كل واحد من قريش من علما الصحابة
والتابعين ومن بعدهم وان كان علمه قد ظهر وانتشر
لكنه لم يبلغ مبلغا يقع تاويل هذه الرواية عليه والى
مثل هذا التاويل ذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله
عنه وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تعلموا
قريشا وتعلموا منها فان امانة الامين من قريش
تعدل امانة الاثنين من غيرهم وللقرشي قوة الرجلين
من غير قريش وعقل الرجل من قريش عقل رجلين

من غيرهم وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان قريشا
اهل امانة وصدق فمن بغى لهم الغوائل وفي رواية
العواثر اكبه الله لوجهه في النار يوم القيامة وعنه
صلى الله عليه وسلم انه قال احبوا قريشا فانه من احبهم
احبه الله تعالى وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال
لابي الدرداء يا ابا الدرداء اذا فاخرت ففاخر بقريش
وعنه صلى الله عليه وسلم انه لعائشة ان اول من
يهلك من الناس قومك فقالت فما بقاء الناس بعدهم
فقال صلى الله عليه وسلم صلب الناس اذا هلكوا
هلك الناس وفي رواية انها قالت فكيف الناس
بعد ذلك او عند ذلك فقال عليه الصلاة والسلام
دبا يأكل شداده ضعافه حتى تقوم الساعة والدبا
التي تنبت التي اجنحتها من الجراد وعنه صلى الله
عليه وسلم انه قال ان الله تبارك وتعالى فضل قريشا
بسبع خصال لم يعطها لاحد قبلهم ولا بعدهم فضلهم لاني

منهم

منهم وان النبوة فيهم والحجابة فيهم والسقاية فيهم
ونصرهم على الفيل وعبد الله عشر سنين لم يعبده فيها احد
غيرهم وانزل الله فيهم سورة من القران لم يشركهم فيها احد
غيرهم وهي لايلاف قريش وروي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما جاء من بدر سمع رجلا يقول
وهو من الانصار وهل لقينا الا عجائز كالجزر
المعلقة فنحرناها فتغير وجه رسول الله صلى
عليه وسلم ثم قال صلى الله عليه وسلم لا تقل ذلك
يا ابن اخي اولئك الملا الاكبر من قريش اما انك لو رايتهم
في مجالسهم بمكة هبتهم فوالله لقد اتيت مكة
فرايتهم تغدوا الى المسجد في مجالسهم فما قدرت
ان اسلم عليهم من هيبتهم وعنه صلى الله عليه وسلم
انه قال عبد مناف عز قريش واسد بن عبد العزى
عضدها وركنها وزهرة الكبد وتيم وعدي زينتها
ومخزوم فيها كالاركانة في نصرتها وجمح وسهم جناحاها

وعامر لبوتها وفرسانها وكل نبع لولد قصي والناس
نبع لقريش وركحها بكسر الرا المهملة ثم كاف ثم
حا مهملة والاحاديث في فضلهم كثيرة لا يحتملها هذا
التعليق وفيما ذكرته مقنع واما ما ورد في حقهم من
الاثار عن عروة بن الزبير انه قال كانت قريش
في ايام الجاهلية تدعى العالمية للعلم وعن
انس بن مالك رضي الله عنه انه قال لما امر عثمان رضي الله
عنه زيد بن ثابت وسعيد بن العاص وعبد الله بن الزبير
وعبد الله بن الحارث ابن هشام رضي الله عنهم ان ينسخوا
المصحف من المصحف الذي جمع فيه القران في خلافة الصديق
رضي الله عنه قال لهم اذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت في
عربية من القران فاكتبوها بلسان قريش فانه انزل
بلسانهم ففعلوا فلما بلغوا ذكر التابوت قال زيد بن ثابت
رضي الله عنه التابوه بالها وهي لغة الاوس والخزرج فاختلفوا
فامرهم عثمان ان نكتب بالتا بلغة قريش قال الله تعالى وما

ارسلنا

ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وعن هشام عن عروة بن
الزبير انه قال كانت قريش في ذلك ضابط كمملكة فارس
وليس لهم ملك وانما كان ذلك باحلامهم وكانوا كالسلطان
الضابط وكان يقال لهم قطين الله وذكرات العزى من عبد
قريش كان فيما مضى لم يقدر على الغزو من دار قومه في
غير الاشهر الحرم الا في جماعة وكان القرشي يخرج وحده
حيث شاء واين شاء فيقال رجل من اهل الله عز وجل
فلا يتعرض له عارض ولا يريبه احد ولم يهد ان الحرم
عربي ولا سبيت قريش في جاهلية ولا اسلام قط ويروى
ان كنانة بن خزيمة بن مدركة اتي في منامه وهو في الحجر
فقيل له تخير يا ابا النضر بين الصهيل والهدر او عمار
الجدار وعز الدهر فقال كلا يا رب فصار كل هذا في قريش
وكانت قريش على ارث من دين ابيهم ابراهيم
واسماعيل صلوات الله عليهما من قرى الضيف ورفد
الحاج وتعظيم مكة المكرمة ومنع الملحد والباغي فيها

ووقع الظالم ونصر المظلوم غيران اوايلهم دخلت فيهم احداث
غيرت اصول الحنيفية دين ابراهيم وطال الدهر حتى افضى
بهم ذلك الى الجهل بشعار الدين والضلال عن سنن التوحيد
فمحاه الله عز وجل ذلك كله بنبيه محمد خاتم الانبيا صلى
الله عليه وسلم فانقذهم به من الضلالة وهداهم من
العماية والجهالة استطرادا منهم حيث ذكرت شيا من
فضايل قريش رايت ان اذكر نسب سيد قريش وصميمها
وعاصمتها وعظيمها سيدنا محمد خاتم النبيين وحبيب
رب العالمين ونسب اصحابه العشرة الكرام البررة وذكر
شي من مناقبهم واحوالهم على سبيل الاختصار لتشمل
بركتهم هذا المولف وينظر ثواب ذلك في صحايف المولف
لما ان العشرة رضوان الله عليهم كلهم من قريش ونسبهم
متصل بنسبه صلى الله عليه وسلم فاقول اما نسبه
صلى الله عليه وسلم فهو محمد بن عبد الله الذبيح وسياتي
سبب تسميته بذلك قريبا في فصل زمزم ان شا الله تعالى

ابن

ابن عبد المطلب واسمه شيبة الحمد وقيل عامر وانما
قيل له شيبة الحمد لشيبة كانت في ذوابته ظاهرة وكنيته
ابو الحارث بابن له وانما قيل له عبد المطلب لان اباه هاشما
قال لاخيه المطلب وهو بمكة حين حضرته الوفاة ادرك
عبدك بيثرب فسمي عبد المطلب لهذا وقيل ان عمه
المطلب جابه الى مكة رديفه وهو بهيية غير لايقة
فسالوه عنه فقال هو عبدي حيا ان يقول هو ابن
اخي وهو بتلك الحالة فلما ادخله واحسن من حالته اظهر
انه ابن اخيه فلذلك قيل له عبد المطلب وقيل انه كان
اسمر اللون فلما جابه مردفه حلفه ظن الناس انه عبد
فقالوا قدم المطلب بعبد فلزمه ذلك ابن هشام واسمه
عمرو العلا وانما سمي هاشما لانه كان يهشم الثريد لقومه
في ايام الجدب والمجاعة وفيه يقول القايل ::

عمرو الذي هشم الثريد لقومه ∴ ورجال مكة مسنتون عجاف ∴
سنت اليه الرحلتان كلاهما ∴ سفر الشتا ورحلة الاصياف ∴

وبلغ في المكرمات مبلغا عظيما حتى انه كان يطعم الوحش
والطير فيجز لها في روس الجبال واذا وقع القحط اطعم
الناس وامر الموسرين من اهل مكة بالاتفاق على فقرائهم حتى
ياتي الله بالغيث ثم انه وفد الشام على قيصر فاخذ كتابا بالامان
لقريش وارسل اخاه المطلب الى اليمن فاخذ من ملوكهم كتابا
ايضا ثم امر بذلك تجار قريش برحلتي الشتا والصيف فكا
نوا يرحلون في الصيف الى الشام وفي الشتا الى اليمن كما تقدم
فاتسعت من يومئذ معيشتهم بالتجارة وانقذهم الله
من الخوف والجوع ببركة هاشم ابن عبد مناف وكان
يسمى قمر البطحا لصباحته وهو الذي قام مقام ابيه قصي
بالسيادة وسقاية الحاج وكان يسمى المغيرة على ما قيل وكنيته
ابو عبد شمس ابن قصي واسمه زيد وقيل يزيد وانما
قيل له قصي لانه ذهب مع امه فاطمة بنت سعد من بني عذرة
ونشا مع اخواله وبعد عن مكة فسمي لذلك قصيا اما خوذ
من القاصي وهو البعيد وكان يدعى مجمعا لانه لما كبر وعاد

ابي

الى مكة جمع قريشا من البوادي وردها الى مكة بعد ان
تفرقت واخرج خزاعة منها فلذا سمي مجمعا وفيه يقول
الفضل ابن العباس بن عتبة ابن ابي لهب

ابوكم قصي كان يدعى مجمعا ... به جمع الله القبائل من فهر
وانتم بنو زيد وزيد ابوكم ... به زيدت البطحا فخرا على فخر

ابن كلاب بن مره بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر
ابن مالك بن النضر واسمه قريش وبه سميت قريش
على احد الاقوال وقيل اول من سمي قريشا قصي وهو
ضعيف وسياتي قريبا ما عليه الاعتماد في ذلك ان شا الله تعالى
ابن كنانة ابن خزيمة بن مدركة واسمه عامر
وقيل عمرو وانما سمي مدركة على ما قيل لانه جرى خلف
ارنب فادركها فسماه ابوه مدركة ابن الياس بن
مضر بن نزار بن معد بن عدنان هذا هو المجمع عليه
وكان صلى الله عليه وسلم اذا وصل الى عدنان امسك
وقال كذب النسابون فيما ورا ذلك واباؤه صلى الله عليه

وسلم كلهم سادات ما منهم الا من هو سيد قومه في
عصره وما احسن ما قيل في هذا المعني ::

فاولئك السادة لم تر مثلهم :: مني على متتابع الاحقاب
لم يعرفوا ارض العفاة وطالما :: ردوا اعداهم علي الاعقاب
زهر الوجوه كريمة احسابهم :: يعطون سائلهم بغير حساب
حلوا الديار لا نكاد تراهم :: يوما علي ذي هفوة بغضاب
وتكرموا حتي ابوا ان يجعلوا :: بين العصاة وما لهم من باب
كانت تعيش الطير في اكنافهم :: والوحش حين يضج كل سحاب
وكفاهم ان النبي محمدا :: منهم تمدحهم بكل كتاب

وامه صلي الله عليه وسلم امنة بنت وهب بن عبد مناف
ابن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن
فهر القرشية الزهرية فهو صلي الله عليه وسلم اصيل
الطرفين كريم الاصلين زاده الله شرفا وكرما حملت
به في شعب ابي طالب وولد بمكة في الدار التي كانت
لمحمد بن يوسف اخي الحجاج في شعب بني هاشم وسيأتي

ذكرها

ذكرها ومحلها في الخاتمة عند عدد الاماكن المباركة
التي تزار بمكة ان شاء الله وكانت ولادته يوم الاثنين
علي الصحيح لاثني عشر من شهر ربيع الاول عام
الفيل علي الصحيح وقيل لليلتين خلتا منه وقيل لثمان
وقيل لعشر خلون منه وقيل اول اثنين منه وذلك
بعد قدوم الفيل بشهر وقيل باربعين يوما وقيل
بخمسين يوما وكان قدوم الفيل علي ما قيل يوم الاحد
السابع عشر من المحرم سنة اثنين وثمانين وثمان
مائة من تاريخ الاسكندر بن ذي القرنين ووافق يوم
ولادته صلي الله عليه وسلم يوم عشرين من شهر نيسان
احد شهور الروم وكانت ولادته صلي الله عليه
وسلم بعد هبوط ادم بستة الاف سنة وثلاث
واربعين سنة في ولاية كسري انوشروان سنة سبع
عشر منها بعد رفع عيسي بن مريم عليه بخمسمائة
وثمان واربعين كذا ذكره العلامة الحافظ

عبد الرحيم الاميوطي الشافعي في ورقات له وكان
له صلى الله عليه وسلم من الاولاد سبعة ثلاثة ذكور
واربع اناث فالذكور القاسم وبه كان يكنى صلى الله عليه
وسلم وعبد الله الطاهر ويقال له الطيب ايضا وابراهيم
والاناث رقية وزينب وام كلثوم وفاطمة وكلهم من
خديجة الا ابراهيم فان امه مارية القبطية التي اهداها له
المقوقس صاحب مصر وتوفي صلى الله عليه وسلم
يوم الاثنين بلا اختلاف وقت الضحى ثاني عشر
شهر ربيع الاول سنة احدى عشر لتمام عشر سنين من
الهجرة وسنه ثلاثة وستون ودفن يوم الثلاثا وقيل
يوم الاربعا صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم واما
نسب ابي بكر الصديق رضي الله عنه فهو ابو بكر عبد
الله ابن ابي قحافة واسمه عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب
بن سعد بن تيم بن مره ومن هنا يجتمع نسبه بالنبي
صلى الله عليه وسلم وينسب الى تيم فيقال التيمي وهو

في

في العدد الى مرة مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم
لان بين كل واحد منهما وبين مرة ستة آبا فهذه
موافقة بينهما في النسب كما في الثمر على اصح الاقوال امه
ام الخير سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن
تيم بن مرة بنت عم ابيه كذا ذكره جمهور اهل النسب
اسلمت قديما في دار الارقم بن ابي الارقم وسياتي تعريفها
فيما بعد ان شا الله تعالى وبايعت النبي صلى الله عليه
وسلم وماتت مسلمة وكان اسم ابو بكر عبد الكعبة
قبل الاسلام سماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله
وقيل كان اسمه عتيق لعتاقة وجهه وجماله والعتق
بالتحريك الجمال وقيل بل لقبته به امه لانها كانت لا يعيش
لها ولد فلما ظهر استقبلت به الكعبة ثم قالت اللهم
ان هذا عتيقك من الموت فهبه لي فعاش فلزمه
ذلك وقيل له اخوان عتق وعتيق فسمي باسم احدهما
وقيل لانه لم يكن في نسبه شي يعاب به وقيل لانه قديم في

الخير والعتيق القديم وقيل لان رسول الله صلي الله
عليه وسلم قال من سره ان ينظر الي عتيق من النار
فلينظر الي هذا فسمي عتيقا لذلك واختلف في تلقيبه
بالصديق لاي معني قيل كان هذا اللقب
قد غلب عليه في الجاهلية لانه كان من رؤسا قريش
وكانت اليه الديات اذا فعل دية قالت قريش صدقوه
وامضوا حمالته وحالة من قام معه وان تحملها غيره
لم يصدقوه وقيل لتصديقه صلي الله عليه وسلم
في خبر الاسرا وعن علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه انه
انه قال ان الله انزل اسم ابي بكر من السما الصديق وصفته
كان ابيض نحيفا خفيف العارضين غاير العينين احنا
لا يستمسك ازاره معروف الوجه ناتي الجبهة عاري الاشاجع
وقيل اسمر واحنا بالحا المهملة غير مهموز يعني منحنيا
واجنا بالجيم والهمزة معناه ايضا يقال فلان اجني الظهر
ومعني معروف الوجه اي قليل اللحم والاشاجع جمع اشجع

وهي

وهي اصول الاصابع المتصلة بعصب ظاهر الكف
وكان يخضب بالحنا والكتم خلافته كانت
خلافة الصديق رضي الله تعالي عنه سنتان وثلاثة
اشهر وعشرة ايام سنه كان عمره يوم مات ثلاثا
وستون سنة كسن النبي صلي الله عليه وسلم اولاده
كان له من الاولاد عبد الله وعبد الرحمن ومحمد
وعايشه واسما وفاطمة قال اهل السير توفي ابو بكر
رضي الله عنه ليلة الثلاثا بين المغرب والعشا لثمان
بقين من جمادي الاخرة سنة ثلاث عشر من الهجرة وقيل
يوم الجمعة لتسع بقين من الشهر المذكور والاول
اصح لما روت عايشة رضي الله عنها ان الصديق لما ثقل
قال اي يوم هذا قلنا له يوم الاثنين قال اليوم الذي
قبض فيه رسول الله صلي الله عليه وسلم اني ارجو فيما
بيني وبين الليل يعني يرجو الموت وكان كذلك واما
نسب امير المومنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح
بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب
يجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب وينسب
الى عدي فيقال له العدوي امه حنتمة بنت هاشم
ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ولم يزل اسمه في
الجاهلية والاسلام عمر وكناه النبي صلى الله عليه وسلم
بابي حفص وكان ذلك يوم بدر وسماه الفاروق
وسببه انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
ان اسلم السنا على الحق يا رسول الله ان متنا وان حيينا
قال بلى فقال عمر ففيم الاختفا والذي بعثك لتخرجن فخرج صلى
الله عليه وسلم في صفين من المسلمين حمزة في احدهما
وعمر في الاخر وله زفير حتى دخل المسجد فنظرت قريش
الى عمر وحمزة وقد اصابتهم كابة فسماه النبي صلى الله عليه
وسلم يومئذ الفاروق وقيل ان رجلا من المنافقين ويهوديا
اختصما فقال اليهودي ننطلق الى محمد بن عبد الله وقال المنافق

بلي الى كعب بن الاشرف فابى اليهودي وجا
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى لليهودي
فلما خرجا قال المنافق ننطلق الى عمر بن الخطاب
فاقبلا عليه فقصا عليه القصة فدخل البيت ثم
خرج والسيف في يده فضرب عنق المنافق وقال
هكذا اقضي على من لم يرض بقضا النبي صلى الله عليه
وسلم فنزل جبريل فقال ان عمر فرق بين الحق والباطل
فسمي الفاروق وقيل سماه الله بذلك في السماء صفته
ابيض امهق وهو الذي لا يكون له دم ظاهر كذا
وصفه اهل الحجاز ووصفه الكوفيون
بانه اسمر وكان طويلا اصلع اجلح شديد حمرة
العينين خفيف العارضين واختلفوا هل كان
يصبغ ام لا قولان وكان رضي الله تعالى عنه
من روسا قريش واشرافهم واليه كانت السفارة في الجاهلية
وهي ان قريشا كانوا اذا وقع بينهم حرب بعثوه

سفيرا وان نافرهم منافر او فاخرهم مفاخر بعثوه
منافرا ومفاخرا **خلافته** قال ابن اسحاق كانت مدة
ولايته عمر عشر سنين وستة اشهر وخمسة ايام
وكان يحج بالناس كل عام عشر سنين متواليتين **سنه**
اختلف اهل السير في سنه فقيل ثلاث وستون
سنة كسن النبي صلي الله عليه وسلم وابي بكر روي
ذلك عن معاوية والشعبي وقيل خمس وخمسون سنة
روي ذلك عن سالم بن عبد الله بن عمر وقال
الزهري اربع وخمسون سنة ذكر جميع هذا الحافظ
ابو عمر والتلفي وغيرهما وعن ابن عمر قال سمعت
عمر يقول قبل موته بسنتين او ثلاث سنين
انا ابن سبع او ثمان وخمسين عدة اولاده قال
اهل السير كان له ثلاثة عشر ولدا تسع بنين واربع
بنات بعضهم اشقا وبعضهم من الامهات وفاته
توفي رضي الله عنه مقتولا شهيدا لاربع بقين من

الحجه

الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة وقيل بل
طعن لاربع بقين ومات في اخر شهر ذي الحجة واتفقوا
علي انه اقام بعد ما طعن ثلاثا ثم مات وروي
ان عثمان وعليا استبقا علي الصلاة عليه فقال
لهما صهيب اليكما عني فقد وليت من امركما اكثر
من الصلاة عليه وانا اصلي بكما المكتوبة فصلي
عليه صهيب وروي ان ملك الموت لما دخل علي
عمر سمعه وهو يقول للملك احترمه هذا حبيب امير
المومنين ما فيه شي كانه الغير فقال له عمر يا ملك
الموت من تكون انت خلفه هكذا يكون بيته

واما نسب عثمان ابن عفان امير المومنين رضي الله

فهو عثمان بن عفان بن ابي العاص بن اميه ابن
عبد شمس بن عبد مناف وينسب الي اميه فيقول
الاموي امه اروي بنت كريز بن ربيعه بن حبيب بن
عبد شمس بن عبد مناف القرشية اسلمت امها البيضا

ام حكيم بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه
وسلم شقيقة ابي طالب صفته كان رجلا ربيع
القد ليس بالقصير ولا بالطويل حسن الوجه بوجهه
اثار جدري اقنا رقيق البشرة عظيم اللحية طويلها
اسمر اللون كثير الشعر له جمة اسفل من اذنيه ولكثرة
شعر راسه سماه اعداوه نعثا بالنون ثم العين
المهملة ثم ثا مثلثة من فوق ضخم الكراديس بعيد
ما بين المنكبين اصلع وكان يصفر لحيته ويشد اسنانه
بالذهب وكان محببا في قريش وفيه يقول قايلهم احبك
الرحمن حب قريش عثمان خلافته كانت خلافته اثني عشر
سنة الا اثني عشر يوما قاله بن اسحاق وقيل كانت احدي
عشر سنة واحدي عشر شهرا واربعة عشر يوما سنه اختلف
اهل السير في سن عثمان رضي الله تعالى عنه فقيل ثمانون سنة
وقيل ثمانية وثمانون وقيل اثنا وثمانون وقيل ستة وثمانون
وقيل تسعون عدة اولاده كانت اولاده ستة عشر
ولدا

ولدا تسعة ذكور وسبع اناث وفاته قال بن اسحاق
كان قتل عثمان يوم الاربعا بعد العصر ودفن يوم
السبت قبل الظهر وقيل يوم الجمعة لثمان عشر او سبع
خلت من ذي الحجة وقيل في وسط ايام التشريق وقيل
مصدر الحاج سنة خمس وثلاثين وروي انه مكث
مطروحا يومه الا الليل وقيل ثلاثة ايام ثم دفن وصلى
عليه جبير بن مطعم وقيل المسور بن مخرمه وقيل حكيم بن حزام
وقيل الزبير وكان عثمان رضي الله عنه اوصا بالصلاة عليه
وقيل بل صلى عليه ابنه عمرو وهو الذي كان يكنى به وشاهد
الناس الملايكة وهي تصلي عليه رضي الله عنه وارضاه
ومن خصايصه انه لا يحاسب روي عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه انه قال يا رسول الله من اول من يحاسب يوم
القيامة قال ابو بكر قلت الا علي ثم من يا رسول الله قال ثم عمر
ثم انت يا علي قلت يا رسول الله اين عثمان قال اني
سالت عثمان حاجة سرا فقضاها سرا فسالت الله عز وجل

انه لا يجانسه كذا في الرياض للمحب الطبري واما نسب
سيدنا امير المؤمنين علي كرم الله وجهه فهو علي بن
ابي طالب بن عبد المطلب اقرب العترة الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يجتمع نسبه مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في عبد المطلب الجد الاول وبعده في القرب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان ونسب الى هاشم فيقال
القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم امه
فاطمة بنت اسد ابن هاشم ابن عبد مناف القرشية الهاشمية
اول هاشمية ولدت هاشميا اسلمت وتوفيت بالمدينة
وصلى عليها النبي صلى الله عليه وسلم وتولى دفنها وكانت
ربت النبي صلى الله عليه وسلم وكناه النبي صلى الله عليه
وسلم بابي تراب لانه نام في المسجد فسقط رداؤه
عن ظهره ومسه التراب فراه النبي صلى الله عليه وسلم
وهو على تلك الحالة فمسح التراب عن ظهره وقال له اجلس يا ابا
تراب وكني بابا الحسن وهو اشهر صفته ربع

القامة

نقف عليه رضي الله عنه

القامة ادعج العينين عظيمهما حسن الوجه عظيم
البطن اصلع ليس في راسه من الشعر الا شيئا يسيرا من خلفه
كثير شعر اللحية ومن خصايصه كرم الله وجهه ان اول من
يقرع باب الجنة بعد النبي صلى الله عليه وسلم واول من
يجثوا بين يدي الله عز وجل يوم القيامة للخصومة
خلافته كانت خلافته اربع سنين وثمانية اشهر
فمدة خلافة الاربعة على الصحيح تسعة وعشرون
سنة وخمسة اشهر وثلاثة ايام وقد قال صلى الله
عليه وسلم الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون
ملكا فاما ان يكون اطلق على هذا ثلاثين لقربه منها
او تكون مدة خلافة الحسن محسوبة منها وهي تكملتها
اقول يشكل ذلك بما رواه سهل ابن ابي حثمة انه صلى
الله عليه وسلم قال بعد كلام الا وان الخلفاء بعدي
اربعة والخلافة بعدي ثلاثون سنة نبوة ورحمة ثم خلافة
ورحمة ثم ملك ثم جبرية وطواغيت ثم عدل وقسط

الا وان خير هذه الامة اولها واخرها اخرجه ابو الخير
القزويني للحاكمي ووجه الاشكال التصريح
بان الخلفا اربعة بعد النبي صلى الله عليه وسلم فكيف
تحسب مدة الحسن ويمكن ان يجاب عنه بان مدة الحسن
لما كانت يسيرة لم يعد خامسا وانما عد الاربعة
لطول مدتهم ومعظم خلافتهم هذا على تقدير صحة
هذه الرواية وتسليمها والا فلا يرد الاشكال من اصله
عدة اولاده ثلاثة وثلاثون وله خمسة عشر ذكرا
وثماني عشر انثى وقيل ان الذكور اربعة عشر ومات
كان قتله في صبيحة يوم سبعة عشر من رمضان وقيل
ليلة الجمعة لثلاث عشر منه وقيل لاحدى عشر ليلة
خلت منه او بقيت وقيل لثمان عشر ليلة منه سنة اربعين
من الهجرة ومات من يومه ودفن بالكوفة ليلا واختلف
هل قتل وهو في الصلاة او قبل الدخول فيها اقوال وهل
استخلف من اتم الصلاة على القول بانه قتل وهو فيها

او انتهاها هو فالاكثر ان استخلف جعدة ابن هبيرة وجهل
موضع قبره وكان ذلك لحكمة من الله وغسله الحسن
والحسين وعبد الله بن جعفر وصلى عليه ابنه الحسن
وروي انه كان عنده مسك فضل من حنوط رسول
الله محمد صلى الله عليه وسلم اوصى ان يحنط به ذكره
البغوي ولما بلغ عايشة موته قالت لتصنع العرب
ما شاءت فليس لها احد ينهاها وعن انس رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اخبرني جبريل ان الله تعالى لما خلق ادم وادخل
الروح في جسده امرني ان اخذ تفاحة من الجنة فاعصرها
في حلق ادم فعصرتها فخلقك الله يا محمد من النقطة الاولى
وخلق من الثانية ابو بكر ومن الثالثة عمر ومن الرابعة عثمان
ومن الخامسة عليا فقال ادم يا رب من هولا الذين اكرمتهم
فقال الله تبارك وتعالى هولا من ذريتك وهم اكرم
عندي من جميع خلقي فلما عصى ادم ربه قال يا رب

بحرمة اولئك الحسنة الذين فضلتهم على خلقك الا تبت علي
فتاب عليه الله اخرجه الطبري في الرياض وعن انس
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله افترض عليكم حب ابي بكر وعمر وعثمان وعلي كما افترض
الصلاة والزكاة والصوم والحج اخرجه الملا في
سيرته **واما نسب طلحه** رضي الله تعالى عنه فهو
طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب
بن سعد ابن تيم ابن مره ويكنى بابي محمد يجتمع
نسبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرة ابن كعب
ومع ابي بكر في عمرو بن كعب بن سعيد بن تيم وينسب اليه
كابي بكر فيقال القرشي التيمي امه الصعبة بنت عبد الله
ابن عباد بن ملك بن ربيعة الحضرمي اخت العلا بن الحضرمي
اسلمت صفته اسمر اللون كثير الشعر حسن الوجه
وكان لا يصبغ شعره مربوعا الى القصر اقرب ومن خصايصه
بروكه للنبي صلى الله عليه وسلم حتى صعد على ظهره الى الصخرة

بشره صلى الله عليه وسلم ان جبريل لايراه في القيامة
الا انقذه منه سنه ستون سنة وقيل اثنان
وستون وقيل اربع وستون وقيل غير ذلك عدة اولاده
كان له من الاولاد اربعة عشر ولدا عشر ذكور واربع
اناث وفاته كان مقتل طلحة رضي الله عنه يوم
الجمل وكان يوم الخميس لعشر خلون من جمادي الاخر
سنة ست وثلاثين من الهجرة **نسب الزبير** رضي الله
تعالى عنه هو عبد الله الزبير بن العوام بن خويلد
ابن اسد بن عبد العزى بن قصي يجتمع نسبه مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في قصي بن كلاب وينسب الى
اسد بن عبد العزى فيقال القرشي الاسدي امه
صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله
عليه وسلم اسلمت وهاجرت روى عبد الله قال لابنه
عبد الله يا بني كانت عندي امك اسما بنت ابي بكر
وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم اختها عايشة

خالتك وعمة ابي ام حبيبة بنت اسد جدته
صلي الله عليه وسلم وامي صفية عمته وامه
امنة بنت وهب بن عبد مناف ابن عبد مناف
واختها هالة بنت وهب بن عبد مناف
جدتي وخديجة بنت خويلد زوجته عمتي
صفته ليس بالطول ولا بالقصر وقيل
كان طويلا يخط رجله في الارض اذا ركب خفيف
اللحية اسمر اللون اشعر وكان لا يغير شيبه وهو
اول من سل سيفا في سبيل الله دعا له النبي صلي
الله عليه وسلم بالخير وعاش سنه سبعة
وستون سنة وقيل ستة وستون سنة وقيل
اربع وستون وقيل ستون وقيل احد وستون
وقيل خمس وسبعون وقيل بضع وخمسون
اولاده كان اولاده عشرون ولدا احد عشر ذكرا
وتسعة بنات ووفاته قتل رضي الله عنه يوم

وقعة

وقعة الجمل يوم الخميس لعشر خلون من جمادي الاخر
سنة ستة وثلاثين من الهجرة النبوية نسب سعد
رضي الله عنه هو سعد بن مالك ابن ابي وقاص بن وهب
وقيل اهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة
ويجتمع هو وعبد الرحمن بن عوف في زهرة كما
سياتي وينسب الي زهرة بن كلاب فيقال القرشي
الزهري ومن فضايله رضي الله تعالي عنه شهادة
النبي صلي الله عليه وسلم بنسبه روي عنه انه قال
للنبي صلي الله عليه وسلم من انا يا رسول الله قال انت
سعد بن مالك بن وهب بن عبد مناف بن زهرة من
قال غير ذلك فعليه لعنة الله امه حمنة بنت سفيان
ابن امية ابن عبد شمس ولم يزل اسمه في الجاهلية والاسلام
سعدا وكنيته ابو اسحاق صفته كان رجلا
قصيرا غليظا ذا هامة اسمر اللون جعد الشعر
اشعر الجسد يخضب بالسواد وقيل انه كان

طوالا وهو اول من رمي سهما في سبيل الله وكان
مجاب الدعوة لدعا النبي صلي الله عليه وسلم له بذلك
حيث قال اللهم اجب لسعد اذا دعاك وقوله
صلي الله عليه وسلم ايضا اللهم سدد سهمه واجب دعوته
وجمع له النبي صلي الله عليه وسلم بين ابويه ولم يجمع
لاحد غيره وذلك انه جعل يقول له يوم احد ارم
ياسعد فداك ابي وامي سنه كان له من العمر يوم
مات بضع وستون سنة وقيل بضع وسبعين
وقيل بضع وثمانين وقيل بضع وتسعون اولاده
كان له من الاولاد اربعة وثلاثون ولدا سبعة
عشر ذكرا وسبعة عشر انثي وفاته توفي رحمه الله
سنة خمس وخمسين من الهجرة وقيل اربع وخمسين
وقيل ثمان وخمسين وكف بصره في اخر عمره وكان
اخر العشرة موتا نسب سيدنا سعيد
هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزي بن رباح

ابن

ابن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن
لوي يجتمع نسبه بالنبي صلي الله عليه وسلم في كعب
ابن لوي ومع سيدنا عمر في نفيل بن عبد العزي المنفصل
لكعب وينسب الي عدي فيقال القرشي العدوي وعمر بن
الخطاب رضي الله عنه ابن عم ابيه ولم يزل اسمه في
الجاهلية والاسلام سعيدا ويكني بابي الاعور امه
فاطمة بنت بعجة ابن مليح الخزاعية صفته كان
اسمر اللون طويلا اشعر سنه بضع وسبعون سنة بتقديم
السين اولاده قال اهل السير كان له من الاولاد احد
وثلاثون ولدا ثلاثة عشر ذكرا وثمانية عشر انثي وفاته
توفي رحمه الله بالعقيق وحمل الي المدينة ودفن بها
سنة خمسين من الهجرة او احد وخمسين من ايام معاوية
نسب سيدنا عبد الرحمن هو عبد الرحمن بن عثمان
ابن عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة
يجتمع نسبه مع رسول الله صلي الله عليه وسلم في كلاب بن

مرة ويجتمع هو وسعد في زهرة وينسب اليه فيقال
القرشي الزهري امه الشفا بنت عوف بن عبد الحارث
الزهرية ابنة عم ابيه اسلمت وهاجرت كان اسمه في
الجاهلية عبد عمرو وقيل عبد الحرث وقيل عبد الكعبة
فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وكان
يصفه بالصادق البار وكنيته ابو محمد وصفته
كان طويلا حسن الوجه رقيق البشرة ابيض اللون مشربا
بحمرة وكان لا يصبغ لحيته ضخم الكفين غليظ الاصابع
اقنا جعد الشعر له جمة من اسفل اذنيه ساقط الثنيتين
به عرج من جراحة اصيب بها يوم احد ومن خصائصه
صلاة النبي صلى الله عليه وسلم خلفه في بعض الاحوال سنه
كان عمره خمسا وسبعين سنة وقيل ثلاثة وسبعين
وقيل اثنين وسبعين ودفن بالبقيع وقبره معروف
وصلى عليه عثمان بن عفان وكان اوصاه بذلك اولاده
كان له من الاولاد ثمانية وعشرون ولدا عشرون

ذكرا

ذكرا وثمان اناث وفاته قال اهل السير توفي
عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه سنة احدى وثلاثين
من الهجرة النبوية وقيل سنة اثنين وثلاثين بها
وكان ذا مال عظيم ودنيا طائلة حتى روي ان احدى
زوجاته صولحت عن نصيبها من الميراث على الف دينار
نسب سيدنا عامر ابو عبيدة عامر بن عبد الله
بن الجراح ابن هلال بن اهيب بن ضبة بن الحارث
ابن فهر وهو قرشي يجتمع نسبه مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في فهر وابن مالك الذي هو جماع قريش وينسب الى فهر
فيقال القرشي الفهري وهو احد العشرة نسبا من رسول
الله صلى الله عليه وسلم امه من بني الحارث بن فهر
اسلمت ولم يزل اسمه في الجاهلية والاسلام عامرا
وكنيته ابو عبيدة صفته كان رجلا طويلا نحيفا
اثرم الثنيتين خفيف اللحية يخضب بالحناء والكتم
وسبب خروج ثنيتيه انه انتزع سهمين من وجهه

رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد وقيل ان انتزع
حلقتا الدرع قال الطبري ويجوز ان يكون السهمان
انشبا حلقتي الدرع فانتزع الجميع ونقل انه ماري
اهتم كان احسن منه رضي الله تعالى عنه والاهتم
والاثرم بمعنى واحد ومن خصايصه شهادة النبي
صلى الله عليه وسلم بانه امين هذه الامة فايدة
قال العلما اذا شهد الرسول صلى الله عليه وسلم لبعض
اصحابه بفضيلة عليهم وجب القطع بانه افضلهم في تلك
الفضيلة فيجب بان نقطع بان ابا عبيدة افضل من ابي بكر
وعمر وغيرهما في فضيلة الامانة وان ابا ذر افضل منهم جميعا في
تحري الصدق حيث قال صلى الله عليه وسلم اصدقكم لهجة
ابا ذر وان عليا كرم الله وجهه افضلكم حيث قال اقضاكم
علي وان معاذا اعلمهم بالحلال والحرام حيث وصفه بذلك
والفضل المطلق لابي بكر الصديق بلا خلاف انتهى سنه
كان له من العمر يوم مات   هذا تمام نسب

العشرة الكرام رضي الله عنهم فما خرج احد منهم عن قريش
وكلهم نسبه ثابت من قريش من الجهتين من جهة ابيه
ومن جهة امه ما عدا طلحة وسعيد بن زيد فان اميهما
غير قرشيتين لان ام طلحة بنت الحضرمي وام سعيد
خزاعية كما تقدم ذكر كل وصف واحد من العشرة رضي
الله عنهم لطيفة حسنة عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ارحم امتي بامتي ابو بكر واقواهم
في دين الله عمر واشدهم حيا عثمان واقضاهم علي
ابن ابي طالب ولكل نبي حواري وحواري طلحة والزبير
وحيث ما كان سعد ابن ابي وقاص كان الحق معه
وسعيد بن زيد من احبا الرحمن وعبد الرحمن ابن عوف
من تجار الرحمن وابو عبيدة ابن الجراح امين الله وامين
رسوله ولكل نبي صاحب سر وصاحب سري معاوية ابن ابي
سفيان فمن احبهم فقد نجا ومن ابغضهم فقد هلك وعنه صلى
الله عليه وسلم انه قال ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة الى تمام

العترة وعن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من احسن القول في اصحابي فقد برئ من
النفاق ومن اساء القول في اصحابي كان مخالفا لسنتي ومأواه
النار وبئس المصير وهذا عام في جميع الصحابة فحصل
الفضل للعترة خصوصا وعموما وما روي ان الله تعالى جمع بين
ارواح العترة قبل خلقهم وخلق من انوار تلك الانوار
طائرا واحدا وهو في الجنة المخبر الملائي في سيرته وغيره فانظر
كيف جمع الله بينهم ارواحا قبل خلقتهم اشباحا ثم جمع بينهم اشباحا
وارواحا في النسب والصحبة والاخاء والتودد والغرام ثم
في محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم في الجنة فالسعيد من
تولى جملتهم وجملة جميع الصحابة ولم يفرق بينهم واهتدى
بهديهم وتمسك بحبلهم والشقي من تعرض للخوض فيما شجر
بينهم واتبع نفسه هواها في سب احد منهم فلله الحمد والمنة والفضل
اذ عافانا من ذلك ونسأله تمام هذه المنة ودوامها الى الممات
مع حسن الخاتمة امين عدنا لما نحن بصدده اعلم انه قد اختلف

في

في قريش لما سميت قريش فقيل سميت باسم دابة تسكن
البحر يقال لها القرش تشبيها لهم بها لشدتهم وسطوتهم لان
هذه الدابة تاكل ولا تؤكل وتعلو ولا يعلى عليها قال في للدارك
وهي دابة عظيمة تعبث بالسفن فلا تطاق الا بالنار والتصغير
للتعظيم انتهى وفي شعر اللهبي

وقريش هي التي تسكن البحر … وبها سميت قريش قريشا
تاكل الغث والسمين ولا … تترك فيه لذي الجناحين ريشا
هكذا في البلاد حي قريش … ياكلون البلاد اكلا كميشا
ولهم اخر الزمان نبي … يكثر القتل فيهم والخموشا

والتقرش مصدر تقرشت الحية وهو صوتها من جلدها
وقيل سميت بقريش بن بدر بن مخلد بن غالب بن فهر وكان صاحب
عيرهم فكانوا يقولون قدمت عير قريش وقيل لان قصيا
قرشها اي جمعها من الاقطار وردها الى مكة ولذا سمي مجمعا
كما تقدم في شعر الفضل بن عباس بن عتبة ومن شعره ايضا

نحن كنا سكانها من قريش … وبنا سميت قريش قريشا

وقيل بل كان اسم قصي قريش فسميت به والاشهر ان اسمه
زيد كما تقدم وقيل لانهم كانوا يتقرشون في البياعات
اي يتكسبون والتقرش التكسب وقيل ان النضر كان يقال
له القرشي فسموا باسمه وقيل لانهم كانوا يفتشون عن خلة الحاج
فيسدونها والقرشي المفتش ويدل لذلك قول
الحارث بن الحلزة اليشكري

ايها الناطق المقرش عنا عند عمرو فهل لنا ابقا

اي المفتش واعلم ان قريشا ثلاثة اصناف صنف منهم قريش
الاباطح ويسمون ايضا قريش البطاح وصنف منهم قريش
الظواهر والصنف الثالث ليسوا من الاباطح ولا من الظواهر
اما قريش الاباطح فبنوا عبد مناف واسد بن عبد العزى
ابن قصي وزهرة وتيم وبني مخزوم وبني سهم وجمح وعدي
وبنو حسل بن عامر بن لوي وبطنان من بني الحارث
ابن فهر واما قريش الظواهر فبنوا الادرم اي غالب
وبنوا محارب وبنوا فهر الا بطنين وبنوا معيص

بن عامر بن لوي واما غير هولاء من قريش فليسوا من
الاباطح ولا من الظواهر وذلك لانهم خرجوا عن مكة
فتنحوا عن البلاد منهم سامة بن لوي وقع بعمان وخزيمة
ابن لوي وهو خزيمة وقع باليمامة ومنهم من بني هزان
من عنزة وبنانة في شيبان وهم بنوا سعد بن لوي
وهم في شيبان وبنوا الحارث بن لوي وهو ايضا في بني ابي
ربيعة بن شيبان بن ذهل بن شيبان وانما سموا الاباطح
لان قصيا ادخلهم معه الى بطن مكة واقام الاخرون
بالظواهر كذا في الغاية لابن الاثير وعزاه الى شرح ديوان
كثير لمحمد بن حبيب ثم اعلم ان طبقات العرب
ست شعب وقبايل وعمارة وبطون وافخاذ وفصايل
فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي
بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة وسميت شعوبا
لان القبايل تتشعب منها والشعب بفتح الشين والعمارة
بفتح العين المهملة وفي معالم التنزيل قيل ان

الشعوب من العجم والقبائل من العرب والاسباط من
بني اسرائيل انتهى قال القرطبي في تفسيره وقد نظمها بعضهم
فقال

قبيلة قبلها شعب وبعدهما عمارة ثم بطن بعده فخذ
وليس يؤوي الفتى الا فصيلته ولا سداد لسهم ماله قذذ

انتهى والقذذ بالذال المعجمة ثم المهملة قال في القاموس
والفصائل هي العشائر واحدها عشيرة ومنه قوله
تعالى وفصيلته التي تؤويه اي عشيرته التي تضمه
انتهى فعلى الاول يعتبر التفاضل عندنا بين قريش
في حق الكفاءة لقوله عليه الصلاة والسلام قريش بعضهم
اكفاء لبعض حتى لو تزوجت هاشمية قرشيا غير هاشمي
صح عقدها وان تزوجت عربيا غير قرشي فللاولياء
حق الرد الى ان يكون الولي هو الاب او الجد فان لهما
تزويج الصغيرة بغير كفوء وبغبن فاحش في المهر
عند ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه خلافا لصاحبيه والتقليل

من الطرفين مقرر في محله الا يرى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم زوج بنته رقية وام كلثوم من
عثمان ولهذا لقب بذي النورين وكان امويا هاشميا
وزوج عليا ابنته ام كلثوم من عمر بن الخطاب وكان
عدويا لا هاشميا فثبت ان قريشا كلهم سواء في حق
الكفاءة الثاني مذهب الامام محمد بن الحسن من اصحابنا
ان التفاضل انما يعتبر فيما بين قريش اذا كان النسب
شيئا مشهورا في الحرمة كاهل بيت الخلافة حتى
لو تزوجت قرشية من بنات الخلفاء قرشيا ليس من
اولاد الخلفاء يكون للاولياء حق الرد وكانه قال هذا
لتسكين الفتنة وتعظيم امر الخلافة لا لانعدام
اهل الكفاءة كذا نقله الاتقاني في الغاية والله تعالى اعلم بغيبه واحكم

الباب التاسع في ذكر مبتدا بير زمزم وفضلها وسبب حفر عبد المطلب لها وفضل مائها

وافضليته وبركته وخواصه وما ورد في ذلك اعلم

ان بير زمزم تنسب الي سيدنا اسماعيل صلوات
الله وسلامه عليه وسببه ان سيدنا ابراهيم الخليل عليه
الصلاة والسلام لما هاجر باسماعيل وامه من الشام
الي مكة شرفها الله تعالي وكانت اذ ذاك ترضعه
وضعها تحت دوحه وهي شجرة كبيرة وليس معها
الا شنة فيها قليل ماء ولم يكن بمكة يوميذ احد ولا
بها ماء ووضع عند هاجر ابا فيه تمر ثم ذهب راجعا
الي الشام فتبعته ام اسماعيل فقالت له يا ابراهيم الي
اين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس به انيس
وجعلت ترد د ذلك مرارا وابراهيم لا يلتفت اليها فقالت
له الله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا ثم رجعت
عنه فانطلق ابراهيم عليه السلام حتي اذا غاب عن
البصر ثم وقف واستقبل البيت ورفع يديه ودعا بالايات
ربنا اني اسكنت الي قوله لعلهم يشكرون ثم مضا
سايرا وجعلت ام اسماعيل ترضعه وتشرب من ذلك الما

الي

الي ان نفذ فعطشت وعطش ابنها وصارت تلوي
وفي رواية يتلبط فانطلقت كراهة ان تنظر
اليه فوجدت الصفا اقرب جبل يليها فقامت عليه
ثم استقبلت الوادي ورفعت طرف درعها ثم سعت
اي جرت سعي الانسان المجهود حتي جاوزت الوادي
ثم اتت المروة فقامت عليها ونظرت هل تري احدا
فلم ترا احدا ففعلت ذلك سبع مرات فكان فعلها ذلك
سبب السعي بين الصفا والمروة فلما اشرفت علي المروة
آخرا سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت
فاذا الصوت فقالت قد اسمعت ان كان عندك غواث
فاذا هي بالملك يعني جبريل عليه السلام عند موضع
زمزم فبحث بعقبه او بجناحه حتي ظهر الما فصارت
تحوضه بيدها وتغرف من الما في سقايها وهو يفور
بعد ان تغرف قال بن عباس رضي الله عنهما قال النبي
صلي الله عليه وسلم يرحم الله ام اسماعيل لو تركت زمزم ولم

تعرف من الما لكانت عبنا معينا فشربت وارضعت
ولدها فقال لها جبريل لاتخافي الضيعة فان هاهنا
بيت الله يبنيه هذا الغلام وابوه وان الله لايضيع
اهله كذا في صحيح البخاري ثم استمرت كذلك الي ان
مرة رفقة من جرهم فراوا طايرا عايفا فقالوا ان
هذا الطير ليدور علي ما وعهدنا بهذا الوادي وما
فيه ما ثم ارسلوا رسولا فرا الما فاخبرهم فاقبلوا
وام اسماعيل عند الما فقالوا لها اتاذنين لنا ان
تنزل عندك قالت نعم ولكن لاحق لكم في الما قالوا نعم
فنزلوا وارسلوا الي اهلهم فنزلوا معهم حتي صاروا واهل
ابيات وشب اسماعيل عليه السلام وتعلم العربية
منهم وزوجوه امراة من شابهم ثم لم تلبث ام اسماعيل
عليها السلام الي ان ماتت ولها من العمر تسعون سنة
ولاسماعيل عشرون سنة فدفنها في الحجر واسمها
هاجر وقيل اجر بالهمزة والمد القبطية وقيل

الجرهمية

الجرهمية وكانت للجبار الذي سكن عين البحر التي
بقرب بعلبك فوهبها لساره ام ابراهيم فوهبتها
سارة لابراهيم عليه الصلاة والسلام فايدة
استطرادية قال في منهاج التابيين اختلف العلما
في الذبيح هل هو اسماعيل ام اسحاق فقال قوم هو
اسحاق عليه السلام واليه ذهب من الصحابة عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وعلي بن ابي طالب وعبد الله بن مسعود
والعباس بن عبد المطلب رضي الله عنهم ومن
التابعين واتباعهم كعب الاحبار وسعيد بن
جبير وقتاده ومسروق وعكرمة والقاسم بن ابي بزه
وعطا ومقاتل وعبد الرحمن بن سابط والزهري
والسدي ورواه عكرمة وابن جبير عن بن عباس
وقال اخرون هو اسماعيل والي هذا ذهب عبد الله
ابن عمر وابو الطفيل عامر بن وايله وسعيد بن المسيب
والشعبي ويوسف بن مهران ومجاهد والربيع

بن انس ومحمد بن كعب القرظي والكلبي ورواه عطا ابن
ابي رباح وابي الجوزا ويوسف بن ماهك عن ابن عباس
وزعمت اليهود انه اسحاق وكذبت واحتج القائلون
بانه اسحاق من القران بانه تعالي اخبر عن خليله عليه
السلام حين فارق قومه مهاجرا الي الشام بامراته
سارة وابن اخيه لوط عليه السلام وقال اني ذاهب الي
ربي سيهدين انه دعا اذ ذاك فقال رب هب لي من الصالحين
وكان ذلك قبل ان يعرف هاجر وقبل ان تصير له ثم اتبع
ذلك الخبر عن اجابته ودعوته وتبشره اياه بغلام حليم
ثم عن رويا ابراهيم انه يذبح ذلك الغلام الذي بشر
به حين بلغ معه السعي وليس في القران انه بشر
بولد الا باسحاق واحتجة القايلين بانه اسماعيل
من القران فهو ما رواه محمد بن اسحاق عن محمد بن كعب
القرظي انه كان يقول امر الخليل عليه السلام بذبحه
هو اسمعيل لان الله تعالي قال حين فرغ من قصة المذبوح

وبشرناه

وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين وقال تعالي
فبشرناها باسحاق ومن ورا اسحاق يعقوب ابن
وابن ابن ولم يكن يامره بذبح اسحاق وله فيه
من الله الموعود فلما لم يذكر الله تعالي اسحاق الابعد
انقضا الذبح ثم بشره بولده اسحاق علم ان الذبيح
اسماعيل اقول فذكرت ذلك لعمر بن عبد العزيز
وهو خليفة اذ كنت معه بالشام فقال لي عمر واني
لاراه كما قلت ثم ارسل الي رجل كان يهوديا بالشام
وقد اسلم وحسن اسلامه فسأله عن ذلك وانا عنده
فقال الذبيح اسماعيل وان اليهود لتعلم ذلك ولكنهم
يحسدون العرب علي ذلك لكون اسماعيل ابوهم ويقولون
انه اسحاق لان ابوهم انتهي قول صاحب المنهاج اقوال الحجاج
القرطبي رحمه الله بهذا الايات المذكورة في كون الذبيح
اسماعيل عليه السلام لايتم الا بان تكون اية الذبح
متقدمة تلاوة ومتاخرة عن اية البشري في النزول

احتملت الايات حينيذ ان تكون اسحاق هو الذبيح ايضا
وسقط الاستدلال بها واما قول القرظي ولم يكني بامره
وسقط الي اخره الذي فسر به الاية الاخري من سورة هود
لاينافي كون الذبيح اسحاق لانه لما سبق في علم الله سبحانه وتعالي
انه لايذبح ثم امر خليله بذلك علم ان الامر للامتحان
كما هو شان الله تعالي في انبيايه واحبايه فلما مضي
الخليل صلوات الله عليه لما امر به منشرح الخاطر راضيا
بما قضاه الله شكر الله له ذلك وسلم ابنه من الذبح ببركة
التسليم وفديه بالذبح العظيم وصحت البشري وتم الموعد في
في هذه الاية التي لم يتقدم قبلها قصة ذبح النبي عدنا
الي المقصود ولم تزل زمزم كذلك الي ان دفنتها جرهم
حين ضعنوا من مكة بين صنمي قريش اساف بكسر
الهمزة ونايلة وقيل بل دفنتها السيول فاستمرت
مدفونة الي ان نبه عبد المطلب وامر بحفرها
وله منقبتان عظيمتان اهلاك اصحاب الفيل كما تقدم

وحفر

وحفر بير زمزم ذكر ابن اسحاق وغيره ان
عبد المطلب بين ما هو نايم اذ اتاه ات فقال له احفر
طيبة فقال له وما طيبة فذهب عنه ثم جاه مرة
اخري فقال له احفر المصمونة فقال له وما المصمونة
فذهب عنه ثم جاه مرة ثالثة فقال له احفر زمزم
فقال له عبد المطلب وما زمزم قال لاتنزف ابدا ولا
تزم تسقي الحجيج الاعظم وهي بين الفرث والدم
عند نقرة الغراب الاعصم عند قرية النمل وفي
رواية احفر زمزم انك حفرتها لم تندم وهي
تراث من ابيك الاعظم لاتنزف ابدا ولا تزم الي
اخر ما تقدم فلما بين له شانها غدا بمعوله
ومعه ابنه الحارث وليس له يوميذ غيره فحفرها
فلما بدا له طي البير كبر فحسدته بطون قريش
وهموا ان يمنعوه وقالوا له اشركنا معك فقال لهم ما انا
بفاعل شي خصصت به دونكم فاجعلوا بيني وبينكم

من شيتم احاكمكم اليه فقالوا كاهنة بني سعد فخرجوا
اليها فعطشوا في الطريق حتى ايقنوا بالهلاك
فقال عبد المطلب والله ان القضا بايدينا هكذا
لعجز فعسى الله ان يرزقنا ما فارتحلوا اينا وقام عبد
المطلب الى راحلته فركبها فلما انبعثت به انفجرت
تحت خفها عين ما عذب فكبر عبد المطلب وكبر
اصحابه وشربوا جميعا وقالوا قد قضي لك علينا الذي
سقاك هو الله لانخاصمك فيها ابدا فرجعوا وخلوا بينه
وبين زمزم وكفاه الله شرهم فنذر عند ذلك لين
رزقه الله عشرة من الذكورة يمنعونه ليتقرب الى الله
بذبح احدهم فلما تم له عشرة من الذكور اعلمهم بنذره
فقالوا له اوف بنذرك واقض فينا امرك فاسهم بينهم
فخرج السهم على عبد الله ابي النبي صلى الله عليه وسلم فاراد ان
يذبحه فمنعه قريش واخواله من بني مخزوم لئلا يكون
ذلك فيهم سنة فتحاكموا الى كاهن كان بالمدينة وقيل كاهنة

فافتاهم

فافتاهم بان يسهم على عبد الله وعلى عشرة من الابل وكانت
عندهم اذ ذاك دية الرجل ففعل عبد المطلب ذلك
فخرج السهم على عبد الله ايضا فقال له الكاهن زد عشرا
اخرى فان ربك لم يرض فزاد فخرج السهم على عبد الله
فامر الكاهن بزيادة عشر اخرى فزاد وفي كل ذلك يخرج
السهم على عبد الله حتى بلغ العدد مائة من الابل فخرج السهم
حينيذ على الابل فقال له الكاهن اعد القرعة فاعادها
فخرج على الابل ثم اعادها ثلاثا فخرج على الابل فقال له الكاهن
قد رضي ربك فانحرها فدا عن ابيك ففعل فاستمر الدية
في قريش مائة من الابل من يوميذ ثم جا الشرع فقررها
دية لكل واحد من المسلمين واستمرت زمزم لا يبعد عنها
احد ولا يمنع الى يومنا هذا كما ترى ويروى ان عبد
المطلب لما حفر زمزم وجد غزالين من ذهب يقال
ان جرهما دفنتهما حين خرجوا من مكة ووجد اسيافا
وسلاحا فارادوا قريشا ان يشاركوه فيها فامتنع وضرب

بالقداح فخرج الغزلان للكعبة والتلاح لعبد المطلب
ولم يخرج لقريش شيا بل الخلق قد احلهما فضرب الاسياف
التي خرجت له مع احدي الغزالين علي باب الكعبة وجعل
الغزال الاخري في الجب الذي في بطن الكعبة فكان ذلك
اول حلية للكعبة اخرجه الازرقي واما فضل ما زمزم
وبركته فروي عن جابر رضي الله عنه انه قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم من طاف بالبيت سبعا وصلي خلف
المقام ركعتين وشرب من ماء زمزم غفرت له ذنوبه كلها
بالغة ما بلغت اخرجه الواحدي في تفسيره وغيره وروي
الطبراني وغيره انه صلي الله عليه وسلم جا الي زمزم فنزعوا
له دلوا فشرب ثم مج في الدلو ثم صبه في زمزم ثم قالوا لولا ان
تغلبوا عليها لنزعت معكم وفي رواية انه غسل وجهه وتمضمض
منه ثم اعاد فيها وروي ان الذي نزع له الدلو هو
العباس بن عبد المطلب وروي الواقدي انه نزع لنفسه
وهو ضعيف جدا وروي جابر عنه صلي الله عليه وسلم

انه قال ما زمزم لما شرب له قال العلامة بركة المتاخرين
شيخ الاسلام السيوطي هذا الحديث اخرجه ابن ماجة
بسند جيد واخرجه الخطيب في التاريخ بسند صححه
الدمياطي والمنذري وضعفه النووي وحسنه ابن حجر
لوروده من طرق عن جابر وورد من حديث ابن عباس
وابن عمر مرفوعا واخرجه الديلمي ما زمزم شفا من كل داء
وسنده ضعيف جدا انتهي وعن ابن عباس رضي الله عنه
عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال خير ماء علي وجه
الارض ما زمزم اخرجه الطبري في معجمه بسند رجاله
ثقات وصححه بن حبان وعنه ايضا انه صلي الله عليه
وسلم قال ان التضلع من ما زمزم علامة ما بيننا وبين المنافقين
وعنه ان النبي صلي الله كان اذا اراد ان يتحف الرجل
بتحفة سقاه من ماء بير زمزم وعنه ايضا قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم ما زمزم لما شرب ان شربته
تستشفي به شفاك الله وان شربته لقطع ظمائك قطعه

هي همزة جبريل وسقيا الله اسماعيل ويروى ان في
بعض كتب الله المنزلة زمزم لا تنزف ولا تذم لا يرويها اهلها
امرؤ فيتضلع منها ريا ابتغاء بركتها الا اخرجت منه مثلي
من شرب من الداء واحدثت له شفاء وما امتلا جوف
عبد من زمزم الا ملاه الله علما وبرا وعن وهب
ابن منبه انه قال والذي نفسي بيده ان زمزم لفي كتاب
الله عز وجل مضنونة وانها لفي كتاب الله برة وانها لفي
كتاب الله شراب الابرار وانها لفي كتاب الله طعام طعم
وشفاء سقم وعن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال
خير واديين في الدنيا وادي مكة وواد بالهند الذي هبط
به ادم عليه السلام ومنه يؤتى بهذا الطيب الذي فيتطيب
به الناس وشر واديين في الدنيا واد بالاحقاف وواد بحضرموت
يقال له برهوت وخير بير في الناس زمزم وشر بير في الناس
برهوت واليها تجتمع ارواح الكفار كما سياتي وعن ابن عباس
رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمى

من فيح جهنم فابردوها بما زمزم رواه احمد وابن
ابي شيبة وابن حبان ورواه البخاري في صحيحه على
الشك فقال فابردوها بالما او بما زمزم وعنه
صلى الله عليه وسلم انه قال خمس من العبادات النظر الى
المصحف والنظر الى الكعبة والنظر الى الوالدين والنظر في
زمزم وهي تحط الخطايا والنظر في وجه العالم رواه
الدارقطني

فصل في فضايل ما زمزم

اعلم
ان لما زمزم فضايل كثيرة وعجايب بها مشهورة فمن
ذلك ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال كان بمكة
لا يبالغهم احد الا سبقوه ولا يصارعهم احد الا صرعوه
حتى رغبوا عن ما زمزم اخرجه ابو ذر ومنها ما اخرجه
الازرقي عن عكرمة ابن خالد قال بينما انا ليلة في جوف
الليل عند زمزم جالس اذا نفر يطوفون عليهم ثياب
لم ار بياضها لشي قط فلما فرغوا صلوا قريبا مني ثم
ما التفت بعضهم لاصحابه فقال اذهبوا بنا نشرب من شراب الابرار

فنا موا و دخل زمزم فعلت لو دخلت علي القوم
فسالتهم فدخلت فاذا ليس فيها احد من البشر ومنها
ما اخرجه ايضا ان ابا ذر الصحابي رضي الله عنه قال لما قدمت
مكة مكثت اربعة عشر يوما بلياليها وما لي طعام ولا شراب
حتي تكسرت عكن بطني وما اجد علي كبدي سخفة الجوع
يعني رقته وهزاله وقيل هي الخفة الذي تعتري الانسان
اذا جاع ومنها ما اخرجه ايضا عن بعض الموالي انه
قال كنت مع اهلي بالبادية فانبعت سمكة ثم اعتقت
فمكثت ثلاثة ايام لا اجد شيا اتناوله فانطلقت الي زمزم
فبركت علي ركبتي مخافة ان استقي وانا قايم فيرفعني الدلو
من الجهد فجعلت انزع قليلا قليلا حتي اخرجت الدلو فشربت
فاذا انا بصريف اللبن فقلت لعلي ناعس فضربت بالماء
علي وجهي وانطلقت انا اجد قوة اللبن وشبعت
ومعني صريف اللبن ساعة يصرف عن الضرع ومنها
ما اخرجه ايضا عن بعض الرعاة من العباد انه كان اذا

حصل

حصل له ظمأ وشرب من زمزم وجد اللبنا واذا
اراد ان يتوضي وجده ماء ومنها ما ذكره الفاسي عن
الفاكهي ان رجلا شرب سويقا وكان في السويق ابرة
فنزلت في حلق الرجل وتعرضت وصار لا يقدر يطبق
فيه فاتاه آت فقال له اذهب الي ماء زمزم فاشرب منه
واسال الله الشفا فدخل الي زمزم فشرب منه
شيا وما اساغه الا بعد جهد ومشقة من الم تلك الابرة
ثم خرج وهو علي تلك الحال فانتهى الي اسطوانة من اساطين
المسجد واستند اليها فغلبته عيناه فنام
ثم انتبه من نومه ولم يجد من ذلك الالم شيا ومنها
ان الشيخ العلامة المفتي ابو بكر ابن عمر المشهور بالشنيني
بشين معجمة ونون ثم مثناة من تحت ونون ويا
النسبة احد العلما المعتبرين ببلاد اليمن حصل له
بها استسقا عظيم واشتد به فذهب الي طبيب فلما
راه اعرض عنه وقال لبعض اصحابه هذا ما بقي له ثلاثة

فانكسر خاطره لذلك لذلك والتجي الى الله بباله ان يشرب من ماء زمزم
بنية الشفا عملا بالحديث فقصد زمزم وشرب منه
حتى تضلع فاحس بانقطاع شي في جوفه فبادر حتى
وصل الى رباط السدرة الذي هو الان مدرسة
السلطان قايتباي رحمه الله تعالى فاسهل اسهالا
كثيرا ثم عاد الى زمزم وشرب منه ثانيا حتى امتلا ريا ثم
اسهل اسهالا بليغا فشفاه الله من ذلك الاستسقا وبينما
هو في بعض الايام برباط ربيع يغسل ثوبه واذا بالطبيب
الذي اعرض عن ملاطفته قد راه فقال له انت صاحب
تلك العلة قال نعم فقال له بما تداويت فقال بماء زمزم
قال الطبيب لطف بك ومنها ان احمد بن عبد الله المعروف
بالشريفي الفراش بالحرم الشريف المكي حصل له عمى فشرب
من ماء زمزم بنية التداوي فشفي من ذلك العمى ومنها
ان رجلا اخر عمي فشرب من ماء زمزم وصب في عينه منه بنية
الشفا فشفي في اسرع وقت وهذا من العجب فان الاطبا

ينهون

ينهون عن ادخال الملح داخل العين ويجعلونه من اسباب
العمى ومنها ما ذكر الحافظ الذهبي في طبقات الحافظ ان
الخطيب البغدادي لما حج شرب من ماء زمزم ثلاث مرات وسال
الله ثلاثا حاجات الاولي ان يحدث بتاريخ بغداد بها
الثانية ان يملي الحديث بجامع المنصور الثالثة ان يدفن
عند بشر الحافي فقضى الله له ذلك ومنها ان الحاكم ابا
عبد الله شربه لحسن التصنيف وغيره فكان احسن
اهل عصره تصنيفا ومنها ما ذكره العلامة التاج
السبكي في طبقاته في ترجمة محمد بن اسمعيل ابن اسحاق
ابن خزيمة انه قيل له من اين اوتيت هذا العلم فقال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب واني لما شربته
سالت الله علما نافعا ومنها ما ذكره الحافظ شيخ الاسلام
ابن حجر عن نفسه فقال وانا شربته مرة وسالت الله وانا
حينئذ في بداة طلب الحديث ان يرزقني حالة الذهبي
في حفظ الحديث ثم حججت بعد مدة تقرب عن عشرين سنة

وانا اجد من نفسي المزيد على تلك المرتبة فسالت الله
رتبة اعلا منها فانا ارجو امنه ذلك ومنها ما نقل عن
الامام الشافعي رضي الله عنه انه قال شربت
من ما زمزم لثلاث شربة للعلم وشربة للرمي فكنت
اصيب من عشرة عشرة ومن عشر تسعة وشربة للجنة
وارجوها ومنها ما اخرجه ابو الفرج في مثير الغرام عن الشيخ
ابي عبد الله المروي انه قال لبعض اصحابه دخلت المسجد
في السحر فجلست الى زمزم واذا بشيخ قد دخل الى زمزم
وثوبه مسدول على وجهه فاتى البير فنزع الدلو وشرب
فاخذت فضلته فشربتها فاذا سويق لوز لم ارق قط
اطيب منه ثم التفت فاذا الشيخ قد ذهب ثم عدت
في الليلة عند السحر فجلست الى زمزم فاذا الشيخ قد دخل
الى زمزم فنزع الدلو وشرب فضلته فاذا هو ماء مضروب
بعسل لم اذق قط اطيب منه ثم ذهب الشيخ فعدت
في الليلة الثالثة عند السحر فجلست عند زمزم فاذا الشيخ

وقد

وقد اتى الى زمزم فنزع الدلو فشرب منه فاخذت فضلته
فشربتها فاذا هي سكر مضروب بلبن لم اذق اطيب منه قط
فاخذت ملحفته فلففتها على يدي وقلت يا شيخ بحق
هذه البنية عليك من انت فقال تكتم علي حتى اموت
قلت نعم قال انا سفيان ابن سعيد الثوري ومنها
ما اخرجه ابو الفرج ايضا عن الحميدي انه قال كنا عند
سفيان بن عيينه فحدثنا بحديث ماء زمزم لما شرب
له فقام رجل من المجلس ثم عاد فقال يا ابا محمد ليس
الحديث الذي حدثتنا به عن زمزم صحيح فقال
سفيان نعم قال فاني قد شربت الان دلوا من زمزم على
انك تحدثني بماية حديث فقال سفيان اقعد فحدثه
ماية حديث فهذه الاخبار ما يويد صحة حديث
ماء زمزم لما شرب له مع انه صحيح الاسناد كما سبق ولم يتصف
ابن الجوزي في ذكره هذا في كتاب الموضوعات لكونه
اما صحيحا او حسنا ومنها ما نقله القاضي جمال

ابن عبد الله الشافعي الظهيري في مولفه الجواهر الملونة
في فضائل المضمونة من علماء الشافعية وغيرهم ان الدعا
يستجاب عند زمزم وفضائل ماء زمزم كثيرة وفي هذا القدر
كفاية واما فضيلته فنقل الجد تغمده الله برحمته عن
شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني انه قال ماء
زمزم افضل من ماء الكوثر لان به غسل صدر النبي
صلى الله عليه وسلم ولم يكن يغسل الا بافضل المياه انتهى
قال الجد رحمه الله وفيما استدل به وقفة فقد يقال
قوله ولم يكن يغسل الا بافضل المياه مسلم ولكن بافضل
مياه الدنيا اذ ماء الكوثر من متعلقات دار البقاء فلا
يستعمل في دار الفناء ولا يشكل بكون الطشت الذي غسل فيه
صدره صلى الله عليه وسلم من الجنة لان استعمال هذا الوعاء فيه
اذهاب عين بخلاف ذلك والله اعلم انتهى وقد سئل
شيخ الاسلام جلال الدين السيوطي تغمده الله برحمته
بما صورته

يا عزة في جبهة الدهر افتنا لا زلت تغني كل من جا يسل
في زمزم ام ماء كوثر حشرنا من منهما يا ذا المعالي افضل
جوزيت بالاحسان عنا كلنا وبجنة الماوى جزاوك اكمل

فاجاب

لله حمدي والصلاة على النبي محمد من للبرية يفضل
ماء جا باخبر به لك ثابت فالوقف عن خوض بذلك اجمل
هذا جواب ابن السيوطي راجيا من ربه التثبيت عن ما يسال

وقد ذكر بعض العلماء رحمهم الله ان لماء زمزم وبيره خواصا
مباركة منها انها تبرد الحما وقد تقدم في الحديث ومنها
انه يذهب الصداع ومنها ان جميع المياه العذبة التي في
الارض ترفع وتغور يوم القيامة الا زمزم قاله الضحاك
ومنها انه يفضل مياه الارض كلها طبا وشرعا ذكر عن الامام
بدر الدين ابن الصاحب المصري انه قال وازنت ماء زمزم
بماء عين مكة فوجدت ماء عين زمزم اثقل من العين بنحو الربع
ثم اعتبرته بميزان الطب فوجدته يفضل على مياه الارض كلها

ومنها انه يحلو ليلة النصف من شعبان ويطيب ويقال
ان عين السلوان تتصل بزمزم في تلك الليلة ومنها انه يكثر
في ليلة نصف شعبان في كل عام بحيث يفيض الماء في البير
على ما نقل لكن لا يشاهد ذلك الا العارفون وممن شاهد
ذلك الشيخ الصالح ابو الحسن المعروف بكرباج وكان ذلك
في سنة ست وسبعماية ومنها ان الاطلاع في بير زمزم يجلوا
البصر ويحط الخطايا ومنها كما اخرجه الفاسي عن الفاكهي
ان شخصا من اهل مكة أُسر في بلاد الروم فقال له الملك
من اي بلدة انت قال من مكة قال هل تعرف بمكة هزمة
جبريل قال نعم قال فهل تعرف بره قال نعم قال فهل لها اسم
غير هذا قال نعم هي اليوم تعرف بزمزم قال اما انا نجد في كتبنا
انه لا يحثوا رجل على راسه من مايها ثلاث حثيات
فتصيبه ذلة ابدا ومنها انه لا يجتمع هو ونار جهنم
في جوف عبد ابدا كما نقله المحب الطبري ومنها انه يقوي
القلب ويسكن الروع ولهذا قال الحافظ زين الدين العراقي

ان الحكمة في غسل صدره صلى الله عليه وسلم بماء زمزم
ليقوى به على رؤية السموات والارض وملكوته والجنة
والنار ومنها اجتماع ارواح المومنين في بيرها كما نقله في
منهاج التايبين قال روي عن مجاهد بن يحيى البلخي
انه قال كان عندنا بمكة رجل من اهل خراسان وكان
كثير الطواف بالليل ويعتكف على قراءة القران بالنهار وذلك
منذ ستين سنة وكان الناس يودعونه ودايع فجاء رجل
من الصالحين وكان بينه وبين الخراساني صداقة
فاودعه عشرة الاف دينار ثم سافر فلما قدم من
سفره وجد الخراساني قد مات فسال اهله واولاده
عن ماله فقال ما لنا به علم ولا ندري ما تقول فقص امره
على فقهاء مكة يوميذ واخبرهم بما قال له اهله واولاده
فقالوا له نحن نرجوا ان يكون الخراساني من اهل الجنة فاذا
مضى ثلث الليل او نصفه ايت زمزم فاطلع فيها وناد يا
فلان ابن فلان انا صاحب الوديعة ففعل ذلك ثلاث ليال فلم

يجيه احد فاتا الغنها فاخبرهم بذلك فقالوا انا لله
وانا اليه راجعون نخشي اذ يكون صاحبك من اهل النار اذ
الي اليمن فان بها بير اسمها برهوت يجتمع فيها ارواح المعذبين
وهم علي فم جهنم فاطلع فيها اذا امضي من الليل ثلثه
او نصفه ونادي يا فلان يا بن فلان انا صاحب الوديعة
قال فمضيت الي تلك البير فاذا انا بشخصين قد جا
فنزلاها وهما يبكيان فقال احدهما للاخر من انت قال
انا روح ظالم كنت اضمن المكوس واكل الحرام زماني ملك الموت
الي هذا البير اعذب فيها وقال الاخر انا روح عبد الملك
بن مروان انا كنت عاصيا ظالما وانا اعذب في هذه
البير ثم سمعت لها صراخا فقامت كل شعرة في بدني من
الفزع ثم اطلعت في البير وناديت يا فلان فاجابني من
تحت العقوبة والضرب فقلت ويحك يا اخي ما الذي
انزلك ها هنا وباي ذنب جيت الي منازل الاشقيا
وقد كنت صاحب خير قال كانت صعلوكة وهي بارض

العجم

العجم فاشتغلت عنها بالمجاورة بمكة والعبادة وما كنت افتقدها
بشي ولا اسال عنها فلما امات تحاسبني الله عز وجل عنها
وقال نسيتها تعري وانت تكتسي وتجوع وانت شبعان يكتنع
وعزتي وجلالي اني لا ارحم قاطع الرحم اذهبوا به الي بير برهوت
فانا معذب مع قطاع الرحم في هذا البير فاسالك يا اخي
تذهب اليها وتشرف علي حالها وتطلب منها ان تجعلني في
حل فليس لي ذنب عند الله سوي هذا قال فقلت له ابن
مالي الذي اودعته عندك فقال هو علي حاله واني لم انفق عليه
اولادي ولا غيرهم قد دفنته في بيتي تحت العتبة في الموضع
الفلاني فاذهب الي اولادي وقل لهم يدخلوك الموضع الفلاني
فاذهب الي اولادي وقل لهم يدخلوك داري فانهم فانك
ستجد مالك قال فمضيت الي الموضع الذي دلني عليه
فحفرته فوجدت ذهبي علي حاله كما ربطته فاخذته ومضيت
الي بلاد العجم فسالت عن اخته واجتمعت بها وحدثتها
حديثه فبكت وجعلته في حل ثم شكت الي الغفلة والضرورة

فوهبتها شيا من الدنيا وانصرفت راجعا الي مكة شرفها
الله تعالي فلما كان نصف الليل جيت الي زمزم وناديت
يا فلان فقال لبيك جزاك الله عني خيرا **فصل**
فيما لزمزم من الاسما نقل الفاسي عن الفاكهي رحمهما
الله تعالي عن اشياخه عن اهل مكة ان لزمزم عدة
اسما وهي زمزم وهزمة جبريل وسقيا الله اسماعيل وبركة
وسيدة ونافعة ومضنونة اي ضن بها النبي اسماعيل لانها
اول ما اخرجت له عليه السلام اخرجه الازرقي عن كعب
وعونة وبشري وصافية وبرة وعصمة وسالمة
وميمونة ومباركة وكافية وعافية ومغذية بضم الميم
والعين المعجمة من الغذا وطاهرة وحرمية بالحا المهملة
لكونها والله اعلم ومروية بضم الميم وتخفيف التحتية
ومونسة وطعام طعم وشفا سقم وذكر الفاكهي عن عثمان بن
ساج ان من اسما زمزم سابق وذكر الفاكهي ان لها اسما
اخر من ذلك ظبية بالظا المعجمة المشالة وبعدها با موحدة

ساكنة

ساكنة ثم مثناة من تحت مفتوحة قال القاضي جمال الدين
ابن عبد الله بن ظهيرة تغمده الله برحمته سميت بها تشبيها
بالظبية التي هي الخريطة لجمعها ما فيها ومن ذلك تكتم بتا بين
مثناتين من فوق بينهما كاف ثم ميم في الاخر وهو فعل مضارع
بفتح التا الاولي وسكون الكاف وضم التا الثانية وشباعة
العيال وشراب الابرار وقرية النمل وهزمة اسماعيل وحفيرة
العباس وعزا هذا الاخير الي معجم البلدان لياقوت ونقرة
الغراب هذا ما ذكره ثم قال وقد ذكرنا سعيني ببعض هذه
الاسما في اصل هذا الكتاب يريد بذلك اصل كتابه شفا
الغرام ولم يوجد ولا عثر عليه مطلقا وقال الازرقي رحمه الله
تعالي ان سعي تسميتها بنقرة الغراب هو ان عبد المطلب
لما امر بحفر زمزم ونبه علي ذلك وقيل له عند نقرة الغراب
الاعصم كما تقدم جا الي المسجد ليعرف موضع الحفر بما راي من
العلامات فبينما هو علي ذلك اذ نحرت بقرة عند الحزورة
فانفلتت من الذابح تجري حتي غلبها الموت في موضع زمزم فجرت

في ذلك الموضع فاقبل غراب يعودي حتى وقع في الفرث
فبحث عن قرية النمل فقام عبد المطلب يحفر
هناك انتهي ولم ادر ما قرية النمل التي بحث عنها
الغراب ولا وقعت علي كلام فيها والغراب الاعصم
هو الذي في جناحه ريشة بيضا كذا في الصحيح ومن
اسما زمزم علي ما نقله السهيلي في روضه همزجبريل
بتقديم الميم علي الزاي وقال لان جبريل همز بعقبه
فنبع الما وزمازم وزمزم حكاهما عن المطرزي وفي
بعض الروض ضبط زمزم بالشكل فجعل علي
الزاي الاولي ضمه وعلي الميم شدة وفتحه وطيبة بالطا
المهملة بعدها يا مثناة ومن تحت مشددة ثم با موحدة
كما يقتضيه السهيلي ورايت في النسخة التي وقفت عليها
من تاريخ الازرقي كذا بالطا المهملة ويقال للما
زمزوم وزمزوم وزمازم وقد اختلف في سبب تسمية
زمزم فقيل لكثرة ماها يقال ما زمزم والزمزمة

عند

عند العرب الكثرة والاجتماع وقيل لانها زمت بالتراب
حين تبعها الما لئلا ياخذ يمينا وشمالا ولو تركت لساحت
علي الارض حتى علا علي كل شي كذا نقل عن ابن عباس وقيل سميت
بذلك لزمزمة الما وهي صوته قاله الحربي وقيل لان الفرس
كان تحج في الزمن الاول فزمزم عليها قال السعودي والزمزمة
صوت تخرجه الفرس من خياشيمها عند شرب الما وروي
ان عمر رضي الله عنه كتب الي عماله بان ينهوا الفرس عن الزمزمة
وانشد السعودي بيت

زمزمت الفرس علي زمزم ∴ وذاك في سالفها الاقدم
ان زمزم غير مشتقة والله تعالى اعلم

فصل في اداب الشرب من زمزم وما ينبغي ان يقال
عند ذلك قال رحمهم الله تعالى من اراد ان
يشرب من ما زمزم فينبغي له ان ياخذ السقا بيده
اليمنى ويستقبل الكعبة الشريفة ويقول اللهم انه بلغني
عن نبيك صلى الله عليه وسلم انه قال ما زمزم لما شرب له

اللهم اني اشربه لكذا وكذا ويذكر ما يريد ثم يشرب
ويتنفس ثلاثا ويسمي الله في ابتدا كل مرة ويحمده
عند فراغها لما روي عن محمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر قال
عند ابن عباس رضي الله عنهم فجاءه رجل فقال له من اين جئت
قال من زمزم قال فشربت كما ينبغي قال وكيف ذلك قال
اذا شربت منها استقبل الكعبة واذكر اسم الله عز وجل
ثم تنفس ثلاثا وتضلع منها فاذا فرغت فاحمد الله تعالى
فان النبي صلى الله عليه وسلم قال اية ما بيننا وبين المنافقين
انهم لا يتضلعون من زمزم رواه البيهقي من طرق وعن ابن
عباس رضي الله عنهما انه قال اذا شرب من ماء زمزم قال
اللهم اني اسئلك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل دا
قال العلما ولا يقتصر على هذا الدعا بل يدعو بما احب من
امور الدنيا والاخرة ويجتنب الدعا بما فيه
مأثم وعن سويد بن سعيد قال رايت عبد الله ابن
المبارك بمكة اتى زمزم واستقى منه ثم استقبل الكعبة

فقال

فقال اللهم ان ابن ابي الموالي حدثنا عن ابن المنكدر عن
جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماء زمزم لما شرب
له وانا اشربه لعطش يوم القيامة فائدة اخرج
الازرقي رحمه الله ان في بير زمزم ثلاث عيون عين حذاء
الركن الاسود وعين حذاء ابي قبيس والصفا وعين حذاء
المروة ونقل الفاكهي عن العباس بن عبد المطلب عن كعب
الاحبار ان العين التي تجري من جهة الحجر الاسود هي
اغزر العيون الثلاثة قال المحب رحمه الله انها من عيون
الجنة والله اعلم فروع الاول يجوز الوضوء من ماء زمزم
والغسل به عند الحاجة اليه كما صرح به الميتاسي بغير كراهة
وكذا مذهب السادة الشافعية والمالكية والحنابلة
وفي شرح المهذب للنووي ان الجواز مذهب الجمهور الثاني
في حكم الاستنجا به اما عندنا فلم اقف على نقل في ذلك
والمنقول عن الماوردي والنووي من الشافعية ان ما
زمزم وان كان له حرمة فليست هي بحيث تمنع استعماله في الاستنجا

والمنقول عن رواية الكراهة في ذلك وقال ابن درباس من
الشافعية ان ماء زمزم وغيره في ذلك سوا على المذهب
ثم نقل في شرحه على المهذب عن العمري انه قال ان غيره
من المالكية منع الاستنجا وجزم المحب الطبري رحمه الله
بتحريم ازالة النجاسة به وان حصل به التطهير قال
الكرمي وينبغي توقي ازالة النجاسة به لا سيما مع وجود
غيره وخصوصا في الاستنجا فقد قيل ان بعض الناس
استنجا به فحصل له الباسور وقال ابن شعبان من
المالكية لا يغسل بماء زمزم ميت ولا نجاسة واخرج
الفاكهي ان اهل مكة كانوا يغسلون موتاهم بماء زمزم اذا
فرغوا من غسل الميت وتنظيفه تبركا بها وان اسما
بنت الصديق رضي الله عنها غسلت ابنها عبد الله بن الزبير
رضي الله عنهما بماء زمزم الثالث يجوز نقل ماء من زمزم
الى البلدان للتبرك به باتفاق المذاهب الاربعة
بل ذلك مستحب عند الشافعية والمالكية وكذا يجوز

عندنا

عندنا اخراج اليسير من حجارة الحرم وترابه للتبرك ولم يجوز
الشافعي رحمه الله والفرق بين ذلك وما زمزم عنده ان الما
اذا اخذ خلفه غيره بخلاف حجارة الحرم والدليل على جواز اخراج
ما زمزم الى الحل ان عايشة رضي عنها حملت من ما زمزم في قوارير
وقالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حمله في الاداوة
والقرب اخرجه الترمذي في جامعه وعن ابن عباس ايضا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استهدى سهيل بن عمرو من
ما زمزم فبعث له براويتين اخرجه الطبراني بسند رجاله
ثقات وروى الواقدي ان كعب الاحبار حمل من ما زمزم
اثني عشر راوية الى الشام وجاء عنه صلى الله عليه وسلم انه
كان يصبه على المرضى ويسقيهم منه وانه صلى الله عليه
وسلم حنك به الحسن والحسين رضي الله عنهما مع تمر العجوة
استطرادا لطيف في ذكر ما ورد في فضل السبطين
وانهما سيدا شباب اهل الجنة وفضل الشيخين وانهما سيدا
كهول اهل الجنة وفي معنى ذلك والمراد به جاء في الحديث عن

ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين سيدا شباب
اهل الجنة رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح
وعن علي بن ابي طالب وانس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم قال لابي بكر وعمر رضي الله تعالى
عنهما وعن جميع الصحابة والتابعين هذان سيدا
كهول اهل الجنة من الاولين والاخرين الا النبيين
والمرسلين رواه الترمذي وحسنه وتوفي ابو بكر وعمر والسبطان
رضي الله عنهم وهم شيوخ كلهم معنى الحديثين ان الحسن
والحسين سيدا كل من مات شابا ودخل الجنة وان ابا بكر
وعمر سيدا كل من مات كهلا ودخل الجنة فكل اهل الجنة يكونون
في سن ابناء ثلاث وثلاثين ولكن لا يلزم كون السيد في سن
من يسودهم فقد يكون اكبر منهم سنا وقد يكون اصغر ولا
يجوز ان يقال وقع الخطاب حين ما كانا شابين او كهلين فان
هذا جهل ظاهر وغلط فاحش لان النبي صلى الله عليه وسلم

توفي

توفي وللحسن والحسين دون ثمان سنين فلا يسميان
شابين ولابي بكر فوق ستين سنة ولعمر فوق خمسين فكان
حال الخطاب شيخين فان هذا الخطاب كان بالمدينة وانما
اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بها عشر سنين ولعل هذا
الخطاب كان في اخرها وينقضي سن الكهولية ببلوغ
اربعين سنة ويدخل بالاربعين سن الشيخوخة والله اعلم قال
النووي في منا واه وقوله فكل اهل الجنة يكونون في سن ابناء
ثلاث وثلاثين يؤيده ما نقله الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه
الله في البدور السافرة فقال اخرج الطبراني عن المقداد بن الاسود
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يبعث الناس ما بين
السقط الى الشيخ الفاني ابناء ثلاث وثلاثين في خلق ادم وحسن
يوسف وقلب ايوب مكحلين ذوي افانين قال القرطبي يكون
الادميات في الجنة على سن واحد واما الحور فاصناف
مصنفة صغار وكبار على ما اشتهت انفس اهل الجنة واخرج
ابن ابي الدنيا عن ابن عباس قال اهل الجنة جرد مرد مكحلين

لبس لهم لحا الا ما كان من موسى بن عمران عليه السلام فانه
لحيته تضرب الى صدره واخرج هناد عن ابي الدرداء انه
كان ياخذ لحيته ويقول نزع الله الحاسي الراحة فيما قيل
له مني الراحة فيما قال اذا دخلت الجنة واخرج ابو الشيخ
في كتاب العظمة وابن عساكر عن جابر ان النبي عليه السلام قال
ليس احد يدخل الجنة الا جرد امرد الا موسى ابن عمران عليه السلام
فان لحيته تبلغ سرته وليس احد يكنى في الجنة الا ادم فانه
يكنى ابا محمد واخرج عن كعب رضي الله عنه قال ليس احد في
الجنة له لحية الا ادم عليه السلام له لحية سوداء الى سرته وذلك
لانه لم يكن له لحية في الدنيا وانما كانت اللحا بعد ادم وليس
احد يكنى في الجنة غير ادم فيكنى فيها بابا محمد انتهى اقول
من المعلوم المقرر عند النحاة والاصوليين ان الاستثناء
المنفي اثبات وهو مفيد للحصر فاذا كان كذلك فيبقى الخبرين
اللذين على اختصاص اللحية في الجنة بادم وموسى
عليهما الصلاة والسلام تعارض ظاهر من غير ترجيح لانه حيث

ثبت الحصر في حق ادم انتفى عن موسى او في حق موسى
انتفى عن ادم واذا تعارض الخبران ولم يكن مرجح تساقطا
غير انه يمكن الجمع بما ذكره من الصنف من كون لحية ادم سوداء
فيجوز ان يكون لموسى لحية غير سوداء بان تكون بيضاء او
شمطا او غير ذلك لان احوال الاخرة لا تكيف ولا تقاس
على احوال الدنيا ثم ما ذكره من العلة في حق ادم عليه السلام
من كونه لم يكن له لحية في الدنيا لان اللحا لم تظهر الا بعده لا
يصدق ذلك على موسى عليه السلام اذ في زمنه كانت اللحا قد
ظهرت ويشهد لذلك قوله تعالى حكاية عن اخيه هارون
قال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي فهذا صريح في وجود اللحا
من موسى عليه السلام فيحتمل ان يكون ذلك كرامة لسيدنا موسى
اختصه الله بها او غير ذلك مما الله اعلم به فتامل
والله الموفق الرابع ان قيل الحرمة الثابتة لما ذكر هل
هي لعينه ام لاجل المشقة فالجواب انها لعينه والا يلزم
انه لو حلق بدار الحرب في المسجد ان يثبت لها من الفضل

ماثبت لزمزم ولاما يليه كذا في منسك الجد رحمه الله تعالي
الخامس يستحب عندنا لكل من طاف طوافا بعده سعي ان
ياتي زمزم بعد فراغه من ركعتي طوافه ويشرب منها ثم
يعود الي الحجر ويقبله ويخرج الي الصفا وكذلك يستحب للحاج اذا فرغ
من طواف الصدر وهو طواف الوداع بان ياتي الي زمزم فيشرب
منها ويستعمل اداب الشرب المتقدمة ويصب منه علي وجهه
ويغتسل منه ان امكن ولنختم هذا الباب بذكر ابيات الشيخ
العلامة بدر الدين احمد بن محمد المصري في مدح ما زمزم وهي

شفيت يا زمزم ذا السقيم ... فانت اصفي من تعاطي النسيم
ولم رضيع لك اشواقه ... اليك بعد الشيب مثل الفطيم

وله ايضا

يا زمزم الطيبة المخبر ... يا من علت غورا علي المشتري
رضيع اخلافك لا ينتهي ... فطامه الا الي الكوثر

وله ايضا

بالله قولوا لنيل مصر ... بانني عنه في غنا ... بزمزم العذب

عند بيت تخلق السر بالوفا

وله ايضا

لزمزم نفع في المزاج وقوة ... تزيد علي ما الشباب لذي فتك
وزمزم فاقت كل ما بطيبها ... ولو ان ما النيل يجري علي المسك

وليكن للمسك ختام الباب واليه المرجع والماب

من لد عهد النبي صلي
الله عليه وسلم والي تاريخ وقتنا هذا وهو عام تسعة واربعين
وثمانماية وهذا المولف وان كنت وضعته لبيان فضل
مكة فقد يذكر الشي بالشي لتكثير الفايدة وهذا النوع
يتصدي لجمعه احد كما ينبغي سوا العلامة تقي الدين الفاسي رحمه
الله فاحببت ان اذكر ما ذكره وازيد من حدث بعده من امرا
مكة الي يومنا هذا ليصير هذا المولف جامعا مغنيا عن مطالعة
غيره من المطولات مع توسط العبارة وعدم الاخلال بما هو من عمدة
الفاسي مع زيادة الايضاح والله ولي المومنين فاول
امير ولي مكة عتاب بن اسد بفتح الهمزة ابن ابي العيص بن امية بن عبد
شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي

الاموي ولاه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند خروجه
الى غزوة حنين في العشر الاول من شوال سنة ثمان من الهجرة
وهو ابن احدى وعشرين سنة قاله ابن اسحق وغيره ممن لا يحصى
وهو في عامة كتب الحديث بل وغيرها وذكر ابي عقبة ان النبي
صلى الله عليه وسلم حين خرج الى حنين استخلف معاذ بن جبل
الانصاري على اهل مكة وامره ان يعلم الناس القران ويفقههم
في الدين وذكر ابن عبد البر عن الطبري ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما صار الى الطائف استخلف على مكة هبيرة بن شبل
الثقفي وهو اول من صلى جماعة بعد الفتح وقد جمع الفاسي
رحمه الله بين هذه الاخبار بان عتاب جعل اميرا على مكة
ومعاذا اماما وفقيها واشترك هبيرة مع معاذ في الامامة ولا يعارض
ذلك ما قيل في ترجمة هبيرة من انه اول من صلى بمكة جماعة كما
تقدم لامكان ان يكون حان وقت الصلاة وهبيرة حاضر في
التكلم ومعاذ غايب فبادر هبيرة وصلى بالناس ليحصل فضيلة اول
الوقت ثم حضر معاذ وصلى بهم لا يكون ادرك الصلاة فاحلف

هبيرة وهذا اولى من جعل الاخبار متعارضة في ولاية
عتاب هذا كلام الفاسي وقد اجاد لان ولاية عتاب مما
بلغ حد التواتر ولم يزل عتاب اميرا على مكة الى ان مات وكانت
وفاته يوم مات ابو بكر رضي الله عنه وقيل بل يوم جاء نعي
الصديق الى مكة ونقل ابن عبد البر ما يقتضي ان الصديق
عزل عتاب وولى الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن
هاشم ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي الهاشمي وهو
ضعيف والمشهور دوام ولاية عتاب على مكة الى ان مات
في التاريخ المتقدم انفا ثم ولي مكة في خلافة الصديق
نيابة عن عتاب لسفر طرا له المحرز بن حارثة بن ربيعة
بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي ذكر من ولي
مكة في خلافة عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه وليها
له جماعة اولهم المحرز بن حارثة المذكور وذلك في اول
خلافته ثم وليها قنفذ بن عمير بن جدعان التيمي بعد
عزل المحرز ثم وليها نافع بن عبد الحارث الخزاعي بعد عزل

فنفذ وولیها بعد عزل رافع خالد بن العاص بن هشام
بن المغيرة المخزومي وطارف بن علقمة بن الحارث بن عبد
مناف وعبد الرحمن ابن ابزي مولى خزاعة نيابة عن مولاه
رافع بن عبد الحارث لما خرج الى لقاء عمر رضي الله تعالى عنه
بعسفان وانكر عمر ذلك على رافع كما قد علمته فيما
سبق في الباب الثامن والحارث بن نوفل بن الحارث
بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ونقل الذهبي ان الحارث هذا
ولي مكة لابي بكر وهو ضعيف ذكر من ولي مكة في خلافة
عثمان رضي الله تعالى عنه ولها جماعة اولهم علي بن عدي
بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي
ولاه عليها اول خلافته ثم خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة
المخزومي المتقدم وكذلك ولي لعثمان الحارث بن نوفل السابق
انفا وعبد الله بن خالد ابن اسيد ابن ابي العيص ابن امية بن
عبد شمس القرشي الاموي ابو عبد الملك وعبد بن ابي وقاص بن امية
ابن عبد شمس القرشي ابن اخي عتاب بن اسيد وعبد الله ابن عامر

الحضرمي

وذكر ابن الاثير انه كان على مكة في سنة خمس وثلاثين وفيها
قتل عثمان ثم نافع بن عبد الحارث الخزاعي السابق ذكره
ذكر من ولي مكة في خلافة امير المؤمنين علي ابن ابي
طالب كرم الله وجهه ولها جماعة اولهم ابو قتادة
الانصاري فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمه
الحارث بن ربعي وقيل النعمان بن ربعي وقيل غير ذلك ثم
قثم بضم القاف وفتح المثلثة بن العباس بن عبد المطلب
بن هاشم القرشي الهاشمي ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم بعد
عزل ابي قتادة الانصاري ولم يزل واليا عليها الى ان قتل علي
رضي الله عنه على الاشهر ثم اخوه معبد بن العباس بن عبد المطلب
على ما قيل وقيل ان المحرز بن حارثة ولي مكة لعلي قال الفاسي
وهو تصحيف ذكر ولاة مكة في خلافة سيدنا معاوية ابن ابي
سفيان رضي الله عنه وهم جماعة لا يعرف اولهم منهم
اخوه عتبة بن ابي سفيان وخالد بن العاص بن هشام المخزومي
المتقدم ومروان ابن الحكم ابن ابي العاص بن امية بن عبد شمس

القرشي الاموي بن عبد الله وسعيد بن العاص بن سعيد
ابن امية ابن عبد شمس القرشي الاموي يكنى اباعثمان وقيل
ابا عبد الرحمن احد اشراف مكة واجودها وفصحائها وعم
ابي سعيد بن العاص القرشي الاشدق وكذا سعيد المتقدم
وعبد الله بن خالد بن اسيد بن ابي العيص القرشي ابن ابي عتاب
السابق وكانت ولايته سنة اربع واربعين وفيها حج معاوية
حجته الاولى ذكر ولاة مكة في خلافة يزيد بن معاوية
وهم جماعة عمرو بن سعيد بن العاص المعروف بالاشدق
السابق في ولاية معاوية والوليد بن عتبة بن ابي سفيان
ابن حرب القرشي بن عم يزيد وعثمان بن محمد بن ابي سفيان
ابن عم يزيد ايضا الامويون والحارث بن خالد بن العاص بن هشام
المخزومي المتقدم ذكر والده خالد وعبد الرحمن بن زيد
ابن الخطاب بن نفيل العدوي القرشي ابن اخي عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ويحيى ابن حكيم بن صفوان بن امية بن خلف
الجمحي وفي ترتيب ولايتهم اختلاف الا وابن سعيد فانه اولهم

الوليد

الوليد بعده خلافة عبد الله بن الزبير رضي الله سبحانه وتعالى
عنه ثم ولي مكة عبد الله بن الزبير بعد ان لقي في ذلك بلاء
شديدا من الحصين بن نمير المتقدم على عسكر يزيد وكان
وصول الحصين الى مكة لمحاربة ابن الزبير لما بايعه اهل الحجاز
لاربع بقين من محرم سنة اربع وستين وتقاتل هو وابن
الزبير مدة ثم فرج الله عن ابن الزبير بوصول نعي يزيد في ليلة
الثلاثاء لثلاثين مضين من شهر ربيع الاخر سنة اربع وستين
فولى الحصين راجعا الى الشام وبويع ابن الزبير حينئذ
بالخلافة بالحرمين ثم بويع بها في العراق واليمن وغيرهما
من البلدان وساد امره ودامت ولايته على مكة الى ان
حاربه الحجاج وقتله وكان من امره ما ليس هذا محل ذكره
ذكر ولاة مكة في خلافة عبد الملك بن مروان ولهم جماعة
وهم ابنه مسلمة والحجاج بن يوسف والحارث بن خالد المخزومي
السابق ذكره وخالد بن عبد الله القسري وعبد الله ابن
سفيان المخزومي وعبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد

ابن ابي العيص الاموي ونافع بن علقمة الكناني
ويحيى ابن الحكم بن ابي العاص بن امية ابن عبد شمس
القرشي الاموي واولهم في الولاية الحجاج والباقون
لا يعرف ترتيبهم وممن ولي لعبد الملك كما قيل هاشم
ابن اسماعيل المخزومي وابان ابن عثمان بن عفان
واما ولاة مكة في خلافة الوليد بن عبد
الملك فاثنان الامام العادل عمر بن عبد العزيز
بن مروان بن الحكم القرشي الاموي رضي الله تعالى
عنه وولاه المدينة المشرفة ايضا ثم خالد بن عبد
الله القسري واما ولاتها في خلافة سليمان بن عبد
الملك فهم ثلاثة نفر خالد بن عبد الله القسري
ثم طلحة بن داود الحضرمي ثم عبد العزيز بن عبد
الله بن خالد بن اسيد ابن ابي العيص الاموي ولعل ولاتها
في خلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فخمسة
رجال عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد المذكور

ومحمد

ومحمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن ابي بكر
الصديق وعروة بن عياض بن عدي بن الخيار بن نوفل بن
عبد مناف بن قصي القرشي النوفلي كذا ترجمه الذهبي
وغيره وعبد الله بن قيس بن مخرمة بن عبد المطلب
القرشي وعثمان ابن عبيد الله ابن عبد الله بن سراقة
العدوي وذكر ابن جرير ان عبد العزيز بن خالد هو
الذي كان واليا على مكة مدة خلافة عمر جميعها وجمع
الفاسي رحمه الله فقال ولعل المذكورين من الولاة غير عبد
العزيز بن خالد وليا لعمر في زمن ولايته لمكة عن
الوليد بن عبد الملك في المدة التي كان بالمدينة
فانها كانت في ولايته ايضا واما ولاتها في خلافة يزيد
بن عبد الملك فجماعة اولهم عبد العزيز بن عبد
الله بن خالد بن اسيد المذكور ثم عبد الرحمن ابن الضحاك
بن قيس القرشي الفهري مع ولايته للمدينة ايضا وولايته
لمكة في سنة ثلاث ومائة وللمدينة في سنة احدى ومائة

ثم بعده عبد الواحد بن عبد الله النضري بالنون
من بني نصر بن معاوية بعد عزله عبد الرحمن بن الضحاك
في سنة اربع ومائة مع المدينة ايضا واما ولايتها في زمن
خلافة هشام بن عبد الملك فجماعة اولهم عبد الواحد
المذكور ومدة ولايته في ذلك في خلافة يزيد
وهشام سنة وثمانية اشهر على ما ذكره ابن الاثير ثم
من بعده ابراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومي
خال هشام بن عبد الملك في سنة ست ومائة وولي
مع ذلك المدينة ايضا ودامت ولايته على مكة الى سنة
ثلاث عشر وقيل اربع عشر ومائة ثم بعد ابراهيم المذكور
اخوه محمد بن هشام بن اسماعيل ودامت ولايته على ما قيل
الى سنة خمس عشرين ومائة وذكر الفاكهي ان ممن ولي لهشام
مكة نافع بن علقمة الكناني الا انه ذكره في خلافة ابيه
عبد الملك وممن وليها على الشك في خلافة عبد الملك
بن مروان او في خلافة احد اولاده الاربعة او خلافة عمر

ابن

ابن عبد العزيز ابو احراب محمد بن عبد الله بن محمد
ابن عبد الله بن الحارث بن امية الاصغر الاموي ذكره
الفاكهي وذكر ما يقتضي انه كان على مكة في زمن عطاء بن
ابي رباح واما ولايتها في خلافة الوليد بن يزيد بن عبد
الملك فيوسف بن محمد بن يوسف الثقفي مع المدينة
والطائف في سنة خمس وعشرين ومائة
وذلك بعد عزل محمد بن هشام خال الوليد المذكور
ودامت ولايته الى انقضا دولة الوليد بن يزيد سنة
ست وعشرين ومائة واما ولايتها في خلافة يزيد ابن
الوليد بن عبد الملك فعبد العزيز بن عمر بن عبد
العزيز بن مروان على ما قيل واما ولايتها في خلافة
مروان بن محمد بن مروان الاموي المعروف
بالحمار خاتمة خلفا بني امية عبد العزيز بن عمر
ابن عبد العزيز بن مروان المذكور انفا ودامت ولايته
الى ان حج بالناس في سنة ثمان وعشرين ومائة ثم بعده

عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك وولي مع ذلك
المدينة واستمر واليا الى ان حج بالناس في سنة تسع
وعشرين ومائة ثم ولي مكة بعده بالتغلب ابو حمزة
الخارجي الاباضي واسمه المختار بن عوف وسببه ان عبد
الله بن يحيى الاعور الكندي المسمى طالب الحق لما ان ملك
حضرموت وصنعا وتغلب عليهما طرد عامل مروان
القاسم بن عمر الثقفي عنها وبعث ابا حمزة المذكور الى مكة
في عشرة الاف من العسكر فهرب عبد الواحد المذكور
يوم النفر الاول من منى وقصد المدينة فلقي جيش
عبد الواحد بقديد فكان الظفر لابي حمزة ثم قصد المدينة
وقتل بها جماعة وبلغ خبره مروان فجهز اليه عبد الملك
محمد بن عطية السعدي في اربعة الاف فارس فالتقى
هو وابو حمزة بمكة بالابطح فقتل ابو حمزة وكان عسكره
خمسة عشر الفا وظفر عبد الملك وظهر من الاثير ما يقتضي
ان عبد الملك صار الى اليمن لقتال طالب الحق المتقدم

ذكره

ذكره وانه ظفر بطالب الحق وقتله وارسل براسه
الى مروان وممن ولي مكة لمروان الوليد بن عروة
السعدي اخي عبد الملك المذكور وانه كان عليها
في سنة احدى وثلاثين ومائة ويقال ان محمد بن عبد
الملك بن مروان كان على مكة والمدينة في سنة ثلاثين
ومائة وانه حج بالناس فيها والله اعلم ذكر ولاة مكة
في ايام بني العباس اما ولاتها في خلافة بني العباس
عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد الم
لمطلب اول خلفا بني العباس ويلقب بالسفاح فداود بن علي
ابن عبد الله بن العباس عم السفاح وذلك في سنة اثنين
وثلاثين ومائة وولاه مع مكة المدينة واليمن واليمامة
ثم بعده زياد بن عبيد الله الحارثي خال السفاح مع المدينة
واليمامة ايضا وامتد ولايته الى سنة ست وثلاثين
ومائة على ما يقتضيه كلام ابن الاثير ثم ولي زياد العباس
بن عبيد الله بن معبد بن العباس بن عبد المطلب العباسي في سنة

عبد الواحد سنة وثلاثين ومائة واستمر عليها الى موت السفاح قاله
ابن الاثير وممن ولي مكة للسفاح على ما ذكره ابن حزم في الجمهرة
عمر بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد ابن الخطاب
العدوي وهذا يخالف ما تقدم عن ابن الاثير من كون العباس
كان مستمرا على ولاية مكة الى موت السفاح والله اعلم بحقائق
الامور واما ولاتها في خلافة المنصور ابي جعفر عبد الله
بن محمد بن علي بن عباس اخي السفاح فجماعة اولهم العباس بن
عبد الله بن معبد المذكور انفا وذلك سنة سبع بتقديم السين
وثلاثين ومائة ثم مات بعد انقضاء الموسم ثم ولي بعده زياد
ابن عبيد الله الحارثي المتقدم ودامت ولايته الى سنة احدى
واربعين ومائة وهو الذي تولى عمارة ما زاده المنصور في المسجد
الحرام ثم ولي بعده زياد الهيثم بن معاوية العتكي الخراساني في
سنة احدى واربعين ومائة واستمر الى سنة ثلاث واربعين
ثم ولي بعده عزله السري بن عبد الله بن الحارث بن العباس
بن عبد المطلب واستمر الى سنة خمس واربعين ثم ولي بعده

بالنقلب محمد بن الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي
طالب القرشي الهاشمي الجعفري من قبل بكسر القاف وفتح الموحدة
محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب الملقب
بالنفس الزكية لانه لما تغلب على المدينة النبوية وخرج على
المنصور في سنة خمس واربعين أمّر على مكة محمد ابن الحسن
ابن معاوية المذكور فسار الى مكة فخرج اليه السري بن عبد
الله امير مكة من قبل المنصور فتحاربا فانهزم السري ودخل
محمد مكة ثم انفذ المنصور جيشا لحاربة محمد بن عبد الله
فقتل كذا نقله ابن الاثير وذكر الزبير بن بكار ما يقتضي ان
الذي ولاه محمد بن عبد الله على مكة حسن بن معاوية والد محمد
المذكور والله اعلم بالصواب ثم عاد السري على ولاية مكة من قبل
المنصور واستمر الى سنة ست واربعين ومائة ثم ولي بعده عبد الصمد
ابن علي بن عبد الله ابن العباس العباسي عم المنصور والسفاح
واستمر الى سنة تسع واربعين بتقديم المثناة الفوقية
وقيل الى سنة خمسين وقيل انه كان على مكة في سنة خمس وخمسين

بتقديم السين ثم ولي بعد عبد الصمد محمد بن ابراهيم الامام
بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي ومكث الي سنة ثمان
وخمسين واما ولايتها في خلافة المهدي امير المومنين
محمد بن المنصور العباسي فجماعة اولهم ابراهيم بن يحيي بن
محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بوصية من المنصور ثم جعفر
ابن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس وكان ذلك علي ذلك
في سنة احدي وستين وثلاث وستين ثم عبيد الله بن قثم بضم القاف
وفتح المثلثة بن عباس بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب
وكان متوليا لذلك في سنة ست وستين وممن ولي للمهدي ايضا
محمد بن ابرهيم الامام العباسي المتقدم ذكره الفاكهي وممن ولي مكة
علي الشك في خلافة المهدي او ابنه الهادي قثم بن العباس بن عبيد
الله بن العباس بن عبد المطلب والد عبيد الله المتقدم والله اعلم
ولما ولايتها في خلافة الهادي موسي ابن المهدي العباسي
فعبيد الله قثم ابن العباس المتقدم وذلك في سنة تسع وستين
بتقديم المثناة ثم وليها بالتغلب في ايام الهادي الحسين بن علي

ابن

ابن الحسن بن الحسن بن علي ابن ابي طالب الحسني لانه خرج عن
طاعة الهادي وفتك بمن في المدينة من جماعة الهادي ونهب
بيت المال الذي بالمدينة وبويع علي كتاب الله وسنة نبيه
وخرج بجماعته الي مكة لست بقين من ذي القعدة سنة تسع
وستين وبلغ الهادي خبره فكتب الي محمد بن سليمان بن علي بن
عبد الله بن عباس وامره بمحاربة الحسين المذكور وكان محمد
بن سليمان قد توجه في السنة المذكورة للحج في جماعة من اهل
بيته وخيل وسلاح فلما حل من عمرته عسكر بذي طوي وانضم
اليه من حج من جماعتهم وقوادهم والتقوا مع الحسين
واصحابه وكان القتال يوم التروية فقتل الحسين في ازيد
من مائة من اصحابه بفخ بظاهر مكة عند الزاهر ودفن
هناك قال الفاسي وقبره معروف الي وقتنا هذا في قبة علي
يمين الداخل الي مكة ويسار الخارج منها الي وادي مر وحمل
راسه الي الهادي فلم يحمد ذلك وكان الحسين هذا شجاعا
كريما يحكي انه قدم علي المهدي فاعطاه اربعين الف دينار.

ففرقها في الناس ببغداد والكوفة وخرج لا يملك
ما يلبسه الا فروة لبس تحتها قميصا رحمه الله وعزله ومن
ولي مكة في خلافة الهادي واحسبه الرشيد محمد بن عبد الرحمن
السفياني كان على امارتها وقضائها واستمر الى ان صرفه
المامون الى قضاء بغداد واما ولاتها في خلافة هارون
الرشيد بن المهدي فجماعة لا يعرف ترتيبهم في الولاية وهم احمد
ابن اسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس وحماد البربري وسليمان
ابن جعفر ابن سليمان بن علي ابن عبد الله بن عباس والعباس
ابن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس
واخيه علي بن موسى بن عيسى والعباس بن محمد بن ابراهيم الامام
وعبد الله بن محمد بن عمران بن ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله
التيمي وعبيد الله ابن قثم بن العباس المتقدم ما سبق وعبيد الله
ابن محمد بن ابراهيم الامام والفضل بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله
ابن عباس ومحمد بن ابراهيم الامام ومحمد بن عبد الله ابن سعيد
بن المغيرة بن عمرو بن عثمان بن عفان العثماني وموسى

ابن

ابن عيسى بن موسى بن محمد بن علي والد العباس وعلي المتقدم ذكرهما
واما ولاتها في خلافة الامين محمد بن هارون الرشيد العباسي
فداود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وكان
ذلك في سنة ثلاث وتسعين بتقديم المثناة على السين واستمر
الى انقضاء خلافة الامين في سنة ست وتسعين وهو الذي تولى
خلع الامين بمكة بها واما ولاتها في خلافة المامون امير المؤمنين
عبد الله بن هارون الرشيد فداود المذكور ايضا
ولاه المامون بعد خلع الامين واستمر الى اواخر سنة تسع وتسعين
ومائة بتقديم المثناة الفوقية على النون ثم فارق مكة متحوما من
الحسين بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
المعروف بالافطس وسببه ان ابا السرايا بن منصور الشيباني دعا لابن
ابن طباطبا لما تغلب واستولى على العراق ولى مكة الحسين
بن الحسن بن الحسن الافطس فصار الى ان وصل وادي سرف
المعروف وتسامعوا بالسوارية بتشديد النون على مرحلة
لطيفة من مكة الى جهة مر الظهران فتوقف عن الدخول

خشية من ابن ابيها داوود فلما بلغه خروج داوود دخلها
ليلة عرفة فطاف وسعى ثم مضى الى عرفة فوقف بها ليلا ثم
دفع الى المزدلفة فصلى بالناس الصبح ثم دفع الى منى فلما انقضى
الحج عاد الى مكة فلما كان مستهل المحرم سنة مائتين نزع الحسين
المذكور كسوة الكعبة التي كانت عليها من قبل العباسيين ثم كساها
كسوتين انفذهما معه ابو السرايا المذكور من قز رقيق احدهما
صفراء والاخرى بيضاء ثم عمد الافطس الى خزانة الكعبة واخذ
ما فيها من الاموال فقسمها مع كسوة الكعبة على اصحابه وهرب
الناس من مكة لانه كان ياخذ الاموال من الناس ويزعم انها
ودائع بني العباس عندهم ولم يزل كذلك على ظلمه الى ان بلغه
قتل مرسله ابو السرايا في سنة مائتين فلما علم بذلك وراى
الناس قد تغيروا عليه لما فعله معهم من القبائح واستباحة
الاموال جاء هو واصحابه الى محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر
ابن زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
الحسني الملقب بالديباجة لجمال وجهه وسالوه في المبايعة

بالخلافة فكره محمد ذلك فاستعان الافطس عليه بولده علي ولم
يزالوا به حتى بايعوه بالخلافة وذلك في ربيع الاول سنة مائتين
وجمعوا الناس على بيعة محمد بن جعفر طوعا وكرها ولقبوه بامير
المومنين وبقي مشهورا وليس له من الامر شي وانما ذلك
لابنه علي وللافطس وهما على اقبح سيرة مع الناس فلم يكن الا
مدة يسيرة اذ جاء عسكر المامون فيهم الجلودي وورقا بن جميل
وقد انضم الى محمد بن جعفر غوغاء اهل مكة وسواد البادية
فالتقى الفريقان فانهزم محمد واصحابه وطلب الديباجة
من الجلودي الامان فاجله ثلاثا ثم خرج من مكة ودخل
الجلودي بعسكره الى مكة في جمادى الاخرة سنة مائتين وتوجه
الديباجة الى جهة بلاد جهينة فجمع بها جيشا وقاتل والي المدينة
هارون بن المسيب فانهزم الديباجة بعد ان قلعت عينه
بنشابة وقتل من عسكره خلق كثيرة ثم عاد الى مكة وطلب الامان
من الجلودي فامنه فدخل مكة في اخر شهر الحجة سنة
مائتين وصعد المنبر معتذرا بانه انما وافق على المبايعة

لانه بلغه موت المامون ثم قدم على المامون واعتذر
واستغفر فقبل عذره واكرمه وعفا عنه فلم يمكن الا
قليلا ثم مات فجاة بجرجان فصلى عليه المامون
ونزل في لحده وقال هذه رحم قطعت من سنين وكان
موته في شعبان سنة ثلاثة ومائتين وسبب موته
على ما قيل انه جامع وافتصد ودخل الحمام في يوم واحد
ثم وليها بعد هزيمة الديباجة في خلافة المامون
عيسى بن يزيد الجلودي ووليها نيابة ابنه محمد ويزيد
ابن محمد بن حنظلة المخزومي ثم وليها بعد عزل الجلودي
هارون بن المسيب ووليها المامون ايضا حمدون
بن علي بن عيسى بن هامان وابراهيم ابن موسى بن جعفر
بن محمد بن علي بن الحسين بن ابي طالب وحج بالناس سنة اثنين
ومائتين كذا نقله الفاسي عن العتقي وذكر الازرقي ان
ان حنظلة كان واليا على مكة في سنة اثنين ومائتين خليفة
لحمدون بن علي وجمع الفاسي بين ذلك بانه يمكن ان يكون

حمدون

حمدون واليا في اول سنة اثنين ومائتين واستناب
حنظلة المذكور وابراهيم كان واليا في اخر هذه السنة
وعبيد الله بن الحسن ابن عبيد الله بن العباس بن
علي بن ابي طالب مع المدينة وذلك في سنة اربعة
ومائتين واستمر ذلك الى سنة ستة وقيل الى سنة تسع
بتقديم التاء الفوقية وصالح بن العباس بن محمد بن علي بن
عبد الله بن عباس وذلك في سنة عشرين ومائتين واستمر
الى ان حج بالناس سنة اثني عشر ومائتين ثم وليها بعده
على الاشهر سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي بن عبد
الله بن عباس مع المدينة وولي ايضا المامون محمد بن سليمان
المتقدم ذكره وولده وذلك في سنة عشر ومائتين
كما نص عليه كلام الفاسي وعبيد الله بن عبد الله
بن حسن بن جعفر بن حسن بن حسن ابن علي بن ابي
طالب وممن ولي مكة للمامون من غير مباشرة الحسن بن
سهل اخو الفضل بن سهل لان المامون بعد قتل اخيه

الا بن استول الحسن هذا على كل حال ما افتتحه طاهر بن
الحسين من العراق والاهواز وفارس والحجاز واليمن
وذلك في سنة ثمان وتسعين ومائة واما ولاتها في خلافة
المعتصم محمد بن هارون الرشيد فصالح بن
العباس المتقدم ذكره انفا وكان في سنة تسع عشر
بتقديم المثناة ومائتين ثم وليها محمد بن داوود
بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
الملقب بترنجة وذلك في سنة اثنين وعشرين ومائتين
ويقال ان ولايته دامت الى اثنا خلافة المتوكل وولي
للمعتصم اشناس التركي وهو من كبار قواده
وذلك انه لما اراد الحج في سنة ست وعشرين ومائتين
فوض اليه المعتصم الولاية على كل بلد يدخلها فلما
دخل مكة جعل محمد بن داوود المتقدم نائبا عنه على
الحج بالناس ودعي لاشناس على منابر الحرمين وغيرهما من
البلاد الذي دخلها واما ولاتها في خلافة المتوكل

ابي

ابي الفضل جعفر بن الواثق هارون بن المعتصم فعلي
بن عيسى بن جعفر بن ابي جعفر المنصور وذلك في سنة
ثمان وثلاثين واستمر الى ان توفي بسنة تسع وثلاثين
ثم ولي بعده عبد الله بن محمد بن داوود بن عيسى المتقدم
ذكره ووالده في خلافة المعتصم واستمر الى سنة احدى
وقيل اثنين واربعين ومائتين ثم ولي بعده عبد الصمد
ابن موسى بن محمد بن ابراهيم الامام بن محمد بن علي بن عبد
الله بن عباس سنة اثنين واربعين ثم ولي بعده محمد بن
سليمان بن عبد الله بن محمد ابن ابراهيم الامام المعروف
بالزينبي وممن عقد له على مكة ولم يباشر في خلافة المتوكل
ابنه المنتصر محمد الذي ولي الخلافة بعد ابيه المتوكل وممن ولي
على ما قيل في خلافة المتوكل ايتاخ بهمزة وبعدها مثناة تحتية
ثم مثناة فوقية فالف فخاء معجمة الخوزي بضم الخاء وكسر الزاي
المعجمة مولى المعتصم وكان من كبار قواد المتوكل والله اعلم
بذلك واما ولاتها في خلافة المنتصر محمد بن المتوكل فمحمد

ابن سليمان الزينبي المتقدم ثانيا واما ولايتها في خلافة
المستعين ابي العباس احمد بن المعتصم العباسي فعبد
الصمد بن موسى الامام المتقدم ذكره وذلك في سنة
تسع واربعين بتقديم المثناة ثم بعده جعفر بن الفضل
ابن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
المعروف بشاشات وكانت ولايته في سنة خمسين
ومايتين ثم وليها بعده شاشات المتغلب اسماعيل بن
يوسف بن ابراهيم بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسين
بن علي بن ابي طالب لانه تغلب على مكة فهرب منه عاملها
جعفر شاشات وقاتل الجند الذي بمكة وجماعة من اهل مكة
ونهب منزل شاشات وغيره واخذ من الناس نحو مايتي
الف دينار وعمد الكعبة الشريفة واخذ كسوتها واخذ
ما في خزانتها من الاموال وما كان حمل من المال لاصلاح العين
ونهب مكة واحرق بعضها ثم خرج منها في شهر ربيع
الاول بعد اقامته بها خمسين يوما وقصد المدينة

المشرفة

المشرفة فتوارى عنه عاملها فرجع الى مكة في رجب فحصر
اهلها حتى ماتوا جوعا وعطشا وبلغ الخبز ثلاث اواق
بدرهم ولقي اهل مكة منه بلا شديدا ثم سار الى جدة فحبس
على الناس الطعام واخذ اموال التجار واصحاب المراكب
ثم وافا الموقف والناس بعرفة فاقتتلوا بها وقتل من
الحاج نحو الف ومايه وكتب الناس هربوا الى الحج ولم يقف
بعرفة احد لا ليلا ولا نهارا الا اسماعيل وعسكره ثم
بعد انفصاله من عرفة رجع الى جدة ثانيا وافنى اموالها
وعمل امورا قبيحة ليس هذا محل ذكرها هذا كله في خلافة
المستعين اثنان ابنه العباس ومحمد بن عبد بن طاهر
بن الحسين واما ولايتها في خلافة المعتز واسمه
محمد وقيل طلحة وقيل الزبير بن المتوكل العباسي فعيسى
بن محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن عبد الحميد بن عبد الله
ابن ابي عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي وذكر الفاكهي ما يقتضي
انه ولي مكة مرتين ومن ولايتها في خلافة المعتز وخلافة

المهتدي او خلافة المعتمد احمد بن المتوكل على الشك
محمد بن احمد بن منصور العباسي الملقب بكعب
البقر ولايته حتى لا تخرج عن هولاء الثلاثة واما
ولايتها في خلافة المهتدي واسمه محمد بن الواثق
العباسي فعلي بن الحسن الهاشمي ذكره الفاكهي ولم نر
على اسمه واسم ابيه وذكر ان ولايته في سنة ست
وخمسين ومايتين وانه اول من فرق بين الرجال
والنساء في جلوسهم في المسجد الحرام امر بحبال تربط
بين الاساطين التي يقعد عندها النساء لفصل بينهن
وبين الرجال واما ولايتها في خلافة المعتمد احمد بن
المتوكل العباسي فجماعة اخوه ابو احمد الموفق واسمه طلحة
وقيل محمد بن المتوكل وذلك في سنة سبع وخمسين بتقديم
السين على الموحدة ومايتين على ما نص عليه ابن الاثير وابراهيم
ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن
عباس العباسي الملقب بريه بباء موحدة ثم زاي معجمة

ثم مثناة تحتية ثم هاء الوقف وكانت ولايته في حدود تسع
وخمسين بتقديم المثناة الفوقية ومايتين الى احدى وستين
ومايتين وابو المغيرة محمد بن عيسى بن محمد المخزومي ولد عيسى
بن محمد المتقدم ذكره في خلافة المعتز انما وذلك في سنة
ثلاث وستين ومايتين كما يقتضيه عبارة الفاسي وذكر
ما يدل انه تولاها نائبا لصاحب الزنج في سنة خمس وستين
واستمر الى سنة ثمانية وستين ومايتين وهارون بن محمد
بن اسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد
الله بن عباس العباسي وكانت ولايته في ذلك في
سنة تسع وستين بتقديم المثناة الفوقية ومايتين
كما دل عليه كلام ابن جرير وابن الاثير واحمد بن طولون
صاحب مصر اقول كذا عده الفاسي مع انه لم يباشر
ذلك ولولا ما قدمته اول هذا الباب باني لم اخل باحد
ممن عده الفاسي لما ذكرته ولعل سبب ذكر الفاسي لاحمد
المذكور والله اعلم ما نقله عن ابن جرير انه في عام سنة

ثم خمسين ومائتين ارسل ابن طولون هذا قائد بن

من مصر في اربعمائة وتسعين فارسا بتقديم المثناة الفوقية

على السين والفي راجل فوافوا مكة في لليلتين

بقيتا من ذي القعدة واعطوا الجزاريين والحناطين

بمكة دينارين لكل رجل ولغيرهم سبعة دنانير وكان هارون

ابي محمد المتقدم انفا يومئذ اميرا على مكة ومعه مائة

وعشرون فارسا ومائة عبد من السودان فوافاه جعفر

بن الباغمردي لثلاث خلون من ذي الحجة في نحو مائتي

فارس فتقوى بهم هارون فالتقوا هم واصحاب بن طولون

فانهزم عسكر بن طولون وقتل منهم بمكة نحو مائتي رجل

واخذت دوابهم واموالهم ومن جعفر البا

غمردي المصريون والحناطين والجزارين وسلم الناس

واموال التجار ولعن احمد بن طولون في المسجد الحرام

وبهذا الا يثبت لابن طولون ولاية على مكة وكان عدم

ذكر ذلك اولى والله اعلم انتهى ومحمد بن ابي الساج واخوه

يوسف

يوسف بن ابي الساج فاما محمد ففي كلام بن جرير ما يدل على انه

لم يباشر وانما عقد له على الحرمين واما ولاية اخيه يوسف فذكر

ابن الاثير امرها في سنة احدى وسبعين بتقديم السين على الموحدة

ومائتين والفضل بن العباس بن الحسين بن اسماعيل بن محمد

العباسي وكان متوليا على مكة في سنة ثلاث وستين ومائتين كذا

نقله الفاكهي اقول وفيه نظر لانه قد تقدم ان ابا المغيرة بن عيسى

كان واليا على مكة في هذه السنة ويمكن الجمع بان الفضل لعله

كان واليا في اول السنة ثم ولي بعده ابو المغيرة في اثنائها او

اخرها والله اعلم بذلك ولم ينبه الفاسي على ذلك وابو عيسى محمد بن

يحيى بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن عبد الوهاب بن عبد

الله بن ابي عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي ذكر ولايته عند المعتمد

ابن حزم ولم يذكر لها تاريخا لانه نقل ان ابا عيسى عزل بابي

المغيرة المخزومي المتقدم فيحتمل ان تكون ولايته قريبا

من ثلاث وستين سنة الى ثمان وستين سنة ومائتين لان ابا

المغيرة كان واليا في هذه الحدود على اختلاف الاقوال المتقدمة

في تاريخ ولايته انتهى ونقل ما يقتضي ان ابا عيسى هذا
ولي مكة نيابة عن الفضل بن العباس المذكور اتفاقا جمع
الفاسي بينها ذكره ابن حزم والفاكهي فقال ولا مانع لانه يجوز
ان يكون ابو عيسى ولي مكة عن الفضل نيابة ومن المعتمد
استقلالا انتهى واما ولايتها في خلافة المعتضد ابي
العباس احمد بن ابي احمد بن المتوكل العباسي ثم في خلافة اولاده
المكتفي ابي محمد والمقتدر ابي الفضل جعفر والقاهر ابي منصور
محمد ثم في خلافة الراضي ابي العباس احمد بن المقتدر ثم في
خلافة المتقي ابي اسحاق بن المقتدر ثم في خلافة المستكفي عبد
الله بن المكتفي علي بن المعتضد ثم في خلافة المطيع ابي القاسم
الفضل بن المقتدر العباسي فجماعة كثيرة لم يعرف منهم ويذكر
سوايح بالعين المهملة والجيم بن حاجب ولم يعلم مبتدا ولايته
سوى كان غير ان اسحاق الخزاعي ذكر انه كان واليا على مكة في سنة
احدى وثمانين ومائتين وذكر ابن الاثير ما يدل على انه كان واليا
في عام خمس وتسعين بتقديم المثناة الفوقية ومائتين

فيحتمل

فيحتمل انه استمر من عام احدى وثمانين الى التاريخ الذي
ذكره ابن الاثير او تولى غيره ثم اعيد هو والله اعلم ومونس
المظفر وذلك في سنة ثلاثمائة كما ذكره ابن الاثير وكان اميرا
على الحرمين والثغور بالعقد لا بالمباشرة وابن ملاحظ وكان
اميرا على الحرمين لان النيابة ابو محمد الحسن بن احمد ابن
يعقوب الهمداني ترجم بن ملاحظ بسلطان مكة من غير
ذكر تاريخ قال العلامة الفاسي وما عرفت اسم ابن
ملاحظ ولا متى كانت ولايته غير اني اظن انه كان
عليها بعد ثلاثمائة او قبلها بقليل انتهى وابن محلب
وقيل ابن محارب والاول اصوب ولم يعلم اول ولايته
غير ان ابن الاثير لما ذكر ما فعله ابو طاهر القرمطي من
القبائح بمكة في سنة سبع عشرة بتقديم المهملة على الموحدة
وثلاثمائة قال وما صودرته فخرج اليه ابن محلب امير مكة في تلك
السنة ومحمد بن طغج بالطاء والغين المهملتين ثم الجيم المعروف
بالاخشيد واولاده ابو القاسم ويجور بالنون والجيم ومعنى

او يجوز وجود او ابو الحسن علي ما كان حسد اذلك في سنة
احدى وثلاثين وثلثماية كما دل عليه كلام المورخين
بان الخليفة المتقي العباسي ولي محمد المذكور مصر والشام
والحرمين في السنة المذكورة وعقد نوابه ابي القاسم وعلي
ابي الحسن من بعد ابيهما على البلد المذكور على ان يكفلهما
خادمه كافور الخصي المعروف بالاخشيدي ومعه الولاية
بالعقد من غير مباشرة ودليله ان الفاسي رحمه الله تعالى
قال بعد ان تتبعنا كلام المورخين في عقد المتقي لمحمد والديه
ما صورته وما عرفت من كان يباشرهم وولاية مكة ولا من
يباشر ذلك لهم من المطغرائيين والله اعلم وممن ولي مكة
القاضي ابو جعفر محمد بن الحسن بن عبد العزيز العباسي ذكر
ذلك بعض مورخي مصر وذلك في سنة ثمان وثلاثين وثلثماية
وقيل انه باشر ذلك لابي الحسن علي بن الاخشيدي والله اعلم
ثم ولي مكة من زمن الاخشيدية بالتغلب جعفر بن محمد
ابن الحسن بن ابي محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن

موسى

موسى بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب الحسني
كذا ذكره ابن حزم ثم قال وولده الى اليوم ولاة مكة يعني
في زمنه قال العلامة الفاسي ولعل ولاية جعفر المذكور
بعد موت كافور الاخشيدي وقبل اخذ العبيديين مصر
من الاخشيدية ويبعد على ذلك انها ايام الاخشيدية
ويبعد ان يلي جعفر مكة في ايام كافور لعظم امره وقد
رايت في بعض التواريخ ما يدل على انه كان يدعى لكافور على
المنابر بمكة وكان موت كافور في سنة ست وخمسين وثلثماية
في جمادى الاول وقيل سنة سبع وخمسين فتكون ولاية
جعفر في احديهما اعني السنتين او في سنة ثمان وخمسين
ولا تحرير في ولاية هذا ثم ولي مكة بعد جعفر هذا ابنه
عيسى بن جعفر ودامت ولايته الى سنة اربع وثمانين
وثلثماية ولم يتعرض الفاسي لموت ابيه جعفر متى كان ليعلم
من ذلك مبدا ولاية عيسى وانما افاد ولاية عيسى بعد ابيه
لا غير ثم ولي بعد عيسى اخوه ابو الفتوح الحسن بن جعفر الحسني

ودامت ولايته الى ان مات في سنة ثلاثين واربعمايه
الا ان الحاكم العبيدي صاحب مصر كان قد ولي مكة
لابن عم ابي الفتوح ابا الطيب في المدة التي خرج فيها ابو الفتوح
عن طاعة الحاكم ثم اعاده الى مكة بعد ان راجع طاعته
وقيل ان اخا لابي الفتوح في سنة احدى واربعمايه وقيل
في سنة اثنين وذكر ابن خلدون ان ابا الفتوح ولي المدينة
المشرفة ايضا وازال عنها امرة بني المهنا الحسينيين وذلك في
سنة تسعين بتقديم التاء وثلثمايه ثم ولي مكة بعد ابي الفتوح
ابنه شكر بن ابي الفتوح واستمر ولايته الى ان مات في سنة ثلاث
وخمسين واربعمايه ونقل ابن خلدون انه سلك المدينة
وجمع بين الحرمين ويقال انه ملك ثلاثا وعشرين سنة ومات
ولم يعقب ولا ولد له قط وانما صار امر مكة بعده الى عبد
كان له كذا ذكر ابن حزم ونقل صاحب المراة ما يقتضي
ان شكر كانت له ابنة والله اعلم ثم ولي مكة بعد شكر
بنو ابي الطيب الحسنيون وهم الذين يقال لهم السليمانيون

من

من جماعة شكر ولم يذكر الفاسي عددهم ثم ولي مكة
علي بن محمد الصليحي صاحب اليمن وذلك في سنة خمس وخمسين
واربعمايه في شهر ذي الحجة واظهر العدل بها واستعمل الجميل مع
اهلها وكثر الامن وطابت قلوب الناس ورخصت الاسعار
في ايامه وكثرت الادعية وكسي البيت ثوبا ابيض ورد الى
البيت الحلي الذي اخذه بنو ابي الطيب الحسنيون لما ملكوا
بعد شكر واقام بمكة الى يوم عاشورا وقيل الى ربيع الاول
سنة ست وخمسين وعاد الى اليمن ثم ولي بعدها نائبه ابو هاشم
محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن ابي هاشم بن محمد بن الحسين
بن محمد بن موسي بن عبد الله بن موسي بن عبد الله بن الحسن بن
الحسن بن علي بن ابي طالب الحسني وسببه ان الصليحي لما دخل
مكة كان الاشراف بنو ابي الطيب قد ابعدوا عن مكة وجمعوا
عليه ثم ارسلوه بانه يخرج عن مكة ويولي بها من يختاره منهم
وكان قد وقع في عسكره الوبا فمات منهم سبعمايه رجل ولم يبق منهم
الا نفر يسير فاختار محمد هذا ابو جعفر بن ابي هاشم واقامه نائبا

وامره على مكة واستخدم لعساكر واعطاه مالا وسلاحا وخمسين
فرسا ثم سار الى اليمن في الاشراف بنو سليمان ومنهم حمزة بن
ابي وهاس هاربا من مكة فتبعوه فكسر راجعا وضرب واحدا منهم
ضربة قطع بها درعه وفرسه وحده ووصل الى الارض فرجعوا
وكان تحته فرسا يقال لها دنانير لا تاكل ولا تبل ومحمد بن جعفر
هذا هو جد امرا مكة المعروفين بالهواشم وقيل انه كان صهر
شكر بن ابي الفتوح على ابنته والله اعلم بذلك ثم عاد محمد بن جعفر
الى مكة بعد خروجه وسلمها متوليا الى ان مات في سنة سبع
وثمانين وثمانمائة بتقديم السين واربعمائة وهو اول
من اعاد الخطبة العباسية بمكة بعد ان قطعت نحو مائة سنة وقد
الحق الاثيري ذمه فقال لما ان ذكر وفاته لم يكن له
ما يمدح به انتهى قال الفاسي رحمه الله تعالى ولعل
ذلك لنهبه الحاج وقتله منهم خلقا كثيرة في سنة ستة
وثمانمائة ولاخذه حلية الكعبة في سنة اثنين وستين
والله اعلم انتهى وذكر ابن خلدون ان امرته على مكة ثلاثين

سنة

سنة وانه ملك المدينة والله اعلم ثم ولي بعده ابنه
قاسم بن جعفر بن ابي هاشم مدة يسيرة ثم وليها اصبهيد
بن سارتكين بسين مهملة ثم الف ثم را مهملة ثم مثناة
فوقية ثم كاف ثم مثناة تحتية ثم نون وكان استيلاؤه
عنوة في اوايل سنة سبع وثمانين بتقديم المهملة وهرب منها
قاسم بن محمد واقام اصبهيد بمكة الى شوال فجمع قاسم عسكره
وكبس اصبهيد بعسفان فانهزم اصبهيد الى الشام ودخل
قاسم مكة ودامت ولايته عليها الى ان مات في سنة ثمان
عشر وخمسمائة وذكر ابن خلدون ان امارته نحو ثلاثين
سنة على الاضطراب ثم ولي مكة بعد ابنه فليتة
وقيل ابو فليتة واستمر ولا بينه حتى مات في سنة سبع
وعشرين بتقديم المهملة وخمسمائة ثم ولي بعده ابنه
هاشم بن فليتة واستمر متوليا الى ان مات في سنة سبع واربعين
بتقديم المثناة الفوقية وخمسمائة وقيل في سنة خمسين وقيل
وخمسين ولم يختلف عليه اثنان مدة ولايته ثم ولي بعده ابنه

قاسم بن هاشم بن فليتة واستمر الى سنة ستة وخمسين
ثم فارق مكة خوفا من امير الحاج العراقي فولي ذلك في وقت
الموسم لاسامة الشريف في مكة ثم ولي مكة بعده عمه عيسى
بن فليتة ثم عاد الى مكة واستولى عليها في شهور
رمضان في سنة سبع وخمسين بتقديم السين
على الموحدة واقام بها اياما يسيرة ثم قتل واستمر الامر
بعده لعمه عيسى ودامت ولايته الى ان مات في سنة سبعين
بتقديم السين وخمسمايه ثم ولي بعده عيسى ابنه داوود
بن عيسى بن فليتة بعهد من ابيه الى ليلة النصف من رجب سنة
احدى وسبعين ثم وليها اخوه مكثر بن عيسى واستمر الى
موسم هذه السنة ثم عزل لحرب جرى بينه وبين امير الركب
العراقي حرب شديد في ذلك الموسم كان الظفر فيه لطاشتكين
ثم ولي مكة في الموسم المذكور الامير قاسم بن مهنا الحسيني
ثم عزل مكثر واقام متوليا نحو ثلاثة ايام ثم انه راى من نفسه
العجز عن القيام بامر مكة فاعاد امير الحاج داوود بن عيسى

المذكور

المذكور ثانيا الى مكة وشرط عليه ان يسقط جميع المكوس
تعلم ولايته هذه الى متى استمرت غير انه بعدها كان
بيد اول هو واخوه مكثر مرة فمرة ثم انفرد بها مكثر عشر
سنين متوالية اخرها سنة سبع بتقديم السين وتسعين
بتقديم المثناة الفوقانية وهو اخر امراء مكة المعروفين
بالهواشم غير ان ولايته او في ولاية اخيه داوود على
الشك ممن كان ولي مكة سيف الاسلام طغتكين بطا
مهملة ثم غين معجمة ثم مثناة فوقية بن ايوب اخو السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب وذلك في سنة احدى وثمانين
وخمسماية لانه قدم مكة في هذه السنة ومنع الاذان بحي
على خير العمل وقتل جماعة من العبيد المفسدين وهرب
منه امير مكة الى قلعة بابي قبيس وشرط على العبيد ان
لا يوذوا الحاج وضرب طغتكين الدراهم والدنانير باسم
اخيه السلطان صلاح الدين ثم ولي مكة بعد مكثر ابو
عزيز قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى

بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى بن
عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن
ابي طالب الحسني وذلك في سنة سبع بتقديم السين وتسعين بتقديم
المثناة وخمساية وقيل في سنة ثمان وتسعين وقيل في سنة سبع
عشر بتقديم السين وقيل في سنة ثمان عشر وستماية فتكون ولايته
عشرين سنة وما يقاربها للاختلاف في مبدا ولايته وكانت
ولايته ممتدة الى ينبع والى حلي وكان يحارب صاحب المدينة
الشريفة ويغلب كلاهما الاخر حينا وكان ممن ولي بالعقد لا بالمباشرة
في ايام قتادة اقباش بن عبد الله الناصري فتى الخليفة الناصر لدين
الله العباسي لانه مولاه عند رميثة العربي وامره الحج لعظم مكانته
عنده ثم ولي مكة بعد ابنه حسن بن قتادة وقتل بعض
عسكر اقباش المتقدم انقالا لانهم اتهموا انه واطى راجح بن قتادة
ان يوليه عوضا عن اخيه حسن واستمر حسن المذكور اليه سنة تسع
عشر بتقديم التاء وقيل الى سنة عشرين وستماية ثم وليها بعده
الملك المسعودي يوسف الملقب اقسيس بن الملك الكامل محمد بن الملك

العادل ابي

ابي بكر بن ايوب صاحب اليمن لانه سار الى مكة وتحارب هو
وحسن ابن قتادة بالمسعى فانهزم حسن وهرب من مكة ونهبها عسكر
الملك المسعود الى وقت العصر ودامت ولايته عليها الى ان
مات في سنة تسعة عشر وستماية وكان ممن ولي مكة نيابة
الملك المسعود رجلان الاول نور الدين عمر بن علي بن رسول
الذي ولي السلطنة ببلاد اليمن بعد ذلك فقصده حسن بن قتادة
بجيش جابه من ينبع فتحاربا فانكسر حسن والثاني الامير حسام
الدين ياقوت بن عبد الله المسعودي وذلك في سنة خمس وعشرون
وستماية ثم ولي مكة بعد الملك المسعودي والده الملك الكامل
واستمر الى شهر ربيع الاخر سنة تسع وعشرون بتقديم المثناة
الفوقية وستماية ثم وليها نيابة علي اليمن نور الدين عمر
بن علي بن رسول بعد ان بويع بالسلطنة في بلاد اليمن
وذلك انه بعث جيشا الى مكة ومعهم راجح ابن قتادة
الحسني اخو حسن المتقدم ذكره واخرجوا متوليها
الامير طغتكين نايب الملك الكامل فهرب الى الينبع فبلغ

ذلك الملك الكامل مجهز الي طغتكين حبشا كثيفا
مقدمهم الامير فخر الدين بن الشيخ علي ما قيل فوصل
طغتكين ودخل مكة مع الحبش فاخرجوا منها راجحا
ومن معه من اهل اليمن واستولي طغتكين علي مكة وقتل
خلقا كثيرة من اهل مكة لخذلانهم له في النوبة الاولي
وكان استيلاوه في رمضان سنة تسع وعشرين بتقديم
التاء وستمايه ثم وليها مع راجح بن قتادة عسكر صاحب
اليمن بغير قتال وذلك في صفر سنة ثلاثين وستمايه اقول
لم يبين الفاسي من هو صاحب اليمن والذي يظهر انه الرسولي
لان الكلام الاتي يدل علي ذلك انتهي ثم وليها في اخر
سنة ثلاثين عسكر الملك الكامل وكان المقدم عليه
امير يعرف بالزاهد واقام اميرا بمكة يعرف بابن محلي
بميم ثم حيم ثم وليها في سنة احدي وثلاثين عسكر الملك
المنصور صاحب اليمن مع راجح بن قتادة اقول لم
يبين الفاسي من هو الملك المنصور وهو عمر الرسولي لانه

بعد

بعد ان بويع بالسلطنة لقب بالمنصور انتهي ثم وليها
نيابة عن الملك الكامل اميره المسمي بجغريل بجيم
ثم فاء ثم را مهملة ثم مثناة تحتية ثم لام وذلك ان الملك
الكامل كان قد جهز العسكر كبيرا فيه الف فارس وقيل
تسعمايه وقيل خمسمايه وخمسة امرا مقدمهم امير جغريل
المذكور واستمرت ولاية جغريل المذكور علي مكة الي سنة
خمس وثلاثين وستمايه ثم وليها الملك المنصور صاحب
اليمن في هذه السنة وسار اليها بنفسه ودخلها في رجب
بعد ان هرب جغريل ومن معه وكان مع المنصور الف فارس
ودامت ولايته الي سنة سبع وثلاثين بتقديم السين
ورتب بمكة مائة وخمسين فارسا وجعل عليهم امرا ابن
الوليد وابن المعيزة ثم وليها الملك الصالح ايوب ابن
الملك الكامل صاحب مصر لانه جهز اليها جيشا الف
فارس مقدمهم الشريف شيحة بشين معجمة مكسورة ثم مثناة
تحتية ثم حا مهملة ثم ها الوقف صاحب المدينة الشريفة

فاستولى على مكة بغير قتال وذلك في سنة سبع وثلاثين
ثم وليها عسكر الملك المنصور صاحب اليمن ولما قدم
العسكر المذكور هرب الشريف شيحة ومن معه ثم وليها
ثانيا عسكر الملك الصالح صاحب مصر في سنة ثمان
وثلاثين وكان من وليها للملك الصالح الامير شهاب
الدين احمد التركماني ثم وليها الملك المنصور صاحب اليمن
وذلك في سنة تسع وثلاثين وصار بنفسه ودخل مكة في
رمضان بعد ان فارقها عسكر الملك الصالح خوفا منه
ودامت ولايته الى ان مات وامر على مكة في هذه السنة
مملوكه الامير فخر الدين الشلاح وابن فيروز وجعل الشريف
ابا سعد بن علي بن قتادة الحسني بالوادي مساعد العسكره
بعد ان استدعاه من ينبع واحسن اليه واستمر مملوكه
الشلاح على نيابة مكة الى سنة ست واربعين وستماية
ثم ولي حسن بن المسيب وعزل الشلاح ثم ولي الشريف ابو سعد
ابن علي قتادة بعد ان قبض على ابن المسيب في ذي القعدة وقيل

في شوال سنة سبع واربعين بتقديم التاء واستمر على مكة
الى ان قتل في اوايل شعبان سنة احد وخمسين وستماية
وقيل في رمضان ثم وليها بعده فقتله جماز بن حسن بن
قتادة وهو احد قتلة ابي سعيد ودامت ولايته الى اخر
يوم من ذي الحجة سنة احدى وخمسين ثم وليها بعد جماز
راجح بن قتادة الذي كان يليها مع عسكر صاحب اليمن واستمر
متوليا الى شهر ربيع الاول سنة اثنين وخمسين وستماية
ثم وليها بعده ابنه غانم بن راجح واستمر الى شوال من
السنة المذكورة ثم وليها عمه ادريس بن قتادة وابو نمي
ابن ابي سعيد بن علي بن قتادة واستمرت ولايتهما الى الخامس
والعشرين من ذي القعدة سنة اثنين وخمسين
ثم وليها المبارز علي بن الحسين بن برطاس بموحدة ثم
را وطا مهملتين والف وسين مهملة من قبل الملك المظفر
ابن المنصور صاحب اليمن لانه جهز ابن برطاس المذكور
الى مكة في عسكر مايتي فارس فتحارب هو وادريس وابو

نمي ومن معها فكان الظفر لابن برطاس فاستمر علي
مكة الي يوم السبت لاربع بقين من المحرم سنة ثلاث وخمسين
وثمانماية فوقع الحرب بين بن برطاس والامير ابي ادريس وابن
نمي في الشهر المذكور وسفكت الدما بالحرم من المسجد
الحرام واسر بن برطاس ففدا نفسه ثم خرج نمي معه
من مكة واستمر الشريفان علي مكة ثم انفرد ابو نمي
بالولاية في سنة اربع وخمسين لذهاب عمه ادريس الي الخيف
راجح بن قتادة ثم عاد ادريس لشاركة ابي نمي ثم ولي مكة
اولاد حسن بن قتادة واقاموا ستة ايام وقبضوا علي ادريس
ثم جا ابو نمي واخرجهم منها ولم يقتل منهم احد واستمر ابو
نمي وادريس شريكان في الامر الي سبع وستين بتقديم السين
وثمانماية ثم انفرد ابو نمي بالامرة مدة يسيرة في هذه
السنة ثم عاد شريكا لادريس في سنتها هذه واستمرت ولايتهما
الي ربيع الاول سنة تسع وستين وثمانماية بتقديم المثناة الفوقية
ثم انفرد بها ادريس نحوا اربعين يوما ثم قتل في السنة المذكورة

بتخليص

بتخليص فوليها ابو نمي واستمر الي سبعين وثمانماية بتقديم
السين ثم وليها في هذه السنة في صفر الشريف جماز
ابن شيحة صاحب المدينة وغانم ابن ادريس بن حسن بن
قتادة صاحب ينبع شريكان ثم عاد ابو نمي الي ولايتها
بعد اربعين يوما في سنة سبعين اقول مقتضي هذا الكلام
ان ولاية جماز وغانم المذكورين اقامت ايام يسيرة اما عشرة
او اقل لان ابا نمي كان مالكا لمكة جميع شهر محرم سنة
سبعين بلا ريب كما تعطيه العبارة وتكون ولاية جماز
وغانم علي نفوذ برانها عشرة ايام اول يوم من صفر سنة
سبعين والا كانت اقل ويكون عود ابي نمي في الحادي
عشر من صفر من السنة المذكورة لانه بعد اربعين يوما
انهي واستمر ابو نمي علي مكة في عوده هذا بعد ان خرج
جماز وغانما الي سنة سبع وثمانين وستماية بتقديم السين
ثم عاد جماز بن شيحة المذكور الي ولاية مكة في اواخر هذه
السنة واقام مدة يسيرة ثم عاد ابو نمي واستمر الي قبيل وفاته

بيومين فعهد الى ابنيه حميضه ورميثه بالامرة
بعده وكانت وفاته يوم الاحد رابع صفر سنة احدى
وسبعماية فكانت امرته على مكة شريكا ومستقلا نحو
خمسين سنة ولم يتفق لا بالامرة تزيد على ثلاثين
سنة شيا يسيرا وكان ممن ولي مكة في ولاية ابي نمي
وادريس من قبل السلطان الظاهر بيبرس صاحب
مصر رجل يقال له امير شمس الدين مروان وذلك بسوال ابي نمي
وعمه وذلك ليرجع امرهما اليه وكان ذلك في سنة سبع وستين
وستماية وفيها حج السلطان بيبرس ثم عزل مروان عن
ذلك في سنة ثمان وستين وستماية ثم وليها بعد موت
ابي نمي ابناه حميضه ورميثه المذكوران وذلك في سنة
احدى وسبعماية في صفرها واستمرا الى موسمها فقبض عليهما
ثم وليها عوضهما اخواهما ابو الغيث وعطيفة
وقيل بل محمد بن ادريس بن قتادة عوض عطيفة وكان
ذلك بمباشرة امير الحاج بيبرس الجاشنكير بجيم فالف فشين

معجمة

معجمة فنون ثم كاف ومثناة تحتية وراء مهملة الذي ولي
السلطنة بعد ذلك بمصر في سنة ثمان وسبعماية وكان
فعله هذا ادبا لحميضة ورميثه في زمن الولاية لاساتهما
الى اخويهما ابي الغيث وعطيفة ثم عاد حميضه ورميثه
الى امرة مكة في سنة ثلاثة وسبعماية وقيل في التي بعدها
بولاية من الملك الناصر صاحب مصر واستمرا متوليان
الى موسم سنة ثلاث عشر وسبعماية ثم وليها ابو الغيث
بن ابي نمي من قبل الملك الناصر ايضا فحاربه
حميضه فظفر بابي الغيث فقتله واستمر على مكة الى شعبان
سنة خمس عشر وسبعماية ثم وليها رميثه في تلك السنة
المذكورة من الناصر واستمر الى انقضا الحج من سنة سبع عشر
او اول ثمان عشر ثم وليها حميضه واستمر الى اوايل سنة تسع
عشر ثم وليها عطيفة بن ابي نمي من قبل الملك الناصر ودامت
ولايته على مكة الى اوايل سنة احدى وثلاثين وسبعماية
غير ان اخاه رميثه في بعض السنين المذكورة شاركه في الولاية

ثم انفرد رميثة بالولاية وذلك في ربيع الاخر وجمادي
من سنة احدى وثلاثين واستمر الى سنة اربع وثلاثين
ثم شاركه اخوه عطيفة بلا قتال ثم انفرد رميثة ايضا
بالولاية في سنة اربع وثلاثين بعد رحيل الحاج واستمر الى
موسم سنة خمس وثلاثين ثم عاد عطيفة لمشاركته
في هذا التاريخ واستمر الى اثنا سنة ست وثلاثين فحصلت
بينهما منافرة فانفرد عطيفة بمكة واقام رميثة بالجديد
ثم اصطلحا في سنة سبع وثلاثين بتقديم السين ثم انفرد
رميثة في هذه السنة بالولاية واستمر الى سنة واربعين
وسبعمائة ثم تولاها عجلان بن رميثة بمفرده من قبل
الملك الصالح اسماعيل بن الناصر محمد بن قلاوون ثم
من اخيه الملك شعبان وذلك بعد وصول عجلان الى
القاهرة فعاد متوليا في شهر جمادي الاخرة سنة
واربعين في حياة ابيه ثم مات ابوه في ذي القعدة من هذه
السنة واستمر الى سنة ثمان واربعين ثم تولاها مع اخوه ثقبة

ودامت

ودامت ولايتهما الى سنة خمسين وسبعمائة ثم استقل ثقبة
بالولاية في سنة خمسين لغيبة عجلان بمصر ثم تولاها عجلان
في خامس شوال سنة خمسين واستمر الى موسم سنة اثنين وخمسين
ثم تولاها ثقبة بمفرده في هذه السنة فلم يمكنه عجلان ثم
اتفقا على المشاركة ثم استقل ثقبة بالولاية في اثنا سنة ثلاث
وخمسين بعد ان قبض على اخيه عجلان واستمر الى ان قبض عليه
في موسم سنة اربع وخمسين ثم تولاها اخوه عجلان بمفرده
واستمر الى تاسع عشر المحرم في سنة خمس وسبعين
بتقديم السين ثم انفرد ثقبة بالولاية في ثالث عشر
جمادي الاخيرة من السنة المذكورة ثم تولاها
عجلان بمفرده في موسم هذه السنة ثم اشتركا في
الولاية في موسم سنة ثمان وخمسين واستمر الى ان عزلا
في اثنا سنة ستين وسبعمائة ثم تولاها اخوهما سند وابن
عمهما محمد بن عطيفة ابن ابي نمي وكان محمد بمصر فوصل
بعسكر الى مكة في جمادي الاخرة سنة ستين واستمر الى

سنة احدي وسبعين وسبعمايه فزالت ولاية محمد بن
عطيفة ثم اشترك ثقبة مع اخيه سند في الولاية الي
ان كان شهر شوال سنة اثنين وستين وسبعمايه ثم ولي
مكة في هذه السنة عجلان بن رميثة وكان معتقلا بمصر
فاطلق واخوه ثقبه بسوال السيد عجلان له في ذلك
ثم حج عجلان من مصر وكان ثقبة مريضا فلما قارب
مكة لم يدخلها حتي مات ثقبة في شهر شوال سنة
اثنين وستين فاشرك معه ابنه احمد بن عجلان حال دخوله
وجعل له ربع المتحصل بصرفه في خاصة نفسه وعلا
عجلان كفاية العسكر ثم مات سند عقب ذلك ودامت
ولاية عجلان وابنه احمد الي سنة اربع وسبعين ثم انفرد
احمد بن عجلان بالولاية بسوال ابيه عجلان له بشروط
شرطها عليه ابوه منها ان لا ينقطع اسمه في الخطبة والدعا
علي زمزم الي غير ذلك فوفا له احمد بذلك واستمر احمد منفردا
بالولاية الي سنة ثمانين وسبعمايه ثم تولاها معه ابنه محمد

ابن

ابن احمد بسوال ابيه ولم يظهر لولايته اثر لصغره واستبد الي
والده بالولاية واستمر الي ان مات احمد بن عجلان في حادي
عشرين شعبان سنة ثمان وثمانين ثم استقل محمد بالولاية
الي ان فاز بالشهادة في مستهل ذي الحجة من هذه السنة
وسببه انه حضر لخدمة المحمل في يوم الفرضه علي العادة
وكان عمه كبيش اشار عليه بعدم الحضور لانه كان
مدبر امره فلم يسمع منه فقتل وكان امر الله قدرا مقدورا
ثم تولاها بعد قتل محمد بن عنان بن مغامس بن رميثة
ابن ابي نمي واخيه علي ابن المبارك وكان يدعي لهولا الثلاثة
معه علي زمزم واستمر عنان وشركاوه الي شهر
شعبان تسع وثمانين وسبعماية فبلغ مسامع
السلطان ما حصل من الفتن وعدم الامن
بسبب تخبيط كبيش علي عنان فعزل عنان في هذا التاريخ
ثم وليها بعد عزله علي بن عجلان فلم يمكنه عنان من
مكة فاجتمع ال عجلان ومعهم كبيش واقتتلوا فقتل كبيش

وعنبر والتزم علي بن عجلان وتوجه الى مصر ودخل
عنان مكة واستولى عليها الى موسم سنة تسع وثمانين
ثم عاد علي بن عجلان شريكا لعنان بشرط حضور عنان
العرضة لخدمة المحمل فلم يحضر خشية من ال عجلان
ثم سافر الى مصر في اثنا سنة تسعين فانفرد علي بن
عجلان بالولاية الى اثنا سنة اثنين وتسعين ثم
شاركه عنان بولاية من الملك الظاهر برقوق وكان
الشرفاء مع علي والقواد مع عنان فلم يتم امرهما كما ينبغي واستمر
كذلك الى الرابع والعشرون من شهر صفر سنة اربع
وتسعين وسبعماية ثم انفرد بها علي بن عجلان ثم استدعاه
السلطان هو وعنانا للحضور الى مصر حالا
فتوجه عنان اولا ثم لحقه علي وترك علي مكة عوضه
اخاه محمد بن عجلان ثم عاد الى مكة في سنة اربع وتسعين
منفردا بالولاية مكة واستمر الى ان استشهد في تاسع شوال
سنة سبع وتسعين وكان في غالب ولايته مغلوبا
مع

مع الاشراف وافضى الحال الى ان اختل الامان بمكة ونواحيها
وهرب التجار الى ينبع والحق اهل مكة بسبب ذلك شدة
فلما قتل قام بامر مكة اخوه محمد واستمر الى الرابع والعشرون
من شهر ربيع الاخر سنة ثمان وتسعين وسبعماية ثم تولى
مكة الشريف حسن بن عجلان وكان قدم مصر سنة سبع وتسعين
فاعتقله السلطان فلما قتل اخيه اطلقه وانعم عليه بولاية
مكة فقدم مكة في السنة المذكورة وضبط احوال البلاد
وحسم مواد الفساد واخذ بثار اخيه علي من الاشراف في الحرب
الذي كان بالزيارة بوادي مر في يوم الثلاث سادس عشر
شوال من السنة المتقدمة وكان عدة من قتل من الاشراف
وجماعتهم نحو اربعين رجلا ولم يقتل من جماعة السيد حسن الا واحد
او اثنان واستمر السيد حسن منفردا بالولاية الى سنة تسع
بتقديم المثناة وثمانماية ثم اشرك معه في الولاية ابنه السيد
بركات واستمر الى اثنا سنة عشر وثمانماية ثم سال لابنه
السيد احمد ابن حسن في ان يكون شريكا لاخيه السيد بركات

وتكون الولاية بينهما فاجيبت الى ذلك وولي السيد حسن نيابة
السلطنة بجميع بلاد الحجاز وصار يدعوا له في الخطبة بمكة
وعلى زمزم ودامت ولايتهم الى اثنا عشر سنة ثمانية عشر
وثمان مائة ثم ولي ذلك السيد رميثة بن محمد بن عجلان
ولم يصل الى مكة الا في مستهل ذي الحجة من السنة
المذكورة واستمر متوليا الى ثامن رمضان سنة تسع عشر
ثم عاد السيد حسن بن عجلان لولاية مكة بمفرده دون ولديه
فخرج رميثة من مكة بعد وقوع المحاربة بالمعلاة بينه وبين
عسكر عمه السيد حسن بل وكرامة السيد حسن وكان الظفر
لعسكر السيد حسن واستمر السيد حسن متوليا الى
الى اول سنة اربع وعشرين وثمانمائة ثم شاركه ابنه السيد
بركات بولاية من الملك المظفر احمد بن الملك المؤيد صاحب
مصر ودامت ولايتهما الى اوايل سبع بتقديم السين وعشرين
وثمانمائة ثم ولي مكة السيد علي بن عنان بن مغامس بن رميثة
الحسني بمفرده بولاية من قبل الملك الاشرف برسباي وكان بمصر

فقدم

فقدم مكة صحبة العسكر الاشرفي واستمر متوليا الى
اوايل الحجة سنة ثمان وعشرين ثم اعاد الاشرف برسباي السيد
حسن الى ولاية مكة رضي الله عنه وتوجه السيد حسن بعد
انقضاء الحج الى مصر الى ان مرض بها وتوفي سادس عشر جمادي
الاخر سنة تسع وعشرين وثمانمائة بعد ان كان جهز للسفر
الى مكة رحمه الله واسكنه فسيح جنته ثم تولاها السيد
بركات بن حسن بعد وفات ابيه وكان السلطان قد استدعاه
الى مصر فقدم عليه في ثالث رمضان ففوض اليه امر مكة
عوضا عن ابيه في السادس والعشرين من رمضان المذكور
واستقر اخوه السيد ابراهيم نايبا عنه ولبس خلعة النيابة
بمصر ثم توجه السيد بركات الى مكة ووصلها في اوايل
العشر الاوسط من ذي القعدة هذا اخر كلام الفاسي
في شان امرا مكة ثم قال رحمه الله ما صورته هذا ما علمناه
من خبر ولات مكة في الاسلام وقد اوعبنا في تحصيل
ذلك الاجتهاد وما ذكرناه من ذلك غير واف بكل المراد حتى علينا

جماعة من ولاة مكة وخصوصا ولاتها من زمن المعتضد
الى ابتدا ولاية الاشراف في اخر خلافة المطيع العباسي
وخفي علينا كثير من تاريخ انتهائها وضع ذلك فهذا
الذي ذكرناه من ولاة مكة ليس له في هذا الكتاب نظير
والذي لم نذكره من الولاة هو اليسير وسبب الاخلال في
ذلك والتقصير وانا لم نرا مولفا في هذا المعني فنقتفي
به لعدم المعاينة بتدوين ذلك انتهى كلامه واستمر
السيد بركات بعد موت الفاسي على ولاية مكة الى اثنا
سنة خمس واربعين وثمانماية فعزل عن ذلك ثم
وليها اخوه السيد علي بن حسن وكان بالقاهرة فوصل
مكة يوم السبت مستهل شعبان واستمر متوليا الى رابع
شوال سنة ست واربعين فقبض عليه وعلى اخيه ابراهيم
ثم تولاها اخوه ابو القاسم ابن حسن فقدم من مصر متوليا
ودخل مكة يوم السبت السابع والعشرين من ذي القعدة
سنة ست واربعين وثمانماية واستمر على ولايته الى

اوايل

اوايل سنة خمسين فعزل ثم اعيد السيد بركات
ابن حسن الى ولاية مكة ودامت ولايته الى ان مرض
وتوعك بدنه وذلك في سنة تسع وخمسين بتقديم
المثناة الفوقية وثمانماية فسال نايب جده الامير
جاني بك الظاهري بان يرسل الى السلطان ان يساله
في ولاية امرا مكة لولده السيد محمد عوضا عن
ابيه فاجاب السلطان الى ذلك فقبل وصول الخبر
توفي السيد بركات في عصر يوم الاثنين تاسع
عشر شعبان سنة تسع وخمسين بارض خالد بوادي
مر وحمل على اعناق الرجال الى مكة ودفن بها
في صبح يوم الثلاث والعشرين من شعبان فلما
كان عصر اليوم المذكور وصل قاصد من الديار
المصرية بمرسوم مورخ بسادس عشر رجب مضمونه
ولاية السيد محمد امر مكة فدعي له على زمزم بعد
المغرب من ليلة الاربعا حادي عشر شعبان ثم وصل السيد
محمد الى مكة ليلة الجمعة سابع رمضان وقري

مرسومه في صحبتها ثم لما كان رابع شوال من السنة
المذكورة وصل الى السيد محمد كتابا من السلطان بالعراقي والده
وتوقيع الاستمرار في الولاية مورخا باوايل شهر رمضان
واستمر السيد محمد رحمه الله علي ولايته مكة ودانت له البلاد واطاعته
العباد واظهر العدل والاحسان والشفقة والرافة علي
الرعية والالتفات في امور المسلمين وعدم الغفلة عن
ذلك فبسبب ذلك طالت مدته وحمدت سيرته وطابت
سيادته وكانت مدة ولايته ثلاثا واربعين سنة ونصف
سنة الا خمسة ايام ونحوها مع مشاركة ولده
السيد بركات علي عوايدهم ثم انتقل رحمه
الله تعالي في الحادي والعشرون من شهر
محرم الحرام سنة ثلاث وتسعمايه بوادي الابيار
وحمل الي مكة ودفن بها ثم وليها بعده ولده السيد بركات من
قبل الملك الناصر محمد بن قايتباي في رابع ربيع الاخر من سنة ثلاث
واستمر علي ولايتها الي سنة ستة وتسعمايه ووليها اخيه السيد هزاع بن محمد بعد

محاربه

محاربة وقعت بينه وبين اخيه السيد بركات
ودخل السيد هزاع مكة وحج بالناس ثم خرج بعدما
اي بعد انقضا الحج الي الينبع خوفا من اخيه بركات لقلة
عسكره فعاد السيد بركات الي مكة واستمر بها الي جمادي
الثاني عام سبع بتقديم السين وتسعمايه فوصل
السيد هزاع من ينبع بعسكر عظيم وتحارب
هو واخيه السيد بركات محاربة ثانية بمحل يقال
له طرف البرقا فانهزم السيد بركات ثم وليها السيد
هزاع ثانيا واستمر الي خامس عشر رجب ثم توفي الي رحمة
الله تعالي ثم عاد السيد بركات الي مكة واستمرت الفتن
والشرور بينه وبين اخيه السيد احمد جازان وتحاربا
مرارا وكان ابتدا ذلك من اواخر ذي الحجة عام سبع وتسعمايه
الي ان كان يوم السبت الخامس والعشرون من شهر
شوال عام ثمانية وتسعمايه فوصل السيد جازان بعسكر
من ينبع من بني ابراهيم وغيرهم ووقع الحرب بينه وبين اخيه

السيد بركات فانهزم السيد بركات ثم ولهب السيد جازان
ودخل مكة يوم السبت المذكور ونهب عسكره مكة
وفعلوا افعالا قبيحة وانهتكوا على حرمة البيت
وجرى بينهم ما جرى على مكة واهلها امور شنيعة
ليس هذا محل ذكرها ولا نحن بصددها واستمر السيد
جازان بمكة الى اخر ذي الحجة من السنة المذكورة
فبلغه وصول التجريدة من قبل السلطان الغوري وباشها
الامير الكبير المعروف بقيت الرجبي بالجيم ثم الموحدة
بسبب ما فعله السيد جازان من نهب مكة ونهب الحاج
الشامي والمصري فخرج من مكة هاربا فعاد السيد بركات الى
مكة فواجهه امير التجريدة فقبض عليه وتوجه به الى
القاهرة في اوايل سنة تسع وتسعماية ثم عاد السيد
جازان الى مكة واستمر بها الى يوم الجمعة عاشر رجب
عام تسع فقتله الاتراك الجراكسة بالمطاف
ثم تولاها اخوه السيد حميضة بن محمد واستمر الى

اواخر

اواخر محرم واوايل صفر من سنة اوايل عشر وتسعماية
فعزل ثم تولاها اخوه السيد قايتباي بن محمد باشارة
من اخيه السيد بركات واستمر متوليا موافقا لاخيه
السيد بركات مستصحبا بامره الى ان توفاه الله
سبحانه وتعالى في يوم الاحد الحادي والعشرين من صفر
عام ثمانية عشر وتسعماية بارض حسان بوادي
مر وحمل الى مكة ودفن بها ثم استولى السيد بركات
بعد موته على مكة الى شهر شعبان من هذه السنة
ثم ارسل ولده مولانا السيد ابا نمي بن بركات الى
الديار المصرية فوصلها وقابل السلطان قانصوه
الغوري فاكرمه وعظمه وانعم عليه بولاية مكة
ثم عاد الى الحجاز شريكا لابيه وكان وصوله في اواخر ذي
القعدة الحرام بين يدي الحاج من السنة المذكورة
واستمر كذلك الى عام ثلاثة وعشرين فاستولى مولانا
الخنكار الاعظم السلطان سليم خان بن عثمان على البلاد

الشامية والمصرية والحرمين الشريفين وجهز
قاصدا الي مكة للسيد بركات والسيد ابي نمي
باستقرارهما علي ولاية مكة فتجهز مولانا السيد
ابو نمي وسافر الي القاهرة وقابل السلطان سليم
فاكرمه واحترمه هو ووالده علي الولاية بمكة ثم
عاد الي مكة واستمر شريكا لابيه الي ان اذن الله سبحانه
وتعالي بوفاة مولانا السيد بركات في اثنا ليلة الاربعا
الرابع والعشرين من ذي القعدة الحرام عام احدي
وثلاثين وتسعمايه رحمه الله تعالي واسكنه جنته ثم
تولاها بعده ابنه مولانا السيد ابو نمي ادام الله ايامه
بمفرده ووصلت اليه الاحكام الخنكارية السليمانية
بولاية لامارة مكة في اواخر سنة اثنين وثلاثين
وتسعمايه فطابت به الخواطر وقرت به النواظر واستمر
ادامه الله ومتع المسلمين بحياته وحيدا استقر
بالولاية الي عام ستة واربعين وتسعماية ثم تولاها ابنه

مولانا

مولانا السيد احمد شريكا لوالده في هذا العام ايضا
بعد وصوله الي الابواب الرومية ومقابلته لمولانا
الخنكار الاعظم والخاقان الكريم الملك المظفر
سليمان خان خلد الله ملكه وادام ايامه فقوبل
بالاكرام والرعاية والاحترام وعاد الي مكة في اول
ربيع الاول عام سبع واربعين وتسعماية متع الله بحياتهما
وادام ايامهما وخلدهما خلود الدهر وامدهما بالتاييد
والنصر امين هذا ما وقفت عليه في ذكر امرا مكة من عهد
النبي صلي الله عليه وسلم والي يومنا هذا والله اعلم
ومما زيد علي كلام المولف رحمه الله تعالي واستمر السيد احمد
ابن ابي نمي المذكور شريكا لوالده الي رجب سنة احدي
وستين وتسعمايه وانتقل الي رحمة الله تعالي فاقام
الشريف ابو نمي ولده الثاني وهو مولانا السيد
الشريف حسن بن ابي نمي وعرضه الي مولانا المرحوم السلطان
سليمان خان ففوض اليه الامر واستمر والده مشاركا

له في الدعا الى ان مات في محرم سنة اثنين وتسعين

وثمانمائة فاستقل الشريف حسن ابن ابي نمي بالامور

اطال الله عمره الى ابد الدهر ثم في اوايل سنة تسع

بعد الالف عرض السيد الشريف المذكور لاكبر اولاده

في ان يشاركه في الامر مبلغه تعالى المرام فوصل الامر

الشريف السلطاني في اخر السنة المذكورة بان يكون اول

اولاد مولانا السيد الشريف ابو طالب بن حسن مشاركا

لوالده الشريف حسن بن ابي نمي في ثالث جمادي الاخر

سنة عشر والف في محل بيمن ناحيه بينه وبين مكه نحو سبعة

ايام بالجمال وحمل الى مكة ودفن بالمعلاه واستقل بالامر

الشريف ابو طالب استقلالا تاما الى ان قضى الله عليه في

العشرين من جمادي الاخر سنة عشر والف فاجتمع الاشراف

جميعهم واختاروا الشريف ادريس بن حسن بن ابي نمي

وصدروه في جميع الامور واشركوا في الدعا السيد

محسن بن حسين بن حسن بن ابي نمي والسيد فهيد بن حسن

وكتبوا

وكتبوا بذلك الى الروم ثم وصل المكتوب واستمر كذلك

الى اواخر شهر ربيع الثاني سنة تسع عشر والف قدخل السيد

محسن بن حسين بامر من مولانا السيد الشريف

ادريس من جهة اليمن فاخرجا السيد فهيد من الديار

المكيه ورفعوا يده عما كان يتناوله من ربع محل الاقطار

الحجازية فذهب الى الروم ومات بها في سنة احدى وعشرين

والف وارخ ذلك بعضهم بقوله قدوم كلم عند ثم ان الشريف

ادريس جعل ما كان للسيد فهيد من الربع لابن اخيه

مولانا السيد محسن بن حسين واستمر كذلك الى ان

عزل السيد ادريس في يوم الخميس رابع محرم سنة

اربع وثلاثين بعد الالف فاستقل بالسلطنة ابن

اخيه الشريف محسن في اليوم المذكور وتوفي الشريف

ادريس في سابع عشر جمادي الآخر من السنة المذكورة

ثم عزل الشريف محسن في يوم الاحد سابع عشر رمضان

سنة سبعة وثلاثين بتقديم السين بعد الالف وتولى بعده

الشريف احمد بن عبد المطلب بن حسن بعد وقائع
يطول ذكرها ثم قتله ما بصوه في سنة تسع وثلاثين
بتقديم المثناة الفوقية والف وولي بعده الشريف
مسعود بن ادريس بن حسن في السنة المذكورة
ثم توفي الشريف مسعود في ثاني عشر ربيع الثاني
سنة اربعين بعد الالف وتولى عمه السيد عبد الله بن
حسن في ذلك التاريخ ثم خلع نفسه يوم الجمعة عشر
صفر لولده السيد محمد وابن اخيه الشريف زيد بن
محسن وتوفي ليلة الجمعة عاشر جمادى الآخر من
السنة المذكورة وقتل ولده السيد محمد في مقاتلة البغاة
من حبيد فاعنوه قدموا من اليمن في تلك السنة وخرج الشريف
زيد الى المدينة المنورة وولي الخطبة السيد نامي بن عبد
المطلب بن حسن فكانت مدته ولايته عدد حروف
اسمه مائة يوم ويوم ثم قدم عسكر مصر واتوا بالشريف
زيد من المدينة وهرب البغاة يوم الخميس ثامن عشر

محرم سنة اثنتين واربعين بعد الالف وصلبوا السيد
نامي واخيه وبقي الشريف زيد في الملك الى ان توفاه الله
صبيحة يوم الثلاثاء ثالث محرم افتتاح سنة سبعة وسبعين
بعد الالف تغمده الله برحمته وكانت ولادته بعد مضي
درجتين من شروق يوم الاثنين التاسع والعشرون من
شعبان سنة تسع عشر بعد الالف ببلد بيشة ثم
تولى بعده ولده سعد بن زيد بعد رجفة وشدة لمنازعة
السيد حمود بن عبد الله له في الولاية يطلبها لنفسه وكان
وكان له اتباع نحو اربعمائة من بني عمه وعبيدهم وللشريف
سعد المذكور اضعاف ذلك وتاخر تجهيز الشريف زيد
المذكور بسبب المنازعة المذكورة الى بعد الزوال وكان
قبل بمكة المشرفة جماعة من اكابر الاروام اتفق رايهم
على تولية الشريف سعد وذهبوا البيتة واخلعوا عليه
وهنوه على انهم يرسلوا الى السلطان محمد خان في ذلك ثم
انه جلس للتهنئة وارسل الى حاكم الطائف وكان اذ ذاك بمكة

وامره ان يطلع الي الطايف في ليلة وكان اهلها في شدة
عظيمة فحصل لهم السرور واطمانوا بقدومه وماكان
من طرق الحجاز فقد وقع فيها النهب واشتد الخوف
فيها ولما كان يوم الخميس وقع بمكة المشرفة اضطراب كبير
من مشاجرة وقعت بين الشريف سعد والسيد حمود ووقع
بينهم رمي البندق ومع ذلك لم يقع فيهم ضرر والحمد لله
ووقع لذلك اضطراب حتي ان الخطيب امتنع من
الخطبة بها لشهرة ذلك عندهم وتخيل عدم صحة التولية
وان ذلك ناشي عنه وقد وقع بين بعض القبايل قتال
ولم يزل الناس بعد ذلك في قيل وقال الي اليوم الثالث عشر
من يوم التولية فوقع الاتفاق بينهم وزينوا لذلك
مكة المشرفة ثلاث ليال واطمانت القلوب وراقت الافكار
ودام السرور وزالت الاغيار ثم صارت الخلع الباشوية
تاتيه من كل شهر والناس يستبشرون بها ولم تات الخلع
السلطانية الا بعد مضي ستة اشهر فلما دخل شهر رجب

ووقع

ووقع في رابعه بين جماعة الشريف وجماعة السيد حمود
شنان واشتد الامر وتجمعت العساكر وترامو بالبندق
ومات نحو اربعة رجال اثنان منهم خطا ودام بينهم
ذلك ليلتان ويوم وبعض يوم ثم وقع الصلح ونودي
بالامن واستمر والحمد لله الي صبيحة اليوم السادس والعشرون
من شهر رجب الحرام اتت الخلع السلطانية فحصل
بها غاية السرور ونودي بالزينة سبع ليال واعطي
عسكره في ذلك اليوم الف دينار بقشيشا واخلع علي
كثير من خدامه واستمر الامن الي شهر ذي القعدة فحصل
بين الشريف سعد والسيد حمود تنافر وكلام من جهة
المعلوم وخرج لذلك من مكة فلما كان الثالث والعشرون
من الشهر ارسل خدامه الي الطرقات ينهبون ما يجدون
فيها لغوايض ذلك وجمعوا اموالا كثيرة من القوافل وغيرهم
حتي انهم اخذوا فرسا لبعض خدام الشريف وارسل لهم
عند ذلك عسكر فلم يجدوهم واستمر امرهم كذلك الي زمن

الحج فلم يقع منهم اذا به للحجاج غير ان اهل مكة وقراها والعرب
لم يحج منهم الا القليل فبعد انقضا الحج طلبوه للصلح
وحضر للقاضي ولم يقع الصلح وذكر انه متوجه الي مصر
وخرج مع الامير الي بدر فتخلف فيها ثم انتقل الي الينبع
ووقع لبعض اولاد زيد تنافر مع اخيهم سعد والتحقوا
بالسيد حمود وفعلوا مثل فعله من النهب وغيره وجهز
الشريف اليهم ولم يظفر بهم بل ببعض اموالهم ووقع من
السيد حمود امور مشهورة غير ما غير واحد وفي هذه
المدة تكاثرت الفتن والغلا والسرقة والحرايق وسقوط
النجوم وظهور عمود في السما لم يظهر مثله وكثر الفنا والمرض
وكسفت الشمس وقد كان الشريف سعد توجه الي الينبع
مع الحج المصري وخلف اخوه السيد بن زيد علي مكة فاقامه
الله سبحانه وتعالى احسن قيام ووجد الطعام ثم توجه الي
لخواجي المبعوث واقام معه السيد بشير بن سليمان الخاتمة
في ذكر الاماكن العظيمة والمشاهد التي تزار بمكة وقربها

منها

منها مقبرة المعلا فقد حوت من سادات
الصحابة والتابعين وكبار العلما والصالحين
وان لم يعرف قبر احد من الصحابة تحقيقا
الآن فاقصد شعابها الشعب الذي يقال
ان فيه قبر ام المومنين خديجة رضي
الله عنها ولم يرد ما يعتمد عليه في ذلك
لقوله صلى الله عليه وسلم نعم الشعب ونعم
المقبره اخرجه الازرقي رحمه الله ثم قال
لا يعلم بمكة شعب يستقبل ناحية من الكعبة
ليس فيه انحراف الا شعب المقبرة فانه يستقبل
وجه الكعبة كله وقد تقدم ذكر شي مما
ورد في فضل هذه المقبرة في فضايل مكة فلا
نطول باعادته وما ورد في فضلها ما ورد عن
بعض الصالحين انه قال كشف لي عن اهل المعلا
فقلت لهم لتجدون نفعا مما يهدي اليكم من قراة ونحوها

فقالوا السنا بمحتاجين الي ذلك فقلت لهم ما منكم
احد وافق الحال فقالوا وهل يتفق حال احد في
هذا المكان ومن ذلك ما رواه ابو سعيد الخدري
ابن السمعاني في تاريخه عن ابي نصر محمد بن ابراهيم
الاصبهاني انه راي في المنام كان انسانا
مدفونا في المعلا استخرج وسروا به الي موضع
اخر قال فسالت عن حاله فقالوا هذه المقبرة تنزهت
عن اهل البدعة لا تقبل ارضها مبتدعا ونقل
عن الشيخ خليل المالكي رحمه الله ان الدعا يستجاب
عند ثلاثة اماكن بالمعلا عند قبر سماسرة الخير
وعند قبر المشولي وعند قبر امام الحرمين
عبد المحسن ابن ابي العميد امام مقام ابراهيم اول
سماسرة الخير بالقرب من البير المعروفة ببير ام
سليمان التي يعصر فيها العصارون الثياب
الان وقبر المشولي وامام الحرمين معروفا انتهي

ومن

ومن مقابر مكة قديما المقبرة العليا فيسمي ربايتها
لما فيها من الاموات واهل الخير وهي ما بين العابدة
وثنية اذاخر وكانت تدفن فيها الجاهلية وصدر
الاسلام ال اسيد بن ابي العيص بن امية بن عبد
شمس وال سفيان بن عبد اسد بن هلال بن عبد
الله بن عمر بن مخزوم نقله الازرقي ثم قال واهل
مكة يدفنون موتاهم جنبتي الوادي يمينه وشماله
ثم حول الناس جميعهم قبورهم في الشعب الايسر
لما فيه انتهي والمراد باليمين هو شعب ابي دب
المعروف الان بشعب العفاريت وفيه كان
يدفن في الجاهلية وصدر الاسلام وابو دب رجل
من بني سواءة بن عامر سكنه فسمي به ويقال
ان قبر امنة بنت وهب ام النبي صلي الله عليه وسلم
في شعب ابي دب هذا وانه صلي الله عليه وسلم جاء
اليها وزارها وقيل في غير هذا المحل من المعلا وقيل

بالابوا وهو المشهور والمراد بالشام هو شعب الصبغي
بتشديد التحتية المسمي قديما بصبغي الثياب وهو الذي
عند اناخة الحزم الشامية في طرف المحصب ويسمي
المحصب شعب الصفي وهو خيف بني كنانة وانما سمي شعب
لان ناسا من الجاهلية كانوا اذا فرغوا من نسكهم
ونزلوا المحصب المذكور وقفوا بفم هذا الشعب
وتفاخروا بالاباء والايام والوقايع في الجاهلية اول
ولعل في هذا مناسبة لوجه التسمية وكانه والله اعلم
ماخذ الاسم الاصطفا لكونهم اختاروا هذا المكان
واصطفوا لمفاخرتهم لكن الازرقي لم يعرج علي
هذا وانما اخذ من سياق الكلام ثم نبطه
ان صدور هذا الفاخر انما كان ينبع من شبابهم
ليظهر وجه التسمية انتهي وفي هذا المقبرة العليا
قبر سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنه عند قبر آل
عبد الله بن خالد ابن اسد وذلك انه مات عندهم

في

في دارهم سنة اربع وسبعين وله من العمر اربع
وثمانون سنة وكان صديقا لعبد الله بن خالد
فلما حضرته الوفاة اوصاه بان لا يصلي عليه الحجاج
بن يوسف الثقفي وكان بمكة قبل قتل بن الزبير
فلما تقضي عليه صلي عليه عبد الله بن خالد ودفنه عند
باب داره ليلا اخرجه الازرقي ولهذا والله
اعلم خفي قبره وعرف الازرقي في المقبرة العليا بانها
عند حايط خرمان وهو المسمي في هذا الوقت بالخرمانية
عند المحصب قال الفاسي رحمه الله وما ذكره الازرقي
من كون عبد الله بن عمر دفن بالمقبرة العليا يدفع
ما يقال انه مدفون بالجبل الذي بالمعلا ولا اعلم
بذلك دليلا وهو متعدد من الصواب والله اعلم
ومن مقابر مكة قديما مقبرة المهاجرين بالحصحاص
وهو ما يدفن فيه والجبل المسمي بالمقلع وبالبادون
الزاهر بما هو مقتضي كلام الازرقي والفاسي وانما سمي بالبكا

لما قيل انه بكا علي النبي صلي الله عليه وسلم حين
هاجر الي المدينة وهو مشهور بالبكا اول
فتكون المقبرة المذكورة في المحل المعروف الآن
بالمختلع الذي يبيت به امير الحاج عند قدومه
ثم يدخل ويصبح بمكة وينبغي لمن اتي ذلك
الموضع ان يقول ما تيسر ثم يدعو هناك بالدعا
الماثور عند زيارة القبور ويهدي ثواب
ذلك اليهم والي ساير اموات المسلمين وكذلك
عند المقبرة العليا التي تقدم ان بها قبر سيدنا
عبد الله بن عمر كما علمت والله الموفق وسبب
تسميتها بمقبرة المهاجرين ان جندع بجيم
ونون بن ابي ضمرة المعجمة ابن ابي العاص اشتكي
وهو بمكة فخاف علي نفسه فخرج يريد الهجرة
الي المدينة ادركه الموت وهو بهذا المحل فدفن
فيه فانزل الله تعالي ومن يخرج من بيته مهاجرا

الي

الي الله ورسوله فسميت مقبرة المهاجرين
ثم اخرجه الازرقي ووقع مثل ذلك لغير جندع
ايضا فدفن هناك وممن دفن بهذا المحل
جماعة من المغلوبين قتلوا فيه في حرب وقع
بينهم وبين عسكر موسي الهادي في سنة تسع
وستين ومايه وفيه جماعة من الانصار مدفونين
ويسمي هذا المحل باصاة بني غفار وهي الذي قال
النبي صلي الله عليه وسلم اتاني جبريل وانا باصاة بني
غفار فقال يا محمد ان ربك يامرك ان تقرا
القران علي حرف فقال اسيل الله المعافاة قال
فانه يامرك ان تقراه علي حرف واحد فقلت اسيل
الله المعافاة ان تقراه علي حرفين فقلت اسيل الله
الله العظيم ان تقراه علي ثلاثة احرف فقلت اسيله
المعافاة ان تقراه علي سبعة احرف كلها شاف
كاف واختلف ما المراد بالسبعة احرف فقيل

سبع لغات ومن المقابر الجبا المقابرة وهي مقبرة
الشبيكة فيستحب زيارتها لما حوت من اهل
الخير والقرب لاسيما الفقرا الطرحا فانهم مايدفنون
غالبا الا بها وقال الفاسي رحمه الله تبعا للفاكهي
ان مقبرة المطيبين قديما كانت باعلى مكة بمقبرة
الاحلاف بمكة ثم قال والظاهر ان مقبرة الاحلاف
بين هذه المقبرة يعني الشبيكة لانه لا يعرف
باسفل مكة مقبرة سواها ودفن الناس بها الى
الآن مشعر بذلك ثم قال والمطيبون بنوا
بنوا عبد مناف بن قصي وبنوا اسد بن عبد العزى
وبنوا زهرة بن كلاب وبنوا تيم بن مرة وبنوا الحارث
بن فهر والاحلاف بنوا عبد الدار بن قصي
وبنوا مخزوم وبنوا اسد وبنوا جمح وبنوا عدي
ابن كعب انتهى قال في سبب تسميتهم
بالمطيبين والاحلاف نقل عن ابن اسحاق انه قصيا

لما هلك قام بنوه بعده بامر الرياسة واقتسموا
ماثره كما تقدم ثم ان بني عبد مناف بن قصي وهم عبد
شمس ونوفل وهاشم والمطلب اجمعوا ان ياخذوا ما في
ايدي بني عبد الدار بن قصي مما كان قصي جعله
الى بني عبد الدار من الحجابة واللوا والسقاية والرفادة
ورأوا انهم احق بذلك منهم لشرفهم عليهم فافترقوا
قريش فرقتين فكانت طايفة منهم مع بني عبد مناف
على رايهم وطايفة مع بني عبد الدار يرون ان لا ينزع
منهم ما جعله قصي اليهم ثم جعل بعض نسا بني عبد
مناف جفنة مملوة طيبا فغمس القوم ايديهم فيها
وتعاهدوا وتحالفوا ان لا يتخاذلوا فسموا المطيبين
وتعاهدوا بنوا عبد الدار وتعاهدوا عند الكعبة
ان لا يسلم بعضهم بعضا فسموا الاحلاف ثم اصطلحوا
على ان تكون السقاية والرفادة والقيادة لبني عبد
مناف وان تكون الحجابة واللوا والندوة لبني عبد الدار

كما كانت فيفعلوا ولم يزالوا على ذلك حتى جا امر الله تعالى
بالاسلام فقال صلى الله عليه وسلم ما كان
من حلفٍ في الجاهلية فان الاسلام لم يزيده الا شدة
ومن القبور التي ينبغي زيارتها خارج مكة قبر امّ
المومنين ميمونة بنت الحارث الهلالية زوج
النبي صلى الله عليه وسلم خالة ابن عباس وهو معروف
بطريق وادي مرّ بمحل يقال له سَرِف بسين مهملة
مفتوحة وراء مهملة مكسورة وفا وبينه وبين
مكة ستة اميال وقيل سبعة اميال بتقديم السين
وقيل تسعة بتقديم التا وقيل اثني عشر ميلا ذكره
صاحب المطالع اول القول الاخير بعيد والنظر
يقتضي خلاف ذلك لمن سلك الطريق الى محل وادي مرّ
واعدل الاقوال السبعة لان المعاينة تؤيده انتهى
قال الفاسي رحمه الله ولا اعلم في مكة ولا فيما قرب
منها قبرا احد من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم

سوا هذا القبر لان الخلق باثره عن التلف وموضع
قبرها هو الذي بني بها فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين تزوجها انتهى ومنها قبر سيدنا عبد الله
ابن عباس رضي الله عنهما وهو بوادي الطايف فينبغي
زيارته لمن قدر على ذلك قال صاحب المطالع ان
الطايف هو وادي وج انتهى ووج بفتح الواو
وتشديد الجيم وسمي باسم وج بن عبد الحق من العمالقة
واما وح بالواو والحا المهملة ناحية نعمان نحو عرفة
وعن الزبير بن العوام رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان صيد وج وعضاهه حرم
محرم لله عز وجل قال النووي واسناده ضعيف
وذكر الطبري في تحريم صيد وج احتمالين احدهما
ان يكون على وجه الحمى له ثم قال وعليه العمل عندنا
والثاني ان يكون حرمه في وقت ثم نسخ انتهى قال
النووي في الايضاح ويحرم صيد وج لكن لا ضمان فيه

انتهي واما مذهبنا فليس له حرم واما تسمي الطايف
لما روي ان رجلا اصاب دما من قومه فلحق بثقيف
واقام بها وقال لهم الا ابني لكم حايطا تطيفا ببلدكم
فبناه فسمي الطايف لذلك وقيل انه سمي بالطايف
لان جبريل عليه السلام طاف به حول الكعبة قال
بعض المفسرين في قوله تعالي في سورة ن فطاف عليها
طايف من ربك وهم نايمون ان جبريل اقتلعها من
موضعها وطاف بها حول البيت فلذلك سميت بالطايف
وقيل انما اقتلعها جبريل عليه الصلاة والسلام من الشام
وطاف بها سبعا وذلك لدعوة الخليل عليه السلام حيث
قال وارزق اهله من الثمرات والله تعالي اعلم
بالصواب وجا في خبر قوله تعالي ويتم نعمته عليك اي
بفتح مكة والطايف وقال المفسرون في قوله تعالي
لولا نزل هذا القران علي رجل من القريتين عظيم انهما مكة
والطايف فقرن تعالي الطايف بمكة وفي ذلك غاية الشرف

وفي

وفي الرجل قولان احدهما انه عتبة بن
عبد شمس والثاني انه مسعود بن معتب الثقفي
غريبة حكي البورقي ان ميضاه بكسر الميم
وقعت في عين الازرق بالطايف فخرجت من عين
الازرق بالمدينة المشرفة ومنها قبر علي الجبل
المشرف علي الموضع المعروف بالبرقة بوادي
من يزعم سكان وادي مر انه قبر مريم بنت عمران
ويقصدونه بالزيارة والنذور ويلجون عنده
ولا علم لهم في ذلك سلفا ولم ارا من ذكره ولم اقف
علي شي من خبره بعد السوال والتفحص والله اعلم
فوايد نختم بها الخاتمة يرجع بعضها الي بعض
شي مما تقدم الاولي النووي رحمه الله عدها في عدة
من كتبه وغيره ايضا ان الدعا يستجاب في خمسة
عشر مواضع في الطواف وعند الملتزم كما قدمته
وتحت الميزاب وداخل الكعبة وخلف المقام

وعند زمزم وعلي الصفا وعلي المروة وفي حال السعي
وفي جميع مني عموما وعند الجمرات الثلاثة خصوصا
وفي عرفة ومزدلفة فهذه خمسة عشر موضعا
بالجمرات الثلاثة و ذكر بعض العلما من الاماكن
التي يستجاب فيها الدعا بمني مسجد الخيف
ومنها علي ما ذكره ابن الجوزي مسجد البيعة
وغار المرسلات ومغارة الفتح لانها من ثبير
اقول مغارة الفتح المذكورة هي في سفح ثبير
قريبا من معتكف عايشة رضي الله عنها
انشاها القاضي مجد الدين صاحب القاموس وكان
يختلي بها للعبادة انتهي ذكره العلامة النقاشي
في منسكه مواضع يستجاب فيها الدعا في ثبير الاثيرة
وفي مسجد الكبش وفي مسجد النحر وحال الدخول
من باب السلام وفي دار خديجة رضي الله عنها
ليلة الجمعة وفي مولد النبي صلي الله عليه وسلم يوم

الاثنين

الاثنين عند الزوال وفي دار الخيزران وعند
المختبا بين العشايين وفي مسجد الشجرة يوم
الاربعة وتحت السدرة بعرفة وقت الزوال
وفي المتكا غداة الاحد اقول هذه الثلاث
المحال لا تعرف يقينا بل حدسا من غير دليل
ولا قرينة انتهي وفي جبل ثور عند الظهر وفي
حرا مطلقا انتهي كلامه الثانية مما يدل علي
فضل مني ايضا ما رواه ابن الحاج في منسكه
عن ابي سهل بن يونس الرجل الصالح انه قال
رايت كاني في سفينة تجري علي وجه الارض وقايل
يقول فيها رسول الله صلي الله عليه وسلم فقمت
من موضعي وقلت يا رسول الله استغفر لي
فقال لي حججت فقلت نعم فقال حلقت راسك
بمني فقلت نعم قال راس حلقت بمني لا تمسه النار
ابدا انتهي الثالثة اختلف في سبب تسميتها

بمني فقال ابن عباس رضي الله عنهما انها سميت
مني لان جبريل عليه الصلاة والسلام لما اراد
ان يفارق ادم عليه السلام قال له تمنّ قال
تمنيتُ الجنة فسميت بذلك لامنية ادم عليه
السلام وقيل سميت بذلك لما يمنى فيها من الدما
اي يراق وهذا هو المشهور الذي ذكره جمهور اللغويين
وغيرهم وقيل لما يمنى اي يقدر وقيل لاجتماع
الناس بها لان العرب تسمي كل موضع يجتمع فيه
الناس مني وقيل لمن الله على الخليل عليه السلام
بفدا ابنه فيها وقيل لما من الله سبحانه وتعالى
بالمغفرة فيها على عباده وقيل غير ذلك ويجوز
فيها الصرف وعدم التذكير والتانيث قال
صاحب القاموس والاجود صرفه وجزم الجوهري
في صحاحه بتذكيره وصرفه وانشدوا على تذكيره
سوى منى ثم رواه وساكنه ومن يواقيه وهي الودق

معتبق

معتبق وجاقانيته للعرجي ليومنا بمنى ان لحق نزلها
اسرمن بوصلنا لعرج اومكث الرابعة اخرج ابن
حبان في صحيحه من حديث عبد الله بن عمر رضي
الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
كنت بالاخشبين من منى ونفخ بيده نحو المشرق
فان هناك واديا يقال له وادي السرر به سرحة
سُرَّ تحتها سبعون نبيا انتهى المحصا والسرحة
بالسين والحا المهملتين الشجرة العظيمة ووادي
السرر بضم السين وفتح الرا وقيل بفتحها
وقيل بكسر السين وفتح الرا ومعنى سر تحتها اي قطع
سررهم يعني انهم ولدوا تحتها يعني بركتها
وبيمنها والسرر ما يقطع من المولود فيبان والباقي
بعد القطع هو السرة ومن قطع سرره فهو مسرور قاله
صاحب المطالع في القاموس رحمه
الله تعالى قال الفاسي رحمه الله تعالى

ولم يبين الطبري موضع هذا الوادي وما
عرفته ايضا انتهى اقول قد بين صاحب
القاموس مسافة ما بينه وبين مكة اجمالا
في كتابه الوصل فقال قال ابو سعيد الحسن
بن الحسين السكري السرر على اربعة اميال من
مكة عن يمين الجبل بطريق منى وكان عبد الصمد
بن علي اتخذ عنده كان به شجرة ذكر انه سُرَّ تحتها
سبعون نبيا وقد قدمت ان هذا المسجد
لا يعرف فيكون على مقتضى قول الحسن بن الحسين
محل وادي السرر المذكور والله اعلم قريبا بين
محسر ومنى على يسار الذاهب الى عرفة لان الفقها
ذكروا في عدة من المناسك ان بين منى
الى محسر قدر ميلين وقدر ثلاثة اميال هذا قول الكرماني
ويكون من منى الى محسر قدر ميل فهذه اربعة اميال
والسرر لا وجود لها الآن والله سبحانه الموفق

الخامسة

الخامسة منى اسم لموضعين احدهما منى المذكور
والثاني اسم جبل من جبال ضرية بالضاد المعجمة
المفتوحة والرا المكسورة والمثناة التحتية
المشددة المفتوحة والها ذكره صاحب القاموس
في الوصل وعزاه الى الاصمعي السادسة الخيف لغة
المكان المرتفع عن مسيل الما المنحدر عن غلظ الجبل
وقال بعضهم الخيف هبوط وارتفاع في سفح
جبل او غلظ ومسجد الخيف يبنى في مكان هذه
صفته وقيل الخيف عرضة بيضاء في الجبل الذي خلف
ابي قبيس والخيف ايضا الناحية وبه سمي خيف
منى كانه ناحيته وقد تغزل الشعراء في منى وخيفها
باشعار كثيرة رائقة وانا انشد فائقة رايت ان
اذكر منها شيا مما انشرح به الخاطر وتكثيرا
للفائدة فمن ذلك قول بعضهم
تبدى لعيني والحجيج على منى غزال رايناه بمكة محرما

رمي وهو يسعي بالجمار وانما رمي جمرة القلب المعذب اذ ري

ومن ذلك للشيخ عبد الله بن اسعد اليافعي من قصيدة

بوادي مني نلنا المني اذ تبسمت

ليال وايام ملاح المباسم

سرور معيد واجتماع احبة

وقرب وقربان وعز مواسم

ومن ذلك لبعضهم

ما بال قلبي لا يقر قراره

حتي يقضي من مني اوطاره

ما ذاك الا من تلهب شوقه

بحبيبه من وادي مني تذكاره

يا سائق الاضعان ان جزت الحمي

سلم علي من بالمحصب داره

واشرح لهم ما يلتقي مشتاقه

من فرط شوق احرقته بلهبه ناره

بصيرا

يصبوا الي ذكر الحطيم وزمزم

والركن والبيت المكرم جاره

ومن ذلك لمجنون بني قيس العامري

ولم ار ليلي غير موقف ساعة

بخيف مني ترمي جمار المحصب

وتبدوا الحصي منها اذا قذفت بها

من البرد اطراف البنان المخضب

فاصبحت من ليلي الغداة كناظر

مع الصبح في اعقاب نجم مغرب

ولبعضهم

يا حادي الاضعان جز بي علي مني

وبرد لظي الاحشاء بالجمرات

وقف بي علي ذاك المقام فان لي

به اربا اقضيه قبل وفاتي

وملبي الي البيت العتيق وخلني

لديه وما ابديه من زفراتي

وكذا ايضا قول ابن الجوزي

سقا منى وليالي الخيف ما شربت

من المياه وحياها وحياك

الا عهدك مبذولا نشربه ولا ترى بكى الا دمعة الباكي

ثم انثنينا اذا ما هزنا طرب على الرحال تعللنا بذكراك

وله ايضا

قل انتصب امن منى كل حالة ومسح بالاركان من هو ماسح

اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطايا الاباطح

بكينا على ما كان من رسن الهوى ولم يعلم الغادي بمن هو رائح

وفي هذا

القدر كفاية الفائدة السابعة

المشهورة عند اهل مكة ان الحجون هو الجبل الذي فيه

الثنية التي يدخل منها الحاج الهابطة على المقبرة

ذكرها الازرقي في ثنية المدنيين ويسمونها الحجون

الاول بالنسبة الى الخارج منها الى جهة

ذي طوى والزاهر ويقولون لما بينها وبين

الثنية الاخرى الهابطة على المختلع وطريق

الوادي ويسمى الخضيري بين الحجونين

وبين الخارج منها الى جهة منى كما هو صريح

الازرقي والخزاعي والفاكهي والنووي فاما

الازرقي فقال عند ذكر لما في مجاري المعلاة من

المواضع والشعاب والجبال ما نصه الحجون

الجبل المشرف حذا مسجد البيعة الذي يقال

له مسجد الحرس ومثله كلام الفاكهي واما كلام

الخزاعي فنص كلامه الحجون الجبل المشرف على

مسجد الحرس باعلا مكة على يمينك وانت مصعد

وقال النووي في شرح مسلم الحجون وهو من حرم

مكة الجبل المشرف على مسجد الحرس باعلى مكة على

يمينك وانت مصعد قال السيد الفاسي رحمه

الله تعالى وقد ذكر المحب الطبري في القرى
ما يوافق ما يقول الناس وكنت قلدته في ذلك
فظهر لي بعد ذلك ان الازرقي بذلك ادري كيف وقد
وافقه الخزاعي والفاكهي وغيرهما واذا كان
كذلك فلعل الجبل الذي يزعم الناس ان فيه
قبر عبد الله بن عمر والجبل المقابل له الذي بينهما
الشعب المعروف عند الناس بشعب العفاريت والله
اعلم انتهى واغرب السهيلي في محل الحجون
بفتح الحا فقال والحجون على فرسخ وثلث من
مكة انتهى والحجون بفتح الحا وضم الجيم كذا
ضبطه النووي والطبري وصاحب المطالع
وضبطه ابن خلكان بضم الحا والمعروف الفتح تمت
الفوايد وبتمامها تم الكتاب والحمد لله الذي بنعمته
تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا
محمد المبعوث باعظم المعجزات وعلى اله واصحابه الاماجد

التادات وليكن اخر هذا اخر ما يسره الله ومن به
وهو المنان مما قصدت اثباته حسب الوسع
والامكان ومع هذا اني عاجز عن بلوغ المراد
ملتمس من الله سبحانه وتعالى الاصابة والسداد
وضارع اليه من التوفيق والرشاد ان يجعل ذلك
خالصا لوجهه الكريم وليمدني من فايض فيض
فضله العميم ويجمعني ومن يطالعه في جنات
النعيم ويختم اخر اعمالي بالخيرات ويرجح ميزاني بالحسنات
ويعفو عما اقترفته من الذنوب والسيات ويرزقني
السوال عند الثبات بعد الممات ويفتح علي بالعلم
الشريف والعمل به فانه الكنز الموروث عن
الانبيا ونعم الميراث ويجعلني كما وفقني لجمع
هذه الفضايل مما شمله قوله صلى الله عليه وسلم
اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث والاعمال
بالنيات ولكل امرئ ما نوى واللسان لا يبين عن

الجنان الاماحوي والمسؤل ممن وقف علي هذا التاليف
من الاخوان ان ينظر فيه بعين الرضي والرضوان
فما كان من نقص كمله ومن خطاء اصلحه وان يصفح
عما يجده في ترتيبه من زللها يظهر له فيه من خلل
فان القلم قد يهفو او الجواد قد يكبوا وقد سبق
من اقراري بالعجز والضعف ما يقتضي الصفح والعفو
والانسان غير معصوم عن الخطا والنسيان والمومن
مرآة اخيه والله تعالي يغفر لمن نظره او كتبه او اصلح بيا
منه او فيه ولنختم هذا الباب بما ورد من دعا النبي عليه
السلام الماثور وهو هذا اللهم رب السموات السبع وما اظلت
ورب الارضين وما اقلت ورب الشياطين وما اضلت
كن لي جارا من شر خلقك كلهم ان يفرط علي احد منهم وان
يبغي علي عز جارك وجل ثناوك ولا اله غيرك وصلي
الله علي سيدنا محمد وعلي اله وصحبه وسلم
وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله

العلي

العلي العظيم وكان الفراغ من نسخه
يوم الخميس المبارك ثامن عشر
جمادي الاخر من شهور ١٢٤٣
علي يد كاتبه الفقير الي
الله سبحانه وتعالي
علي الكاتب
غفر الله له
ولوالديه
وللمسلمين
امين
م

ويليه كتاب فتح اللطيف في فضل مكة وبيت الله الشريف المنيف

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وسلم
الحمد لله رب العالمين الحمد لله الذي خلق الانسان
الانسان في احسن تقويم وفضله على جميع مخلوقاته
وهداه الى سبيله المستقيم وجعل بعض الاماكن
بعضها افضل من بعض لما حواه من التكريم
فهو احق ان يفرد بالذكر والتقديم وجعل الكعبة
البيت الحرام قياما للناس وسببا للتعظيم
والتقديم وفضل حرمها بما حواه من التعظيم
والتكريم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الكريم
صلاة دائمة موصولة الى جنات النعيم
وبعد فهذا كتاب في فضل مكة والبيت الحرام
وسميته فتح اللطيف في فضل مكة والحرم
وبيت الله الشريف ورتبته على خمسة ابواب

ومقدمة وخاتمة اما المقدمة ففيما يتعلق
بحدود الحرم والحجاز الباب
الاول في ذكر شيء مما يدل على فضل مكة وعلى
محلات الاجابة فيه ونحو ذلك الباب
الثاني في بنا البيت الشريف وما يتعلق به
الباب الثالث في بنا المسجد الحرام
وما يتعلق به الباب الرابع في ذكر البيت
الشريف والمسجد المنيف وابوابه واساطينه
وقببه ونواحيه ومصلياته وشرفاته ومنابره
وهيئته التي هو عليها الان وما يناسب ذلك
الباب الخامس في ذكر ابواب مكة
وحدودها وحدود حرمها والمواقف
والمواقيت وما يناسب ذلك واقول
في فضله وفضايل القدس الشريف وضرايح الانبيا
عليهم الصلاة والسلام واسال الله ان يجعله خالصا

مخلصا لوجهه الكريم فاقول وبالله المستعان

في المقدمة الاولى وهي فيما يتعلق بحدود الحجاز ومحله

ومحلاته ونحو ذلك المقدمة فاما مكة فهي بالميم

من الملك وهو الاخراج لانه قد اخرج منها الجبابرة

والذهاب لذهاب المآمن او د بيتها ومنه

امتك الفصيل ما في ضرع امه اذا امتصه

وبالباء وبابا الموحدة من البك وهو الاخراج

ايضا لكا امر وبمعنى الازدحام او بمعنى الجزب

لجزبها او كما قيل جزب اموال الناس اليها وقيل

لما راس وصلاح وام رحم بضم الرا واما الحجاز

فاسم لمكة والمدينة ومحلاتها وما يليها كارض اليمن

كما في الحديث الشريف وسمي بذلك احتجازه بالجبال

والحجارة وقيل لانه حاجز فاصل

بين اليمن والشام او بين تهامه ونجد وقيل

المدينة نجدية وقيل تهامية وقيل نصفها نجدية

ونصفها

ونصفها تهامية وهو يقابل ارض الحبشة

من الغربية ويليهما عرض البحر فقط واوله

مدينة آيلة المعروفة بالعقبة من منازل

الحج المصري ومنتهاه من شامه مدينة سدوم

وهي من قرى قوم لوط ومن غربية جبل السراة

ومسيرته نحو شهر ثلاثون يوما وهو قطعة من

جزيرة العرب التي هي طولا من اقصى عدن

الى ريف العراق وعرضها من جده الى ساحل

البحر الى اطراف الشام وبحر الحبشة وبحر فارس

ومن المدن التي بين الحجاز واليمن اليمامة

وتهامة على ما مر وهجر وغيره ومن مدينة الطايف

وقبا والينبع وبدر وحيده بضم الجيم واصلها

اسم لما قرب من النهر وللطريف المهد والله اعلم

الباب الاول فيما يتعلق بمكة المشرفة شرفها

الله تعالى وذكر ما يدل على فضل البيت الشريف

والمسجد المنيف ومكة المشرفة وعلى ذكر شي من
الاماكن الاجابة فمن ذلك انه صلي الله عليه وسلم
قال ما دخل احد الكعبة الا دخل في رحمة الله تعالى
وما خرج منها الا مغفورا له وانه صلي الله عليه وسلم
قال من صلي خلف المقام او تحت الميزاب او حول
الكعبة ركعتين خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وانه
صلي الله عليه وسلم قال من نظر الي البيت ايمانا واحتسابا
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وحشر يوم
القيامة مع المومنين وانه صلي الله عليه وسلم
قال ادخلوا البيت وخروجه دخوله في حسنة
وخروجه من سية وانه صلي الله عليه وسلم قال
ان الكعبة يوم القيامة تزف الي قبري فتقول السلام
عليك يا محمد فاقول وعليك السلام يا بيت الله ما صنع
امتي بك من بعدي فتقول يا محمد من اتاني فانا اكفيه
واشفع له ومن لم ياتيني فانت تكفيه وتشفع له وانه

صلي

صلي الله عليه وسلم قال ان النظر الي البيت
عبادة وان نظرة اليه افضل من عبادة
سنة صيامها وقيامها وان الطايف به
كانه طايف حول العرش وان الحجر الاسود يد
الله في ارضه يصافح به من يشا من عباده
ولم يترك رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال ليمسح الحجر الاسود فانه قد بايع الله سبحانه وتعالى
ورسوله وان الحجر والمقام ياتيان يوم القيامة
وكل منهما كجبل ابي قبيس لهما عينان ولسانان
وشفتان يشهدان لكل من طاف بهما وانهما من
يواقيت الجنة وقد كان اشد بياضا من
اللبن فاسود من خطايا بني ادم ولولا ذلك
ما مسها ذو عاهة الا برئ وورد ان
سفينة سيدنا نوح عليه السلام لما كان
في زمن الغرق دارت بالارض كلها ستة

اشهر لم استقرت حتى جاءت الى الحرم فطافت
بالبيت اربعين يوما لان المالم علت من فوق
البيت ثم وجهها الله تعالى الى الجودي واستقرت
عليه وورد ان جبريل عليه السلام لما اقتلع الطايف
من الشام طاف به بالبيت سبعا ولذلك سمي بالطايف
وورد ان امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله
عنه لما قبل الحجر الاسود قال اللهم اني اعلم انك حجر
لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقبلك ما قبلتك فسمعه علي بن ابي طالب
رضي الله تعالى عنهما قال له يا امير المومنين
بل انه يضر وينفع بكتاب الله تعالى فقال واين من
كتاب الله تعالى فقال في قوله تعالى واذ اخذ
ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم
على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا وذلك انه
لما خلق الله تعالى ادم مسح على ظهره واخرج ذريته

وقررهم

وقررهم بانه الرب وانهم العبيد واخذ
عهودهم ومواثيقهم وكتب ذلك في رق وقال
للحجر افتح فاك فتفتحه ما لتقمه ذلك الرق وقال له
اشهد يوم القيامة لمن وافاك بالوفا وانه ياتي
يوم القيامة وله لسان ذلق يشهد للمومنين بالوفا
وعلى الكافرين بالجحود ويشهد لمن استلمه وقبله
بحق فقال له عمر رضي الله عنه نعم ما قلت وخاب من لم
تكن جليسه يا ابا الحسن وفي الخبر ان الله
تعالى اجرى ابيض من اللبن والين من الزبد فكان
يتيمة من الغلم الذي كتب به ذلك العهد وانه صلى
الله عليه وسلم قال اول مسجد وضع في الارض مسجد
مكة وافضل المساجد في الارض مسجد مكة ولا تشد
الرحال الا لثلاثة مساجد الحرم ومسجدي هذا
والمسجد الاقصى وفي رواية اربع مساجد فزاد
مسجد الجند ببلدة باليمن وصلاة في المسجد الحرام افضل

من مائة الف صلاة فيما سواه وصلاة في المسجد الاقصى
افضل من خمسمائة صلاة فيما سواه وقال بعضهم
وناهيك بمسجد تبلغ الصلاة يوم واحدة فيه فرادى
عمر خمس وخمسين سنة وستة اشهر وعشرون ليلة
وتبلغ صلاة ذلك في جماعة خمس وعشرون ضعفا
وانه صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى خلق مكة
وعظم حرمها وحفها بالملائكة قبل ان يخلق شيا من الارض
بالف عام ثم وصلها بالمدينة ثم وصل المدينة بالبيت
المقدس ثم خلق الارض كلها بالف عام خلقا واحدا
وقال الامام علي رضي الله عنه كانت الارض ماء فبعث
الله تعالى عليها ريحا فسحت الماء سحا فظهر زبدة
فقسمها الله تعالى اربعة قطع فخلق من اول قطعة
مكة ومن الثانية المدينة ومن الثالثة بيت المقدس
ومن الرابعة ايضا مسجد الكوفة وانه صلى الله
عليه وسلم قال احب البلاد الى الله تعالى مكة

واحب

واحب مكة ما بين المقام والملتزم وخير بلد على وجه
الارض مكة وما هرب نبي من قومه الا الى مكة فعبد الله
تعالى فيها حتى مات بها ومن مات بمكة فكانما مات في السما
الدنيا ومن مرض بها يوما حرم الله تعالى جسده على
النار ومن مات بمكة او بالمدينة بعث يوم القيامة
امنا من عذاب الله لا حساب عليه ولا عذاب ولا خوف ويدخل
الجنة بسلام وكنت له شفيعا يوم القيامة ومن استطاع ان
يموت بمكة فالميت تام الحشر من مقبرتها سبعون الف
شهيد يدخلون الجنة بغير حساب ووجوههم كالقمر
ليلة البدر يشفع كل واحد منهم في سبعين رجلا ومن
صبر على مكة ساعة ابعده الله تعالى من النار مسيرة
خمسمائة عام وقربه من الجنة مائة عام وان نظر الى بيتها عبادة
الدهر وصيامه الا وان اهل مكة هم اهل الله وجيران بيته وما على وجه
الارض واد خير من وادي ابراهيم صلى الله عليه وسلم ولا بلد فيها مصلى
الاخيار يعني خلف المقام وشراب الابرار يعني زمزم الا مكة ولا بلدة فيها نبي

اذا مسه الانسان خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه يعني
الحجر الاسود الا بمكة ولا بلدة فيها مساكن الجن الا مكة
ولا بلدة فيها بير هي خير بير على وجه الارض الا مكة يعني
زمزم وانه صلى الله عليه وسلم قال من صام شهر رمضان
بمكة كتب له مائة الف شهر بغير مكة وكتب له كل يوم
وليلة عتق رقبة وحسنة كاملة وان ابواب الجنة
الثمانية مفتحة الى مكة يوم القيامة باب ثبالة
باب الكعبة وباب عند الحجر الاسود وباب عند الركن
اليماني وباب عند الميزاب وباب خلف المقام وباب عند زمزم
وباب عند الصفا وباب عند المروة وان بين الركن
الاسود واليماني سبعون الف ملك لا يفارقونه منذ
ما خلقه الله تعالى وان على الركن اليماني ملكا يؤمنان
على دعا من دعا عنده وان على الحجر الاسود ما لا يحصى
وورد في التواريخ ان قريشا لما بنت الكعبة وجدت
في الركن كتابا مكتوب فيه انا الله ذو بكة خلقتها

يوم

يوم خلقت السموات والارض وحفظتها بسبعة
املاك حنفا لا تزول حتى تزول السموات والارض
ويأتي انها جبلان ابي قبيس وقعيقعان مبارك لاهلها
في الما واللبن وفيها ايضا ان في مكة من الجنة غير
الحجر الاسود جبال ستة وهم جبل احد وجبل ثبير
وجبل ثور وجبل الحرا وجبل قديد وان في غير
مكة جبال خمسة وهم اولهم حصير بالرا والحا
وجبل الطور وجبل لبنان وجبل جودي وجبل
رمنوا وان فيها انهار سبعة وهم نهر سيحان ونهر
جيحان ونهر سيحون ونهر جيحون ونهر نيل مصر
ونهر فرات ونهر دجلة وفيها ايضا من
الاثمار نحو ثلاثون نوعا منها عجوة المدينة الشريفة
وسمي المقام مقاما لانه كان يقوم عليه سيدنا ابراهيم
عليه الصلاة والسلام لبناء البيت لما علا عن القامة
فصار يرتفع به حتى يضع الحجر في محله من البيت

ثم يهبط حتى يأخذ حجرا آخر وهكذا وقد غاص
فيه قدماه صلوات الله وسلامه عليه واما وصف
الحجر بالاسود مع انه لما انزله الله من الجنة كان ابيض
من اللبن ولاسوداده الا الخطايا كما تقدم ذكره وانه
سيد الاحجار واما محلات الاجابة بمكة فكثيرة
ذكرها بعضها مطلق وبعضها مقيد في بعضها
بوقت مخصوص فمنها خلف المقام عند الزوال
ومنها عند الحجر الاسود في نصف النهار ومنها بين
الركن والمقام ومنها عند الملتزم نصف الليل
ومنها تحت الميزاب اي وقت شاء ودعا بما شاء والافضل
عند وقت السحر وعن بعض السلف الحافظين
من صلى ركعتين تحت الميزاب وعند الملتزم
نصف الليل ودعا بما شاء وهو ساجد مائة مرة
استجيب له دعاه ومنها عند الركن اليماني
وقت الفجر ومنها عند المنبر وهو واقف ومنها داخل

زمزم

زمزم عند الغروب ومنها داخل البيت عند
الزوال ومنها عند الصفا والمروة وقت العصر
ومنها عند منى ليلة البدر شطر الليل ومنها
عند المزدلفة عند الشروق ومنها عند عرفة
تحت التكة وقت الزوال وعند الغروب ومنها
عند الكعبة ومنها مكان الطواف كله ومنها
عند المشعر الحرام ومنها عند المسعى ومنها عند
الجمرات الثلاثة ومنها عند باب النبي صلى الله عليه وسلم
بباب الحرمين ومنها عند باب الصفا ومنها عند
باب السلام ومنها عند مسجد الكبش محل
فداء اسماعيل صلى الله عليه وسلم وهو جبل
ثبير ومنها مسجد الخيف المعروف بمنى ومنها
انه فيه قبور سبعين نبيا منهم موسى وادم عليهما
الصلاة والسلام وزيارتها يوم السبت مندوبة وتحريه
الصخرة التي استظل عندها النبي صلى الله عليه وسلم

ما اشتهر فيها في قيامه ومنها غار المرسلات بقرب
المسجد المذكور نزل فيه سورة المرسلات ومنها
مسجد النحر بين الاولتين على يمين الصاعد
الى عرفة نحر فيه صلى الله عليه وسلم هديه ومنها
نحر فيه كبش اسماعيل عليه الصلاة والسلام ومنها
مسجد البيعة محل بيعة الانصار وكذلك يسمى
مسجد البيعة ايضا ومنها مسجد خديجة ام المومنين
رضي الله تعالى عنها وهو دار لها المعروف بمولد فاطمة
الزهرى رضي الله عنها ومنها مسجد محل ولادة النبي
صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وقت الزوال وهو افضل
موضع بمكة وبعده دار خديجة رضي الله عنها ومنها
مسجد المختبي بالخا المعجمة والموحدة لاختبائه
فيه صلى الله عليه وسلم فيه اول الاسلام قبل اسلام عمر
رضي الله عنه وهو المعروف بدار الخيزران وفيه نزل
الوحي وهو افضل بعد دار خديجة المتقدم رضي الله

تعالى عنها ومنها جبل الثور باسم صاحبه وهو ثور
ثمناه وفيه الغار اختبى فيه صلى الله عليه وسلم
هو وابو بكر الصديق من الكفار رضي الله تعالى عنه عند
الهجرة ومنها جبل حرا بكسر المهملتين ممدودا لا يعرف
ويقال له جبل النور بالنون وهو محل تعبده صلى الله عليه
وسلم وفيه صهريج الما يعتقد العامة انه الصار
وليس هو كذلك ومنها جبل ثبير وفيه مسجد الكبش
كما مر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقه حين اراده
الكفار فقال له يا رسول الله انزل عني فاني لا احب ان
تقتل فوقي وهو اعلى جبل وهو المراد في المناسك ومنها
المزدلفة اخر يسمى باسمه والمراد خلافه لما زعم النووي
ومنها مسجد المتكى وهو محل مرتفع في اجياد الصغير
ويقال جبل المتكى على محل في التنعم وعلى ركن في العمرة
ومنها جبل ابي قبيس سمي باسم رجل سكنه كان يكنى بذلك
وهو افضل جبال بمكة واول جبل وجد بها وزعم ان العمر

انشق عليه له صلي الله عليه وسلم لم يصح كذا وكذا
زعم العامة ان كل من اكل فوقه يوم السبت راسا مطبوخا
سلم من وجع الراس طول عمره وفيه غار يسمي الكنز فقيل
فيه قبر ادم عليه السلام وحوا وشيث عليهما السلام
خلاف الصحيح الذي فوقه خلافا للعامة ومنها
مسجد مولد علي بن ابي طالب كرم الله وجهه امير المومنين
الذي في شعبه ومنها مسجد المجاهدين الامام الجمزة
رضي الله تعالي عنه بقرب بازن ومنها مسجد امير المومنين
عمر رضي الله عنه وهو اسفل مكة باعلا جبل النوبي ومنها
مسجد الامام جعفر الطيار عند باب ومنها مسجد
الخندمة وهو خلف ابي قبيس مشرف علي اجياد الصغير
قيل فيه سبعين نبيا ومنها مسجد الاجابة علي
يسار الذاهب الي مني ومنها مسجد الحرس الذي يجتمع
فيه حراس مكة ويقال مسجد الحيرة لان الحيرة بايعوا
فيه النبي صلي الله عليه وسلم ويقال له مسجد البيعة وهو في

المصلاة

المصلاة علي طريق ومنها مسجد الفتح عند الجموم
ومنها مسجد الشجرة ويقال مسجد الحرس المذكور
ومنها مسجد الراية لانه صلي الله عليه وسلم غرز
رايته فيه يوم الفتح ومنها مسجد الميل عند زقاق
الجزرة الكبيرة علي يمين الهابط علي يمني مكة المشرفة
ومنها مسجد ابي بكر الصديق رضي الله تعالي عنه
ويعرف بدار الهجرة اسفل مكة عند ركانة الذي في زقاق
المرفقة لان فيه محل رفقة صلي الله عليه وسلم وفيه
ايضا الحجر الذي كان يسلم عليه صلي الله عليه وسلم اذا
مر عليه ومنها مسجد عايشة بالتنعيم رضي الله
عنها ويعرف بالمليحة اسم شجرة كانت عنده
ومنها مسجد الجنيد بلحق جبل قيقعان ومنها دار
العباس رضي الله تعالي عنه ومنها عند قبر ام المومنين
خديجة رضي الله عنها بشعب بني هاشم في المعلاة ومنها
قبر سفيان بن عيينة وعند قبر الحسن الثولي وعند

قبر سماهرة الخير رضي الله عنهم ومنها عند قبر
الدلاصي عند الجبل ومنها عند قبر الشيخ علي الدين الكرماني
ومنها عند قبور العابدة ومنها عند قبو احاطه من
العلما واكابر الاوليا كالفضيل بن عياض والامام
عبد الكريم القشيري والنقي الشبلي وعبد الله
الطواشي وعبد اللطيف القشيري وغيرهم من شاهير
العلما رضي الله تعالي عنهم ومنها عند المحل ابن
ابي الحسن المعروف بابي العزيز المعروف هناك
باسم الحرمين ومنها عند قبور المهاجرين
بقرب الثنية العليا المعروفة تنبيه
في حكم اوقات الاجابة ولا تختص بالحرم وهي
عند الاذان وعند الاقامة وبينهما وعند
ما يقول الامام ولا الضالين وتقول امين
وعند التقا الصفوف في سبيل الله تعالي
وعند التحام الحرب وعقب الصلوات

المكتوبة وعند السجود وعند تلاوة القران
العظيم لا سيما عند ختمه وعند الشرب من زمزم
وعند صياح الديك وعند اجتماع المسلمين عند
تغميض الميت وعند نزول الغيث وعند السفر
وعند ايصال الرحم وعند ما يتنبه من النوم
بالليل وعند مصافحتك باخيك المومن **فصل**
في بيان بناء البيت الشريف وما يتعلق به قد ورد
في الخبر ان البيت خلق قبل الارض بالفي عام ثم دحيت
منه الارض وقد اختلف في عدة مرات بنايه وغايتها
وفاقا وخلافا عشرة مرات ومن زاد منهم انها احدي عشرة
مرة وهي بني جدة عبد المطلب والذي صح من بنايه
عشر مرات ثلاثة بنا ابراهيم وعبد الله بن الزبير
والحجاج كما ياتي فاما المرة الاولي فهي بنا الملايكة
بامر الله قوله تعالي اني جاعل في الارض خليفة فردوا
عليه فغضب عليهم فطافوا في الارض وفي رواية فطافوا

بالبيت المعمور بيستعيذ وبه من غضبه سبحانه وتعالي
فقال لهم ابنوا الي بيتا في الارض بجبال السند المعمول
بخرف الملايكة حتي بلغت الارض السابعة وقذفت
الصخور في الحفر حتي ساوت الارض وبنوه وامر الله
تعالي من في الارض من خلقه ان يطوفوا به كما طافت الملايكة
بالبيت المعمور وقد ورد في الخبر ان البيت
المعمور خمسة عشر بيتا سبعة منها في السموات
السبع وسبعة تحتها الي تخوم الارض السفلي ولكل
بيت لها حرم كحرم هذا البيت ومن يعمره كما يعمر
هذا البيوت وسمي بالمعمور لانه يدخل كل يوم سبعون
الف من الملايكة لايعودون اليه الي يوم القيامة ولما ابنا
سيدنا ادم عليه افضل الصلاة والسلام فقد ورد
في الخبر ان ادم عليه افضل الصلاة والسلام لما هبط
الي الارض بوادي سرنديب استوحش منها لسعتها
وعدم سكانها فقال يارب اما الارض عامر يسبحك

ويقدسك فاوحي الله تعالي اليه اني لاجعل فيها بيوتا
ترفع لذكري وتسبيحي وساريك فيها بيتا اختاره
لنفسي واخصه بكرامتي واوثره باسمي فاسميه بيتي
واحرمه بحرمتي واضعه في البقعة التي اخذتها واخترتها
لنفسي واجعله لك ولمن بعدك حرما واحرم بحرمته
ما فوقه وما تحته وما حوله فمن حرمه فبحرمتي
ومن اباحه فقد اباح حرمتي ومن امن اهله فقد
استوجب اماني ومن احتقرهم فقد اخزيته ومن عظمهم عظم
في عيني ومن اهانه صغر في عيني ومن اتاه لايريد غيري
فقد زارني وصافني ونزل بي وحق لكل كريم ان يكرم
اضيافه فقال نعمره انت ثم يعمره من بعده الامم
والقرون والانبيا من بعدك امة بعد امة ونبي بعد
نبي حتي ينتهي الي نبي من ولدك اسمه محمد وهو خاتم
النبيين فاجعله من عماره وسكانه وحماته يكون اماني
عليه مادام حيا فاذا انقلب الي وجدني قد ادخرت له

من اجره وفضله من القرب والوسيلة عندي من افضل
المنازل وسيأتي بقية هذا الحديث في محله ان
شاء الله تعالي ثم بعد قبول توبته باربعين سنة وبعد
سواله المذكور امره الله تعالي بالمسير الي موضع مكة
قيل ومعه ملك يرشده اليه فصار لا يضع رجله في محل
الارض عمران وغير خراب ولا ينزل منزلا الا صار فيه ماء
معينا فلما وصل الي مكة نزل اليه جبريل عليه السلام بياقوتة
حمرا تتشعشع نورها باب شرقي وباب غربي متقابلة
بعضها وجم من الذهب من تبر الجنة وفيها ثلاثة
قناديل من تبر الجنة تتشعشع نورا بابها منظوم من ياقوت
الجنة فوضعها علي البيت بقدره ولم تزل عليه الي ان
مات وله من العمر الف سنة وايضا نزل الحجر الاسود
الذي في الركن من ياقوتة بيضا من الجنة وصلي عليه جبريل
وميكائيل عليهما السلام ودفن بخيف مني كما قيل ورفعت
الصخرة بعده وقيل انه بني البيت الشريف علي حدودها

ثم

ثم رفعت وقيل استمر من غير بنا حتي رفعت
من زمن الطوفان نوح عليه السلام وقيل ان تلك
الياقوتة هبطت مع ادم عليه السلام وقيل انها هي
البيت المعمور نزل به جبريل عليه السلام وقيل انه
لما اجتمع ادم وحوي عليهما السلام بعرفات بعد نزوله
بجبل سرنديب ونزولها بجده بعث اليهما جبريل
عليه السلام يامرهما بان يبنيا بيتا وخط جبريل
فكان ادم يحفر وحوي تنقل حتي اجابه الماء نودي
من تحته حسبك يا ادم فبناه جميعه ووضع الياقوتة
المذكورة فوقه وقيل ان الملايكة وضعت
الاساس بعد حفر ادم عليه السلام وقيل انما
وضع ادم الياقوتة فوق الاساس اساس الملايكة
فنسب البنا الي ادم عليه السلام او الي الملايكة عليهم
السلام اما علي الحقيقة في بعض الاقوال او علي المجاز والله
اعلم **فصل** وثانيها في بنا شيث بن ادم عليه السلام

ومن وافقه ذكر بنا ادم وكذا قالوا وفيه نظر كما مر
ان الياقوتة لم تنزل عليه الي زمن الطوفان نعم ان حمل عليه
ان الاساس والياقوتة تهدم فاعاد شيث واتها رفعت ثم
بعد بناء شيث عادة فلا اشكال وقال بعضهم ويرشد
لهذا ما قيل انه لما مات رفعت الخيمة فبنوه موضعها
شيا من الحجارة ثم عادة حتي كان زمن الطوفان فانها
رفعت تحت العرش ومكثت الارض خرابا الف سنة ولم
تنزل كذلك الي زمن ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام
وبهذه المرات الثلاثة لم يصح فيها حديث والله اعلم ::

فصل سبب ما كان من بناء ابراهيم الخليل صلي
الله عليه وسلم لما دثر بناؤه وصار مكانه اكمة حمرا
الي ابي قبيس ورفع جبريل عليه السلام الحجر الي ابي قبيس
او الي الجنة في الخبر ان الله سبحانه وتعالي قال لادم
واني جاعل اسم هذا البيت مجده وشرفه لنبي من
اولادك يكون مجدا او ابوه اسمه ابراهيم ارفع له القواعد

وافضي

وافضي عليه بديه عاراته وارية حله وحرمه واعلمه
مناسكه ومشاعره واجعله امة واحدة قانتة
بامري داعيا الي سبيلي اجتبيه واهديه الي
صراطي المستقيم فاصبر عافيته فيشكر وبابره
وامره فيفعل فيوعدني فيجز ننجيب دعوته
في ذلك وذريته من بعده واشفعه فيهم واجعلهم
اهل ذلك البيت وولاته وسكانه وخدمته
وخزانه حتي يبدلوا او يغيروا فان افعلوا
ذلك فانا اقدر القادرين علي من استبدل
فلما امر الله تعالي ابراهيم بان يبني له البيت قال
لولده اسماعيل لما راه في المرة الثالثة ان الله امرني
بامر فقال اطع ربك فيما امرك قال وتعينني علي ذلك
قال نعم قال انه امرني ان ابني بيتا فقال له في اي
موضع فخبره فانزل الله له جبريل فاظهر له الاساس
المتقدم فبني عليه فقيل انزل عليه السكينة وقيل

لما خرج ابراهيم من الشام الى بنا البيت كان معه
السكينة والصرد وكان الصرد دليله والسكينة كمقداره
والصرد هو الطاير المعروف واختلفوا في معنى السكينة
فقيل انها غمامة او سحابة بوجهه كالانسان ولسانا
يتكلم به فقالت يا ابراهيم ابني على قدر ظلي وكان بنا
كل يوم مذ ما كمثا بطين بدليل ما قالوه من محل المحنة
المشهور وفي الاخبار ان اسماعيل عليه الصلاة والسلام
ما رفع حجرا الا مبله بدموعه وما رفع حجرا الا بعد ان ناداه
ارفعني وكان بناوه بحجارة تاتي بها الملايكة وحكمة
كونها انها مثل الصلوات الخمس ايضا حجارة من خمسة
جبال وهم طور سينا وطور زيتا بالشام والجودي
بالجزيرة وحرا ولبنان بالحرم وقيل من ستة جبال
جبل الطور وجبل ابي قبيس وجبل القدس ورضوى ولما
وصل الحجر طلب من ابنه اسماعيل عليه السلام الذي
يتناوله الحجارة ان ياتيه بحجر ليضعه فيه ليكون ابتدا

الطواف

الطواف منه فذهب لذلك فجا جبريل لابراهيم عليهما
الصلاة والسلام بالحجر الاسود من الجنة والى قبيس
على ما امر فوضعه ابراهيم عليه السلام في محله فعاد اليه
ابنه ولم يجد حجرا فوجد الحجر موضوعا فقال يا ابت من
اتاك بهذا فقال اتاني به من لم يتكل على بنايك اتاني به
جبريل عليه السلام فرفع ابراهيم عليه السلام بنا البيت
فوق القامة الى تسعة اذرع وجعل وجهه نحو اثنين
وثلاثين ذراعا وجعل وجهه الى ذلك احد وثلاثين
ذراعا وعين الشاميين اثنين وعشرين ذراعا وبين
اليمانيين عشرين ذراعا ولم يجعل لها بابا ثانيا وجعل
الحجر لغنم اسماعيل عليه السلام وقد تقدم ذكره مع ذكر المقام
ولم يجعل للبيت سقفا وحفر فيه على يمين الداخل
جبا يطرح فيه ما يهدى اليه فكانت الناس تهدي
فيه الشي والمتاع حتى كان الجبلي فتواعد له خمسة من
جرهم ليسرقوا ما فيه فقام كل واحد على زاوية واقتحم

للخاس فتسلط علي راسه فهلك فبعث الله حية راسها
كراس الجدي وظهرها اسود وبطنها ابيض فحرسته
خمسماية عام لا يقربه احدا الا اهلكته ولما مات اسماعيل
عليه السلام وامه دفنا في الحجر وقيل دفنت غنمه فيه
ايضا وهذه المراة صح الحديث فيها والله اعلم
وقيل ولما فرغ ابراهيم عليه السلام من بنا البيت
اوحي الله تعالي اليه ان اذن في الناس بالحج فقال يارب
وما يبلغ جوابي فقال اذن وعلي البلاغ فنادي ابراهيم
عليه السلام يا ايها الناس ان الله كتب عليكم الحج
الي البيت العتيق فسمعه من في السما ومن في الارض
حتي من في الاصلاب والارحام والله اعلم وروي عن
ابي حفص محمد بن عمر الوردي قال ابو الفرج بن الجوزي
رحمه الله تعالي في كتاب البهجة لما بنا البيت الحرام
قال وهو حرم مكة وكعبة الاسلام وقبلة للمومنين
والمسلمين والحج اليه احد اركان دين الاسلام

واختلف العلما في ابتدا بنا البيت الشريف علي ثلاثة
اقوال احدها ان الله تعالي وضعه ليس بنا احد
ثم في زمان وضعه اياه قولان احدهما قبل خلق
ادم عليه السلام قال ابو هريرة رضي الله عنه
كانت الكعبة حشفة علي الما وعليها ايضا
ملكان يسبحان الله تعالي انا الليل واطراف النهار قبل
خلق الارض بالفي عام والحشفة الاكمة الحمرا وعن
ابن عباس رضي الله عنه لما كان عرش الرحمن علي الما
قبل ان يخلق السموات والارض بعث سبحانه وتعالي ريحا
فصفقت الما فابرزت حشفة في موضع البيت الشريف
كانها قبة فدحي الارض من تحتها وعن مجاهد رضي الله
عنه لقد خلق الله عز وجل موضع هذا البيت
الشريف قبل ان يخلق شيا من الارض بالفي عام وان قواعده
لفي الارض السابعة السفلي وعن كعب رضي الله تعالي عنه
كانت الكعبة غثا علي الما قبل ان يخلق السموات

والارض باربعين سنة وقد روي عن ابن عباس
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان البيت
قبل هبوط ادم الى الارض انزل الله تعالى عليه الحجر الاسود
فاخذه فضمه اليه ماسياسيه وحج ادم فقالت له
الملائكة حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام يا ادم فقال
ادم رب اجعل له عمارا من ذريتي فاوحى الله تعالى اليه
اني معمره بنبي من ذريتك اسمه ابراهيم القول
الثاني ان الملائكة بنته عن ابي جعفر الباقر رضي الله
تعالى عنه لما قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها
غضب الرب عليهم فلاذوا بالعرش مستجيرين ويطوفون
حوله يرضون رب العالمين فرضي الله تعالى عليهم
وقال ابنوا لي بيتا في الارض يلوذ به كل من سخطت عليه
كما فعلتم انتم بالعرش القول الثالث انه لما هبط
ادم عليه السلام من الجنة عليه افضل الصلاة
والسلام اوحى الله تعالى اليه ان ابني لي بيتا واصنع

حوله

حوله كما صنعت الملائكة حول عرشي وافعل كما رايتهم
يفعلون فبناه روى ابو صالح عن ابن عباس وعطية
رضي الله تعالى عنهم قال بنى ادم عليه السلام البيت
الشريف من خمسة اجبل لبنان وطور سينا وطور
زيتا والجودي وحراء عن وهب بن منبه رضي الله عنه
لماصاق ادم عليه السلام بناه بنوه بالطين والحجارة
قال فنسفه الغرق وقال مجاهد رضي الله عنه وكان
موضعه بعد الغرق الاكمة لا تعلوها السيول وكان
ياتيها المظلوم ويدعو عندها المكروب قال
الله عز وجل واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت
واسماعيل وهما اول من بنى البيت الشريف بعد
الطوفان على القاعدة الاولى فبنا البيت الشريف الخليل ابراهيم
عليه السلام واما ما ورد في الاخبار ان العمالقة
بنوا البيت الشريف بعد تهدمه وهم من
ذرية اسماعيل عليه السلام والله اعلم ولم يذكروا

كيفية بناهم كيف بنوا ذلك وقد ورد في
الاخبار بناجرهم بعد تقدمه انصبا وهم
من ذرية اسماعيل عليه الصلاة والسلام ولم
اقف علي كيفية بنايهم وورد في الاخبار ايضا بنا
قصي جده صلي الله عليه وسلم بعد تهدمه وتفتش
علي الحجر الاسود فلم يجده ولم يعرف مكانه فاخبروه
ان قبيلة أبا دقة قد دفنته في بعض جبال مكة
لما اخرجهم منها اولاد مضر بن نزار ودلوه علي امراة
راتهم يدفنوه فجا اليها وتعطف بها حتي انها اخبرته
ودلته علي مكانه فاخرجه واظهره الله عز وجل
علي يديه واستمر عند قريش يتوارثونه الي حين بنايهم
كما سياتي ان شا الله تعالي بنا البيت الشريف تسعه
اذرع وسقفه وهو اول من سقفه وهو اول من اتخذ
البيوت حوله وكانت قبيلة محارب للعرب من شعر
اسود وهو الذي بنا دار الندوة لنفسه وسياتي ذكرها

وورد في الاخبار بنا قريش بعد حرقه وذلك ان
امراة كانت تجمره وكانت استاره من داخله لهدم سقفه
اذ ذاك فتعلقت شرارة باعباده فاحترقت واحرقت
الحجر الاسود وتوقدت اركانه وهدم بعضها ودخلت
السيول فعزم علي بنايه فجات سفينة من الروم فا
نكسرت عند ساحل البحر فاشتروا اخشابها وتعاونوا
علي جميع الحجارة والالات فلما ارادوا هدمه خرجت
لهم حية يمسهم حرارتها كما النار فمنعتهم عنه
فاعتزلوا الي المقام فجا الوليد بن المغيرة فقال الستم
تريدون الصلاح فقالوا بلي فقال ان الله تعالي لا يهلك
المصلحين اللهم ان كان لك في هدمه رضي
فاشغل عنا هذا الثعبان فاقبل طاير من الجو كهيئة
العقاب ظهره اسود وبطنه ابيض ورجلاه صفرا
وات فقيل انه دابة الارض فاخذ براس تلك
الحية وطار بها الي جياد او الي الحجون فقيل ان

ارض المحبوب قد ابتلعتها فاظهروا بذلك ولكنهم اجابوا
هدمه خشية ان يحل بهم العذاب قال الوليد انا
اهدمه وانا شيخ كبير فان مت ببقراغ اجلي فاخذ
عتلة وصعد بها ليهدم فتحرك تحت رجليه حجر
فقال لا تزع هو بالرا المكسورة والعين المهملة
وروي بالزاي والعين المعجمتين اي لا تتزلزل بنا فاننا
اردنا الاصلاح فهدم وامر الناس فهدموا حتى بلغوا
قواعد الملائكة فاذا هي حجارة كالابل لا يطيق من نقل
الحجر منها ثلاثون رجلا فادخل الوليد العتلة بين
حجرين فانفلق من حجر فلقة فاخذها بعضهم وطارت
منه وعادت الى مكانها وارتجت مكة فامسكوا عن
الهدم وعزموا على البنا فجمعوا ما جمعوا من نفقتهم
فاذا هي تقصر على قواعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام
فقصروا من الكعبة ستة اذرع من الحجر وبنوا مدماكا من
حجر ومدماكا من خشب بعد ان اقتسموها

فبني

فبني بنوا زهرة وبنوا عبد مناف جهة الباب
وبنوا مخزوم وما انضم اليهم ما بين اليمانيين وبنوا جمح
وبنوا سهم ظهرها وبنوا عبد الدار وبنوا اسد
وبنوا عدي جهة الحجر ولما وصلوا الى مكان الحجر
الاسود تنافسوا على وضعه فاتفقوا ان يحكموا
بينهم من يطلع فطلع النبي صلى الله عليه وسلم وكان
عمره اذ ذاك خمسة وعشرون سنة على الاصح قال
ابن حجر خمسة وثلاثون سنة قالوا هذا الامين
رضينا وحكموه وكان معهم ابليس في صفة شيخ نجدي
فاراد بذلك ان يسر سرا فنادى باعلى صوته يا معشر
قريش ان يطلع هذا الركن وهو اشرفكم وهو غلام يتيم
دون اصنام فلم يلتفتوا لقوله فبسط النبي صلى
الله عليه وسلم رداه ووضع فيه الحجر وامر من كل قبيلة رجلا
وامرهم ان يرفعوا اطراف الردا فرفعوا اطراف
الردا ووقف النبي صلى الله عليه وسلم فوق الجدار

واخذه من الرد ابيده ووضعه مكانه وكملوا بناه
وسقفوه ورفعوا جداره ثمانية عشر ذراع وعشرين
ذراعا والله سبحانه وتعالي اعلم وقد ورد في الاخبار
عن تبا عبد الله بن الزبير رضي الله تعالي عنه وذلك
انه لما حاصره الحجاج والحصين بن نمير الكندي وبينهما
عسكر في خلافة يزيد بن معاوية فتحصن عبد الله تعالي
ومن معه بالمسجد وغنا سردا من الشمس
فنابيوا اعليهم بالمنجنيق بابي قبيس وضربوهم به فاصابه
تبا البيت فاوصفه ووضع رجل منهم نارا علي زج رمحه
ورماها فوقعت في استار الكعبة فحرقتها وحرقت
اخشابها التي في الجدران واسود الحجر وانفلق ثلاثة
فلقات لما سمع به عبد الله المذكور بالفضة وصار
من اعلاه فلقه لم تنشعب بعلها وروي انهم لما رموه
بالنار واشتعلت النار جات سحابة من جهة جده
فيها الرعد ويري فيها البرق فامطرت فلما جا ومطرها

علي البيت فاطفات النار وجات صاعقة فاحترقت
المنجنيق واربعة رجال تحته فتداركوه ايضا واصلحوه
وقال لهم الحجاج لا يهولنكم ذلك فانما هي ارض
صواعق فارسل الله سبحانه وتعالي صاعقة اخري
فاحرقت المنجنيق جاهم وقال لهم لا تلتفتوا الي ذلك فلما علموا
بصلاح المنجنيق جاهم نعي يزيد بعد تسعة وعشرين
يوما من حصارهم انه مات من جواد بن بحمص وحمل
ودفن بدمشق في مقبرة الباب الصغير ورجعوا عن
الحصار بعسكرهم وذلك في ربيع الاخر سنة اربعة
وستين فلما امن عبد الله ورأي ما حصل في البيت في
الوهن جمع وجوه الناس واشرافهم واستشارهم في
هدمه وبنا به فامتنع اكثرهم ومنهم بن عباس رضي
الله عنهما قال دعه علي ما اقره رسول الله صلي الله عليه
وسلم فاني اخشي ان ياتي من بعدك فيهدم ويبني ولا يزال
كذلك فتتسكر منه ولكن ترقعه وقال بن الزبير

والله ما يرضي احدكم ان يرفع بيت ابيه وامه
وهو يراه بهذه الحالة فكيف ارضي بذلك لبيت
ربي وانا انظر الحجاره تتناثر من وقوع الحمام عليه
واشار بعضهم بعدم بنايه ومنهم جابر بن عبد الله
وعبيد الله بن عمير وعبد الله بن صفوان اعلم
ان ابن عباس رضي الله عنه لم يرض بذلك وخرج الي الطايف
وخرج معه بعض اهل مكة ثلاثة ايام خشية ان يصيبهم
حادث فلما ارادوا هدمه لم يجسر احد ان يعلوه فاخذ
ابن الزبير المعول وصعد علي البيت وهدم بنفسه
فامن الناس فهدموا فلما علم ابن عباس بذلك ارسل الي
عبد الله ان اجعل اخشابا حول البيت واجعل الستور
عليها لاجل طواف الناس وصلاتهم ففعل ذلك ولم يزل
يهدم حتي بلغ قواعد ابراهيم عليه الصلاه والسلام
واظهر الاساس في الحجر بسكر الحا واشهد عليه نحو
خمسين رجلا واراد ان يحرك منه حجرا فتحركت الاركان

كلها

كلها ورجت مكة رجة عظيمة وفزع الناس
فتركه وبني علي جميع الاساس وادخل الحجر بكسر الحا
في البيت عملا بما بلغه عن عايشة رضي الله تعالي
عنها انه صلي الله عليه وسلم قال لها لولا قومك حديث
عهد بكفر وفي رواية باسلام لهدمت الكعبة وبنيتها
علي قواعد ابراهيم وجعل له بابين شرقيا وغربيا يدخل
من احدهما ويخرج من الاخر ودفعا للزحام وجعل
جدرانه سبعة وعشرون ذراعا عند ارادة البنا اراد
ان يجعل بينهما فاخبروه ان ينال له وقال له ابنها وا
جودها من الصنايع فارسل اربعمايه دينار لاحضارها
منها وسال من محل اخذ قريش حجارة منها حين بناهم
فاخبروه فاحضر منها منه وضم اليها ما صلح ان يعاد
اليها من حجارته هدمها ووضع ابنه حمزة الحجر
الاسود مكانه وابو عبد الله بن الزبير يصلي بالناس
ناظره عليه ولما فرغ من بنايه ملا جوفه بالعنبر

والمسك ولطخ جدرانه بالمسك وستره بالقباطي
ونحر مائة فدية للصدقة ونادي من كان لي
عليه طاعة فليخرج ليعتمر معي ويتصدق بما ايتاه
من نحر بدنة اوشاة او اخراج شي فخرج
معه جميع اهل مكة وفعل كل منهم ما قدر عليه
فلم يرا احد اكثر من ذلك اليوم بدنة منحورة اوشاة
مذبوحة اوشاة مخرجه ولما رجعوا طافوا واستلموا
الاركان وسعوا وتموا افعال العمرة وذلك لسبع وعشرين
من شهر رجب الفرد عام اربع وستين وجعل اهل
مكة ذلك اليوم ميعاد الاعتمار لهم وكل عام
عادوا يفتخرون بذلك ويجعلون ثواب عمرتهم لابن
الزبير واستمر ذلك حتي حاصره الحجاج ثانيا وقتله
والله اعلم وقد ورد في الاخبار في بناية الحجاج
وذلك انه لما قتل عبد الله بن الزبير عام ثلاثة
وسبعين في خلافة عبد الملك بن مروان كتب اليه يقول

ان

ان ابن الزبير زاد في البيت ما ليس منه واحدث بابا
واستاذنه في رده الي ما كان في زمن الرسول صلي الله
عليه وسلم فكتب له بالاذن في ذلك فهدم من جهة الحجر
واعاده علي اساس قريش وسد الباب الغربي وكبس
ارضها بالحجارة ورفع بابها الشرقي وجعل له شاذروانا
وقاية من السيول وكساها ايضا بالديباج ولم تتكس
قبله به وترك سايرها فهذا ما عليه الآن ولما علم
عبد الملك بما مر من الحديث عن عايشة رضي الله عنها
ندم علي اذنه للحجاج ولعنه لما لبسه عليه تنبيهات
احدها ما ذكروا ان الخليفة هارون الرشيد قد سال الامام
مالك بن انس رضي الله عنه في ان يرد البيت الي ما كان في بنا
عبد الله بن الزبير فقال له انشدك الله تعالي يا امير المومنين
لا تجعل هذا ملعبة للملوك من بعدك ان شا احد ان يهدمه
هدمه فتذهب هيبته فتركه في عام ثمان وثمانون وثمانمايه
وقد بنا سيبيق الظاهري سقف الكعبة لانه كان قد

انخلل حتى نزل منه المطر بعد عمارة المسجد كما سياتي
في عام خمسة وعشرين وثمانمائة في خلافة المويد شيخ قد
تخرب جانب من البيت فعمره على يد شخص من خواصه
وفي عام ثلاث وثلاثين وثمانمائة في خلافة برسباي
الظاهري قد تخرب بعض جدران البيت وسقفه فامر
بعمارته وباعادة اساطينه فيه وبتجديد الكسوة
المهمة الداخلة فيه وفي عام ثلاثة وخمسين وثمانمائة
في خلافة الظاهر ارسل بسقف البيت واخشابه التي
لربط الكسوة واصلح ما كان قد تخلل فيه من رخامه الداخلة
فيه وفي عام اثنين وسبعين وثمانمائة في خلافة الملك
الاشرف قايتباي امر بتغيير رخام الحجر بكسر الحا والرخام
الذي في داخل البيت وغير ذلك واستمر ذلك الى عام تسعة
وثلاثين والف وقد حصل سيل قد دخل السيل الى المسجد
واهلك من فيه ومات فيه خلقا لا يحصي عددها
الا الله تعالى من اهل مكة وتهدمت غالب بيوتها ودخل

السيل

السيل حتى هدم منه الركنين الشامية وقد ارسل السلطان
عثمان الامر بعمارته فعمروه وهي تاريخه حادي عشر والله
اعلم بذلك وفيما يتعلق بهدم البيت جوازا ومنعا
وما يبني به او منه وعلم انه لا مزية لدي لب تسليم وطبع
مستقيم وراي سديد جواز اصلاح ما وهي من البيت من
سقفه وجدرانه ولو بهدم صالح الا الاصلاح ومن سبر
ما تقدم وجد اعظم الخلفا الراشدين والايمة المجتهدين
قال جواز ذلك بل وجوبه ان يلزم عليه قلة مبالاة به او
سقوط حرمته كما سياتي الا ترى ان عبد بن الزبير حيث
اخذ في الهدم بنفسه قايلا انما اردت الاصلاح وابلغ من
ذلك هدم الحجاج بامر من عبد الملك بن مروان لظنهما
الاصلاح لعود البيت الى ما كان عليه في زمن النبي صلى الله
عليه وسلم وابلغ من ذلك ما مر في الجاهلية عن الوليد بن
المغيرة لما دعي على الجنة بالاصلاح فاخذها العقاب وشرعوا
في الهدم بنفسه كان قاصد الاصلاح ومن خالف ذلك فهو محض

عناد وسبب للفساد لما فيه من الاستخفاف بحرمة
البيت وسقوط هيبته وعدم الاهتمام بشانه كما
يدل عليه قصة عبد الله المذكور فيما سر ولا نعتبر المخالفة
بامر من ابن عباس رضي الله عنه وغيره عن عبد الله
المذكور لانه احتياط وخوف من اعتياد للاصلاح وكان
راضيا به باطنا تسليه لسعة قدرته وارسالدا ان ينظر محل
الطواف لاجل الطايفين واما لغير الاصلاح فممنوع
لا يجوز الاقدام عليه كما وقع للامام وقال رضي الله عنه
لما ساله الخليفة هارون الرشيد في هدم البيت وبنائه
حيث منعه وقال له انشدك الله لا تجعله ملعبة للملوك
كما تقدم ولما تبين به من الات واجرة الصنايع وغير ذلك
لم يجد احدا ولعل ذلك لقلة الحرام تحفظا لحرمة البيت الشريف
وشرفه والله تعالى اعلم بذلك واما من ذلك ما وقع عند
بنا قريش ان صاليفا وضع الحجر في الخد ثم لم يثبت وطار
عن الجدار ووقع بعيدا عنهم فقال لهم كبيرهم من امرايهم يا معشر

قريش لا يجعل احد منكم في بنا هذا البيت الشريف شيا
من مال بغي ولا مغصوب ولا مسروق اظنه ان ذلك
الحجر ليس من حلال واما خشبه اذا انكسر وانقصد
ولم يمكن يجعل في ارضه وبنايه ما امكن ولا يجوز
اخراج شي من اجزايه ولو ترابا وان يصان عن الانتهاك
حرمته وان وضع في مكان لايق به لا يجوز ولا يجوز
التصرف فيه بشي من وجوه التصرفات والله تعالى اعلم
في كيفية المسجد الحرام ومما يتعلق به اما في
الجاهلية او في الاسلام فكان بقدر الطواف الان
وكان لا ابنية عليه بل محفوف بدور مكة فلما كانت
سنة سبعة عشر في زمن خلافة امير المومنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ضيقا على الناس قد انضغطت به دور
اهل مكة فقال لهم ان الكعبة بيت الله ولا بد لها
من فناء وانتم قد دخلتم عليها ولم هي قد دخلت عليكم
واني اريد شرا بعض اماكن حول المسجد فاجابوه فاشتري

من الدور حول المسجد لبعض اماكن ووسعه وجعل له
جدارا محيطا به نحو من القامة وادخل فيه دار الندوة
وبنا بابها موضع مقام الحنفي الآن ثم لما كانت سنة
ستة وعشرين من الهجرة في زمن خلافة امير المومنين
عثمان بن عفان رضي الله سبحانه وتعالى عنه فقد
ضاق على الناس فاشترى من الدور الذي حوله كذلك ووسعه
ثم لما كان في زمن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه في
بنايه ولم يزد فيه وبني سقف البيت كما هو ثم لما كانت
في زمن خلافة عبد الملك بن مروان زاد فيه ورفع
جداره وسقفه بالساج وعمره عمارة حسنة وكسي الكعبة
بالديباج وقد قيل انها لم تنكسي بالديباج ايضا قبل
الاسلام في زمن ابن كلاب في زمن الجاهلية ثم
لما تولى ولده من بعده نقض عمارة ابيه وعمل عملا محكما
وزخرفه وجعل له اساطين من رخام وصفح الابواب
والميزاب بالذهب ثم لما تولى من بعد ابو جعفر

المنصور

المنصور وهو احد الدولة حكم دولة العباسية سنة
ستة وثلاثين ومائة فقد زاد فيه ضعف ما قبله
من جهة اسفله وشاميه دون اعلاه وزخرفه
بالفضة والذهب ورخم الحجر وكبس الحاور رخم ارض
زمزم وبني فوقها قبة وجعل لها شبابيك
من نحاس وعمل دايرة المسجد طاقات اي بايكة
وسقفها وتم ذلك عام اربعين ومائة وقد حج في ذلك العام
ثم لما تولى من بعده ابنه محمد المهدي سنة
ثمانية وخمسين ومائة زاد فيه من اعلاه الى المسعى
ومن اسفله الى باب بني سهم المعروف الآن بباب ابراهيم
اسم خياط والى باب الحناطين بباب ابراهيم اسم خياط
للمعروف كان يجلس عنده ومن شامه الى منتهاه ومن
جهة اليمن الى قبة الشراب المعروفة بقبة العباس
الان ثم لما حج عام اربع وستين ومائة وجد
بناءه ليس على التربيع وليست الكعبة

في وسطه فامر بنزبيعه فبنوه مساويا مستويا وادخلوا
فيه بعض المسعي وكان عرضه خمسة وثلاثون ذراعا
فصار جدار الكعبة وجدار المسجد تسعون ذراعا
من كل جانب واحضروا له من جهة مصر والشام
الاساطين وخشب الساج من الهند والآت والزخرفة
فمات المهدي في عام تسعة وستين وثمانمائة ثم تولي
من بعده ابنه موسي الهادي فامر بتمامه فكمل
ذلك وتممه علي جميع الوصفة الذي هو عليه الآن
فهذا هو عمل المهدي وابنه الهادي وما عدا ذلك
فزيادة والله اعلم واول من احدث فيه المنبر هو موسي
بن عيسي عامل هارون الرشيد واما قبل ذلك كانوا
يخطبون قياما علي الارض ثم غيره هارون الرشيد
ثم تولي من بعده الواثق بالله ثم غيره كما سياتي
من بعد هذا ان شا الله تعالي تنبيه في ذكر واقعة
الملحد قبحه الله تعالي قال المالكي في زمن خلافة المقتصر

بالله ظهر ملحد من القرامطة واراد نقل البيت الشريف
الي داره كان بناها ببلده واراد ان يجعل لها منسكا
للحاج فدخل الي البيت وافترس وهندك وصعر
وجا الي الحجاج وقتله وقتل الثقفي واوقع في الطائفين
وغيرهم والحجاج حتي قتل الوف وسبي مايه نفسا من
الحجاج وصلحاهم واوليائهم وقتل من لا يحصي واخذ
كسوة الكعبة وفضخها علي النجاسة وقد نهب دورا كثيرة
من دور مكة وقد اراد اخذ المقام فلم يجده لانهم كانوا غيبوه
في بعض الشعاب وقد اراد اخذ الميزاب فاطلع عليه
رجلا ليقلعه وليأخذه فجاته سهم من جهة ابي قبيس
فخطا في نحره فقتله اشر قتلة فاطلع عليه
واحد اخر فقعد ووقع من فوقه مسقوطا علي راسه
فمات من وقته وساعته فمن بعدهم لم رضي
احد يطلع ثم اختلع قبة زمزم وباب الكعبة
والحجر الاسود وقد نادي وهو فوق علي جواده

وقال انتم تقولون ان بيتكم قال ومن دخله كان
امنا فاين الامن والامان فجاءه رجل قد باع
نفسه في سبيل الله فمسك راس فرسه وقال له
يا مخلد تستخف بكلام الله وكلام رسوله فلما سمع
ذلك منه قتله فقتل شهيدا فدفنوه بلا غسل ولا صلاة عليه
في الحطيم وقد ملأ زمزم بالذي قتلهم ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم وقد كانت واقعة كبيرة لم تقع في زمن الجاهلية
ولا زمن الاسلام قال ومكث في مكة احدي عشر يوما وهو يقتل
فيها من الانفس الاسلامية ويسلب اموال الناس ثم
توجه الي بلده واخذ الحجر الاسود معه علي الابل قال
وقد مات تحت الحجر الابل اربعون جملا ومكث عنده
اثنين وعشرون سنة الا اربعة ايام قال كذا اورده
خلفا القراسطة المذكورين في رده بنحو من خمسين الف دينار
ولما اراد الله تعالي بما اراد واراد هلاكهم قد
سلط عليهم مرض الاكلة حتي تناثر لحمه بالدود وعذبه

بانواع

بانواع العذاب الاليم من عذاب الدنيا ولعذاب الاخرة اشد
عذابا وابقي قال وقد مات باشنع الموت وسيق الي جهنم
وبئس القرار قال وان كان رئيس القراسطة قد توجهوا
الي الحجر الاسود وامروا بعود الحجر الاسود فحملوه علي بعير
هزيل وجاءوا به الي مكانه واحكم حكم بنائه وطوقه بالفضة
وكان ذلك في عام تسعة وثلاثين وثلاثمائة ثم تولي
من بعده زين الدين فرج بن برقوق فلما تولي غير
كسوة الكعبة البيضا بالاسود واستمر ذلك الي الآن هذا
وجعل مقام الحنفي لسقفية علي اربعة عواميد وكان
تاريخ ذلك في عام اثنين وثمانين وثمانمائة قيل
في تاريخ ذلك قد احترق ثلث المسجد من الجانب الغربي
من فتيلة قد جرتها الفارة كانت في خلوة فاحترقها
وطلعت النار من شبابيك فيها فولعت بالمسجد واحترق
من شرارته نحو مائة وثلاثون عمودا فصار رمادا ابيض
وامتلا ذلك الجانب من الرماد حتي الله قد منعت عن

زيارة البيت وعن رؤيته قال وقد سيف الظاهري
وتولي امير الحاج علي الزوالي في عام ثلاثة وثمانماية فلما
واراد ازالة ذلك فتخلف بعد الحاج وازال ذلك الرماد
ونصب عواميد عوضا عن الذي احرقت من سواري
من حجر منحوت وقطع العواميد المتصلة باطراف الحديد
لعدم وجود عواميد صحيحة ولم يجد من الخشب ما ينفعه
وقيل حاجا عام اربعة وثمانين وثمانماية قد توجه مع الحاج
الي مصر وجهز منها ومن الشام وغيرها ما يحتاج
اليه الحال من الخشب وغيرها وعاد الي الحاج في سبعة
وثمانين وثمانماية وسقفه واصلح ما قد كان اختل
فيه وزينه بالنقش والزينة والزخرفة وفي
زمن الناصر قد امر بعمارة المقام ومقامات الائمة
الاربعة بعد مقام الحنفي المتقدم وفي زمنه كان عام خمسة
عشر وثمانماية ولما تولي الشريف حسن بن عجلان سلطانا
علي الحجاز وعلي نواحيه ولما كان خلافة المؤيد قد وقع

ذلك

ذلك في عام خمسة عشر وثمانماية غلا عظيم بمكة حتي
بلغ ما بلغ وبلغ ثمن بطيخة واحدة دينار ذهب ومن اغرب
ما وقع واتفق ان جملا كان صاحبه حمله فوق طاقته
فانفلت منه ودخل المسجد وجعل يطوف بالبيت والناس
حوله ولا يقدر احد ان يمسكه حتي طاف بالمسجد ثلاثة
اسابيع ثم قبل الحجر الاسود وذهب الي جهة مقام الحنفي
واستقبل الميزاب وبكي حتي سالت دموعه ثم مد
جرانه فارادوا ان يغتبوه فراوه ميت فاحتملوه
ودفنوه بين الصفا والمروة قال وفي زمنه عمل
منبر للخطابة فوضع وخطب عليه وتخربت دكة
المؤذنين فوقع بير زمزم فارسل اليها مالا كثيرا
فعمروها بالحجر المنحوت واتقنوا بناءها فيكاد طلوا الظاهري
ابطلت المكوس بمكة في عام اربعة وعشرون وثمانماية
وجعل للشريف في نظيرها الف دينار يحمل اليه كانت
من مصر وكتب ذلك في الدعائم وغيرها في علي سواري

المسجد في جهة باب السلام وباب الصفا وهو باق
الى الآن ولما كانت خلافة برسباي في عام ثلاثة
وثلاثون وثمانمائة امر بعمارة الحجاز وباب علي وباب
الصفا وباب الزيادة الغربي وباب الافضلية وبـ
باب النبي صلى الله عليه وسلم الذي يدخل منه وكذ
للجمعة ويعرف الان بباب الجوبير وهو المجاور لرباط
السلطان وعمارته عقود في الباب الثاني وزيادة
عقود منه ايضا وبترابواب المسجد ولما كانت خلافة
جقمق ارسل في عام ثمان وخمسون وثمانمائة بعمارة
ما تخلل من سقف المسجد ومن سقف مغارة باب العمرة
وبسقف منارة باب السلام ومنارة باب حزورة وعلو
المقام الشريف وهو مقام الحنبلي وقبة باب ابرهيم
والاسيال التي كانت في المسعى وامر بقناديل تسرج
هنالك للتاعبين ليلا وبعمارة الاماكن المأثورة مثل
المنى والمشعر الحرام والمزدلفة ومثل مسجد حمزة

ولعمر

وامر ايضا بقطع الاشجار الذي كانت بها الشوك في طريق
الحاج بوادي المارب ويتمكن فيها اللصوص لاذية الحاج وامر
ايضا بازالة صخور كانت في الطريق ولما كانت خلافة
الملك الاشرف قايتباي رحمه الله تعالى وهي في عام اثنين
وسبعين وثمانمائة قد امر بيناي مسجد الخيف
بمنى وجعلها قبة قبة على قدر مصلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومسجد نمرة والمزدلفة وعين
عرفة وامر ايضا باصلاح خشب المسجد وارسل
منبرا وخطب عليه وامر بعمارات ما لبى هنا محلا
لها رحمه الله تعالى ولما كانت خلافة السلطان
الغوري اخر ملوك الجراكسة امر في عام تسع وتسعمائة
قد امر لعمارة باب ابرهيم وان يجعل في علوه قصرا
وبجانبه ببستان وبترخيم الحجر بكسوة لها وامر ايضا
ببناء سور جده ساحل البحر المالح ولما كانت خلافة
السلطان سليم خان بعد فتح مصر المحروسة وذلك

تاريخه في عام اثنين وعشرين وتسعمائة فقد امر
بالمحمل الشريف وبعمارة مقام الحنفي على ما هو عليه
الان وامر ايضا باب الحبوب لاهل الحرمين وامر
ايضا بعمارة المراكب المسمارية في بحر السويس لحمل
الغلال لهم لعينها لاهل الحرمين الشريفين قال
ولما توفي من عقبه ولده السلطان سليمان في
عام ستة وعشرين وتسعمائة فقد زاد عن والده في
الخيرات والاحسان وفي الصدقة والامتنان وخبر
بان سقف المسجد قد تقدم لخشابه وقد صار
ماوى للطيور والحيات وان جانبه الشرقي قد ال
الى السقوط فلما اخبر عن ذلك امر بهدم ذلك السقف
وهدم جميع ذلك الجانب واعاد بنايه واعادت
جميع السواري مع الاحكام والاتقان وقد امر السقف
ليوس عليه التوكوا فعند تمام البنا جانب المسجد المذكور
قد توفي الى رحمة الله تعالى قال ولما توفي من بعده ولده

السلطان

السلطان مراد كان في عام ثلاثة وثمانين وتسعمائة
فلما توفي فقد امر بتمام العمارة واتقنها ما اراد الله سبحانه
وتعالى بنائها جميعا بابوابه ودرجة واروقته
ورواقته واساطينه وقببه في ارس اوقات
عشر وتم ذلك في عام اربعة وثمانين وتسعمائة
وقد كتبت الناس في ذلك التاريخ والتواريخ تاريخ
ذلك وهو هذا تاريخ مها خير مساجد الله وهنا
الطالا الله لمن انه عمارة ومهامن حد المسجد الحرام
مراد الحرام دام الله تعالى سلطانه ودام اوانه
ومهاعمر السلطان مراد الحرم الحرز والله اعلم تنبيه
قال ورد في بعض الاحاديث عن النبي عليه الصلاة والسلام
في تسمية البيت بالعتيق واختلف في ذلك فقيل
لان الله سبحانه وتعالى قد اعتقه من الجبابرة فما
قصده جبار الا وقد اهلكه الله وقيل لانه لم يكن
يجور عليه ملك من الجبابرة ملك مخلوق وقيل من

طائف به الا وقد عتقه الله تعالي ويكون من عتقائه
من النار وقيل لما ورد لعذوبه لانه اول مسجد
وضع للناس في الارض وبعده المسجد الاقصي باربعين
عاما وقيل لانه عتيق من تبديل يوم تبدل
الارض غير الارض والسموات مطويات
بيمينه لكن يشترك في هذا جميع المساجد لما ورد
انها لا تبدل وانما ينضم بعضها الي بعض وقيل لانه قد
عتق من دخول الدجال الي بلده لكن يشاركه في هذا
وفي المدينة المنورة وبيت المقدس الشريف وقد
قيل جبل الطور وقد قيل لانه عتق من دخول
الطاعون لكن يشاركه في هذا ايضا المدينة المشرفة
وقد قيل في بعض الاخبار وقد ذكر انه وقع
في مكة موتا عظيم وموت لا يمكن ان يصفه الالسن
وقد كان ذلك في عام تسعة واربعون وسبعمائة
والله سبحانه وتعالي اعلم وهو العليم الخبير

فائــدة عزيزة في ذكر حدود المسجد الحرام
الشريف والبيت المنيف وابوابه وجملة اساطينه
وجوانبه ومصلاته ومشرفاته ومنابره ومقابره
وهيئته التي هو عليه الآن وما يناسب ذلك وما
اشبهه فاما حدود البيت الشريف المنيف
فهو كما قال الامام بن جماعة في مناسكه انه رضي
الله عنه حررها في عام ثلاث وخمسين وثمانيه
بذراع اهل مصر فوجد ان ذرع اعلا الملتزم الي الارض
الشاذروان ثلاثة وعشرون ذراعا ونصف وثلث
ذراع واما ما بين ركني الحجر الاسود والشامي من داخل
البيت الشريف المنيف ثمانية عشر ذراعا وثلث وربع
وثمن ذراع ومن خارجه ثلاثة وعشرون وربع ذراع
واما ارتفاع الباب من داخله ستة اذرع وقيراطان
ومن خارجه خمسة اذرع وثلث ذراع واما من داخله
ثلاثة اذرع وربع وثمن ذراع ومن خارجه ثلاثة اذرع

وربع ذراع واما الفجنة ربع وثلث ذراع واما ارتفاع
الباب من ارض الشاذروان ثلاثة اذرع وثلث وثمن ذراع
وقدر ما بين الباب والركن الركنين الشاميين وقدر ما بين
الشامي واليماني من داخل البيت الشريف ثمانية عشر ذراعا
ونصف وربع ذراع ومن خارجه اربعة اذرع وسدس
ذراع وقدر ما بين اليمانيين من داخل البيت الشريف
المنيف عشرون ذراعا وثلث ذراع ومن خارجه تسعة
عشر ذراعا وربع ذراع واما الحجر بكسر الحا فقدر
ما بين فتحتيه في دايرة جداره من داخله احدى
وثلاثون ذراعا وثلث ذراع ومن خارجه تسعة
وثلاثون ذراعا ونصف وربع ذراع وثمن ذراع وان
قدر ما بينهما على الاستوا سبعة عشر ذراعا منها من البيت
ستة اذرع تماما ومن صدره اثنى وثلث ذراع وقدر
ارتفاعه من جهة المقام ذراع واحد وثلث وثمن ذراع
ومن الجهة الاخرى ذراع واحد ونصف وثلث ثمن ذراع

ومن

ومن وسطه ذراع واحد وثلثاي ذراع واما سعته
وسعة فتحته من جهة المقام اربعة اذرع وثلث
ذراع ومن الجهة الاخرى اربعة اذرع ونصف ذراع
واما الشاذروان فهو من جهتين فهو في المشرق والمغرب
وهما جهة الباب والمقابلة لها وارتفاعه هنا ربع
وثمن ذراع وقدر عرضه تحت الباب نصف وربع ذراع
وفي باقي الجهة نصف ذراع وجدار الحجر خارج في محاذاته
نصف وربع وثمن ذراع وقدر عرضه تحت الباب
نصف وربع ذراع وفي باقي الجهة نصف ذراع وجدار
الجدار خارج في محاذاته نصف وربع وثمن ذراع
وقدر عرضه من جهة الغرب المقابلة لهذه ثلثاي
ذراع وجدار الحجر خارج عن محاذاته منها نصف وثلث
ذراع وقد ذكر النووي في مناسكه عن اصحابه
ان الشاذروان عام في جميع البيت ما عدا تحت الحجر الاسود
لسهولة استلامه وعليه فعرضه وطوله كالمتقدم وهذا

هو المشاهد الآن وقد نقل عن بعضهم انه لم يكن
له شك وان لم يكن الشاذروان الا جهة الباب
فقط وما عداه حادث واما حدود المسجد الشريف
المنيف فقدر ما بين جدار الكعبة وقدره الآن
تسعون ذراعا تقريبا من كل جانب منها وقدر
المطاف الآن هو المسجد الاول وزاد عليه الامام
ابو بكر الصديق رضي الله عنه مثله تقريبا وزاد
على ذلك الامام عمر رضي الله تعالى عنه وهو ابن الخطاب
مثله كذلك كما مر وصار على ذلك وهو في زيادة المهدي
وغيره كما مر وصارت بير زمزم في زيادة الامامين
رضي الله عنهم قدر عمقها اربعون ذراعا ودورها
احد عشر ذراعا وسقفها ثلاثون ذراعا وثلثاي
ذراع فيها ثلاثة عيون تنبع وفوقها اثنى عشر بكرة تسحب
من مايها وقد ورد ان هذا من عمارة الجنة لكن
حددها السلطان المويد عليه الرحمة والرضوان

والله

والله اعلم بذلك واما المقام الشريف المنيف
هو حجر وعليه بنا محوطه وكان وجد ذلك البنا
لجهة الكعبة وكان فيه باب فقد غير ذلك الباب
وجعل خلفه وسمي مقاما لان سيدنا ابراهيم الخليل
صلى الله عليه وسلم حين امره الله تعالى ان ينادي
في الناس بالحج وقال يا ايها الناس كتب الله عليكم
الحج فحجوا فسمع نداوه من في الارحام والاصلاب
او لانه كان يقوم عليه عند بنا البيت الشريف
المنيف وانه يرفع بالخليل من ارض اذا طال
عليه البنا وقد تقدم انه من الجنة وقد
تقدمت فضيلته عن الحجر الاسود واما ابوابه
فهي تسعة عشر بابا منها تسعة وثلاثون طاقا
ونبتدي لعدها مما قابل ابتدا الطواف
وهو الحجر الاسود على يمين الطايف الى تمام الطواف
فمنها في جهة المشرق المقابلة لجهة باب البيت

الشريف فيما بين الحجر الاسود والركن الشامي
اربعة ابواب وفيها احدعشر طاقا اولها
باب علي رضي الله عنه ويقال له باب بني هاشم
وفيه ثلاث طاقات ثم باب العباس رضي
الله تعالي عنه ويقال له باب الحبايز وفيه ثلاثة
طاقات ثم باب الحبايز الاصلية وفيه طاقة
واحدة ثم باب السلام ويقال له باب بني
شيبه وفيه ثلاث طاقات ومنها في جهة
الشمال المقابلة للحجر بكسر الحاء بين الركنين
الشاميين لانها الجهة الشام خمسة ابواب
وفيها سبعة طاقات اولها باب الدريبه
وهو طاق واحد ثم باب السويقة ويقال
له باب عثمان في شمال المسودة وفيه ثلاث طاقات
ثم باب قيقعان ويقال له باب الندوة وفي
ركنه الغربي وهو باب واحد ثم باب السحالة

ويقال

ويقال له باب الباسطيه اسم مدرسة هناك بقربه
وهو طاق واحد ثم باب السده ويقال باب
عمرو بن العاص رضي الله تعالي عنه وهو طاق واحد
ومنها في جهة الغرب المقابلة لما بين الشامي واليماني
ثلاثة ابواب وفيها اربعة طاقات اولها باب
العمرة ويقال له باب بني سهم وهو طاق واحد ثم
باب حزورة ويقال لها طاقات ثم باب ابراهيم
وهو رجل خياط كان عنده ويقال له باب
الخياطين ومنها في جانب الجنوب المقابلة
لما بين اليماني وهو سبعة ابواب وفيها سبعة عشر
طاقا اولها باب ام هاني وفيه طاقات ثم باب
المدرسة ويقال لها مدرسة متصلة به عمرها
الشريف بن عجلان وفيه طاقات ثم باب الرحمة
ويقال له باب المجاهدية ثم باب اجياد الصغير
وفيه طاقات ثم باب الصفا ويقال له باب

بني مخزوم وفيه خمسة طاقات ثم باب البغلة
وفيه طاقات ثم باب بازان نسبة الي اسم عين
مكة وفيه طاقات وقد زيد علي ذلك بابا في الجنوب
ثم باب السلام وفيه باب الشرفية فجملة ابوابه
علي هذا منهم عشرون بابا وطاقاته اربعون طاقة
بيان اساطينه وهي خمسمايه وتسعة وخمسون
اسطوانه فيها من غير الرخام مايتان واربعة
واربعون ومن الحجر الصوان اربعة عشر فمنها في
جهة الشرق ستة وتسعون فيها من غير الرخام
ثلاثون ومنها في جهة الشمال مائة وخمسة
وعشرون فيها من غير الرخام اربعة واربعون
ومنها من جهة المغرب مائة اسطوانة فيها من غير الرخام
ستة وثلاثون ومن الحجر الصوان احدي عشر ومنها
في باب زيادة بباب الندوة المعروف بباب
الزيادة احدي وخمسون من غير الرخام وستة وثلاثون

واربعة من الصوان وفي كلام بعضهم مخالفة
لبعض ذلك فينظر في بحثه ومن يشاهد ذلك
يعرف الصواب والله اعلم واما قببها فهي مايتان
واثنان وثلاثون منها في كل جهة فجهة الشرق
اربعة وعشرون قبة ومن جهة الشمال والجنوب
ستة وثلاثون منها ومن جهة عزورة واحدة ومن
باب ابراهيم خمسة عشر ومن زيادة باب
الندوة ستة عشر بيان في طوحينه فهي مايتان
واثنان وثلاثون طحون منها من جهة الشمال
ستة وخمسون طاحون ومنها من جهة الغرب
ثلاثة واربعون طاحونا الصا ومنها
في جهة اليمن اربع وستون طاحونا ومنها
في باب السلام اثنان وفي ركنه اثنان وفي
ركنه واحدة وفي باب العمرة واحدة وفي زيادة دار
الندوة اربعة وعشرون طحون بيان في مصلاته

فجملتها فهي ستة وخمسون منها في جهة المشرق ثلاثة
واما في جهة الجنوب خمسة عشر مصلاة
واما في جهة الشمال اثنان وعشرون مصلاة بيان
في عدد شرافاتها فعدتها الف ومايه وثمانون فيها
من الرخام مايه وسبعة وتسعون ومنها في جهة المشرق
مايه وثلاثة وستون فيها من الرخام سبعة وعشرون
ومنها في جهة المغرب مايتان واربعة فيها من الرخام
مايتان اثنان وعشرون ومنها في الجنوب جهة
ثلثمايه خمسة وثلاثون فيها من الرخام
سبعون ومنها في جهة الشمال ثلثماية واحد
واربعون فيها من الرخام ثمانية وسبعون ومنها في
زيارة دار الندوة مايه واحد وتسعون ليس فيها من الرخام
ومنها في زيادة باب ابراهيم مايه وستة واربعون شرافه
وليس فيها من الرخام بيان في عدد منايرها
التي فيها الاذان فهي سبعة احدها في باب

العمرة

العمرة اول من عمرها ابو جعفر المنصور ثم
صاحب الموصل بعده ثم السلطان سليمان بعده
تهدمه ثانيها منارة باب السلام واول من عمرها
المهدي حين كان وسع المسجد ثم الناصر فرج
بعده وهي لرييس المؤذنين الآن في شهر رمضان
خاصة وفي غير الشهر على قبة زمزم ثالثها منارة
باب علي رضي الله تعالى عنه واول من عمرها المهدي
ايضا ثم مولانا السلطان سليمان بعده
بعد تهدمها رابعها منارة الحزورة واول
من عمرها ايضا ثم صاحب الموصل بعد تهدمها
خامسها منارة باب الزيارة واول من عمرها المعتضد
حين عمر الزيارة ثم الاشرف بعد تهدمها سادسها
منارة السلطان قايتباي وفي مدرسته المعروفة
على المسعى سابعها منارة السلطان سليمان
في احد مدارسه الاربعة والله اعلم وقد ورد

في الاخبار والتواريخ انه كان في المسجد وغيره
منابر كثيرة قد تفقدت منها في المسجد واحدة
وفي باب ابراهيم واحده وفي باب الصفا واحدة
عند الميل الاخضر وفي غير المسجد مما احدثه هارون
الرشيد في شعاب مكة واجرى المؤذنين ارزاقا نحو
من خمسين منارة منها علي باب ابي قبيس وعلي
اجياد وعلي الجزره وعلي شعب علي بن ابي طالب كرم
الله تعالي وجهه وعلي جبل فقاحه وعلي جبل
الاعرج وعلي جبل الاحمر وغير ذلك والله اعلم وهذا
بيان في ذكر ابواب مكة وحدودها وحدود حرمها
والمواقف والمواقيت وما يناسب ذلك واما ابوابها
التي يمكن الوصول منها فثلاثه وما عداها جبال
محيطة مانعة من سلوك الجبل وغيرها اليها وكان
علي هذه الثلاثة سور قديم قد تقدم الاول باب
شبيكة الثاني باب المعلاة وبينهما بذراع الادمي وهو

ينقص

ينقص عن المصري المستعمل قدر ثمنه اربعة الاف
ذراع ومائة ذراع وسبعون ذراع والثالث باب
ماجن وسمي المسفلة وبينها وبين المعلاة
بالذراع المذكور اربعة الاف ذراع واثنان
وسبعون ذراعا واما حدودها اربعة اولها
شبيكة الثاني المعلاة الثالث بازان وهو موضع
عند مولد الامام حمزة رضي الله عنه من جهة اليمين
قريب من عين مكة المسمي بذلك تسمي باسمها الرابع
الجبل الاحمر ويقال له جزيل ويقال له قيقعان وهو
يصل الي نصف جبل ابي قبيس والمسجد الحرام
بينها وبين الكعبة وسط المسجد كما مر والصفا
من جبل ابي قبيس والمروة من قيقعان وبينهما
طول المسعي وبينهما سبعمايه وسبعون ذراعا والذي
دفن من درج الصفا ثمان درجات ومن درج
المروة ثلاث درجات فيصح السعي وان لم يصعد تحت

العقود عليها ومن ما بين الصفا والحجر
الاسود مايتان ذراع واثنان وستون ذراعا ونصف
وربع ذراع واما العلمان المجعولان علي حد عرفة
فبينها وبين باب السلام اربعون الف وثلثماية
واحد وثمانون ذراعا وستة اصابع وبينها وبين
الركن اليماني ومسجد ابراهيم ثمانية الف وخمسة
وثمانون ذراعا وبينها وبين المازمين وهما جبلان
من عرفة ومزدلفة طريق ضيق هي المسماة بالمازم
وهي لغة عربيه ثمانية الاف ذراع وتسعماية واثنان
وعشرون وهذا بيان موقف الحامل المشهورة
بعرفة الذي هو محل وقوفه صلي الله عليه وسلم
فبينه وبين باب السلام اربعون الف ذراع وثمانون
واحد ومن بينه وبين ركن السقاية ماية ذراع
واحدي عشر ذراعا ومن بينه وبين ما يقابله من
جهة جبل الرحمة سبعة وثلاثون ذراعا بالحديد ومن بينه

وبين

وبين ركن مسجد ابراهيم من جهة عرفة ثلاث الاف
وثلثماية وخمسة وتسعون ذراعا بالحديد ومن
بينه وبين المزدلفة من جهة العين عشرون الفا
ذراع وخمسماية وثلاثة اذرع وسبعة اصابع ومن
بينه وبين قُزَح بضم القاف وفتح الزاي
واخره مهملة وهو المعروف بالمشعر الحرام وهو
من مزدلفة خمسة وعشرون الفا وسبعماية وثمانية
اذرع واربعة اصابع في بيان طول المزدلفة وهي من
وادي محسر والمازمين الثانيين فهو سبعة الاف
ذراع وسبعماية وثمانون ذراعا واربع اصابع واما
وادي محسر المذكور ويقال له وادي النار ووادي
المهلهل ويسمي محسرا الآن وقيل اصحاب الفيل
حسر اي تعب فيه فهو فاصل بين مني ومزدلفة
علي اصح القول واما طول مني وهو ما بين وادي محسر
المذكور وبين اسفل جمرة العقبة من جهة عرفة

فهي من جهة اسفل مني سبعة الاف ذراع ومايتان
ذراع ومن ما بين اعلا الجمرة المذكورة وبين باب
السلام فهو احدي عشر الف ذراع ومايتان ذراع
وخمسون ذراعا ومن بين الجمرة الوسطي والاولي
مايتان ذراع واربعة وخمسون ذراع ومن بين
الجمرة الاولي والمسجد الحنيفي الف ذراع ومايتين
ذراع وخمسون ذراعا والله تعالي اعلم بذلك
في بيان في اطلاق الذراع فالمراد بذلك يعني ذراع
اليد ادمي وقد مر انه ينقص عن الذرع الحديد
المستعمل المصري بقدر ثمنه والا فيتقيد كما تقدم
والله تعالي اعلم بذلك وقيل ان ليس الموقف
علي جبل الرحمة فضيلة ولا علي غيره بل قيل انه
مكروه كغيره من جبال عرفة وخلافة في نمرة هل هي
من عرفة ام من الحرم فقيل للماوردي الي الثاني والاصح
انها ليست بواحد كما زعمه بعض العوام وهذا بيان

في

في حدود الحرم الشريف المنيف قد اختلفوا في
سببها وقالوا باقوال كثيرة فقيل انها قديمة وقيل
انها حادثة وقيل انها لما هبط ادم عليه الصلاة والسلام
الي الارض وجاء في سكنة خاف علي نفسه الهلاك من
سكان الارض اي من الشياطين فارسل الله له ملايكة
حفت بمكة فمنعتها عنه علي تلك الحدود علي ذلك
والله اعلم وقيل انها لما نزلت اليا قوتة
المتقدمة ذكرها اضا لها نورا من جميع الجهات
علي تلك الحدود وقيل اضا لها الدنيا جميعا في
سكان الارض المذكورة لينظر ذلك النور فارسل الله
تعالي لهم حفت الملايكة فمنعتهم عن تلك الحدود علي قدر
المتقدم في اليا قوتة وقيل انه حدود ما كانت
تصل الي غنم اسماعيل عليه السلام وقيل غير ذلك
وحدوده ستة بزيادة في ضبطه ولعلها من جهة المدينة
عند مسجد عايشة رضي الله تعالي عنها بالتنعيم

وغايتها الي فرسخ وهو ثلاثه اميال وهي ثلاثة
الاف باع وهي اثني عشر الف ذراع بذراع الادمي
وسياتي ذلك بزيادة وثانيها من جهة
جدة عند بير شمس عند الحديبية وغايته
الي ثلاثة فراسخ وقيل الي ستة فراسخ وقيل
الي عشر اميال وثالثها من جهة اليمن عند
وغايته الي فرسخين وثلث فرسخ وهي سبعة
اميال ورابعها من جهة الجعرانه وسياتي
عند مناسبة الكلام وغايته الي ثلاثة
فراسخ وهي تسعة اميال وبعض الشروح انها
علي ستة فراسخ فراجعه مع النظم الاتي
المتفقة عليه وخامسها من جهة
العراق عند جده وغايته الي فرسخين وثلث
فرسخ وهو سبعة اميال وقد نظم هذا الابيات
في حدوده الحرم الشريف المنيف وهو هذا فافهم

والحرم

وللحرم التحديد من ارض طيبة ثلاثة اميال اذا رمت اتقانه
وسبعة اميال عراق وطايف وجدة عشر ثم تسع جعرانه
ومن يمن سبع بتقديم سينه وقد كملت فاشكر لربك احسانه

وهذا بيان في مساحة مكة المشرفة شرفها الله تعالي
قد ذكر في بعض التواريخ ان وقوعها الشريف
قدر عشرة اميال في مسيرة يوم سير اعتدال واما
المواقف قد تقدمت ذكرها في ضمن تحديد مكة
ايضا واما المواقيت فمنها التنعيم وهو عند
المساجد المعروفة بمساجد عايشة رضي الله تعالي
عنها نسبة لزوجته صلي الله عليه وسلم
لصلاتها فيه حين امرها صلي الله عليه وسلم
بالاحرام بالعمرة سنة وهو عند اخر الحرم وسمي بذلك لانه
في وادي اسمه نعمان وعن يمينه جبل اسمه نعيم
وعن يساره جبل اسمه ناعم وقد مرت مساحته
قريبا ومنها الحديبية بتخفيف التحتية سميت

باسم البير المعروفة ببير الشمس في منعطف علي
طريق المدينة وحده بالحا المهملة ويقال بالجيم
وهو عند اخر الحرم كما مر وميل الشافعي الي بعضها
من الحل وبعضها من الحرم وتقدمت مساحتها
ومنها ذو الحليفة اسم لوادٍ من الاودية العتيقة
المشهورة وعلي طريق المدينة ثلاثة اميال ومن
عددها ستة اميال نظر الي اخر عمران المدينة من
جهة خيبر ومن عددها واحد نظر الي ذلك من جهة
مكة وهي ابعد المواقيت اذ بعدها عن مكة عشر مراحل
وهي ثمانون فرسخا وتعرف الآن بابيار علي رضي
الله عنه لزعم العامة انه قاتل الجن في بير وليس
كما زعموا كذلك ومنها الجحفة اسم قرية كانت هناك
اجحف بها السيل فجرفت من السيل وهي بين
مكة المشرفة والمدينة المنورة علي طريق
مصر وهي المعروفة الآن برابغ وهي علي ستة مراحل

من

من مكة المشرفة وهي خمسون فرسخا تقريبا والله
اعلم ومنها الجعرانة باسكان العين وبتخفيف
الراء علي الافصح سميت باسم امراة كانت تسكنها
وهي بين مكة والطايف اقرب الي مكة بستة
فراسخ منها كذا قالوه وكانهم اتفقوا عليه
وقد مر في النظم انها تسعة اميال فراجعه
والحرم الي لفظها كما مر ومنها يلملم ويقال
الملم بالهمزة في اوله بدل التحتية ويقال يرمرم
برايين مهملتين بدل اللامين واوله تحتية
وهو اسم من جبال التهامة علي طريق اليمن
ومسافته عن مكة مرحلتان وهما ستة عشر
فرسخا وهي ثمانية واربعون ميلا هاشمية
ومنها قرن بسكون الرا المهملة ويقال له قرن
المنازل وقرن الثعالب وهو علي طريق النجد
والحجاز ومسافته كالذي قبله وهو عن قرن

بفتح الرا وهو المنسوب اليها اويس القرني
ومنها ذات عرق اسم قرية وهو الآن خراب
علي طريق العراق عند العقيق ومسافتها عن
مكة كالذي قبلها وهو ذات عرق ويسمي الطيبة
بالمدينة وقيل التهامة اسم لمن خفض من ارض
اليمن والحجاز ويقابله نجد لما ارتفع منها وسياتي
الكلام والتهامة قطعة من اليمن بين الحجاز
واليمن وهي جبال مشتبكة في بعضها وحدها من
العرب بحر القلزم ومن المشرق ايضا جبال مشتبكه
ومتصله وكذلك من الجنوب الشمال وقيل بارض
تهامة فيها قبايل العرب ومن مدنها حضرموت
وهي شرقي اليمن وهي بلاد اصحاب الرس وكانت
لهم مدينة اسمها الرس سميت باسم نهرها
ومن مدن حضرموت سبا الذي ذكرها الله
تعالي في قوله العزيز وكانت مدينة عظيمة وكان

بها طوايف

طوايف من اهل اليمن وعمان وتسمي مدينة
مارب وهو اسم ملك تلك البلاد وبهذه المدينة
كان السد الذي ارسل عليه سيل العرم وكان
من حديثه ان هناك امراة كاهنة رات في
منامها ان سحابة غشيت ارضهم فارعدت وابرقت
ثم اصعقت واحرقت كلما عليها فاخبرت عن
ذلك المنام زوجها وكان يسمي عمرا فمضي الي سد
مارب فوجد الجرذ وهو الفار يقلب برجليه
حجرا لا يقلها خمسون رجلا ودعاه ما راي وعلم
ان لا بد من نزول بتلك الارض فرجع وباع
جميع ما كان له بارض وخرج هو واهله وولده
وارسل الله تعالي الجراد علي اهلها والسد الذي
يحول بينهم وبين الما فاغرقهم وهو سيل العرم
فهدم السد وخرج الي تلك فاغرقها كلها
وهذا السد مارب بناه لقمان الاكبر بن عاد قال

قال بناه بالصخر والرصاص فرسخا في فرسخ ليحول
بينهم وبين الما وجعل فيه ابوابا ليأخذون منه
ماءً بقدر ما يحتاجون اليه وكانت ارض مارب
من بلاد اليمن مسيرة ستة اشهر وهي مايتين وثمان
وثمانون مرحلة وكانت متصله العماير والبساتين
وكانوا يعيدون النار بعضهم من بعض واذا
ارادت المراة شيا من الثمار وضعت على راسها
مكتلها وخرجت تمشي بين تلك الاشجار وهي
تغزل فاذا رجعت الى المكتل قد امتلا من
الثمار وكانت ارضهم خالية من الهوام والحشرات
والعقارب وغيرها فلا تجد فيها لا حية ولا عقرب
ولا بعوض ولا برغوث ولا قمل ولا ذباب واذا
دخل الغريب في ارضهم وكان في ثيابه شي من القمل
والبراغيث هلكوا في الوقت والساعة قيل وقد اذهب
الله تعالى من ايديهم جميع ما كانوا فيه من النعمة والخيرات

ولم

ولم يبق الله تعالى بارضهم الا البحر المحيط قال
تعالى ذلك جزيناهم بما كفروا وهل يجازى الا الكفور
وسبا حضرموت مدينة هي سبا وسبا الآن
خراب وكان بها قصر سليمان بن داوود عليه
السلام وقصر بلقيس زوجته وكانت ملكت تلك الارض
والله اعلم بذلك بيان مدينة يثرب وهي
مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وهي دار هجرته
الشريفة وبها قبره صلى الله عليه وسلم وسماها
رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبة وهي مدينة
في غاية الحسن وهي منشوة من الارض وعليها سور
قديم ونخيل كثيرة وثمرها في غاية الطيب والحلاوة
ولها مخالف وحصون بها وادي العقيق وبه
نخل ومزارع وقبايل عرب والبقيع ووادي ومزارع
ووادي الصفراوية وبها نخل ومزارع ووادي القرى
وهو حصين بين الجبال وبه بيوت منقورة في الصحرا

وقد سمي تلك النواحي الان لب وقيل بها كانت ثمود
وبها الان بير ثمود ودومة الجندل وهو حصن منيع
والله اعلم وهذا بيان في ذكر اهل التوازيح والعلل
والعلما قد ضبطوا مسافة القصر التي هي مرحلتان
ببعير اثقالة اي الجمال المحمل ان المرحلتين اربعة
برد وان البريد اربعة فراسخ وان كل فرسخ
ثلاثة اميال وان كل ميل الف باع وان كل باع اربعة
اذرع بذراع يد الادمي وان كل ذراع اربعة وعشرون
اصبعا وان كل اصبع عرض ستة شعيرات وان كل شعيرة
مقدار ستة شعيرات من شعر البردون المعبر عنه
بالبغل وفي قول بعضهم قد نظم فيه وهو هذا

ان البريد من الفراسخ اربع ∴ والفرسخ فثلاثة اميال مع
والميل الف من الباعات قل ∴ والباع اربع اذرع فتتبع
ثم الذراع من الاصابع اربع ∴ من بعدها عشرون ثم الاصبع
ستة شعيرات نعدل قدرها ∴ ظهر الى بطن اخر توضع

ثم الشعيرات نعدل قدرها ∴ من شعر بغل ليس بهذا ادفع
وقيل ان على هذا الترتيب مسافة القصر التي هي
مرحلتان اربعة برد وهي كما مر ستة عشر فرسخا
وهي ثمانية واربعون ميلا هاشميا نسبة الى هاشم
جده صلى الله عليه وسلم لانه اول من حددها لان
الاموية نسبة الى بني امية والمسافة بها اربعون
ميلا وان كل خمسة منها قدر ستة هاشمية والله اعلم
وهذا بيان فاعلم ان الميل من البصر في الصحاح اي في
الصحاح وكونه اربعة الاف الميل اي بذراع اليد كما مر ذكره
وعلله بالقديم ثمانية اصابع كما سياتي بيانه وقيل
هو ثلاثة الاف وخمساية ذراع وقيل يزيد على ذلك
اربعة الاف وقيل هو ستة الاف وقيل هو اربعة
الاف وقيل والخطوة ثلاثة وقيل وعلى هذا غالب الفقها
وعليه ان الخطوة ثلاثة اقدام والقدم اثني عشر اصبعا وقيل الميل

خطوة وكل خطوة ستة وستون اصبعا والباع
قيل هو باع الفرس وقيل باع الجمل وقيل
من اليدين من يد الادمي وهو المشهور وقيل في الخطوة
كذلك والله اعلم بذلك وهذا بيان في صفة
المسجد الشريف المنيف وابوابه وارتفاعاته ورواقاته
وعمدانه وصفة الكعبة الشريفة فقال
فيه بالتغلب الفالح والناصح قال لما قال تعالى
للملايكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدما غضب الله
تعالى عليهم وفي لفظ ظنت الملايكة اي علمت
الملايكة وقالوا ردوا على ربهم وقالوا انه قد
غضب عليهم من قولهم قال فلاذوا وطافوا به
سبعة اشواط ليسترضون ربهم فرضي الله عليهم
فنزلت الرحمة عليهم فعند ذلك قال لهم ابنوا لي بيتا في

الارض

الارض تعوذ به من سخطت عليه من بني ادم اي الذي
هو الخليفة فيطوفون حوله كما فعلتم بعرشي
فارضى عنهم فبنوا الكعبة قيل وفي لفظ لما قال تعالى
للملايكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا
اتجعل فيها من يفسد فيها فخافوا من الله تعالى ان
يكون غضبانا عليهم لاعتراضهم في علمه فطافوا بالكرسي
سبعا يسترضون ربهم ويتضرعون اليه فامرهم
ان يبنوا البيت المعمور في السما السابعة وان يحطوا
لطوافهم به فكان ذلك اهون عليهم من الطواف بالكرسي
ثم امرهم ان يبنوا في كل سما بيتا وفي كل ارض بيتا
قال هي اربعة عشر بيتا متقابلة بعضها لبعض
لو سقط بيتا منهم لسقط على التي متقابله وقيل
البيت المعمور في السما الرابعة وله حرمة كحرمة مكة
في الارض واسم البيت الذي في السما بيت العزة
وقيل في كلام بعضهم في كل سما بيت تعمره الملايكة

بالعبادة كما يعمروا اهل الارض البيت العتيق بالحج
في كل عام واعتماد وفي كل وقت والطواف في كل
اوانه وليبظرها سعين بني الملائكة البيوت في
السموات وكان قبل ذلك اي وكان بمحلها قبل
بنا ادم عليه السلام كانت لها خيمة من ياقوتة
حمرا انزلت لادم عليه السلام من الجنة ولها
بابان باب من زمرد اخضر والباب الثاني كمثله
باب شرقي وباب غربي من ذهب منظومات
من درجة الجنة قيل وكان ادم عليه السلام
يطوف ويستانس بها وتحج لها من الهند ماشيا
اربعين حجة ويجوز ان تكون الخيمة البيت
المعمور كان ياقوتة حمرا قيل وقد ذكر ان ادم
عليه السلام لما هبط الي الارض كان رجلاه بها وراسه
بها وقال في لفظ كان راسه يمسح السحاب فصلع
واورث ولده الصلع اي لبعض ولده ليسمع تسبيح

الملائكة

الملائكة اي صارت تتقرمنه فشكي الي الله سبحانه وتعالي
فنقص الي ستين دراعا بالذراع المتعارف قال
فلما فقد اصوات الملائكة حزن علي ذلك وشكي
الي الله سبحانه وتعالي قال يا ادم اني قد اهبط بيتا
اي يطوف به الملائكة مما يطاف حول العرش ويصلي
عنده كما يصلي عند العرش اي كان كذلك الصلاة
والطواف شان الملائكة وقد يتاني ما تقدم ثم
انهم بعد ذلك صاروا يطوفون بالبيت المعمور كما
تقدم ذكره قال فاخرج اليه اي طف به وصل
عنده وهذا البيت اي هذه الخيمة التي نزلت لاجله
خرج اليها وقد مد له في الخطوة قيل كانت خطوته
مسيرة ثلاثة ايام وفيه ايضا ان هذا يعني ادم
عليه السلام لم يكن يركب البراق قال فنقول بعضهم
ان الانبيا كانت تركبها فمراده بجموعهم لا جميعهم
وقبض الله سبحانه وتعالي له ما كان في الارض

عمارو بحر قدمه في شي من الارض الا صار عمار انا
حتى انتهي الي مكة فا واخبية في موضع الكعبة
الان وتلك الخيمة ياقوتة حمرا من يواقيت الجنة
مجوفة ولها اربعة اركان وفيها ثلاث قناديل
من الذهب وفيها نور من انوار الجنة فـ
طولها ما بين السما والارض كما في بعض الروايات
ولعل الخيمة قد تكون تلك الياقوتة هي البيت
وقد نزل مع تلك الخيمة الركن وهو الحجر الاسود
ياقوتة بيضا من ارض الجنة وكان كرسيا لادم
عليه السلام كان يجلس عليه في الجنة وهذا
اقوال واقوال السياق تدل علي ان ادم عليه
السلام لما هبط من الجنة الي ارض الهند
ابتدا في بهجة الانوار ان الحجر الاسود في ابتدا امره
ملكا صالحا ولما خلق الله سبحانه وتعالي ادم
عليه الصلاة والسلام واباح له الجنة كلها الا الشجرة

الشجرة

الشجرة التي نهاه عنها قال جعل هذا الملك
موكلا علي ادم عليه السلام ان لا ياكل من الشجرة
يعني تلك الشجرة التي انهي عنها قال
غاب عنها ذلك الملك فنظر الله سبحانه وتعالي
الي ذلك الملك بالهيبة فصار جوهرا الا
تري انه ورد في الاحاديث ان الحجر الاسود
ياتي يوم القيامة وله يد واذن وعين لانه
كان في ابتدا الامر ملكا وهي اقوال في ترجمة الشيخ
كمال الدين الاخميمي انه لما جاوز اي مكة راي
الحجر الاسود وقد خرج من مكانه وصار له يدان
ورجلان ووجه ومشي ساعة ورجع الي مكانه وقد جاء ان
ان الاكثرون استلام هذا الحجر فانهم قد توشكوا ان
يفتقدوه بينما الناس يطوفون به ذات ليلة اذ
اصبحوا وقد فقده ان الله سبحانه وتعالي عز وجل
لا ينزل شيا من الجنة الا اعاده فيها قبل يوم القيامة

ما اهبط الي في الارض من الجنة شي الا الحجر الاسود
والمقام فانهما جوهرتان من جواهر الجنة و
ما مسهما صاحب عاهة الا شفاه الله وهل الملايكة
خلقت دفعة واحدة او خلقت جيلا بعد جيل
ما خلق في قوله سبحانه وتعالى سبحان الله والحمد يخلق من هذه
الكلمة ملكا له عينان ولسان وجناحان وشفتان
فقد يطير مع الملايكة ويستغفر لقايلها الى يوم القيامة
وقيل ان جبريل عليه السلام بعثه الله تعالى الي
ادم وحوى عليهما السلام فقال لهما ان الله يقول
لكما ابنيا لي بيتا فخط جبريل لهما فجعل ادم عليه
السلام يحفر وحوى تنقل التراب فني الماء قد نودي من
تحته حسبك يا ادم وفي رواية حتى اذا بلغ الارض
السابعة فقذفت الملايكة الصخر ما يطيقه
الصخرة ثلاثون رجلا وجاء في بعض الروايات
ان ادم عليه السلام وحوى لما بنوا البيت قد نزل البيت

من

من السماء من ذهب احمر ووكل به ملك ومع ذلك
الملك سبعون الف ملك فوضعوه على اساس ادم عليه
السلام ونزل الركن فوضعه موضع اليوم الذي هو
الان فيه فطاف ادم عليه السلام فوضعت عليه
تلك الخيمة لادم عليه السلام واما نسبة
الملايكة اما نسبة الملايكة فواضح واما نسبة
لادم عليه السلام فانه السبب فيه اولانه كان
لقنت الملايكة الصخر بصنع ادم عليه السلام
بعضه على بعض بسبب بنا ذلك الاساس الي الملايكة
ولادم عليهما السلام لان اول من بني الكعبة ادم عليه
السلام فلبيتا امل واستمر ذلك البيت الذي هو
الخيمة الي زمن نوح عليه السلام فلما كان
الغرق بعث الله له سبعون الف ملك رفعوه الي
السماء السابعة والاصح الي الرابعة فهو البيت المعمور
كما في الكشف وجا ايضا ان ادم عليه السلام لما

فرغ من بناء البيت امره الله تعالى عز وجل بالمسير
الى ان يبني بيت المقدس فسار وبناه ونسك فيه
وحينئذ لا يشكل قوله صلى الله عليه وسلم وقد
قيل اي مسجد وضع على الارض قال المسجد
الحرام ثم قال بيت المقدس قيل كم بينهما قال اربعون
سنة واما بانينا ابراهيم الخليل صلى الله
عليه وسلم الكعبة وبانينا سليمان صلى
الله عليه وسلم بيت المقدس فبينهما اكثر من الف
عام كمل ذلك كما قيل قابل وقوله رفعوه الى السما
الرابعة فهو البيت المعمور كما في الكشاف نبه فقه
قال البيت في السما السابعة كما في قصة
الاسرا والمعراج قالينا سل القابل بالانصاف
وانما قيل له اساس ابراهيم وقواعد ابراهيم عليه
السلام لانه بنى على ذلك ولم يبتغنه وعن جعفر الصادق
رضي الله عنه لما خلق الله عز وجل الارواح قال لبني ادم عليه

اللام

السلام الست بربكم قالوا بلى فكتب القلم اقرارهم
الذي اقروا به قال علي رضي الله تعالى عنه وكان ابي
يقول اذ استلم الحجر اللهم امانتي اديتها وميثاقي وفيت
به ليشهد لي عندك بالوفا وعن سيدنا عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه لما دخل الطاف قام عند
الحجر وقال والله اني لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا
اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك ما قبلتك
فقال له علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه بلى يا امير المومنين
بل هو يضر وينفع قال ولما قلت ذلك قال من كتاب الله
تعالى واين من كتاب الله قوله تعالى واذ اخذ
ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على
انفسهم قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى وكتب ذلك
في ورق وكان ذلك الحجر له لسانا فقال افتح فاك
ففتح فالتقم ذلك الورق وجعله في ذلك الموضع فقال
له تشهد لمن واناك يوم القيامة قال

عمر بن الخطاب رضي الله عنه اعوذ بالله سبحانه وتعالى ان
اعيش في قوم لست فيهم يا ابا الحسن وقيل ولما
فرغ سيدنا ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم من
بنا البيت الشريف قال يا رب قد فرغت قال اذن
في الناس بالحج قال يا رب كيف اقل لهم قال قل يا يها
الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق فاجيبوا
ربكم قال فوقف على المقام وارتفع به حتى كان
اطول الجبال فنادى وادخل اصبعيه وقيل اصابعه
في اذنيه واقبل بوجهه شرقا وغربا وهو ينادي
بذلك ثلاثة مرات قال ودوت له الارض سهلها
وجبالها برها وبحرها انسها وجنها حتى اسمعهم
جميعا فقالوا لبيك قال وتدا بشق اليمن
وحينئذ يكون اول من اجاب اهل اليمن وليس
من حاج يحج الى ان تقوم الساعة الا من كان اجاب
ابراهيم عليه السلام فمن لبى تلبية واحدة فقد

حج حجة واحدة ومن لبى مرتين فقد حج مرتين
وهكذا وقيل البيت العتيق لانه اعتق من
تسليط الجبابرة فلم يكن من جبار قد سار اليه
ليهدمه الا اهلكه الله تعالى ولينظر من قصده
ليهدمه غير ابرهة ثم رجل المشرق ان ثلاثة غيره
اثنان قتلهما خزاعة ومنعتهما والثالث كان
في اول زمانه قريش اراد هدمه حسدا على شرف
الذكر لقريش وان يبني غيره بيتا يعرف جاه العرب
اليه فلما قارب مكة اظلمت الارض وابتلي بالمهالك
فاقلع عن البينة ونوى ان يكسر عند البيت فجلت الظلمة
ففعل ذلك وقيل قد اعتق من الغرق في زمن
الطوفان لانه لا يصل الى الكعبة ولكن قام حوله
ويغيب هو في الهوى اي في السما اي بنا الكعبة
هي الخيمة التي كانت على رس ادم عليه السلام كما في الجهيبي
عن بن هاشم وقيل لانه اول بيت وضع في الارض والله

اعلم وروي ان شريكا العمري قد ذهب الي جب
سيدنا سليمان صلي الله عليه وسلم الذي في بيت
المقدس يستقي منه فانقطع الدلو فنزل وراء الدلو ليخرجه
من الجب فراي بابا مفتوحا الي الجنان وفيه روايات
واذا هو رجل فاخذ بيده وادخله الي الجنان فمشي
فيها واخذ ورقات من شجرة فيها وعاد الي الجب
وطلع منه بها فاخبر عن ذلك صاحب بيت المقدس
بذلك فارسل معه ناسا لينظروا تلك الجنان فلم
يجد ذلك ولا راوا بابا ولا جنانا فارسل الي الامام
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فارسل عمر رضي الله عنه
يقول له انه لصادق وقيل ورد في الحديث ان رجلا
من امة محمد يدخل الجنة وهو حي بينكم وعن عمر
رضي الله تعالي عنه صدق الرجل صدق الرجل صدق
الرجل وقد ورد في الاخبار قد حج النبي عليه السلام
قبل الهجرة حجة واحدة وحج بعدها حجة واحدة

وهي

وهي حجة الوداع واعتمر اربع عمرات عمرة
في سنة الهجرة صد فيها وعمرة في عام سبع
قضا لها وعمرة في فتح مكة وعمرة عند رجوعه
من الطايف حاج ابو بكر رضي الله عنه واعتمر
قال وحج عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو امير
في خلافته وحج معه في اخر خلافته زوجاته
صلي الله عليه وسلم واعتمر في مدة خلافته
ثلاث عمرات قال وحج عثمان بن عفان رضي
الله تعالي عنه حج واعتمر واما علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه فلم يعلم عدد حجاته ولا عمراته
وجاء في بعض الاخبار انه سيل عن بعض الشيوخ في
المغرب ان رجلا قتله بنو كنانة واوقدوا عليه
النار فلم تعمل فيه النار فقال لعله قد حج ثلاث حجات
فقالوا نعم وورد حديث ان من حج حجة فقد ادي
فرضه ومن حج مرتين فقد داين ربه ومن حج ثلاثة حرم

الله شعره وبشره على النار والله اعلم وروي عن ابن
اسلم قال كان مغنيا بيت المقدس مع سليمان
صلوات الله عليه وسلامه لا يامن عليه احد ليلة
لفتحها فعسر عليه فاستعان بالجن فعسر عليهم فاستعان على
الانس فعسر عليهم فجلس كيبا فظن ان ربه قد منعه
من بينه فبينما هو كذلك اذا اقبل عليه شيخ متكي على
عصاه لكبره وكان من جلساء ابيه داوود عليه السلام
فقال له يا نبي الله اني قد اراك حزينا فقال له ان هذا
قد عسر فتحه علي وعلى الانس والجن فقال له الشيخ الا اعلمك كلمات
كان ابوك يقولهن عند كربه فيكشف الله تعالى عنه
كربه فقال له بلي فقال له قل اللهم بنورك اهتديت وبفضلك
استغنيت وبك اصبحت وامسيت ذنوبي بين يديك
واستغفرك واتوب اليك يا حنان يا منان قال فلما
قالها فتح له الباب باذن الله تعالى قال انه لما كان
الحكم في ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه وعلي

نبينا

نبينا صلى الله عليه وسلم كانت له مخرف النار
فصاحب الحق الذي يدخل يده فيها فلا تحرقه والمبطل
اذا ادخل يده فيها حرقته ولما كان الحكم في زمن سليمان
عليه الصلاة والسلام للريح كان يسكن للمحق
وتثور للمبطل ثم تسقطه الى الارض ولما كان
الحكم في زمن ذو القرنين للماء اذا جلس عليه المحق
واذا جلس عليه المبطل اذيب ولما كان الحكم في زمن
داوود عليه الصلاة والسلام للسلسلة اي للسلسلة
المعلقة فالمحق تصل يده بها والمبطل لا تصل يده
اليها ولما كان في زمن الحكم في زمن محمد صلى الله عليه
وسلم سبحانه وتعالى يقتصانه او باقامة البينة قوله
تعالى يريد بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وروي عن الترمذي
اسم للجنة لان جميع اليسر فيها والعسر اسم للنار ولان
جميع العسر فيها والله اعلم واحكم وهذه صفة الكعبة
الشريفة وهي كما ترى شرفها الله تعالى الى يوم القيامة

وجعلنا من احباب بيته الشريف المنيف والله اعلم
بالصواب

وقيل لما هبط ادم عليه السلام من الجنة لم يبكي فيها
غير النسر في البر والحوت في البحر وكان النسر ياوي الي الحوت

وبيان

وبيات عنده فلما راي النسر ادم عليه الصلاة والسلام
قد جا النسر الي الحوت وقال اني وجدت اليوم في
الارض من يمشي علي رجليه ويبطش بيديه فقال له
الحوت ان كنت فما لنا منه ملجا لا في البر ولا في البحر
ثم افترقا من ذلك الوقت اوي الحوت في البحر والنسر
في البر ولا يجتمعان وقيل لما هبط ادم عليه السلام
من الجنة بكي في البر والبحر فدمعه التي قد نزلت في
البر صارت قرنفلا وما اشبه ذلك والدمعة قد ترك في البحر
قد صار ملحا لانه هبط من باب التوبة وقد بكيت
حوي رضي الله عنها في البر والبحر فدمعه في البر قد صار كنها
الحنا ودمعه قد صار منها اللولو لانها هبطت
من باب الرحمة وقد بكت الحية في البر
والبحر فدمعتها التي في البر قد صار عقربا ودمعتها
التي في البحر قد تمساحا لانها قد هبطت من
باب السخط وقد بكي الطاوس في البر والبحر

قد معنها النبي في البر فقد صار ثعبانا و دمعته
التي في البر فقد صار علقا لانه قد هبط من
باب الغضب وقد بكي ابليس عليه
اللعنة في البر والبحر فدمعته التي في البر قد
صار مشوكا ودمعته التي في البحر فقد صار تمساحا
لانه قد هبط من اللعنة والله اعلم وقيل
لما اكل ادم وحوي عليهما السلام من الشجرة
عوقبا بعشرة اشيا اولهما عتاب الله تعالي لهما
قوله تعالي الم انهكما عن هذه الشجرة الاول سقوط
لباس الجنة عنهما الثاني قوله تعالي بدت سواتهما
الثالث سلب النور عنهما الرابع اخراجهما من الجنة
الخامس فراقهما مايه سنة السادس اربعين سنة
السابع تحصيل العداوة علي اولادهما الثامن
قد وقع الندم بينهما لاجل ارتكاب المعصية التاسع
قد وقع العداوة بينهما مع ابليس عليه اللعنة وقد جعل

الدنيا

الدنيا سجنا المومن بني ادم العاشر قد وقع التعب
في تحصيل قوتهم وقيل لما هبط ابليس عليه اللعنة
من الجنة بابله وهي الشجرة الاول قد عوقب الجن بعشرة
اشيا اوله عزل ولايته لانه كان سعدم الملايكة في السما
والارض وخازنا من خزاين الجنة الثاني تخريبه عن الجنة
الثالث مسخه فصار شيطانا الرابع تغيير اسمه عزازيل
الخامس اليأس من الرحمة السادس امام الاشقيا
السابع عليه اللعنة الي يوم القيامة الثامن سلبه
من المعرفة فلم يبق عنده من تعظيم الله ذرة التاسع
غلق باب التوبة عليه العاشر قد خلا من الخير كله
وجعله خطيبا لاهل النار وقد قيل صفة البيت المعمور
من الذهب الاحمر له ثلثماية وسبعون بابا وبين الباب
والباب منها مسيرة الف عام وعرض كل جانب مسيرة
خمسماية سنة وطوله كذلك قد تطوف به الملايكة
ويستغفرون لبني ادم ويبكون علي المعاصي منهم وقد

السقف المرفوع وفوقه البحر المسجور وهو مملوا
بالملايكة والموكل بهم ملك يسمي كلكيابيل وفوق
ذلك سبعون حجابا من الحديد لا منتهي لكل حجاب
منهم ولا لعرضه وسمكه الف عام وفوق ذلك سبعون
الف حجاب من النور كذلك وفوق ذلك ايضا سبعون
الف حجاب من الياقوت الاحمر وفوق ذلك ايضا سبعون
الف حجاب من الزبرجد وجميع تلك الحجب مملوة ملايكة
علي صورة بني ادم يسبحون الله تعالي ولا يفترون عن
ذلك ساعة وقيل في خراب مكة بالحبشة والمدينة
وبحار بالجوع والكوفة والعراق بالترك واليمن بالجراد
وهمدان بالديلم والارمنية بالصواعق وحلوان بالريح
وبلخ بالماء ونرسيد بالطاعون ومرو بالرمل وهراه بالحيات
وكرمان بجيش والسند والهند تقتل زنج ويرفع بيت
المقدس وطورسينا والماسمرقند وفرغانه وساس والحاب
وخوارزم فيقتلهم قنطور فتغير بلادهم كجيفة الحمار
وقيل

وقيل قد جعل الله تعالي لابن ادم سبعة حصون هو
داخل فيها والشيطان خارج عنها ينبح كالكلب
فاذا خرق الانسان حصن من ذلك الحصون دخل
الشيطان منه فينبغي المحافظة علي تلك الحصون
والاعتنا بهم خصوص اولها ومادام سدادها
عامرا فلا باس واول الحصون لولو رطب وهو ادب
النفس وداخلها حصن زمرد وهو الصدق والاخلاص
داخله حصن من فخار وهو القيام بالامر والنهي وداخله
حصن من حجر وهو الشكر والرضا وداخله حصن من
حديد وهو التوكل وداخله حصن من فضه وهو
الايمان وداخله حصن من ذهب وهو معرفة الله تعالي
قوله تعالي انه ليس له سلطان علي الذين امنوا وعلي ربهم يتوكلون
وقيل لما خرج ادم من الجنة عليه الصلاه
والسلام قال قد خرج معه من ثمار الجنة
ما هو ثلاثون نوعا منها عشرة توكل ظاهرا دون

باطنها وهي الرطب والمشمش والخوخ والاجاص
والزعرور والبستا والخوخ والعناب والسبر والسكر
ومنها عشرة تاكل باطنها دون ظاهرها وهي الرمان
والنارجيل واللوز والجوز والناهبلوط والفستق
والبندق والبلوط والجلوز والملوز ومنها عشرة توكل
ظاهرها وباطنها وهي العنب والتين والتفاح والكمثري
والسفرجل والتوت والاترج والنارنج والموز والجميز
والله اعلم وقد قيل ان مكة والمدينة فلا يجمعها
وصفها وانما سميت المدينة طيبة لطيب ريحها
من مكث فيها وتزداد روايح الطيب لها
ولا يوجد بها مجزوم ولا يدخلها الطاعون
ولا الدجال وقيل من مدينة بغداد قيل هي عش
الظلمة والشمس لحرقة والعجوز المقدلله والصبا
المختاله والسلا المختلفة وهواها دخان ونسيمها
ضار وجيرانها اسود مفترسون وضاعها

لصوص حساد الخير لجيرانهم ومزاجها فاسد وقيل
في مدينة العراق حوي رضي الله عنهما اكثر الشرور وكثيرة
الداو وقيل في مدينة البصرة مياها فقب
وانهارها عجب وثمارها رطب وارضها ذهب حرها
شديد وشرها عتيد ماوي التجار وطريق كل
عابر وقيل في مدينة الكوفة طاب ليلها وكثر
خيرها وقيل في مدينة الشام عروس بين النسوة
اطوع الناس للمخلوقين في معصية الله تعالى وقيل
في مدينة خراسان ماؤها جامد وعدوها جاهد
بأسها شديد وشرها عتيد وقيل في مدينة
كرمان قليلة الحشيش ان قل ضاعوا وان كثر جاعوا
وقيل في مدينة اصفهان ارضها رابية عن
الطريق الاعظم وحشيشها الزعفران ودوابها
النحل وقيل مدينة كها وندا ترابها زعفران
وحيطانها عسل وسماؤها الثمر وقيل في مدينة

الهند بحره الدر وجبله الياقوت وشجره العود
وورقه العطر وقيل لا تخلوا تسعة من تسعة
قريشي من روعته ويمني من جنوب وواسطي من
غفلة وبصري من دجلا وكوفي من كذب وبغداد
من حرقة وخوارزمي من لوم وطبري من خفة
وهمدان من حماقة والله اعلم وقيل جعل الله تعالي
الاشهر الحرم اربعة وهم القعده والحجة ومحرم ورجب
كما ان اخيار الملايكة اربعة وهم جبريل وميكايل
واسرافيل وعزرايل وخيار الكتب اربعة وهم
التوراة والانجيل والزبور والفرقان وفروض الوضوء اربعة
وهو غسل اليدين والوجه والراس والرجلين وكلمات
التسبيح اربعة وهم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وعلم الحساب
اربعة احاد وعشرات ومايات والوف والاوقات
اربعة الساعة واليوم والشهر والسنة والفصول

اربعة

اربعة ربيع وخريف وشتا وصيف والطبايع اربعة
الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والاختلاطات
اربعة الصفرا والسودا والبلغم والدم والعناصر
اربعة الهوا والنار والما والتراب والخلفا الراشدين
اربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله تعالي
عليهم اجمعين وسادات الجبال اربعة طور سينا وسينا
واحد والجودي وزين الانبيا اربعة الخليل والكليم
والروح والحبيب صلي الله عليهم وسلم وزين السما اربعة
العرش والكرسي واللوح والقلم وزين الخلايق
في الارض اربعة العلما والشهدا والاوليا والانبيا
وزين الاسلام اربعة الوضوء والصلاة والصوم
والحج وزين القلب اربعة العلم والعقل والسمع
واللذة وزين الاعضا اربعة العينين
والاذنين واليدين والرجلين ورسل الله تعالي
عند الجنازة اربعة الاول ينادي انقطعت الاحال

والاعمال الثاني ينادي ذهبت الاموال وبقيت
الاعمال الثالث ينادي زال الانتقال وبقي
الوبال الرابع ينادي طوبي لمن كان مطعمه
من الحلال وكان مشغولا بخدمة ذي الجلال
وقيل اعلم ان الله تعالي اخفي خمسة في خمسة
اخفي رضاه في طاعته ليجتهد المجتهدون
من الناس في جميع الطاعات رجاً ان يصادفوها
واخفي سخطه في معصية ليجتهدوا الناس في ترك
المعاصي مخافة الوقوع في سخطه واخفي ليلة القدر
في السنة كلها ليجتهد الناس فيها في ليالي السنة
كلها رجاً ان يصادفوها واخفي الاسم الاعظم في جميع
القران ليجتهدوا الناس في قراة القران كله رجاء
ان يصادفوه واخفي وليه في جميع خلقه حتي
لا يحتقر واحد من خلقه ويطلبوا الدعا منهم
رجاً ان يصادفوه بحصول بركته وبدعايه قيل

وقد

وقد زاد بعضهم اخفا ساعة الاجابة في يوم
الجمعة ليجتهد الناس في ساعات يوم الجمعة كلها
واخفي صلاة الوسطي في الخمسة الاوقات ليحافظوا
علي صلاة الخمسة اوقات قيل في ذكر سكان طبقات
الارض قد نقل السدي عن اشياخه ان سكان
طبقات الارض الاولي بنوا ادم وهم الانس الثاني
الريح العقيم الثالث حجارة جهنم الرابع كبريت
جهنم الخامس حيات جهنم السادس عقارب جهنم كل
واحدة منها كالبغل واذنابها كالرماح السابع ابليس
عليه اللعنة وجنوده وقيل ان في كل طبقة من الارض
مخاليق كثيرة وقد ذكر بعض الصوفية وقالوا
والذين ملكوا جميع الارض اربعة ملوك مومنان
وهما ذو القرنين وسليمان عليهما الصلاة والسلام
وكافران وهما نمرود وشداد بن عاد وقد قيل
انهم ثمانية ثلاثة من الجن وخمسة من الانس

ويريد في الانس بخت نصر الاول من الجن
شمهورش وميهورش وراجح ولا دليل عليه
بشي واما السموات فساكنها السما الاولي
علي صورة البقر ويقال لهم الحفظه وهم جند
اسماعيل صاحب السما الاولي واما السما
الثانية صاحبها دربابيل وجنده فيها
علي صورة الخيل وتسبيحه كالرعد القاصف
يخرج من افواههم النور اللامع واما السما
الثالثة صاحبها جنجابيل وسكانها وجنده
علي صورة الطيور علي سائر الالوان وكل واحد منهم
له سبعون جناحا واما السما الرابعة صاحبها
صلصيابيل وسكانها وجنده علي صورة العقاب
وكل واحد منهم له الف جناحا واما السما الخامسة
صاحبها اسمه شمخيابيل
وسكانها وجنده علي صور

لدان

لدان وكل واحد منهم له سبعون الف لغة واما
السما السادسة صاحبها اسمه سرميابيل
وسكانها وجنده علي صورة الحور العين
فقد يخرج من تسبيحهم المسك الاذفر واما
السما السابعة صاحبها اسمه بخيابيل
وسكانها وجنده علي صور بني ادم يستغفرون
لهم ويبكون علي من يموت منهم والله اعلم
وقيل في ثنا الانبيا عليهم الصلاة والسلام
ثناوهم علي ربهم ليلة الاسرا قال ادم عليه السلام
الحمد لله الذي خلقني بيده الكريمة واسجد لي الملايكة
عليهم الصلاة والسلام وجعل كل الانبيا من ذريتي
وقال نوح عليه السلام الحمد لله الذي قد
اجاب دعوتي ونجاني من الغرق بفضله
وحمله وكرمه في السفينة وقال
ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام الحمد لله

الذي اتخذني خليلا واعطاني ملكا عظيما واصطفاني
علي الناس برسالاته وانقذني من النار وقد
جعلها بردا وسلاما وقال موسي عليه السلام
الحمد لله الذي قد كلمني تكليما واصطفاني
علي برسالاته وانقذني من الغرق وانزل
علي التورات والقي علي محبة منه وقال داود
عليه السلام الحمد لله الذي انزل علي الزبور والان
لي الحديد وقال سليمان عليه السلام الحمد لله الذي
سخر لي الرياح والانس والجن وعلمني منطق
الطير واعطاني ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
وقيل لما خلق الله ميكايل عليه السلام قد خلقه
قبل اسرافيل بخمسمايه عام وجعل له من راسه الي قدمه
وجوها واجنحة وفي ريشة منها الوف يبكي من
رحمة الله سبحانه وتعالي للمذنبين
من امة محمد صلي الله عليه وسلم قال فيقطر
من

من كل عين الوف قطرة فيخلق الله تعالي من كل
قطرة منه ملكا وهم الملايكة الكروبيون وفي
رواية انه لما صعد النبي صلي الله عليه وسلم الي
السما الخامسة وجد فيها ملايكة قد امتلا ما بين
روسهم وارجلهم وجوها واجنحة وهم يبكون
من خشية الله تعالي فقال له جبريل عليه السلام
هولا الملايكة الكروبيون وعن بن عباس رضي
الله عنه ان اسرافيل سال ربه ان يعطيه قوة السموات
والارض والجبال والارياح وقوة الثقلين فاعطاه
ذلك واعطاه من راسه الي قدميه وجوها وشعورا
والسنة واجنحة لا يعلم عددها الا الله سبحانه وتعالي
وهو يسبح الله تعالي بالف الف لغة في كل لسان ويخلق
الله تعالي من كل تسبيحة ملكا وهم الملايكة المقربون
والله اعلم وقال روي عن حليمة بنت ابي
ذويب وهي تحدث عن نفسها وتقول كان الناس

في السنة التي ولد فيها النبي صلي الله عليه وسلم
فكانوا في شدة عظيمة وجهد وجهيد فكنا نحن
اهل بيت اشد الناس كلهم فقرا وجهدا وكنت انا
المراة اطوف البراري والجبال لطلب النبات والحشيش
فكنت اصيب مثل ما يصيب اخواني الذي معي واقل
منهم وكنت اقنع واصبر واقول احمد ربنا الذي انزل
بي البلا قالت فبينما انا كذلك وقد خرجنا يوما
الي بطحا مكة لامرشي من الحشيش والنبات
الا استطال فرحا فما قمت اياما كذلك فلا يل
الي ان ولدت ولدا في بعض الليالي ولم كنت ذقت
شيا منذ سبعة ايام قالت وكنت اتلوي كما تتلوي
الحية من الجهة ومن شدة الجوع فبينما انا ذات
ليلة نايمة اذا اتاني اتٍ في منامي فحملني فقذفني علي
نهر فيه مملو فوجدته اشد بياضا من اللبن واحلي
من العسل وازكي رايحة من المسك وهو الين من الزبد

فقال

فقال لي اشربي واكثري من الشرب ليكثر لبنك
ثم قال زيدي فازددت ثم قال لي ارتوي
فارتويت ثم قال لي اتعرفيني قلت له لا فقال
انا الحمد لله الذي كنت تحمدين الله تعالي في السرا
والضرا علي كل امورك ولكن انطلقي الي بطحا
مكة فان لك فيها رزقا واسعا وسنا نبين
بالنور الساطع والهلال البدري اللامع والتمني
امرك وسرك ما استطعت ثم ضرب بيده علي صدري
وقال دري ادري الله لك اللبن واجري لك الرزق
قالت حليمة فاستيقظت من نومي وانا اتزهن
لبنا لا اطيق حمله من كثرته ولا اطيق وبقي ثدي
كالحجر العظيم وسيل منه لبنا يقطر كقطر الروايا وان
الرجال حولي من بني سعد ومن نسايهم في ضيق من
العيش وجهد شديد من شدة الزمان وانما كنا جميعا
السطون وبطونهم لاصقة لظهورهم والالوان قد تغيرت

وكان يسمع من كل دار انين كانين المريض من جهد
الشديد لا تكاد الدمعة تجري اذ انكبت العيون
من شدة الجوع ولا يرى في الحي نبات على وجه
الارض من شجرة زاهرة وكانت العرب تخبل جوعا
وهزلا وكل النسا تتعجب مني وتقول لي يا بنت ابي
ذيب ان لك لشانا عظيما وقصة سنيعا وذلك
انك اذا اصبحت اليوم تشبهين بنات الملوك ولقد
فارقناك بالامس والوانك متغيرة وضنوعينك فكنت
لا اخبرهم من جواب ولا ارد لهم كلاما وكنت قد امرت
بذلك كما تقدم في المنام فكنت اكتم سري عنهم وعن
غيرهم قالت فلما كان ذات يوم صعدنا الى دروة الجبل
اذ سمعنا منادياً ينادي ويقول الا ان الله سبحانه وتعالى
قد حرم على النسا ان لا يلدن في هذه السنة لاجل مولود
يولد في قريش هو النور النور الساطع والضيا اللامع
فطوبى لثدي يرضعه فبادرت اليه نسا بني سعد قالت

حليمه

حليمه فلما سمع النسا المنادي قالوا طلبن ما كنا
طلبن من معاشهن واخذ رجيما من ذروة
الجبل ثم جعلن يخبرن ازواجهن بما سمعن فعزم
الناس على الخروج الى مكة فخرجوا وكانوا في ضيق
جهيد قالت حليمة فخرجت انا على اثاري وانا
اسمع في بطني نغنغة وكان قد تبدد من خلو
جوفي قالت حليمة وقد كان صاحبي معي فجعل
الناس يجدون في التسمية فقال لي صاحبي جدي
في السير لا تزيدين الناس فيسبقونا وكنت
لا امر بشي من النبات الا استطال الي فرحا وجعل
كل من امر عليه ينادي ويقول هنيئا هنيئا لك يا حليمة
قالت كنت لا اقدر ان امر وحدي لكثرة
ما اسمع من الندا واري من حولي من العجايب
والغرايب قالت حليمة فبينما انا كذلك اذ
ادركني رجل من الشعب كالنخلة السحوق

وبيده حربة تلوح بلمعانها وهي من النور فرفع
يده اليمني وضرب بطني بالحربة ضربة ثم قال
ياحليمة ابشري فقد انزل الله سبحانه وتعالي
ببشارتك مني فقد امرني ربي الرحمن عز وجل
ان ادفع عنك كل جبار عنيد وشيطان مريد
قالت حليمة فقلت لصاحبي الا تسمع ما اسمع
وتري ما اري فقال لا اسمع شيا ولكني ما لي اراك
كالخايفة الوجله فكتمت شاني وجعلت امشي
معهن حتي نزلنا جميعا قريبا منها اي من مكة
وقلت لصاحبي انت رجل وانا امراة ادخل مكة
واسال من بها من اعظم الناس قدرا واعلاهم
قالت حليمة فمضي الرجل ثم رجع الي فقلت
قد مضيت وسالت عن ذلك فقال لي باعظمها
الا ابا مخزوم فقلت له انصرف ثانيا فقيل لي عبد المطلب
ابن هاشم بن عبد مناف فقلت له اقعد

هنا

هنا وانا انهض فقال لي افعلي ما شئت
قالت حليمة فمضيت انا وقد دخلت مكة فوجدت
نسا قومي سبقنني الي كل رضيع بمكة قالت فندمت
اشد الندامة علي دخول مكة وقلت في نفسي لو
لو اقمت في منزل سعد لكان خيرا لي قالت حليمة
فجعلت ادخل بيتا واخرج من بيت فلم اجد رضيعا
فبينما انا كذلك في غم شديد وكرب عنيد اذا انا
بعبد المطلب وجبهته تضرب الي منكبه ينادي باعلي
صوته يامعشر المراضع هل بقي منكن احد فقلت نعم
ايها الرجل المنادي فقال لي من انت فقلت انا امراة
من بني سعد قال فما اسمك قلت حليمة قال فتبسم
عبد المطلب وقال بخ بخ سعد وحلم
خصلتان فيهما خير الدهر وعز الابد ويحك ياحليمة
عندي غلام يتيم يقال له محمد وانا قد عرضته علي نساء
سعد فابين ان يقبلن وقلن انه يتيم وما عند اليتيم

من خير انا نلتمس كرامة الاغنيا من الابا فهل لك ان
ترضعيه فعسي ان نسعد به فقلت له الا تذرني
انا انشا ور صاحبي قالت حليمة فتعلق بي وقال
بالله لترجعي يا حليمة غير كارهة فقلت بالله
لارجعن اليك غير كارهة قالت فانصرفت الي صاحبي
فاخبرته بما جري مع عبد المطلب فكان الله تعالي قد قذف
في قلبه فرحا وسرورا وقال لي يا حليمة خذيه فوالله لخير
كان
فانه محمد المفلحين ابد الابدين ودهر الداهرين قالت
حليمة فرجعت الي عبد المطلب بعدما كنت عزمت علي ان
لا اعود اليه ولا ارجع ثم ادركتني حمية العرب فقلت
يرجعن قومي بالصغار وانا ارجع خايبة
انا اخذه وان كان يتيما فقصدت عبد المطلب
جده وليس في الادميين اشد جمالا ولا احلي منظرا
ولا اجلا لامنه وان الرويا التي رايتها وتصديقها
في اليقظة لا تذهب ابدا باطلا قالت حليمة
فانصرفت

فانصرفت اليه وجدته قاعدا ينتظرني فادخلني
اليه فقلت له هلم الي فاستهل وجهه فرحا فقال
لي يا حليمة قد نشطت لاخذه فادخلني بيت امنة
فاذا هي امراه هلالية بدرية كان الكوكب الذي
مضروب اسارير جبهتها فلما راتني قالت اهلا وسهلا
ومرحبا بك يا حليمة ثم اخذت بيدي وادخلتني
البيت الذي فيه محمد صلي الله عليه وسلم فاذا هو مندرج
في ثوب من صوف اشد بياضا من اللبن يفوح منه رايحة
كرايحة المسك الاذفر والكافور وتحته حريرة خضرا
وهو يعض في النوم اناملة فدنوت منه رويدا
ووضعت يدي علي صدره ففتح عيناه وتبسم ضاحكا
قالت ونظرت نورا بين عينيه قد اخذ افق السما وانا
انظر اليه فبادرت وغطيت وجهه بيدي لكيلا تراني
امه فقبضته وقبلته بين عينيه واعطيته ثدي
الايمن فشرب حتي روي ثم حولته الي ثدي الايسر

قالت حليمة فابى ان يشرب منه وكان ثدي الايمن
لمحمد صلى الله عليه وسلم وثدي الايسر لابني حمزه رضي
الله تعالى عنه وكان بني حمزه لا يشرب حتى يشرب
محمد صلى الله عليه وسلم وقالت حليمة لقد
حصل لي خير الدنيا والاخرة والله سبحانه وتعالى
ان يجعلنا في شفاعة المختار صلى الله عليه وسلم

كمل التاريخ المبارك بحمد
الله وعونه وكان الفراغ
من نسخه يوم الاثنين
المبارك سابع رجب الحرام
من شهور سنة [illegible] من الهجرة
النبوية على صاحبها
افضل الصلاة
واتم التسليم
والحمد
لله رب
العالمين